

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

المصطلح الدلالي بين علماء العربية

القدماء وعلم اللغة الحديث

إعداد

محمد أحمد علي بني عامر

إشراف الأستاذ تاذ الدكتور

عبد القادر مرعي الخليل

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الدكتوراة

في اللغة العربية ، اللغة والنحو

٢٠٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

(المصطلح الدلالي بين علماء العربية القدماء وعلم اللغة الحديث)

إعداد

محمد أحمد علي بني عامر

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد القادر مرعي الخليل

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية من جامعة اليرموك، تخصص اللغة والنحو بتاريخ: ٢٠٠٤ / ٥ / ٥ م

لجنة المناقشة :

الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي الخليل مشرفاً ورئيساً

الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد عضواً

الأستاذ الدكتور سلمان محمد القضاة عضواً

الأستاذ الدكتور يحيى عطية القاسم عضواً

الأستاذ الدكتور يوسف مسلم أبو العدوس عضواً

الأهداء

إلى الروح الطاهرة روح من فرشتة دربي بربيع عمرها
ورعتني بذوب قلبها، وأحاطتني بدفء محبتها وعطفها
أميَ رحمها الله تعالى • إلى من انتظر هذه اللحظة بفارغ
الصبر، أبي حفظه الله وأبقاه، إلى من شاطرني
سهر الليالي، وكان عوناً لي على مشاق هذا البحث زوجتي
العزيزة ... أمّ شرف • إلى زينة الدنيا، وفرحة العمر وقرّة
العين إلى أبنائي: مرام رؤى براءة شرف علاء مصطفى
بشرى • إلى من أحببني وتحملني ... إختي وأختي حفظهم
الله إلى كل قريب وصديق •
أهدي لهم مع خالص محبتي وتقديري هذا العمل المتواضع

قائمة المحتويات		
الرقم	الموضوع	الصفحة
١.	الإهداء	١
٢.	قائمة المحتويات	٢
٣.	الملخص بالعربية	٣-٤
٤.	المقدمة	٥-٩
٥.	الباب الأول: تعريف عام بعلم الدلالة	١٠-٣٠
٦.	الباب الثاني: المصطلح الدلالي	٣٠-٤٦٨
٧.	الفصل الأول: المصطلح الدلالي عند الأصوليين	٣١-١٢٥
٨.	الفصل الثاني: المصطلح الدلالي عند اللغويين	١٢٦-٢١٢
٩.	الفصل الثالث: المصطلح الدلالي عند الفلاسفة	٢١٣-٢٦٣
١٠.	الفصل الرابع: المصطلح الدلالي عند البلاغيين	٢٦٤-٤٦٨
١١.	الباب الثالث: المصطلح الدلالي عند المحدثين	٤٦٧-٥٦٥
١٢.	الخاتمة	٥٦٦-٥٧٣
١٣.	فهرس الآيات الكريمة	٥٧٤-٥٨٣
١٥.	فهرس الأشعار	٥٨٤-٥٩٢
١٦.	فهرس الأعلام	٥٩٣-٦٠٧
١٧.	قائمة المصادر والمراجع	٦٠٨-٦١٨
١٨.	فهرس المحتويات	٦١٩-٦٤١
١٩.	الملخص باللغة الإنجليزية	٦٤٢-٦٤٤

الملفـــــــص

عنوان الرسالة : المصطلح الدلالي بين علماء العربية القدماء وعلم اللغة الحديث.

إعداد الطالب : محمد أحمد علي بني عامر .

إشراف: الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي الخليل .

يتناول هذا البحث المصطلحات الدلالية عند علماء العربية "الأصوليين، واللغويين، والفلاسفة، والبلاغيين والنقاد، وربط ذلك كله بما ذهب إليه علماء اللغة في العصر الحديث، وقد اشتمل البحث في مجمل أبوابه على ستمائة وأربعة وأربعين مصطلحاً .

والهدف من هذه الدراسة هو البحث عن هذه المصطلحات الدلالية واستقصائها وتتبعها وتعريفها تعريفاً موجزاً مرتبطاً بطبيعة البحث، وبيان معناها لغةً واصطلاحاً وذكر أهم الآراء اللغوية التي قيلت في هذا المقام . دون الخوض في الكثير من التفاصيل الفرعية والتوسع في تعريف هذه المصطلحات وبيان آراء العلماء فيها جميعاً، أو تفصيل القول في التطور الذي لحقها، فهذا مما يطول شرحه، ويحتاج إلى أبحاث عدة، بالإضافة إلى أن هناك كتباً قام مؤلفوها بهذه المهمة خير قيام .

أما المحتوى والهيكل العام لهذه الدراسة، فقد اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة . تضمنت المقدمة تحديد موضوع البحث وسبب اختياره، والكتابة فيه .

ويتضمن **الباب الأول:** تعريفاً عاماً بعلم الدلالة في اللغة والاصطلاح، وتاريخ نشأة هذا العلم.

ويدرس **الباب الثاني:** المصطلح الدلالي، عند علماء العربية ويقع في أربعة فصول، اشتملت في مجملها على أبرز المصطلحات الدلالية الواردة عند كل من الأصوليين واللغويين والفلاسفة والبلاغيين والنقاد. وجاءت مرتبة على النحو الآتي:

الفصل الأول: المصطلح الدلالي عند الأصوليين ،

الفصل الثاني : المصطلح الدلالي عند اللغويين .

الفصل الثالث : المصطلح الدلالي عند الفلاسفة والمناطق .

الفصل الرابع : المصطلح الدلالي عند البلاغيين والنقاد .

الباب الثالث : ويتناول المصطلحات الدلالية عند المحدثين .

الخاتمة : وفيها بيان لأهم النتائج التي يتوصل إليها البحث ومن أهمها:

١- أن الدلالة تكاد تكون الغاية والهدف من النظام اللغوي والمحور الأساس الذي تستند إليه العملية الكلامية في اللغة والذي تدور حوله الدراسات اللغوية بكل مستوياتها .

٢- أن المتتبع للتراث البلاغي يجد خلطاً في مدلول بعض المصطلحات البلاغية، وقد يصادف للمصطلح الواحد أسماء كثيرة .

٣- أن البلاغة العربية لم تدرس حق الدراسة لغاية الآن وأن إسهامات علماء العربية القدماء في التراث العربي، لم ينل البحث فيها ما يستحقه من عناية واهتمام، فما زالت مجالات كثيرة في التراث العربي اللغوي وخاصة المصطلحات البلاغية يحتاج إلى نظرة لغوية علمية واعية وما وجد من أبحاث لغوية ذات قيمة إلا أنها محمولة على الرصيد المعرفي للتراث العربي.

٤- اختلاف مفهوم الدلالة وفق تصور الباحثين لها فلاصوليين مفهوم خاص وللبلاغيين مفهوم خاص وكذلك الحال بالنسبة للغويين والفلاسفة والمحدثين . لكن وإن وجد هذا الاختلاف في جوانب معينة فإن ذلك لا يمنع من الالتقاء في جوانب أخرى .

٥- تفوق المحدثين في مجال اللفظ والمعنى على القدماء .

٦- تأثر المحدثين الواضح بما خلفه علماء العربية من بحوث خصبة متعددة في مجال علم الدلالة .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

اللهم منك وحدك توفيقِي ، وعليك توكلِي ، وإليك قصدي ، إنك نعم المولى ونعم

النصير، وبعد :

استقطبت اللغة اهتمام المفكرين منذ أمد بعيد، لأنَّ عليها مدار حياة مجتمعاتهم المختلفة كما شغل البحث في دلالة الألفاظ جانباً واسعاً من النشاط اللغوي لدى علمائنا القدماء ، وانصرفت الهمم منذ أن أدركوا أهمية اللغة في حياتهم اليومية إلى استجلاء حقيقتها بسبر أغوارها وضبط رموزها فانتهوا إلى أن أصبحت صورة لبنية اللغة الإنسانية تتجلى في الثنائية " دالّ ، مدلول " وهي الثنائية التي أثّر حولها جدال عنيف ومستمرّ في ظلّ التطوّر العلمي لمسار النشاط الفكري في ميادين العلوم الإنسانية المختلفة.

و كان التناول الدلالي في التراث المعرفي العربي ضمن اهتمامات لغوية أخرى، امتزج البحث فيه بضروب معارف مختلفة من غير أن يحمل عنواناً مميزاً ، وخصّص المفكرون العرب للبحوث اللغوية حيزاً واسعاً في إنتاجهم الموسوعي الذي يضمّ إلى جانب العلوم النظرية كالمنطق والفلسفة علوماً لغوية قد مست كلّ جوانب الفكر عندهم. وقد تفاعلت هذه الدراسات اللغوية مع الدراسات الفقهيّة، وبنى اللغويون أحكامهم على أصول دراسة القرآن والحديث والقراءات، وقالوا في أمور اللغة بالسّماع والقياس والإجماع والاستصلاح تماماً كما فعل الفقهاء في معالجة أمور علوم الدين ، ولما كانت علوم الدين تهدف إلى استنباط الأحكام الفقهيّة ووضع القواعد الأصوليّة للفقّه، فقد اهتمّ العلماء بدلالة الألفاظ والتراكيب وتوسّعوا في فهم معاني نصوص القرآن والحديث.

و عليه فالأبحاث في الفكر العربي التراثي، لا يمكن حصرها في حقل معين من الإنتاج الفكري بل هي تتوزع لتشمل مساحة شاسعة من العلوم؛ لأنها مدينة للتحاور بين المنطق وعلوم المناظرة وأصول الفقه والتفسير والنقد الأكاديمي والبيان. وهذا التلاقح بين هذه العلوم النظرية واللغوية هو الذي أنتج ذلك الفكر الدلالي العربي، الذي أرسى قواعد يمكن أن تعد الآن المنطلقات الأساسية لعلم الدلالة في العصر الحديث.

إن فالتدرس الدلالي لم يقتصر على اللغويين ، بل تعدى ذلك إلى الفقهاء وعلماء الكلام والفلاسفة وغيرهم من دارسي الإعجاز والبلاغة والنقد وشرّاح الشعر . وعليه يمكن القول: إن البحث في دلالة الألفاظ ، ونشأتها وتطورها معين لا ينضب للعلماء والدارسين ؛ من هذا المنطلق فقد جاء هذا البحث محاولة لاستكمال جهود السابقين في مجال دراسة المصطلح الدلالي والذي سأتناول من خلاله إن شاء الله بالدرس والتحليل معظم الظواهر والعوامل البارزة المؤثرة في الاتجاهات المختلفة للموضوع ، وبالبيان أكثر الآراء اللغوية أهمية ، وبالشرح والتعليق على ما أراه مناسباً في هذا المقام . وليس هدف هذا البحث التفصيل في تعريف هذه المصطلحات وبيان آراء العلماء فيها جميعاً ، أو تفصيل القول في التطور الذي لحق بعضها كالدلالة الحقيقية والدلالة المجازية مثلاً ... فإنّ هذا كلّه ممّا يطول شرحه ، ويحتاج إلى أبحاث عدّة ، بالإضافة إلى أنّ هناك كتباً قام مؤلفوها بهذه المهمة خير قيام وهي الكتب التي اعتمدت عليها في هذا البحث . ولكن الهدف هو البحث عن هذه المصطلحات الدلالية واستقصائها وتتبعها وتعريفها وبيان معناها لغةً واصطلاحاً وذكر أهم الآراء اللغوية في هذا المقام . دون الخوض في الكثير من التفاصيل الفرعية المتعلقة بأي مصطلح كان .

وهذا يستدعي بطبيعة الحال تعريف هذه المصطلحات وغيرها تعريفاً موجزاً مرتبطاً بطبيعة البحث . لذا فقد وطّنت نفسي بعد اتكالي على الله وبعد استشارة أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي الخليل ، أن أبحث في المصطلح الدلالي، تحت عنوان :

المصطلح الدلالي بين علماء العربية القدماء وعلم اللغة الحديث

وكان الدافع لاختياري هذا البحث جملة من الأسباب أذكر منها :

١- عدم وجود دراسة متخصصة تُعنى بتتبع واستقصاء المصطلح الدلالي من وجهة نظر كل من الأصوليين، والبلاغيين والنقاد، واللغويين والأدباء العرب القدماء، ومقارنة ذلك بأراء العلماء المحدثين . صحيح أنه قد كتبت العديد من الدراسات في علم الدلالة لكن هذه الدراسات غير قائمة على تتبع المصطلحات الدلالية عند علماء العربية المتقدمين والمحدثين، ومن ينعم النظر يجد أقوال المتقنمين في المصطلح الدلالي منتثرة بين طيات كتب النقد والبلاغة والفلسفة والأصول و اللغة، ولا يوجد كتاب جامع مانع يجمع بين نظرة القدماء وبين ما ذهب إليه المحدثون، أو من يوازن بين هذه الآراء .

٢ - السمة الرئيسية التي تبدو على الجانب الدلالي هي التشعب وعدم الانتظام في نسق معرفي واحد ، ولذا فإن علم الدلالة يشكو كغيره من العلوم الأكثر قدماً وجدة في آن ، من أنه لم يحسّد غايته بدقة، ولم يوضّح إلى ذلك ماهية مجموعة اصطلاحاته، ولذا يضلّ المختصّ والجاهل سبيلهما إلى هذا العلم إلى حدّ ما؛ لما يكتنف هذه التسمية من مغالطات .

٣- ومن شأن هذا البحث شأن أي بحث آخر في اللغة مما يوثّق صلتني بالعربية إلى جانب جدواه على مجال تخصّصي الذي أجد فيه ذاتي وأحقق فيه وجودي العلمي والذي قد أتمكن من خلاله قدر الإمكان بعد توفيق الله تعالى إزالة ما اعتري بعض هذه المصطلحات من

غموض وإيهام ،وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين القدماء والمحدثين في تحديد هذه المصطلحات الواردة في هذا البحث .

لهذه الأسباب مجتمعة ، مع رغبتني الأكيدة في تناول مثل هذا النوع من الدراسات التي تعمل لمستقبل لغتنا ،فإنني أقترح وبعد استشارة أستاذي الفاضل، الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي الخليل ، تناول هذا الموضوع . متمنياً في نهاية هذه الدراسة أن أكون واحداً ممن حاولوا تناول هذا الموضوع بالدرس والتحليل ،وأن أتمكن جمع ما انتثر من آراء قيلت في المصطلح الدلالي من وجهة نظر كل من الأصوليين واللغويين والبلاغيين والنقاد والفلاسفة وأهل المنطق العرب ، وربط ذلك كله بما ذهب إليه علماء اللغة في العصر الحديث أمّا المحتوى والهيكل العام لهذه الدراسة ، فقد رأيت أن تكون دراستي هذه في مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة .

المقدمة: تتضمن المقدمة تحديد موضوع البحث وسبب اختياره ،والكتابة فيه .

الباب الأول : التعريف بالدلالة وعلم الدلالة في اللغة والاصطلاح ،وتاريخ نشأته .

الباب الثاني : المصطلح الدلالي ويقع في أربعة فصول هي :

الفصل الأول : المصطلح الدلالي عند الأصوليين .

الفصل الثاني : المصطلح الدلالي عند اللغويين .

الفصل الثالث : المصطلح الدلالي عند الفلاسفة والمناطق .

الفصل الرابع : المصطلح الدلالي عند البلاغيين والنقاد .

الباب الثالث : ويتضمن المصطلحات الدلالية عند المحدثين .

الخاتمة : وفيها بيان لأهم النتائج التي يتوصل إليها البحث .

الملاحق وتتضمن: الفهارس العامة " فهرس الآيات ، فهرس الأشعار، فهرس الأعلام
، فهرس المصادر والمراجع ، فهرس المحتويات .

هذا ما اشتمل عليه البحث من فصول. وقد تناولت فيه ما استطعت قوله ، ومدّعياً
أنني قد ألممت ببعض ما يجب أن يقال، وربما فاتني منها أشياء كثيرة ، أرجو الله أن يهديني
إليها في قابل الزمان .

وإذا كانت الأمانة تقتضي ردّ الحقّ إلى أهله ، وذكر أهل الفضل بفضلهم فمن
الواجب أن أسجل هنا متقدّماً بالشكر غير المحدود لكلّ من تعاون معي على الخير، وإنجاز
هذا البحث بالرأي والمشورة، والكلمة الطيبة، وأخصّ بالذكر: أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور
عبد القادر موعبي الخليل الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث حتى خرج بهذه الصورة،
واللناية التي أولاها له من متابعة لا تعرف الملل، ولما منحني من وقته وجهده الكثير.

كما أقدم شكري وعرفاني إلى أستاذي الفاضلين الأستاذ الدكتور **محمد حسن عواد**،

والأستاذ الدكتور **بجيب عبا بغة** اللذين غمراني بفضلهما في الأولى والثانية، فقد تشرفت
بقبولهما الإشراف على البحث الذي قدّم للحصول على الماجستير. وقبولهما وتفضلهما مناقشة
هذا البحث فلمني جزيل الشكر وعظيم الامتنان في الأولى والآخرة، ولأستاذي الكريمين
الأستاذ الدكتور **سلامان القضاة** والأستاذ الدكتور **يوسف أبو العدوس** وافر التقدير والاحترام
لقبولهما قراءة هذا البحث وعلى ما سيقدمانه من ملحوظات قيمة ستثري هذه الدراسة إن شاء
الله . فلكم مني جميعاً الشكر الجزيل، ومن الله تعالى الجزاء الوفي ، سائلاً العليّ التقدير أن
يبارك في جهودكم وأن يجعلها في ميزان حسناتكم .

الباحـث

الباب الأول

تعريف عام بعلم الدلالة

تمهيد :

يكاد يكون لكل كلمة في اللغة معنى، وقد ربط الإنسان بين اللفظ والمعنى منذ نشأة اللغة، ولكن بما أن اللغة ليست ثابتة، فلم يعد المعنى ثابت على اللفظ أو اللفظ واحد بل تعددت الألفاظ وبالتالي المعاني، فلم يعد للفظ معنى واحد أو استخدام واحد بل تعددت المعاني والاستخدامات لأن اللغة فضفاضة مرنة بها بعض الغموض .

ولأن حياة الإنسان تتوقف في كثير من القضايا على فهم النصوص فهماً صحيحاً ودقيقاً، فإن علم الدلالة هام لأنه يمس حياة الإنسان في مختلف مناحيها الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية، فالفرد باكتسابه في كل يوم معرفة جديدة، تضيف إلى معرفته ألفاظاً جديدة لمستحدثات جديدة لم يكن على علم بها من قبل يضيف دلالات جديدة لألفاظ كانت دلالتها قديمة أو يستحدث ألفاظاً قديمة لدلالات حديثة، ولا بُدَّ لهذه من معانٍ تدلّ عليها، ولا بُدَّ من معرفة الإنسان معرفة تامة بهذه المدلولات.

لذا فقد كانت قضية الدلالة من القضايا الفكرية القديمة في حضارات الأمم، أسهم فيها فلاسفة ومناطق ولغويون وبلاغيون من العرب وغيرهم. ولما تمتاز به اللغة العربية من الثراء والتوسع المعنوي من حيث إن كل لفظ من ألفاظها ذو إحياءات كثيرة، ويمكن استعماله في التراكيب المختلفة وبمعانٍ تتفاوت باختلاف العبارات. فقد كان البحث عند العرب منذ القرون الأولى في دلالات الكلمات من أهم ما تنبّه إليه الأصوليون واللغويون والمتكلمون والبلاغيون واهتموا به اهتماماً كبيراً. بحيث لا يمكن معه إنكار ما للعرب من فضل سبق والريادة في مجال الدراسات الدلالية، إذ تناولوا بالتحليل والدرس جملة من المفاهيم، من عدة

أوجه فكرية مختلفة، منها على سبيل المثال لا الحصر: النظم والسياق واللفظ والمعنى والمفهوم والصورة الذهنية والمرجع والمدرک والدال والمدلول أي المعلول والعلّة، ودراسة علاقتها التماثلية، وفق مختلف مستوياتها الصوتية والنحوية والدلالية.

إنّ فقد أدرك علماء العربية قيمة الجانب الدلالي، وأولوه ما يستحقه من الدرس والتحليل، فاهتموا بدراسة معاني الألفاظ وألفوا المعاجم الكثيرة في دراسة معاني الألفاظ، وكاد الدرس اللغوي يشمل العلوم كلّها من فقه وكلام وأصول وبلاغة ونقد ونحو، غير أنّ اللغويين، كانوا أوسع المشتغلين به وأغزرهم مادة .

وقد تنوعت اهتمامات علماء العرب فغطّت جوانب عدّة من الدراسة الدلالية ، وربما كان تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، والحديث عن مجاز القرآن والتأليف في وجوه الأشباه والنظائر في القرآن وإنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ وحتى ضبط المصحف بالشكل الدقيق يُعدّ في حقيقته عملاً دلاليّاً لأنّ تغيير الضبط يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة. وبالتالي إلى تغيير المعنى وكان هذا هو البدايات الأولى المبكرة في هذا الأمر^(١). ومن مظاهر هذا الاهتمام:

١- اهتمامات الأصوليين وعلماء الكلام وأهل الفلسفة في عقد أبواب للدلالات في مؤلفاتهم والتي اشتملت في مضامينها موضوعات نحو: دلالة اللفظ، دلالة المنطوق دلالة المفهوم، تقسيم اللفظ بحسب الظهور والخفاء، الترادف، الاشتراك، التضاد، العموم والخصوص، التخصيص^(٢).

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٢٠.

(٢) المصدر السابق: ٢١.

٢- الميل إلى جمع الألفاظ وفق ترتيب فكري أي سردها تبعاً لانتمائها إلى موضوع واحد، مثل: كتاب الإبل وكتاب النحل والعسل لأبي عمر الشيباني، وكتاب في صفات الغنم وألوانها وعلاجها وأسنانها للأخفش الأوسط وكتاب الشاء للأصمعي، وكتاب الطير لأبي نصر أحمد بن حاتم، وكتاب منطق الطير لابن السكيت^(١).

٣- الميل نحو كتابة وتأليف معاجم المعاني، فقد صَنَّف اللغويون العرب معاجم متخصصة مثل: معجم العين، للخليل بن أحمد، وتهذيب اللغة للأزهري، وديوان الأدب للفارابي، والصاحح للجوهري، والمخصص والمحكم وهما لابن سيده، وناج العروس للزبيدي، والتكملة والتذيل والصلة ومجمع البحرين والعياب وهي للصغاني، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروز ابادي، ومن المعاجم التي يتبدى فيها اهتمام العرب بعلم الدلالة صنع المعاجم على أساس الاشتقاق ومن أشهرها معجم مقاييس اللغة لابن فارس وقد يكون صنعها على أساس التمييز بين الاستعمال الحقيقي والاستعمال المجازي للألفاظ مثل: أساس السبلاغة للزمخشري. وتوسعوا كثيراً فآلفوا معاجم للألفاظ المترادفة وأخرى للمتضادة مثل كتاب الألفاظ المترادفة للرماني، وكتاب الأضداد للأنباري^(٢).

٤- ومن مظاهر اهتمامهم أيضاً محاولات بعضهم ربط نقليات المادة الممكنة بمعنى واحد، من ذلك محاولات ابن جني ربط المعاني بالأصوات في عدة أبواب من خصائصه، أبرزها "باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني"^(٣). و "باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"^(٤). فقد حاول ابن جني ربط نقليات المادة الممكنة بمعنى واحد كقوله: "وأما ك ل م": فهذه أيضاً حالها. وذلك

(١) الدراسات اللغوية عند العرب، محمد حسين آل ياسين، ص ١٩٨-١٩٩، مكتبة الحياة.

(٢) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٢٠.

(٣) الخصائص، ابن جني: ١٥٢/٢-١٦٨.

(٤) المصدر السابق: ١٤٥/٢-١٥٢.

أنها حيث تقلبت فمعناها الدلالة على القوة والشدة. والمستعمل منها أصول خمسة وهي: (ك ل م) و (ك م ل) و (ل ك م) و (م ل ل) و (م ل ك) وأهملت منه: ل م ك^(١).

٥- ومن مظاهر اهتمامهم أيضاً تضيف الكتب المتخصصة في معاني الحروف، منها حروف المعاني للزجاجي، ومعاني الحروف للرّماني، والأزهية للهروي، ورصف المباني للمالقي، والجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، وجزءاً من مغني اللبيب لابن هشام.

٦- قد تجد دراسات وإشارات كثيرة للمعنى في مؤلفات الفارابي وابن سينا وابن رشد وابن حزم والغزالي والقاضي عبد الجبار والفيلسوف المعتزلي بشر بن المعتز وغيرهم.

٧- قد نجد اهتماماً لدى البلاغين والذي تمثل في دراسة الحقيقة والمجاز وفي دراسة الكثير من الأساليب كالأمر والنهي والاستفهام. وفي نظرية النظم عند الجرجاني وغيرها^(٢).

إنّ فالناظر في كتب التراث اللغوي العربية يجد البحوث الوفيرة في مجال علم الدلالة كثيرة: مثل كتب الإعجاز القرآني، وكتب معاني القرآن الكريم، وكتب فقه اللغة والمعاجم اللغوية وكتب معاني الحروف وغيرها مضافاً إليه ما خلفه العرب من بحوث متعدّدة الأغراض في قضايا اللغة كالترادف والاشتراك والتضاد، وبناءً عليه نستطيع القول: إنّ علماء العربية قد اهتموا بالدلالة قبل الغرب، وكان لجهودهم أثرٌ بيّن وواضح في النظريات الحديثة في علم اللغة الحديث . ولا يعني هذا التاريخ المبكر للبحوث والدراسات الدلالية العربية، والأعمال العلمية المبكرة عندهم من مباحث في علم الدلالة إلاّ " نضجاً أحرزته العربية، و أصله الدارسون في جوانبها " ^(٣) .

(١) المصدر السابق: ١٤/١.

(٢) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر: ٢١.

(٣) علم الدلالة العربي، فايز الداية "النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، الجزائر، ١٩٧٣ : ٦.

وكان مصطلحا "المعنى" و "الدلالة" متقاربين في التراث الإسلامي، أما مصطلح الدلالة فقد كاد يطغى على مصطلح المعنى في الدراسات اللغوية الحديثة، غير أن طغيانه لا يعني أنه أدل منه . والحديث عن المصطلح الدلالي - كيف نشأ وكيف تطور - يدعو إلى تحديد المفهوم اللغوي الأول لهذا المصطلح . لأن الوضع اللغوي الذي تصالح عليه أهل اللغة قديماً، يلقي بظلاله الدلالية على المعنى العلمي المجرد في الترس اللساني الحديث .

المصطلح: لغةً من الجذر صلح، بمعنى تصالح القوم بينهم . وضده الفساد ^(١) والاصطلاح بمعناه الاصطلاحي يعرف بأنه: اتفاق مجموعة من الناس على لفظٍ لمعنى، وهذا اللفظ قد انتقل من المعنى اللغوي إلى المعنى الجديد مادياً كان أو معنوياً . ويكون المصطلح الجديد خاصاً بقوم معينين ^(٢) . وهذا التعريف يردنا إلى ما يعرف بالعربية بالمجاز: وهو تجاوز المعنى اللغوي الأول إلى معنى آخر قد يكون شرعياً : كالصلاة مثلاً، أو نحوياً : كالفاعل، أو رياضياً : كرمز الكسر، أو غير ذلك . وقد تعددت التعريفات التي أطلقت على علم المصطلح، أحصى د . محمود فهمي حجازي عدداً منها فكفانا مؤونة ذلك ^(٣)، ولكن إذا ما أردنا أن نخرج برؤية واضحة حول تعريف المصطلح فإننا نقول : إن المصطلح هو رمز لغوي، أو غير لغوي ^(٤)، مفرد، أو مركب، يدل على تصور ذهني لمفهوم معين بينه وبين المصطلح ترابط، أو اتفاق ، شأنه في ذلك - كما يقول د . المسدي - شأن الرياضيات، فقيام المصطلح من العلم مقام الرمز من المعادلة، فإذا تحاشيت الرمز ارتكس العلم ذاته ^(٥)

(١) لسان العرب، ابن منظور : مادة صلح : ٣٨٥/٧

(٢) التعريفات ، الجرجاني : ٤٤ .

(٣) الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، د . محمود فهمي حجازي : ١٠ - ١٤ .

(٤) علم الدلالة ، د . أحمد مختار عمر : ١٢ .

(٥) تأسيس القضية الاصطلاحية ، د . عبد السلام المسدي وآخرون : ٣١ .

وبعد علم المصطلح أحد فروع علم اللغة التطبيقي، وأكثرها حداثة؛ إذ لم يتشكل كعلم خاص إلا في نهاية القرن الثامن عشر، ولكن لم يتحدد بوضوح مجاله العلمي إلا حديثاً، فظهر أول عمل علمي متخصص في هذا العلم على يد العالم "فوستر" في القرن العشرين هذا كعلم^(١) . أما كفكرة ومفهوم فهو قديم قدم العلوم جلّها " فتاريخ المصطلحات هو تاريخ العلوم ، وكل علم جديد يحتاج إلى مصطلحات جديدة ، وكل تصور جديد يدعو صاحبه إلى خلق مصطلحات جديدة ، لذلك كان من الضروري أن تكون للعلوم هذه المصطلحات " ^(٢)

وهذا العلم يرتبط ارتباطاً وثيقاً مع العلوم الأخرى ؛ فهو سيدها المخدم ، ومفتاحها الذي يمكنك من ارتياد آفاقها ، وقطف ثمارها؛ لأن أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدونة والفنون إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح ، فإن لكل علم اصطلاحاً خاصاً به، إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارح الاهتداء إليه سبيلاً ، ولا إلى فهمه دليلاً ، يقول د. المسدي : " ليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية، حتى وكأنها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدّوال، ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته، ومضامين قدره " ^(٣) ووصف المسدي العلاقة بين المصطلح والعلم بعلاقة التعاظم؛ بها ينصهر في الثاني بعض ما يتحلل من الأول، ويدخل الأول بعض ما يتراكم من الثاني حتى لتكاد المعرفة الاصطلاحية أن تغدو المعرفة العلمية إلى المرتبة التي يتعذر معها تصور هويتين متميزتين^(٤)

(١) تأسيس القضية الاصطلاحية ، د. عبد السلام المسدي وآخرون: ٦٩ .

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة : ١٤٠/١١ .

(٣) تأسيس القضية الاصطلاحية ، د. عبد السلام المسدي وآخرون: ٢٧ .

(٤) تأسيس القضية الاصطلاحية ، د. عبد السلام المسدي وآخرون: ٢٧ .

وعليه فلا يمكن لأيّ علمٍ من العلوم، أن يستغني عن علم المصطلح بل لامتني للعلم دون المصطلح ؛ فمنزلة المصطلح من العلم كمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد ، وإذا ذهب المصطلح ذهب العلم .

الدلالة: مثلثة الدالّ، مصدر الفعل دلّ — ويقصد بمثلث الدلالة أن الدلالة تتكوّن من عناصر ثلاثة هي: الشيء: وهو المشار إليه، والكلمة وهي الدالّ إذ هي الرّمز الذي يشير إلى الشيء، والمعنى وهو المفهوم أو المدلول، وهو من مادة دلل التي تدلّ فيما تدلّ على الإرشاد إلى الشيء والتعريف به .

والصورة المعجميّة لأيّ لفظ في اللغة العربيّة تمثّل المرجعيّة الأولى لهذا اللفظ في القاموس الخطابي، باعتبار دلالاته الأولى "فالحالة المعجميّة للألفاظ تمثّل الصورة الأساسيّة لمحيطها الدلالي (١)" ، و يمثّل القرآن الكريم نزوة ما وصل إليه الخطاب اللغويّ القديم من فصاحة اللغة وجودة التعبير والدلالة، ولو نتبعنا لفظ "دلّ"، وما صيغ منه في القرآن الكريم نجد صيغة "دلّ" بمختلف مشتقاتها في مواضع سبعة في القرآن الكريم تشترك في إبراز الإطار اللغوي المفهومي لهذه الصيغة، وهي تعني الإشارة إلى الشيء أو الذات سواء أكان ذلك تجريباً أم حسّاً . ويترتّب على ذلك وجود طرفين: طرف دالّ وطرف مدلول وهذه المواضع هي : قوله تعالى في سورة "الأعراف" حكاية عن غواية الشيطان لأدم عليه السلام وزوجه: ﴿فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: ٢٢]، أي أرشدهما إلى الأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها (٢). وقوله تعالى حكاية عن قصة موسى عليه السلام: ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلَ فَقَالَتْ

(١) علم الدلالة ، د. فايز الداية : ٤١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣٧/١٣

هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون» [القصص: ١٢] . و قوله تعالى في سورة "طه" حكاية عن إبليس: «قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى» [طه: ١٢٠] . وقوله تعالى في سورة الفرقان: «ألم تر إلى ربك كيف مّد الظّل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً» [الفرقان: ٤٥] . وقوله تعالى في سورة سبأ: «فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خزا تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين» [سبأ: ١٤] ، و قوله تعالى: «وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد» [سبأ: ٧] وقوله تعالى على لسان أخت موسى عليه السلام: «إذ تمشي أخذك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقرّ عينها ولا تحزن» [طه: ٤٠] .

وفي معاجم اللغة العربيّة ، فمن يتتبع معنى "دلّ" يجد دلالاته لا تبتعد عن المجال الذي رسمه القرآن الكريم، فمعاجم اللغة العربيّة تكاد تجمع على أنّ الدلالة، تعني الهدى والإرشاد، فدلّه على الشيء وعليه أرشده وهداه. وفي أساس البلاغة : " دلّه على الطريق ، وهو دليل المفازة ، وهم أدلاؤها ، وأدلت الطريق : اهتديت إليه ، وتدللت المرأة على زوجها ، ودلت تدلّ ، وهي حسنة الدل والدلال . وذلك أن تربه جراءة عليه في تغنّج وتشكّل ، كأنّها تخالفه وليس بها خلاف . وأدلّ على قريبه وعلى من له عنده منزلة ، وأدلّ على قرنه ، وهو مدلّ لفضله وشجاعته ، ومنه أسد مدلّ... ومن المجاز : " الدال على الخير كفاعله " ودلّاه على الصراط المستقيم . ولي على هذا دلائل . وتتأصرت أدلة العقل ، وأدلة السمع واستدلّ به .

واقبلوا هدى الله ودليّلاه^(١) .

(١) أساس البلاغة، الزمخشري ٢٢٦ .

وابن منظور بما جمعه من أمثلة يرسم الإطار المعجمي للفظ "دل" حيث حدّد المعنى الحقيقي الذي ينحصر في دلالة الإرشاد أو العلم بالطريق الذي يدلّ الناس ويهديهم. وهذا التصوّر للدلالة، لا يختلف عن التصوّر الحديث ممّا يعني أنّ المصطلح العلميّ للدلالة يستوحيّ معناه من تلك الصورة المعجميّة التي نجدها في أساليب الخطاب اللغويّ القديم. قال ابن منظور في معاني لفظ دلّ: " الدليل ما يستدلّ به، والدليل الدال. وقد دلّه على الطريق بدّلّه دلالة بفتح الدال أو كسرهما أو ضمّها والفتح أعلى، وأنشد أبو عبيد: إني امرؤ بالطرق ذو دلالات. والدليل والدليّ الذي يدلّك". ويسوق ابن منظور قول سيبويه وعليّ ؓ وقد تضمّن قولهما لفظ "دلّ" يقول سيبويه: "والدليّ علمه بالدلالة ورسوخه فيها". وفي حديث عليّ ؓ في صفة الصحابة: "ويخرجون من عنده أدلة" وهو جمع دليل أي بما قد علموا فيدلّون عليه الناس يعني: يخرجون من عنده فقهاء، فجعلهم أنفسهم أدلة، مبالغة" (١).

و أشار الفيروزآبادي إلى المعنى ذاته محدداً الوضع اللغوي للفظ "دلّ" فقال: "... والدالة ما تدلّ به على حميمك، ودلّه عليه دلالة ويثقله ودلولة فاندلّ: سدده إليه .. وقد دلّت تدلّ والدالّ كالهدي (٢). وفي هذا تأكيد لما ذهب إليه الزمخشري وابن منظور من أنّ الأصل اللغوي للفظ "دلّ" يعني هدى وسدّد وأرشد. ويتربّط على هذا التصوّر المعجمي توفّر عناصر الهدى والإرشاد والتسديد، وبناءً على ذلك فالعمل المعجمي هو عمل دلاليّ وإن كان جورج مونان كما نقل د. فايز الداية ينبّه إلى أنّه من الضروريّ عدم الخلط بين علم الدلالة "semantique" والدراسة المعجميّة "lexicographie"، هذه التي لا تهتمّ إلّا بوصف فحوى

(١) لسان العرب، ابن منظور : مادة دلل: ٣٩٣/٤ .

(٢) القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٥١٦/٣

الكلمات كما نراها- في الحالة التقليدية- حين تسجيلها في المعجم^(١)، ولكن إذا كان المعجم لا يفي بالغرض في نقل دلالة اللفظ التي تشعب بها الخطاب اللغوي الحديث، فإن إيراد المعنى المركزي هو الذي يعين على مجموعة الحالات الجزئية التي تتباين وتتغير بعدد السياقات التي تحلّ فيها^(٢)»

وعند أصحاب الحدود، فالجرجاني يعرف الدلالة بأنها: "هي كون الشيء بحالة، يلزم من العلم به، العلم بشيء آخر، والشيء الأدلّ هو الدالّ والثاني هو المدلول، وهذا معنى عام لكل رمز إذا علم، كان دالاً على شيء آخر، ثم ينتقل بالدلالة من هذا المعنى العام، إلى معنى خاصّ بالألفاظ باعتبارها من الرموز الدالة، فيقول: "والدلالة اللفظية الوضعية: هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة، والتضمن والالتزام؛ لأنّ اللفظ الدالّ بالوضع يدلّ على تمام ما وضع له بالمطابقة^(٣)، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما يلزمه في الذهن بالالتزام، كالإنسان، فإنه يدلّ على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، على قابل العلم بالالتزام^(٤)."

وقسمت هذه الدلالة أقساماً ثلاثة هي: دلالة طبيعية، ودلالة عقلية أي منطقية، ودلالة وضعية، أي عرفية، ومن تقسيمهم هذا، يتضح موقفهم من العلاقة بين الرمز ومدلوله، وهم يوضحون هذه العلاقات والمراد منها: "فالمراد من **العلاقة الطبيعية**: إحداث طبيعة من الطبائع، سواء أكانت طبيعة اللفظ، أم طبيعة المعنى أو طبيعة غيرها، عروض الدالّ عند عروض المدلول، كدلالة "أخ أخ" على السعال، وأصوات البهائم عند دعاء بعضها بعضاً،

(١) علم الدلالة، د. فايز الداية: ٢٠٤-٢٠٨.

(٢) علم الدلالة، د. فايز الداية: ٢٠٤-٢٠٥.

(٣) انظر التعريفات، الجرجاني: ١٣٩-١٤٠.

(٤) التعريفات، الجرجاني: ١٣٩-١٤٠.

وصوت استغاثة العصفور عند القبض عليه... فالرَّابطة بين الدال والمدلول هنا هو الطبع" (١)
وليس المنطق العقلي، وليس العرف .

والدلالة العقلية: "هي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه، والمقصود بالعلاقة الذاتية استلزام المعلول للعلّة في نفس الأمر تحقّق المدلول فيها مطلقاً، سواء كان استلزام المعلول للعلّة، كاستلزام الدخان للنار أو العكس، كاستلزام النار للحرارة، أو استلزام أحد المعلولين " الحرارة والدخان " للآخر فإنّ كليهما معلولان للنار " (٢) فالرابط بين الدال والمدلول هنا، رابطة عقلية منطقية، قائمة على الاستنتاج المنطقي العقلي، المعتمد على الإدراك الذهني للعلاقة المطردة بين الظواهر المتلازمة .

والدلالة الوضعية: "هي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى العام بالوضع، سواء كان بسماعه أو بمشاهدة الخط الدال عليه أو بتذكره " (٣) . وسميت هذه الدلالة كذلك لأنّ العقل يعتمد عليها في فهم الدلالة على العلاقة المصطلح عليها بالوضع ، بين الدال والمدلول لأنّ الوضع " إضافة بينهما، أي جعل اللفظ بإزاء المعنى، على أنّ المخترع قال إذا أطلق هذا اللفظ فافهموا هذا المعنى " (٤) .

واصطبغت تعريفات المتكلمين للدلالة بصيغة فلسفية لاشتغالهم بالمنطق قال الأسنوي:
" الدلالة هي أن يلزم من فهم الشيء فهم آخر (٥) . وأما علماء الأصول في المذهب الحنفي، فقد ظلّ فهمهم للدلالة مرتبطاً باللغة على ما عرّفوا به من عنايتهم بالمنطق والقياس، فهم يرون أنّ

(١) كشاف اصطلاحات الفنون : ٢ / ١٢١ .

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون : ٢ / ١٢١ .

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون : ٢ / ١٢٢ .

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون : ٢ / ١٢٢ .

(٥) نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول، الأسنوي: ٨٤ تحقيق عبد القادر محمد علي: ط١، ١٩٩٩ .

الدلالة تأتي من جهة اللغة عن طريق المعنى بدلالة سياق الكلام ومقصوده^(١). وعند النقاد والبلاغيين، نجد حازم القرطاجني يؤكد الحقائق الدلالية السابقة لعصره، وعنده أنها من المسلّمات حتى أنه ليقارن بين دلالة المعاني والألفاظ ويعتبر عنهما بصورة ذهنية، وهو إنما يحقق في ذلك من أجل أن يتفرغ لإتمام اللفظ بالمعنى وإتمام المعنى باللفظ، في تصوّر جملي متتابع، فيقول: "إنّ المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان. فكل شيء له وجود خارج الذهن وأنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبّر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك، أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة في أفهام السامعين وأذهانهم^(٢)".

فهو يرى تشخيص اللفظ للصورة الذهنية عند إدراكها بما يحقق الدلالة المركزية التي يتعارف عليها الاجتماع اللغوي، أو العرف التبادلي العام بما يسمّى الآن الدلالة الاجتماعية، اللغوية، المركزية، وهي تسميات لمسمّى واحد. إنن فقد ارتبطت دلالة لفظ الدلالة في الاصطلاح بدلالته في اللغة، حيث انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق، وهو معنى حسي، إلى معنى الدلالة على معاني الألفاظ، وهو معنى عقلي مجرد.

علم الدلالة في اصطلاح المحدثين: ويقابل "Semantique" وهو مشتق من الكلمة اليونانية "Semaino" التي تعني: دلّ على، وهذه مشتقة بدورها من "Sema" بمعنى دال^(٣). وقد وقع اختلاف بين علماء اللغة المحدثين في تعيين المصطلح العربي الذي يقابل مصطلح السيمانتيك بالأجنبية الذي أطلقه العالم اللغوي "بريل" سنة ١٨٨٣ على تلك الدراسة الحديثة، التي تهتمّ بجوهر الكلمات في حالاتها الإفرادية المعجمية وفي حالاتها التركيبية السياقية. وفي

(١) مناهج الأصوليين في طرق دلالات الألفاظ على الأحكام. د. خليفة بابكر الحسن: ١٧٧.

(٢) مناهج البلغاء ومراج الأدباء، حازم القرطاجني: ١٨.

(٣) علم الدلالة، بيارغيرو: ٦.

اللغة الإنجليزية فقد أطلقت أيضاً على مصطلح علم الدلالة أسماء عدة أشهرها "Semantics".
 فمنذ بداية القرن التاسع عشر كان اللغويون قد اصطَلَحُوا على المصطلح Semasiology، أي
 دراسة المعاني. وهو مشتق من Semasia "دلالة" ومن "Logos" "تفسير" فكان أن استبدل
 بريل بهذا المصطلح "Semantics"؛ ويعني: دراسة المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي
 يتناول نظرية المعنى^(١). وهو علم قد أصبح مستقلاً بذاته لأنه لفظ عام يرتبط بالرموز
 اللغوية وغير اللغوية، أما مصطلح "المعنى" فلا يعني إلا اللفظ اللغوي بحيث لا يمكن
 إطلاقه على الرمز غير اللغوي، فضلاً على ذلك أنه يعدّ أحد فروع الدرس البلاغي وهو علم
 المعاني. فدرءاً للبس وتحديدًا لإطار الدراسة العلمية، استقر رأي علماء اللغة المحدثين على
 استعمال مصطلح "علم الدلالة"، مرادفًا لمصطلح "السيمانتيك" بالأجنبية وأبعدوا مصطلح
 "المعنى" وحصروه في الدراسة الجمالية للألفاظ والتراكيب اللغوية وهو ما يخص "علم المعاني"
 في البلاغة العربية.

أما في اللغة العربية، فبعضهم يسميه علم **الدلالة**، وتضبط بفتح الدال وكسرهما،
 وضما وبعضهم يسميه علم **المعنى**، وبعضهم يطلق عليه اسم "**السيمانتيك**" أخذاً من
 الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية^(٢). واهتدى بعضهم إلى مصطلح "**المعنى**" وهذا ما نجده عند
 د. تمام حسان في سياق حديثه عن العلاقة بين الرمز والدلالة إذ يقول: "ولبيان ذلك نشير
 إلى تقسيم السيميائيين للعلاقة بين الرمز والمعنى إلى علاقة طبيعية وعلاقة عرفية وعلاقة
 ذهنية"^(٣). وفي موضع آخر يستعمل د. تمام مصطلحي الدال والمنلول في حديثه عن
 العلاقة الطبيعية بين الرمز الأدبي ومعناه إذ يقول: "وهناك طريقة أخرى للكشف عن هذه

(١) محاضرات في اللسانيات، د. فوزي الشايب: ٤٣٠.

(٢) انظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، وعلم الدلالة، بيارغيرو: ٥، وعلم الدلالة ف. ر بالمر: ٣.

(٣) الأصول، د. تمام حسان: ٣١٨.

الرموز الطبيعية في الأدب الطريقة هي عزل الدالّ عن المدلول أو الشكل عن المضمون، ثم النظر إلى تأثير الدالّ في النفس بعد ذلك" (١). كما فضل آخرون استعمال مصطلح "الدلالة" مقابلاً للمصطلح الأجنبي: "لأنه يعين على اشتقاقات فرعية مرنة نجدها في مادة الدلالة: الدالّ - المدلول - المدلولات - الدلالات - الدلالي" (٢).

أمّا نشأة هذا العلم فلا نكاد نترك فترة القرون الوسطى حتى نجد في أوروبا المسيحية من ينادي بالمناسبة الطبيعية بين الأسماء والمسميات، وهو المعروف في المراجع العربية بتوما أو توماس الأكويني (١٢٢٥-١٢٧٤) ويتمثل ذلك في مقولته التي يقول فيها: "إن الأسماء يجب أن تتفق وطبيعة الأشياء" (٣). وتمضي فترة زمنية طويلة على هذه المقولة وكأنها أصبحت من المسلّمات لتظهر في القرن التاسع عشر على يدي همبلت (١٨٣٥) الذي يصرّح بتأييده للعلاقة الطبيعية بين الألفاظ ومعانيها حيث يقول: "إن اللغة تدلّ على الأشياء بالأصوات التي تارة بنفسها، وتارة أخرى بالمقارنة مع غيرها تترك انطباعاً في الأذن مماثلاً للتأثير الذي تتركه الأشياء على العقل"، ولكن همبلت يبدي تحفظاً في قوله: "إن هذه الرمزية أو المناسبة الطبيعية تظهر في الألفاظ ولكنها في وقت ما تبدو غامضة" (٤).

إلا أن مادفيج (١٨٤٢) تصدّى لمقولة همبلت ومناصرته للمناسبة الطبيعية بين الألفاظ والدلالات، وأخذ على عاتقه تحطيم هذا الرأي والتدليل على فساد: "بأن أورد مئات من كلمات الفصيلة الهندية الأوربية تتناظر في معناها تلك الكلمات التي استدلّ بها همبلت وتخالفها

(١) الأصول، د. تمام حستان: ٣٢١.

(٢) علم الدلالة العربي، فايز الداية: ٩.

(٣) اللغة، فندرس، تحريب عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، ٢٣٥.

(٤) الدلالة اللغوية عند العرب، د. عبد الكريم مجاهد، دار الضياء، الأردن: ١٩٨٥: ٢٢١.

في الأصوات^(١)، وقال مانفيج: "إننا لو قارنا أربع كلمات ممّا استشهد به همبلت سيبدو لنا خطؤه الفادح"^(٢).

وبعد همبلت ومانفيج يتصدّى ويتّني الأمريكي ويرفض أن تكون العلاقة بين المباني والمعاني طبيعية، بل اعتباطية لا عقلية، ويقول: إنّ الدالة ترتبط بالمفهوم الذي تدلّ عليه بالاصطلاح والارتباط بينهما ذهني فقط. ولو كان الارتباط طبيعياً أو داخلياً أو لازماً لوجب أن يتبع كلّ تغير في المفهوم تغير في الدليل^(٣).

غير أن علماء اللغة حديثاً يرون أنّ الدراسة العلمية للمعنى قد بدأت كما بدأ علم اللغة الحديثة على يد دي سوسير (١٨٥٧-١٩١٣). الذي ذهب إلى أنّ الدلالة هي اتحاد بين دالّ ومدلول على طريقة وجه الورقة وخلفها، كما يرى أن التسميات الدلالية للأشياء تختلف باختلاف المجتمعات اللغوية، ويعدّ دي سوسير من أشهر الذين رفضوا العلاقة الطبيعية بين اللفظ والدلالة، وذهب إلى القول باعتباطية العلاقة اللسانية والرابط بين الدالّ والمدلول هو رابط قسري ففكرة أخت، غير مرتبطة بأية علاقة قرابة داخلية مع تتابع الأصوات التي تتكوّن منها الكلمة (أ خ ت). ومع هذا فهو لم ينكر ما يعترض هذه الاعتباطية، من مثل الكلمات المحاكية للأصوات وعلامات التعجب. وهذا ما يمكن الاستناد إليه لبيان أن اختيار الدالّ ليس دائماً اعتباطياً^(٤).

وقد أشار سوسير إلى أن محاكاة أصوات الطبيعة ليست عناصر عضوية في النظام

اللغوي، يضاف إلى ذلك أنّ عدد هذه الأصوات أقلّ بكثير من الألفاظ التي تشتمل عليها لغة

(١) من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس: ١٢٩. وانظر دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس: ٦٨.

(٢) الدلالة اللغوية عند العرب، د. عبد الكريم مجاهد: ٢٢٢.

(٣) انظر محاضرات في الألسنة العامة، فرديناند دي سوسير: ٩٠، ترجمة يوسف غازي، لبنان ١٩٨٤.

(٤) محاضرات في الألسنة العامة، دي سوسير: ٨٩.

من اللغات. فالكلمات الفرنسية (قرع الناقوس) و (سوط)، يمكن أن تقرر بعض الأذان برنين متتابع، ولكنها لا تحمل دائماً هذه الخاصية، فالرجوع إلى صيغها اللاتينية بين لنا ذلك فكلمة سوط صوت البوق، وصفة (classicum) قرع الناقوس من (fagus) مشتقة من (fouet) أصواتها الحالية ونوعيتها هي نتيجة مصادفتها للتطور الصوتي.

وقد أدرك دي سوسير أن اللغة لا يمكن أن تكون كاملة الاعتبارية فهي نظام من الأنظمة والنظام عامل معقد لا يمكن إدراكه إلا من خلال التفكير، فإذا سلّمنا أن (neuf, dif) و (vingt) (عشرة، تسعة، عشرون) من مرتبة واحدة، والعلاقة بين الدالّ والمطلول في هذه الكلمات اعتبارية كلياً فإنّها في (dix-neuf) اعتبارية نسبياً، فهي تقدّم حالة تعليل. وكذلك كلمة poirier التي تذكر بالكلمة poire وأضيف إليها لاحقة ier تذكر بـ pommier^(١).

أمّا دلالة الكلمة عنده فما هي إلا علاقة متبادلة بين الصورة السمعية (الكلمة) والفكرة أو الصورة الذهنية. وبالتالي تصبح الكلمة عبارة عن علامة لغوية بحيث إننا عندما نريد أن نفرّق بين فكرتين أو شيئين نستخدم لذلك علامتين لغويتين مختلفتين، ولكن العلامة اللغوية لا تخلق وحدة بين اسم ومسمّى أو بين كلمة وما تدلّ عليه ولكنها قد تخلق نوعاً من الارتباط بين الفكرة والصورة السمعية، أما المقصود فهو عند دي سوسير فهو يقابل الرّمز أو العلامة والعلامة من ناحية أخرى تقابل سائر العلامات الموجودة في اللغة موضوع الدرس^(٢).

ويجمع الباحثون المحدثون في علم الدلالة أن بريل (١٨٨٣م) الفرنسي هو ولا شك مؤسس علم الدلالة، فهو الذي خطا الخطوة الأولى في الطريق المفضي إلى علم الدلالة، وهو الذي أعطى هذا العلم حدوده المتعارف عليها اليوم، وهو من وجّه الاهتمام لدراسة المعاني بذاتها، وعلى أنه

(١) محاضرات في الألسنية العامة، دي سوسير: ٨٩.

(٢) علم اللغة د. محمود السمران، ٣٣٠.

هو من أطلق عليه اسم (semantique) أو (semantics). ثم يختلفون في طبيعة هذه الخطوة ومداهما وزمانها فمنهم من يقول: إنها مقال نُشر سنة ١٨٨٣م ومنهم من يقول إنها كتاب نشر سنة ١٨٩٧م^(١). ويبدو أن ما قام بريل بنشره لم يكن أثراً واحداً بل كان أثرين يفصل بينهما أربعة عشر عاماً: أولهما المقال الموجز المنشور سنة ١٨٨٣م، وثانيهما الكتاب المفصل سنة ١٨٩٧م، وكلاهما في موضوع واحد هو علم الدلالة^(٢).

وقد اهتم بريل ببحث دلالة بعض الألفاظ في بعض اللغات القديمة التي تنتمي إلى العائلة الهندية الأوروبية مثل اللغات اليونانية واللاتينية والسنسكريتية، وقد اعتبر بحثه هذا حينئذ ثورة في الدراسة اللغوية، ومن ثم انتقل المصطلح سيمانتيك إلى اللغة الإنجليزية للدلالة على البحث في المعنى. وكتب لهذا المصطلح الشبوع والانتشار وأصبح يدل على الدراسة العلمية للدلالة إلى اليوم^(٣).

لكن أهمية بريل لم تقدر حق قدرها من قبل أوجدن وريتشارد اللذين أحدثا ضجة بإصدار كتابهما (معنى المعنى) وأجلّ فائدة قدمها هذا الكتاب هي: "أنه وضح أجلى توضيح ما تتّصف به مشكلة طبيعة المعنى من تعقيد" وفيه يتساءل العالمان ليس عن تطوّر المعاني وتغيّرها وإنما عن ماهيّة المعنى من حيث هو عمل ناتج عن اتّحاد وجهي الدلالة، أي الدالّ والمنلول^(٤). ومع أوجدن وريتشارد انتقل البحث الدلالي من ميدان اللغة من عمر علم الدلالة عهد التساؤل عن ماهية هذا العلم، وحقّول اهتمامه إلى ميدان العلوم التجريبية والسياسية ويذهب العالمان المذكوران إلى الاعتقاد أنّ علم المعنى لا يدخل فقط في مجال اهتمام علماء

(١) انظر علم اللغة وفقه اللغة، د. عبد العزيز مطر: ٤٥، وعلم اللغة، د. محمود السمران: ٢٩١.

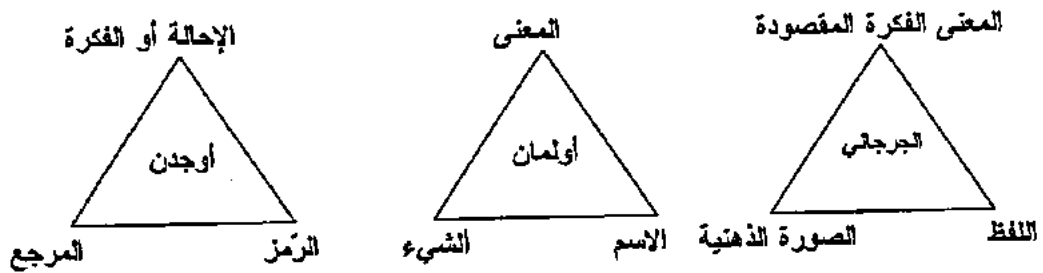
(٢) انظر فقه اللغة، وخصائص العربية، محمد المبارك: ١٥٧.

(٣) مقدمة لدراسة علم اللغة، د. حلمي خليل: ١٤٦.

(٤) علم اللغة، د. محمود السمران: ٢٩٤.

اللغة فهو يتضمن جانباً من جوانب اهتمام علم النفس التي تدور حول ما يجري في ذهن الإنسان عندما يتواصل مع العالم المحيط به، وتتعلق بمعرفة أسباب هذا النشاط الذهني وأولياته، كما يتضمن جانباً من جوانب اهتمام الفلسفة وعلم المنطق كمعرفة العلاقات التي تربط الدلالات المعنوية بالواقع^(١).

إذن فقد تحول علم الدلالة مع أوجدن وريتشارد من الاهتمام بتغيير المعنى إلى الاهتمام بالمعنى نفسه، أي الاهتمام بالعلاقة التي تربط بين مكونات الدلالة، الدالّ، والمدلول، والشيء المدلّ عليه أو الشيء المعنى. ويحدد أوجدن وريتشارد العلاقة الثلاثية التي تجمع بين مكوناته وهي: الرمز: وهو الكلمة المنطوقة المكوّنة من مجموعة معينة من الأصوات مثل نقّاحة. والفكرة أو المحتوى العقلي الذي يحضر في ذهن السامع حين يسمع كلمة نقّاحة. والشيء نفسه: أو المقصود أو الشيء المعنى وهو النقّاحة في المثال السابق. ومثلث أوجدن وريتشارد في توضيح المعنى كان على هذا الشكل: (٢).



لكنّ ما جاء به أوجدن وريتشارد قد يكون مطابقاً لما ورد عند الجرجاني عندما ذكر أنّ المعاني: "أنّها الصور الذهنية وضع بإزائها الألفاظ"^(٣). وهذا يقابل ما ذهب إليه هذان العالمان "من أنّ الرمز هو الاسم الدالّ، وأنّ المرجع هو الشيء المدلول، وتحصل بينها الدلالة أو

(١) انظر علم اللغة، د. محمود السعران: ٣٠٩.

(٢) اللغة والدلالة، عدنان بن ذريل: ٤٥-٤٨ نقلاً عن كتاب (معنى المعنى).

(٣) انظر: التعريفات الجرجاني: ٢٨١.

الباب الثاني

الباب الثاني

الفصل الأول

المصطلح الدلالي عند الأصوليين

نشأة علم الأصول :

اهتم الأصوليون بدراسة الدلالة اهتماماً ملحوظاً، وفطنوا إلى أهمية هذه الدراسة في فهم النص القرآني والحديث النبوي الشريف . واللغة في تصورهم ألفاظ دالة على معان، وما هذه الألفاظ إلا وسيلة لتحصيل تلك المعاني . ولذا فقد يكون الأصوليون من أوائل الذين اشتغلوا بمشكلة اللفظ والمعنى تاريخياً وذلك لارتباط المعنى بالحكم الفقهي الذي يراد فهمه أولاً ثم تطبيقه ثانياً ، إذ إن هذا الحكم في عامة أمره لا يخاطب الوجدان ، وإنما يخاطب العقل الذي هو مناط التفكير ووسيلة الفهم ، وفي سبيل استنباط الحكم الفقهي وتحديد تطبيقه اتجه علماء الأصول إلى دراسة الدلالة أو المعنى . ولذا وجهوا عنايتهم إلى معرفة قصد المتكلم وتحديد مرماه وأفردوا لذلك أبواباً في بحوثهم تناولوا فيها قصد الشارع ، وقصد المخاطب .

ولما كانت الدلالة هي ركيزة العمل الأصولي الذي يبحث في الدلالة لفظاً وجملة نصاً وسباقاً . فقد ذهب علماء الأصول وراءها أيّاً كانت ، وعرضوا لها سواء أكان ذلك على مستوى اللفظ أم على مستوى التركيب ، ونظروا إلى الألفاظ من زوايا متعددة ، فاهتموا ببيان أصول الألفاظ وميزوا بين اللفظ الذي تعددت معانيه ، والمعنى الذي تعددت ألفاظه ، كما فطنوا إلى مبدأ تضاد العلوم في دراستهم الدلالة من أجل تكوين رؤية شاملة ، كان البحث الدلالي نتاجاً لها ، ومن أجل ذلك اتسعت مساحة الدرس الدلالي عندهم ، خاصة في دلالة النص تفسيراً وتأويلاً بحيث يعد ما أنتجوه بهذا الصدد أضخم إنتاج كتابي ونظري وفكري يتعلق بالنص^(١) .

وبما أن اللفظ أداة لتلك الدلالة، فقد نظروا إلى الألفاظ من زوايا متعددة، وكانت العلاقات الدلالية محور دراساتهم، وبذلوا في ذلك جهوداً كبيرة بوضعهم مناهج أصولية

(١) اللسانيات والدلالة، منذر عياشي: ١١ الناشر: مركز الإنماء الحضاري — حلب، ١٩٩٦ .

يَتَّبَعُونَهَا فِي اسْتِثْبَاتِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْفَرَعِيَّةِ مِنْ أَدْلَتِهَا وَقَدْ اسْتَمْتُوا هَذِهِ الْمَنَاهِجَ الْأَصُولِيَّةَ مِنْ ثَلَاثَةِ عُلُومٍ هِيَ : عِلْمُ الْكَلَامِ ، وَعِلْمُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَعِلْمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ؛ فَالْكِتَابُ الْكَرِيمُ وَالسَّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ يَتَوَقَّفُ فَهْمُهُمَا عَلَى فَهْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَأَصْبَحَ مِنَ الْضَرُورَةِ الْإِلَازِمَةِ مَعْرِفَةُ أَسَالِيبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ عَامٍّ وَخَاصٍّ وَمَطْلُوقٍ وَمَقْتَدٍ وَمَفْهُومٍ وَمَنْطُوقٍ وَأَمْرٍ وَنَهْيٍ وَحَقِيقَةٍ وَمَجَازٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ أَسَالِيبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَفِي هَذَا يَقُولُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : " فَإِنَّمَا خَاطَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِكِتَابِهِ الْعَرَبَ بِلِسَانِهَا عَلَى مَا تَعْرِفُ مِنْ مَعَانِيهَا ، وَكَانَ مِمَّا تَعْرِفُ مِنْ مَعَانِيهَا اتِّسَاعُ لِسَانِهَا ، وَأَنَّ فِطْرَتَهُ أَنْ يَخَاطَبَ بِالشَّيْءِ مَنْ كَانَ عَامًّا ظَاهِرًا يَرَادُ بِهِ الْعَامُّ وَيَدْخُلُهُ الْخَاصُّ فَيَسْتَدِلُّ عَلَى هَذَا بِبَعْضِ مَا خُوِطِبَ بِهِ مِنْهُ ، وَعَامًّا ظَاهِرًا يَرَادُ بِهِ الْخَاصُّ وَظَاهِرًا يَعْرِفُ فِي سِيَاقِهِ أَنَّهُ يَرَادُ بِهِ غَيْرُ ظَاهِرِهِ . فَكُلُّ مَوْجُودٍ عِلْمُهُ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ أَوْ وَسْطِهِ أَوْ آخِرِهِ " (١) .

أَمَّا أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ فِي الْأَصُولِ فَتَشِيرُ الْمَصَادِرُ عَلَى أَنَّ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ فِي ذَلِكَ صَنَّفَ فِيهِ كِتَابَ الرِّسَالَةِ ، وَكِتَابَ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ ، وَاخْتِلَافِ الْحَدِيثِ ، وَإِيطَالِ الْإِسْتِحْسَانِ وَكِتَابِ جَمَاعِ الْعِلْمِ وَكِتَابِ الْقِيَاسِ (٢) وَلِيَبَيِّنَ مَدَى اهْتِمَامِ عُلَمَاءِ الْأَصُولِ بِالذَّلَالَةِ فِي مَا يَأْتِي نَكَرًا لِبُرْزِ الْمِصْطَلَحَاتِ الدَّلَالِيَّةِ عِنْدَهُمْ :

الأصول : جَمْعُ أَصْلٍ وَهُوَ أَصْفَلُ كُلِّ شَيْءٍ (٣) . وَهُوَ : " مَا اسْتَدَّ الشَّيْءُ فِي تَحْقِيقِهِ إِلَيْهِ " (٤) . وَهُوَ عِنْدَ الْجَرَجَانِيِّ عِبَارَةٌ عَمَّا يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ ، وَلَا يَفْتَقِرُ هُوَ إِلَى غَيْرِهِ (٥) ، وَالتِّي تَعْنِي فِي

(١) الرِّسَالَةُ ، الشَّافِعِيُّ : ٥٢-٥١ .

(٢) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ، الزَّرْكَشِيُّ : ٧/١ .

(٣) لِسَانُ الْعَرَبِ ، ابْنُ مَنْظُورٍ ، مَادَّةُ أَصْلٍ : ١٥٥/١ .

(٤) الْإِحْكَامُ فِي أَصُولِ الْأَحْكَامِ ، الْأَمْدِيُّ : ٨/١ .

(٥) التَّعْرِيفَاتُ ، الْجَرَجَانِيُّ : ٤٥ .

الدلالة: في الاصطلاح: " إفادة المعنى الموضوع له " ^(١) وقد اختصر الأوائل تعريفهم علم الدلالة بأنه علم دراسة المعنى . والمعنى كما هو معروف في اللغة: القصد والمراد، يقال عنيت بالكلام كذا أي قصدت ^(٢)، وقد قسّم المتقدمون دلالة اللفظ إلى وضعيّة وعقليّة. والوضعيّة إمّا أن تكون لفظيّة أو غير لفظيّة. ويرى الأصوليون أن دلالة اللفظ على المعنى من حيث كمال المعنى تنحصر في ثلاثة أوجه وهي: دلالة المطابقة، ودلالة التضمّن، ودلالة الالتزام ^(٣). يقول الرازي: " إمّا أن تُعتبر دلالاته بالنسبة إلى تمام مسمّاه، أو بالنسبة إلى ما يكون داخلاً في المسمّى ؛ من حيث هو كذلك، أو بالنسبة إلى ما يكون خارجاً عن المسمّى؛ من حيث هو كذلك : فالأول هو المطابقة ، والثاني : التضمّن ، والثالث الالتزام " ^(٤). أمّا كَيْفِيّة دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول فهي محصورة في: عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص واقتضاء النص . ووجه ضبطه أن الحكم المستفاد من النّظم إمّا أن يكون ثابتاً بنفس النّظم أو لا...." ^(٥).

دلالة المطابقة: وهي دلالة اللفظ على تمام مسمّاه، باعتبار إضافتها إلى تمام ما وضع له اللفظ، وتتمثل في ما يدلّ عليه اللفظ في الوضع كأن يُطلق ويُراد به معناه الحقيقي، كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق... ^(٦)، يقول الأمدي: " واللفظيّة إمّا أن تُعتبر بالنسبة إلى كمال المعنى الموضوع له اللفظ أو إلى بعضه : فالأول: دلالة المطابقة، كدلالة لفظ الإنسان

(١) انظر البحر المحيط ، الزركشي : ١ / ١١ .

(٢) البحر للمحيط، الزركشي : ١ / ٤١٦ .

(٣) الصاحبى في فقه اللغة، ابن فارس: ١٩٨ .

(٤) انظر: الإحكام ، الأمدي : ١ / ١٦ - ١٧ . والمستصفي ، الغزالي : ١ / ٧٧ .

(٥) المحصول في علم الأصول ، الرازي: ١ / ٦١ .

(٦) التعريفات، الجرجاني : ١٣٩ .

(٧) البحر المحيط ، الزركشي : ١ / ٤١٧ .

على معناه " (١) " ولفظ البيت يدلُّ على معنى البيت بطريق المطابقة^(٢) ومنه دلالة الحائظ على الحائظ، أو أي لفظ آخر يدلُّ على تام معناه.

وتسمَّى هذه الدلالة عند البيانين وضعية لقبولها الخفاء والوضوح، ولا تقبل تفاوتاً فيهما، فالمتقي للدالِّ إمّا أن يحدّد مدلول كلمته أو لا يتمكّن من ذلك، فإن كان يعرف المدلول فإنه يعرفه بتمامه، كقولنا: شمس، أو أسد، أو شجرة، فالشمس هي النجم الذي يضيء في النهار، والقمر هو الكوكب الذي نراه مضيئاً في الليل، والأسد هو الحيوان المفترس.. وهكذا، وإذا كان لا يعرفه، فإنه يجهله جهلاً تاماً، كقولنا: الزهرة لمن لم يسمع هذا الاسم البتّة^(٣)

دلالة التضمّن: هي دلالة اللفظ على بعض مسمّاه، أو تضمّنه باعتبار إضافتها إلى بعض ما وضع له اللفظ، كدلالة لفظ الإنسان على ما في معناه من الحيوان^(٤). وكدلالة البيت على بعض ما يحتويه كالحائظ أو السقف، ودلالة الإنسان على الحيوان أو على الناطق فلفظ البيت يدلُّ على البيت بطريق المطابقة، ويدلُّ على السقف وحده بطريق التضمّن؛ لأنَّ البيت يتضمّن السقف، لأنَّ البيت عبارة عن السقف والحيطان، وكما يدلُّ الفرس على الجسم إذ لا فرس إلا وهو جسم^(٥). يقول الرازي: "الدلالة الوضعية هي: دلالة المطابقة وأمّا الباقيتان فعقليتان؛ لأنَّ اللفظ إذا وضع للمسمّى — انتقل الذهن من المسمّى إلى لازميه، ولازمه: إن كان داخلياً في المسمّى — فهو: التضمّن، وإن كان خارجاً فهو الالتزام^(٦)". إذا فهذه الدلالة عقلية؛ لأنَّ دلالة اللفظ على الجزء واللازم، مصدرها العقل الحاكم بأنَّ حصول الكلِّ يتطلب حدوث

(١) الإحكام: الأمدي: ١٦/١.

(٢) المستصفى، الغزالي: ٧٧/١.

(٣) انظر: دراسة المعنى عند الأصوليين، د. طاهر حمودة: ١٨.

(٤) انظر الإحكام، الأمدي: ١٧/١.

(٥) انظر: المستصفى، الغزالي: ٧٧/١.

(٦) المحصول، الرازي: ٦١/١.

الجزء، ووجود الملزوم يتطلب وجود الشيء اللازم ويتأتى فيهما الاختلاف وضوحاً وخفاءً،
فمثلاً دلالة الجدار على التراب الذي هو جزؤه أوضح من دلالة لفظ البيت على التراب الذي
هو جزء جزئه .

وقد قيد الفخر الرازي دلالة التضمن والالتزام بقوله: من حيث هو كذلك واحترز به
عن دلالة اللفظ على الجزء أو اللازم بطريق المطابقة إذا كان اللفظ مشتركاً بين الكلّ والجزء
أو بين الكلّ واللازم، ويمثلونه بلفظ الإمكان ، فإنه موضوع للإمكان العام والخاص، والعام
جزء الخاص كما تقرر في المنطق من أن الممكن العام في مقابلة الممتنع، فلذلك يطلق على
الواجب وعلى ما ليس بممتنع ولا واجب الذي هو الممكن الخاص، فهو حينئذ موضوع للكلّ
والجزء (١) ، وقد تكون دلالة المطابقة أشمل من دلالة التضمن لاحتمال أن يكون المدلول شيئاً
بسيطاً ليس له جزء يتفرع منه (٢).

دلالة الالتزام: وهي: " أن يكون اللفظ له معنى ، وذلك المعنى له لازم من خارج،

فعند فهم مدلول اللفظ من اللفظ ، ينتقل الذهن من مدلول اللفظ إلى لازمه ولو قدر عدم هذا

الانتقال الذهني، لما كان ذلك اللازم مفهوماً " (٣) . ودلالة اللفظ على لازم معناه، كدلالة

لفظ السقف على الحائط، فإنه مستتبع له استتباع الرفيق اللازم الخارج عن ذاته، ودلالة
الإنسان على كونه متحركاً، أو شاغلاً لجهة أو نحو ذلك وشرطه: اللزوم الذهني سواء صاحبه
لزوم خارجي أم لا، بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه، إما

(١) انظر : المحصول في أصول الفقه ، الرازي : ١ / ٦١ .

(٢) الإحكام، الأمدي: ١٧/١.

(٣) الإحكام ، الأمدي : ١٧ / ١ .

على الفور أو بعد التأمل في القرائن والإشارات، لكن لا يشترط أن يكون اللزوم مما يثبت له للعقل، بل أن يكفي لعرف عام أو خاص^(١) .

وتسمّى دلالة الالتزام بالدلالة غير اللفظية لاتصالها بشيء خارج عن مدلول اللفظ ولذلك سميت غير لفظية ؛ لأنّ دلالة المعنى عليها بالواسطة وهذا ما ذهب إليه الأمدى ، والرازي^(٢) " وأما غير اللفظية فهي دلالة الالتزام ، وهي تقابل مصطلح الدلالة الهامشية أو الإضافية عند علماء اللغة المحدثين^(٣) . وهو مصطلح يشير إلى دلالات إضافية أخرى لا تتصل اتصالاً مباشراً بدلالاته الوضعية أو بدلالة المطابقة كما يقول الأصوليون بل يشكل كلّ ما يوحي إليه اللفظ، وما يرتبط به من دلالات سواء كانت مادية أو معنوية. فلفظ البيت إذا كان يدلّ على البيت بالتطابق أو يدلّ على الحائط بالتضمن، فإنّه يدلّ عن طريق التلازم لا على الحائط والأساس بل قد يدلّ على بعض الترابط، والدلالات النفسية، مثل مشاعر المحبة والألفة والحنين أو الكره^(٤).

ومعنى هذا أنّ الفرق بين دلالة التضمن ودلالة الالتزام، أنّ دلالة التضمن تتناول جزءاً من مدلول اللفظ، ولذا فهي عند الأصوليين دلالة لفظية، أمّا دلالة الالتزام فهي أنّ تتصل بشيء خارج عن مدلول اللفظ ، فهي التزام باعتبار إضافتها إلى لازم المعنى الموضوع له اللفظ وذلك المعنى له لازم من خارج، وعند فهم مدلول اللفظ ينتقل الذهن من مدلوله إلى لازمه، ولو قدر انتفاء هذا الانتقال الذهني لما كان ذلك اللازم مفهوماً^(٥) .

(١) انظر: معيار العلم: الغزالي : ٤٣ الحاشية ، ودراسة المعنى عند الأصوليين ، د. طاهر حمودة : ١٨

(٢) انظر : الإحكام ، الأمدى : ١٧ / ١ وانظر المحصول ، الرازي ، ٦١ / ١ .

(٣) انظر دراسة المعنى عند الأصوليين ، د. طاهر حمودة : ١٨

(٤) دراسة المعنى عند الأصوليين ، د. طاهر حمودة : ١٨

(٥) دراسة المعنى عند الأصوليين ، د. طاهر حمودة : ١٨

وبناءً عليه فالغزالي يرى ضرورة الاختصار على دلالاتي المطابقة والتضمن ويستبعد دلالة الالتزام؛ لأنها لا تؤدي إلى الوضوح الذي يسعى الأصوليون إلى الوصول إليه، فهي عنصر فضفاض: "لا تنحصر في حدّ السقف، إذ السقف يلزم الحائط، والحائط الأس والأس الأرض^(١)".

وبعبارة أخرى: "لأنّ المدلول فيها غير محدود ، ولا محصور، إذ لوازم الأشياء، ولوازم لوازمها لا تنضب ولا تنحصر، فيؤدي إلى أن يكون اللفظ دليلاً على ما لا يتناهى من المعاني وهو محال^(٢)". ولأنّ دلالة اللفظ على لازمه أضعف وأقلّ قوّة من دلالة المطابقة أو التضمن، فقد يكون الالتزام واضحاً، وقد يكون خفياً بحاجة إلى تدبّر وتأمّل، يقول الغزالي: "وإياك أن تستعمل في نظر العقل من الألفاظ ما يدلّ بطريق الالتزام، لكن اقتصر على ما يدلّ بطريق المطابقة والتضمن ، ولأنّ الدلالة بطريق الالتزام لا تنحصر في حل^(٣)؛ فدلالة الالتزام دلالة فيها غموض وعدم وضوح ، ولذلك يكثر فيها الاجتهاد والاختلاف .

عبارة النصّ : العبارة لغة: "تفسير الرؤيا يقال: عبّرت الرؤيا اعتبرها عبارة، أي فسّرتها، كذا عبّرتها وعبّرت عن فلان إذا تكلمت عنه، فسمّيت الألفاظ الدالة على المعاني عبارات لأنّها تفسّر ما في الضمير الذي هو مستور، كما أنّ المعبر يفسّر ما هو مستور، وهو عاقبة الرؤيا ولأنّها تكلم عمّا في الضمير، والمراد بالنصّ اللفظ المفهوم المعنى " ^(٤).

ويقصد بعبارة النصّ، صيغته المكوّنة من مفرداته وجمله، وهي دلالة اللفظ على المعنى المتبادر فهمه منها، أو ما كان الكلام مسوقاً لأجله سواء أكان مقصوداً من سياقها ذاتياً

(١) المستصفي، الغزالي: ٧٧/١.

(٢) انظر: معيار العلم، الغزالي: ٤٤.

(٣) المستصفي، الغزالي: ٧٧/١.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي: ٢١٤/٣.

أو تبعياً والمقصود ذاتياً هو الغرض الأول من الكلام، والمقصود تبعياً هو غرض ثانٍ يدلّ عليه اللفظ - وعلم قبل التأمل أن ظاهر النصّ يتناوله - أي أن المراد يفهم من قبل التأمل^(١).

يقول السرخسي: في باب بيان الأحكام الثابتة بظاهر النصّ دون القياس والرأي : "... هذه الأحكام تنقسم أربعة أقسام : الثابت بعبارة النصّ والثابت بإشارته ، والثابت بدلالته والثابت بمقتضاه فأما الثابت بالعبارة فهو ما كان السياق لأجله ويعلم قبل التأمل أن ظاهر النصّ متناول له ..."^(٢) . يقول الدركاني أيضاً في كيفية دلالة اللفظ على المعنى: " فهي على الموضوع له أو جزئه أو لازمه المتأخر عبارة إن سيق الكلام له ، وإشارة إن لم يسبق الكلام له ، وعلى لازمه المحتاج إليه اقتضاء ، وعلى الحكم في شيء يوجد فيه معنى يفهم لغة أن الحكم في المنطوق لأجله دلالة ..."^(٣)

٦٠٦٦٦٢

وقد حصرها التفازاني : في أربعة أقسام هي: عبارة النصّ وإشارته ودلالته واقتضاؤه ، ووجه ضبطه على ما ذكره القوم أن الحكم المستفاد من النظم إما أن يكون ثابتاً بنفس النظم أو لا ، والأول إن كان النظم مسوقاً له فهو العبارة وإلا فهو الإشارة ، والثاني إن كان الحكم مفهوماً منه لغة فهي الدلالة أو شرعاً فهو الاقتضاء^(٤). وبيان ذلك: أن اللفظ لا بُدّ له من معنى مقصود، وقد يكون له مع ذلك معنى غير مقصود، وقد لا يكون. فإذا دلّ اللفظ على معنى، وكان هذا المعنى هو المقصود منه أولاً بالذات، ثمّ دلّ مع ذلك على معنى آخر مقصود بطريق التبع، سمّي المعنى الأول بالمعنى المتبادر، والمقصود الأصلي، وسمّي الثاني

(١) انظر أصول الفقه الإسلامي، د. أحمد فرّاج ود. عبد الودود السريتي: ٢٥٦.

(٢) أصول السرخسي: ١ / ٢٣٦ .

(٣) التلخيص شرح التفتيح ، نجم الدين الدركاني: ١٥٩ .

(٤) شرح التلويح على التوضيح ، التفازاني : ١ / ٢٤٢ .

بالمعنى المتبادر المقصود غير الأصلي أو التبعية^(١). واللفظ من جهة ظهور المعنى يسمى نصاً، ومن جهة أن الدلالة آتية من ناحية النظم يسمى دالاً بعبارة. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [النور: ٥٦]، فالآية الكريمة تدلّ على فريضة الصلاة، وفريضة الزكاة، وهذا هو المقصود في الأصل من سياق الآية الكريمة، أي أن عبارة النصّ دالة على حكم واحد فقط أصلي^(٢).

وقد يكون المقصود من الكلام إفادة معنيين، أحدهما أصلي والآخر تبعية، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]، فالآية تتضمن معنيين هما: تحليل البيع وتحريم الربا، وهما مقصودان تبعاً، أمّا المقصود من السياق أصالة: فهو نفي المماثلة بين البيع والربا، لأن نفي المماثلة استتبع ببيان حكم كل منهما حتى يؤخذ من اختلاف الحكمين أنهما ليسا مثليين ولو اقتصر على المعنى المقصود من السياق أصالة لقال: وليس البيع مثل الربا. وقد يفهم من عبارة النص ثلاثة معانٍ كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَاتَّكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرِبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [النساء: ٣]، فعبارة النص تدلّ بلفظها على أحكام ثلاثة وهي:

١- إباحة النكاح. ٢ - تحديد عدد الزوجات بأربع كحدّ أقصى.

٣- الاكتفاء بامرأة واحدة في حال الخوف من حصول الظلم والجور. وكل هذه المعاني الثلاثة مقصودة، أمّا الأول فمقصود تبعاً، وأمّا الثاني والثالث فمقصودان أصالة، ولو تمّ الاقتصار على المعنى المقصود أصالة لقال: وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فاقترضوا على عدد من الزوجات لا يزيد على أربع، فإن خفتم أن لا تعدلوا بين العدد منهن فاقترضوا على زوجة

(١) أصول الفقه، د. فاضل عبد الواحد: ٢٤٧.

(٢) انظر: علم أصول الفقه، د. إبراهيم عبد الرحمن: ٢٢٣.

واحدة^(١). وعبرة النص أقوى الدلالات لأنها تدلّ على المقصود بالسياق، ويظهر مثل هذا التفاوت بين عبارة النص وإشارة أو دلالة النص في حال وجود التعارض بين هذه الدلالات. ففي حال وجود تعارض حكم ثبت بعبارة النص مع حكم آخر ثبت بإشارته فإن ذلك يتطلب تقديم حكم العبارة على حكم الإشارة. وكذا الحال في حال وجود تعارض حكم ثبت بدلالة النص مع حكم آخر ثبت بدلالة الإشارة، نقدم الحكم الثابت بدلالة الإشارة. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٧٨] ، فالنص يدلّ بعبارته على وجوب القصاص من القاتل. وهذا متعارض مع قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣]، فجزاء القاتل في هذه الآية الكريمة جهنم. والنص يدلّ بإشارته على أن القاتل لا يقتصر منه، والاقتصار في معرض ومقام البيان يدلّ على الحصر ويلزمه عدم وجوب العقوبة على القاتل. وفي مثل هذه الحالة لا بُدّ من تقديم الحكم الثابت بالعبارة وهو وجوب القصاص من القاتل المتعمّد على الحكم الثابت بالإشارة^(٢).

إشارة النص: ويقصد بها دلالة اللفظ على معنى غير مقصود من سياقه يقول السرخسي: " والثابت بالإشارة ما لم يكن السياق لأجله؛ لكنه يعلم بالتأمل في معنى اللفظ من غير زيادة ولا نقصان"^(٣). وعليه فالمجتهدون لا يستوون في فهمها وربما فطن بعضهم لما لم يظن الآخر، وفي بعض الأحيان تحمل العبارات من الإشارات ما لا تحتمله. وقد سميت هذه الدلالة بالإشارة لأنها تابعة للكلام وليست هي ذات الكلام: " المتكلم يفهم من إشارته وحركته في أثناء كلامه ما لا يدلّ عليه نفس اللفظ"^(٤). ولا يتبادر فهمه من ألفاظه، ولا سيق له

(١) علم أصول الفقه، د. عبد الوهاب خالف: ١٤٥.

(٢) أصول الفقه، د. فاضل عبد الواحد: ٢٥٢.

(٣) أصول السرخسي: ٢٣٦/١. وانظر التلخيص شرح التلخيص: ١٥٩.

(٤) انظر: أصول الفقه، د. فاضل عبد الواحد: ٢٤٨.

النّصّ أصالة أو تبعاً، لكنّه لازم لما يُفهم من عبارة النّصّ. فإن كان مقصوداً فهو دلالة العبارة، وإن كان لتصحيح الكلام فذلك دلالة الاقتضاء. فهو مدلول للفظ بطريق الالتزام، ولكونه معنى التزامياً وغير مقصود من السياق كانت دلالاته على النص عليه بالإشارة لا بالعبارة^(١).

وقد يكون وجه التلازم ظاهراً، وقد يكون خفياً لهذا يتفاوت الناس في فهمه، فقد يحتاج فهمه إلى دقة نظر ومزيد تفكير إن كانت غامضة، وقد تكون ظاهرة إن كفاها قليل من التأمل. فدلالة النّصّ هي دلالة الإشارة عن معنى لازم لما يفهم من عبارته، غير مقصود من سياقه، يحتاج إلى فضل تأمل أو أدناه، حسب ظهور وجه التلازم وخفائه^(٢).

ومن أمثلة الإشارة التي جاءت ظاهرة، قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: ٢٣٦]، فالنّصّ دلّ بعبارته على جواز الطلاق قبل الدخول، وقبل فرض المهر، ويلزم من هذا صحة العقد من غير تقدير مهر، لأنّ الطلاق لا يكون إلّا بعد عقد صحيح، وهذا المعنى اللازم هو مدلول إشارة النّصّ.

ومن الأمثلة التي وردت فيها إشارة النّصّ خفية وتحتاج إلى تأمل ودقة تفكير وعمق نظر قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَاناً﴾ [الحشر: ٨]، يفهم من عبارة النّصّ استحقاق الفقراء المهاجرين نصيبهم من الفيء، ويفهم من

(١) انظر: أصول الفقه، د أحمد فراج: ٢٧٣، وأصول الفقه، د.فاضل عبد الواحد: ٢٤٨، وعلم أصول الفقه، د. عبد الوهاب خلاف: ١٤٦.

(٢) انظر: أصول الفقه، د أحمد فراج: ٢٧٣، وأصول الفقه، د.فاضل: ٢٤٨، وعلم أصول الفقه، د. عبد الوهاب خلاف: ١٤٦.

إشارته أنّ هؤلاء المهاجرين زال ملكهم عن أموالهم التي تركوها في ما أخرجوا من ديارهم، ولم تبقَ لهم ، وهذا المعنى هو مدلول إشارة النص^(١).

وإذا كانت عبارة النص أقوى الدلالات؛ لأنها تدلّ على النص المقصود بالسياق، فتليها إشارة النص التي تدلّ على معنى غير مقصود ، وإذا وجد تعارض بين عبارة النص وإشارة النص لزم أن تقدّم حكم العبارة على حكم الإشارة، وإذا وجد تعارض بين إشارة النص ودلالة النص نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [النساء: ٩١]، يفهم من عبارة النص وجوب التكفير بتحرير الرقبة المؤمنة على القاتل بطريق الخطأ. ويفهم منه بطريق الدلالة وجوب الكفارة على القاتل العمد بطريق الأولى؛ وذلك لأنّ القتل العمد أشدّ من القتل الخطأ. فإذا كانت الكفارة قد وجبت على القتل الخطأ فهي عند القتل العمد أولى، مع قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣]، فهذا النص يدلّ بطريق الإشارة عدم وجوب الكفارة على من يقتل عمداً؛ لأنه افتقر الحديث على الخلود في جهنّم، ويلزم من الاقتضاء على ذلك في مقام البيان أن يكون الخلود في جهنّم هو كلّ جزاء القاتل عمداً، ويتعارض مع الحكم المستفاد من الآية التي سبقت هذه الآية بطريق الدلالة فيلزم أن نقمّه عليه^(٢).

دلالة النص: وتتمثل دلالة النص في فهم غير المنطوق به من المنطوق بدلالة سياق

الكلام ومقصوده وتعرّف بأنها: " ما يكون مدلول اللفظ في محلّ السكوت موافقاً لمدلوله في

محلّ النطق ويسمّى أيضاً فحوى الخطاب ولحن الخطاب، والمراد به معنى الخطاب"^(٣).

(١) انظر: أصول السرخسي: ٢٣٦ / ١ ، وأصول الفقه، د. فاضل عبد الواحد: ٢٤٨ ، وعلم أصول الفقه،

د. عبد الوهاب خالّف ١٤٦ ، وتيسير علم أصول الفقه: ٣١٣

(٢) انظر: أصول الفقه، د. فاضل عبد الواحد: ٢٤٨ .

(٣) الإحكام، الأمدي: ٦٣/٣ .

وعرفها السرخسي بقوله : " فأما الثابت بدلالة النص : فهو ما ثبت بمعنى النظم لغة لا استنباطاً بالرأي ؛ لأن للنظم صورة معلومة ومعنى هو المقصود به ، فالألفاظ مطلوبة للمعاني وثبوت الحكم بالمعنى المطلوب باللفظ بمنزلة الضرب له صورة معلومة ومعنى هو المطلوب به وهو الإيلاء ، ثم ثبوت الحكم بوجود الموجب له... " ^(١) . وهي دلالة اللفظ على أن حكم المنطوق، أي المذكور في النص، ثابت لمسكوت عنه، لاشتراكهما في علة الحكم التي يفهم كل عارف باللغة أنها مناط الحكم، والتي تفهم بمجرد فهم اللغة؛ لذلك سماها البعض دلالة الدلالة، وسماها آخرون فحوى الخطاب أي مقصده ومرماه، وسماها الشافعية مفهوم الموافقة لأنه لا يفيد لغير ما يذكر في الكلام حكماً موافقاً للمذكور. ويسمى البعض الآخر القياس الجلي، أو القياس الأولي؛ لأن المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق لظهور العلة فيه على نحو أقوى من المنطوق به. ولكون الحكم في هذه الدلالة مأخوذ من معنى النص لا من لفظه كما في العبارة والإشارة ^(٢) .

وأشار الغزالي إلى أنه ليس قياساً يحتاج إلى تأمل واستنباط علة، فإذا كان المراد به أنه مسكوت عنه فهم من منطوق فهو صحيح بشرط أن يفهم أنه أسبق إلى الفهم من المنطوق أو هو معه وليس متأخراً عنه ^(٣) . كما يعلق على هذه المصطلحات اعتراض بقوله : " فلا تلتفت إلى الألفاظ، واجتهد في إدراك حقيقة هذا الجنس " ^(٤) . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ ﴾ [الإسراء: ٢٣]، فالنص يدل بعبارته ولفظه على نهى الولد أن يقول لوالديه "أف" وتحريمه ، والعلة فيه ، ما في هذا القول من إيذاهما، وهذا هو المنطوق، ودلالة الدلالة :

(١) أصول السرخسي : ١ / ٢٤١ .

(٢) انظر : أصول الفقه، د. فاضل : ٢٤٩، وانظر : علم أصول الفقه، د. إبراهيم عبد الرحمن : ٢٢٧ .

(٣) المستصفي، الغزالي : ٢ / ٢٢٤ .

(٤) المصدر السابق .

تحريم سبهما وشتمهما ولعنهما ، وهذا هو المسكوت عنه . لذا فقد نبّه بمنع الأذى على منع ما هو أولى وهو معنى يدرك دون بحث^(١) . فالنّص إذن يدلّ على تحريم ما فوق لفظ "أف" من الإهانة أو الضرب أو الأخرى، فالمسكوت عنه أولى من المذكور وهو التّأفّف . ومن أمثلة دلالة النّص أيضاً قوله تعالى: ﴿ ولا يَأْبَى الشَّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فالنّص يدلّ بعبارة على وجوب الشهادة عند الطلب، ويدلّ بدلالة النّص على وجوب الشهادة إذا علم الشاهد أنّه لم يرَ غيره، لأنّ علّة الحكم في المنطوق إحياء الحق^(٢) .

اقتضاء النّص: هو: "ما كان المدلول فيه مضمراً ، إمّا لضرورة صدق المتكلم ، وإمّا لصحة وقوع الملفوظ به " ^(٣) وهو المعنى الذي لا تستقيم دلالة الكلام إلّا بتقديره، وصيغة النّص ليس فيها لفظ يدلّ عليه، ولكنّ صحتها واستقامة معناها تقتضيه، أو صدقها ومطابقتها للواقع تقتضيه واستقامة الكلام وصحته تستلزمان تقدير المسكوت عنه وإحضاره في النّية، وإلّا يكون الكلام غير صادق وغير مطابق للواقع،^(٤) وقيل في تعريفه أيضاً : هو " دلالة اللفظ على مسكوت عنه يتوقف صدق الكلام عليه عقلاً وشرعاً " ^(٥) .

فما وجب تقديره لتوقّف صدق الكلام عليه عقلاً نحو قوله تعالى ﴿واسأل القرية﴾ [يوسف: ٨٢]، فإنه لا يصحّ إلّا على تقدير لفظ محذوف لكي يصحّ عقلاً، والتقدير: "واسأل أهل القرية" . أمّا ما وجب تقديره لتوقّف صحة الكلام عليه شرعاً مثل قوله عزّ وجلّ: ﴿ فمن عَفَىٰ له من أخيه شيءً فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ [البقرة: ١٧٨]، والمقصود من هذه الآية الكريمة: أنّ من عَفَى عنه أخوه فلم يقتصصْ، على أنّ يدفع له الدّية، فليطالبه الذي

(١) انظر: انظر أصول المرخسي: ٢٤٢ / ١ وأصول الفقه، د. فاضل عبد الواحد: ٢٤٩.

(٢) انظر: أصول الفقه، د. أحمد فراج و عبد الوود السريتي: ٢٦٠ .

(٣) الإحكام ، الأمدي : ٦١ / ٣ .

(٤) انظر: أصول الفقه، د. فاضل عبد الواحد: ٢٥١.

(٥) علم أصول الفقه الإسلامي، د. إبراهيم عبد الرحمن: ٢٣٠-٢٣١.

عفا، وعلى القائل أن يؤدي الدية بإحسان، وهذا الأمر يلزم تقديره لصحة الكلام شرعاً، لأنه لا يجوز أن يتبع إنسان إنساناً فيطالبه دون أن يكون عليه مال^(١).

وبناءً على ما تقدم، يتضح لنا أن كل ما يفهم من النص بإحدى الطرق الأربعة السابقة، يكون منلواً له، ويكون النص حجة عليه، لكن قوة هذه الطرق الأربعة تتفاوت حسب الترتيب الذي نذكر، فعبارة النص أقواها، فالإشارة بالدلالة وآخرها اقتضاء النص أضعفها، وفي حال التعارض تقدم العبارة على الإشارة، والإشارة على دلالة النص ودلالة النص على اقتضاء النص. لكن أقسام الدلالات اللفظية الأربع عبارة النص وإشارة النص ودلالة النص واقتضاء النص، والتفصيل في أحكام هذه الدلالات كان على مذهب الحنفية، حيث أرادوا من النص، اللفظ الذي يفهم منه المعنى، سواء كان ظاهراً أو نصاً أو مفسراً أو مُحكماً، وقسموا اللفظ باعتبار هذه الدلالة إلى الأقسام الأربعة المذكورة، أما الجمهور والشافعية، فإنهم يقسمون اللفظ باعتبار دلالاته على المعنى إلى قسمين: ١- المفهوم ٢- المنطوق.

المفهوم : المفهوم في اللغة :ما يستفاد من اللفظ . وفي اصطلاح الأصوليين: هو ما يفهم من اللفظ في غير محلّ النطق، حيث إنّ اللفظ قد سكت عن هذا المعنى، ولكنه مفهوم من دلالة الحال عليه^(٢) وهي تقابل دلالة المنطوق، من حيث إنّ المنطوق هو محمول اللفظ الظاهر في محلّ النطق، فدلالته دلالة ظاهرة، لا يختلف في إدراكها اثنان. ويميّز في دلالة المفهوم نوعين: دلالة الموافقة ودلالة المخالفة، وهي في الواقع اللغوي امتداد لدلالة الاقتضاء لكونها تتأسس ليس على بنية اللفظ وإنما على ما يحمله مدلوله من دلالة تشاكل دلالة مدلول آخر أو تخالفه، فهو إذن بحث في معنى المعنى أو في مدلول المدلول إما موافقة أو مخالفة . وعرف

(١) انظر: أصول الفقه، د. فاضل عبد الواحد: ٢٥١، وعلم أصول الفقه، د. إبراهيم عبد الرحمن: ٢٣١.

وانظر: أصول الفقه الإسلامي، د. أحمد فراج ود. عبد الودود السريتي: ٢٦٠.

(٢) انظر: الإحكام، الأمدي: ٦٣/٣.

الغزاليّ المفهوم بقوله : " ومعناه الاستدلال بتخصيص الشيء بالذكر على نفي الحكم عما عداه، ويسمى مفهوماً ، لأنه مفهوم مجرد ليستند إلى منطوق ، وإلاّ فما دلّ عليه المنطوق أيضاً مفهوم ، وربما سمّي هذا دليل الخطاب " (١) . وهو بيان حكم المسكوت بدلالة لفظ المنطوق عند الزركشي، وقد سمّي مفهوماً ؛ لأنه مفهوم مجرد لا يستند إلى منطوق ، فلما فهم من غير التصريح بالتعبير عنه سمّي مفهوماً (٢) كدلالة قوله تعالى: ﴿ وَرَبَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾ [النساء: ٢٣]، فقد دلّت الآية السابقة على حلّ نكاح الربيبة التي لم يتمّ الدخول بأمّها وإن عقد عليها. ودلالة المفهوم عند الأصوليين نوعان:

مفهوم الموافقة: وهو دلالة اللفظ على مساواة المسكوت عنه للمذكور في الحكم لكونه أولى به من المنطوق، وموافقه له نفيّاً أو إثباتاً لعلّة مشتركة بينهما والمفهوم بطريقة اللغة، وهذا ما يسمّى عند الحنفية بدلالة النصّ (٣). ويسمّى أيضاً فحوى الخطاب إذا كان المسكوت أولى بالحكم من المذكور، ويسمّى لحن الخطاب إن كان المسكوت مساوياً للمذكور في الحكم (٤). ويشترط في العلة أن تكون واضحة وسهلة الإدراك، فإذا لم توجد علة مشتركة لم يثبت الحكم في غير المذكور وإن وجدت وكانت غير واضحة، أو كان المذكور أولى، تثبت الحكم بطريق القياس ولا يسمّى مفهوم الموافقة. قال تعالى: في معرض النهي عن تأفّف الوالدين: ﴿ وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ ﴾ [الإسراء: ٢٣]، فقد حرّم التأفّف نطقاً، وحرّم الشتم والضرب بمفهوم الموافقة، ولا يخفى أنّ المنطوق والمفهوم متوافقان؛ لأنّ كلّاً منهما مسبّب للأذى، فعلة التحريم هي إيذاء الوالدين، وهي أكثر مناسبة للحكم في غير التأفّف.

(١) المستصفي ، الغزاليّ: ٢ / ٢٢٤ .

(٢) البحر المحيط ، الزركشي ٨٨/٣ .

(٣) انظر: الإحكام، الأمدي: ٦٣/٣ . وانظر لبحر المحيط ، الزركشي : ٩٦/٣ .

(٤) انظر: أصول الفقه، د. أحمد فراج و د. عبد الودود: ٢٦٠ .

مفهوم المخالفة: ويسمى دليل الخطاب ^(١) ، ويقصد به إثبات نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه لانتفاء قيد من القيود المعتبرة في الحكم ^(٢) ، فمثلاً إذا كان الحكم مقيداً بالحل مع القيد بمفهومه يفيد التحريم إذا لم يوجد القيد مثل قوله تعالى: ﴿ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات﴾ [النساء: ٥] ففي النص إباحة الزواج بالإماء المؤمنات عند العجز وعدم القدرة على الزواج بالحرائر، ووصفهن بالإيمان دلّ بمنطوقه على حلّ الزواج بالإماء غير المؤمنات لانتفاء هذا الوصف الذي قيد الحكم في المنطوق ^(٣) . ويسمى دليل الخطاب أيضاً لأنّ الخطاب يدلّ عليه. ومفهوم المخالفة يأتي على أنواع:

١- مفهوم الصفة: وهي تعليق الحكم على الذات بأحد الأوصاف؛ أي دلالة اللفظ الموصوف بصفة على نقيض الحكم عند انتفاء الصفة نحو قوله تعالى: ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ [الحجرات: ٦] ، ومفهومه أن غير الفاسق لا يجب التبين في خبره ويجب قبول الخبر العدل وقوله تعالى: ﴿فتحرير رقبة مؤمنة﴾ [النساء: ٩٢] ، المنطوق: وجوب تحرير رقبة مؤمنة. والمفهوم: منع تحرير رقبة كافرة.

٢- مفهوم الشرط: وهو دلالة اللفظ المفيد لحكم معلق بشرط على ثبوت نقيض ذلك الحكم عند عدم وجود الشرط، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وإن كنّ أولات حمل فأنفقوا عليهنّ حتى يوضعنّ حملهنّ﴾ [الطلاق: ٦] . أي فغير أولات الحمل لا يجب الإنفاق عليهنّ ، فالمنطوق وجوب الإنفاق للمعتدة المبانة إن كانت حاملاً، ومفهوم الشرط فيه دلالة على عدم وجوبها

(١) انظر: الإحكام للأمدى: ٦٧/٣.

(٢) انظر: الإحكام للأمدى: ٦٧/٣.

(٣) انظر: الإحكام للأمدى: ٦٧/٣ . وانظر: أصول الفقه الإسلامي، د. محمد إمام: ٢٨٧.

لغير الحوامل من المعتدات البوائن لانتفاء الشرط الذي علّق عليه الحكم في المنطوق، فانتفى الحكم وهو النفقة لانتفاء الشرط.

٣- **مفهوم الغاية:** وهو دلالة اللفظ المقيد لحكم عنده مدة إلى غاية على نقيض ذلك الحكم بعد الغاية، وبعبارة أخرى هو دلالة الغاية على نفي الحكم عما بعدها . مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ﴾ [الحجرات: ٩]، فالمنطوق قتال الفئة الباغية الظالمة، ودلت بمفهوم المخالفة على نفي القتال، وتركه بعد أن تفيء إلى أمر الله وترجع.

٤- **مفهوم العدد:** وهو تعليق الحكم بعدد مخصوص فإنه يدلّ على انتفاء الحكم في ما عدا ذلك العدد زائداً كان أو ناقصاً، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ فاجلدوهم ثمانين جلدة ﴾ [النور: ٤]، فقد دلّ هذا النصّ بمفهوم المخالفة على أن حدّ القذف ثمانون جلدة، ولا يجوز الزيادة على ثمانين، كما لا يجوز النقص.

٥- **مفهوم اللقب:** وهو تعليق الحكم بالاسم العلم ودلالة الذي علّق الحكم فيه بالاسم عند انتفاء ذلك الحكم عن غيره مثل قوله تعالى: ﴿ محمدٌ رسولُ الله ﴾ [الفتح: ٢٩]، مفهوم المخالفة دلّ على أن غير محمد ليس رسولاً لله.

٦- **مفهوم الحصر:** وهو انتفاء المحصور في غير ما حصر فيه، وثبوت نقيضه له، وهو أنواع أقواها ما كان بما وإلاّ نحو : ما قام إلاّ محمد ووليه "إنما" نحو قوله تعالى: ﴿ إنما إلهكم الله ﴾ [طه: ٩٨]، فمفهوم الغاية انتفاء الألوهية عن غير الله .

٧- **مفهوم الحال:** أي تقييد الخطاب بالحال . وقوله تعالى : ﴿ ولا تبashروهنّ وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ [البقرة: ١٨٧] .

دلالة اللفظ نطقاً خصّ باسم المنطوق وبقي ما عداه معرّفاً بالمعنى العام المشترك تمييزاً بين الأمرين، والمنطوق من حيث الدلالة وضوحاً وخفاءً، يقسم إلى قسمين: (١)

١- واضح الدلالة: ١- المحكم. ٢- المفسّر. ٣- النص. ٤- الظاهر. ٥- المؤول.

٢- خفي الدلالة: ١- الخفي. ٢- المشكل. ٣- المجمل. ٤- المتشابه.

الصريح: وهو : "كل لفظ مكشوف المعنى ، والمراد حقيقة كان أو مجازاً" (٢) . والصريح لا يحتاج إلى نية والكناية تحتاج (٣). إذاً فهو اللفظ الذي ظهر المعنى المراد منه ظهوراً واضحاً تاماً، ولم يكن مستتراً بسبب كثرة الاستعمال سواء كان حقيقة كقوله تعالى: ﴿ ولا تقل لهما أف ﴾ [الإسراء: ٢٣]، ومثل ألفاظ التعاهد وغيرها من الألفاظ الدالة على مراد المتكلم صراحة دون توقّف على شيء آخر، أو كان مجازاً كما في قوله تعالى: ﴿ واسأل القرية ﴾ [يوسف: ٨٢]، فهو صريح في أنّ المراد منه سؤال أهل القرية، وليس المقصود من السؤال سؤال نفس القرية الذي هو المعنى الحقيقي (٤).

وحكم الصريح يثبت حكم اللفظ الصريح بمجرد النكلم من غير نظر إلى إرادة المتكلم أو عدم إرادته، فلا يؤثر وجود النية فيه، فمن قال لزوجته أنت طالق: يقع طلاقه، سواء كان ناوياً الطلاق أو لم ينو، لأنّ الطلاق لفظ صريح، وكذلك لفظ البيع إذا اقترن به القبول (٥)؛ لذا فإنّ حكمه لوضوح اللفظ الصريح بنفسه في الدلالة على معناه، فإن ما يترتب عليه يصحّ بمجرد التلفّظ به من غير افتقار إلى نية المتكلم به.

(١) انظر المقصود من هذه المصطلحات في هذا البحث .

(٢) أصول السرخسي: ١ / ١٨٧ .

(٣) انظر التلقيح شرح التنقيح ، الدركاني: ١٤٩ و التلويح على التوضيح ، التفتازاني: ١ / ٢٢٨ .

(٤) أصول الفقه الإسلامي، د. أحمد فراج، ود. عبد الودود السريتي: ٢٥٣.

(٥) أصول الفقه الإسلامي، د. أحمد فراج، ود. عبد الودود السريتي: ٢٥٣.

الكناية: الكناية لغة: مصدر كنى يكنو أو كنى يكني، وكنيت عن كذا بكذا، إذا تركت التصريح به، والكناية مشتقة المعنى من الستر، وبذلك تدخل الكنية في الكناية، والكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره^(١). وفي الاصطلاح: " وهو ما يكون المراد به مستوراً إلى أن يتبين بالتليل ، مأخوذ من قولهم كنيت وكنوت ، ولهذا كان الصريح ما يكون مفهوم المعنى بنفسه وقد تكون الكناية ما لا يكون المعنى بنفسه " ^(٢).

إذاً فالكناية هو اللفظ الذي استتر المعنى المراد به بحسب الاستعمال، ولا يفهم إلا بقرينة، سواء كان حقيقة اللفظ أم مجازاً، وذلك مثل قولك في حال رغبتك إخفاء أمر على الحاضرين: لقد لقيني صاحبك، فكلمته في الموضوع الذي تعرفه. أمّا كناية المجاز كقول القائل لزوجته: اعتدي، قاصداً طلاقها فهو كناية من جهة أن اعتدي أمرٌ بالعدّ والحساب، والمراد به عدّ أيام العدة، ومجاز من جهة أنه أراد الطلاق الذي هو سبب العدة من إطلاق المسبب^(٣). وتنقسم الكناية أقساماً عدة، وذلك من وجهين^(٤):

أ- باعتبار المكنى عنه، حيث تقسم إلى ثلاثة أقسام: الكناية عن صفة، والكناية عن موصوف والكناية عن نسبة.

ب- باعتبار الوسائط: وتنقسم الكناية باعتبار الوسائط المتصلة إلى أربعة أقسام:

١- **التعريض:** وهو اللفظ المركب الدال على المعنى من طريق المفهوم لا من جهة الوضع الحقيقي أو المجازي.

٢- **التلويم:** وهو كناية كثرت فيها الوسائط، فباعدت بين اللازم والملزوم من غير تعريض.

(١) لسان العرب، ابن منظور مادة: كنى: ١٧٤/١٢ .

(٢) أصول السرخسي: ١٨٧/١ .

(٣) انظر: أصول الفقه، د. أحمد فراج ود. عبد الودود: ٢٥٤، وأصول الفقه، د. إبراهيم عبد الرحمن: ٢٣.

(٤) علم أساليب البيان د. غازي يموت: ٢٩٢-٣٠٠.

٣-الإيماء والإشارة: وهي كناية قليلة الوسائط، واضحة للزوم بدون تعريض وتشير إلى المعنى المراد إشارة مباشرة، فكأنها تومئ إليه وتشير.

٤-الرمز: كناية قليلة الوسائط، خفية للوازم بلا تعريض.

وحكم الكناية عدم ثبوت موجبها إلا بالنية أو دلالة الحال، لما فيها من القصور عن مرتبة الصريح، ولا يجب العمل بها إلا بالنية أو بقرينة من القرائن فمن قال لزوجته: اعتدي أو أنت واحدة، أو خلية أو الحقي بأهلك، فلا يترتب على الكناية أثر بمجرد اللفظ حتى يقرن بالنية ولا يقع طلاق بشيء من ذلك على الزوجة إلا إذا نواه أو دلت قرينة على إرادته طلاقها. وذلك لقصور الكناية عن الصريح. واستتار معناها غير الظاهر والذي يترتب عليه أكثر من معنى؛ لذا فهي محتاجة إلى النية^(١).

ب- غير الصريح: وهو ما لم يوضع له اللفظ بل هو لازم لما وضع له، فيدلّ عليه بالالتزام فهو إما أن يدلّ عليه اللفظ دلالة اقتضاء، أو دلالة تنبيه وإيماء أو دلالة إشارة.

١-دلالة الاقتضاء: وهو اللفظ الذي يضمن مدلوله ويوصل إلى فهمه، إما لصدق المتكلم أو لتطابق مفهومه مع الملفوظ به. وسمي الأمدي دلالاته: دلالة اقتضاء، وهي دلالة منطقية تكون السياق الخطابي يقتضيها اقتضاءً، فإذا ما دلّ الخطاب اللغوي على سياق مضموني فإنه يمكن أن نقف على ما ينضوي تحت هذا السياق من مدلولات لا تخرج عن صدق الخطاب ولا عن البنية اللغوية،^(٢) إذا فهي ما كان المدلول فيه مضمرًا؛ إما لضرورة صدق المتكلم وإما لصحة وقوع الملفوظ به، وتسمى لحن الخطاب أيضاً مع كون ذلك مقصوداً للمتكلم، فما

(١) انظر: علم أصول الفقه، د. إبراهيم عبد الرحمن: ٢٠٣.

(٢) انظر: الأحكام، الأمدي: ٦٧/٣.

يتوقف عليه الصّحة العقلية نحو قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، فتتوقف صحة الكلام عقلياً على إضمار أهل القرية لصحة الملفوظ به عقلاً^(١).

٢- **دلالة الإيماء والتنبيه:** وهي دلالة مقصودة من المتكلم بالأصالة لا بالتبع، ويقصد بها أن يقترن الوصف بحكم لو لم يكن الوصف علّة لذلك الحكم، أصابه الفطن بمقاصد الكلام^(٢). ومثال ذلك، أي اقتران الحكم بالوصف قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] فالحكم وهو القطع ناتج عن الصفة المأخوذة من السارقة والسارق. وكذلك قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]. فالحكم هو الجلد ومرتّب على الصفة المأخوذة من الزانية والزاني^(٣).

٣- **دلالة الإشارة:** وهي دلالة اللفظ على لازم غير مقصود لمتكلم، أو هي ما يؤخذ من إشارة اللفظ لا من اللفظ نفسه، ونعني به ما يتبع اللفظ من غير تجريد قصد إليه، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَفَصَالَهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤]، ففيها إشارة على أن أقلّ مدة الحمل ستة أشهر وإن لم يكن ذلك مقصوداً من اللفظ وذلك مع قوله تعالى: ﴿وَحَمَلُهُ وَفَصَالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]^(٤).

الدليل: معناه في اللغة: الهادي إلى أي شيء حسّي أو معنوي الدال، وقد يطلق على ما فيه دلالة وهداية وإرشاد^(٥). وذكر الزركشي أن الدليل في اللغة يطلق على أمرين: أحدهما: المرشد للمطلوب على معنى أنه فاعل الدلالة ومظهرها، فيكون معنى الدليل الدال بمعنى الفاعل كعليم وقدير مأخوذ من دليل القوم؛ لأنه يرشدهم إلى مقصودهم، والثاني: ما

(١) انظر: أصول الفقه، د. فاضل عبد الواحد: ٢٥٥.

(٢) اللباب في أصول الفقه، د. صفوان عدنان: ١٥٨.

(٣) أبواب الدخول لفهم علم الأصول، علي بن الشريف العلوي: ٢١٧.

(٤) أبواب الدخول لفهم علم الأصول، علي بن الشريف العلوي: ٢١٧.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة دلل: ٣٩٤/٤.

به الإرشاد، أي العلامة المنصوبة لمعرفة الدليل ومنه قولهم : دليل الصانع ^(١). وفرق العسكري بين الدلالة والدليل، فذكر أن الدلالة تكون على أربعة أوجه: "أحدها: ما يمكن أن يستدل به، قصد فاعل ذلك أم لا. وثانيها: العبارة عن الدلالة، يقال للمسؤول أعدّ دلائلك، والثالث: الشبهة، يقال: دلالة المخالف كذا أي شبهته، والرابع: الأمارات، يقول الفقهاء: الدلالة من القياس كذا، والدليل فاعل الدلالة" ^(٢).

وعرّفه علماء الأصول بأنه: "كل أمرٍ صحّ أن يتوصل بصحيح النظر فيه إلى علم ما لا يعلم بالاضطرار وكذلك الدلالة" ^(٣). وفي المحصول : "الذي يمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيه إلى العلم" ^(٤). وأورد الزركشي عدة تعريفات له منها : "أنه الموصل بصحيح النظر فيه إلى المطلوب" . قال إمام الحرمين : ويسمى دلالة ومستدلاً به وحجة وسلطاناً وبرهاناً وبياناً... وقال الرُّوباني في الفرق بين الدليل والحجة وجهان : أحدهما : أن الدليل ما دلّ على مطلوبك ، والحجة ما منع من ذلك . والثاني : ما دلّ على صوابك ، والحجة ما دفع عنك قول مخالفك " ^(٥). وهو أيضاً الذي يتخذ حجة على أن المبحوث عنه حكم شرعي. فقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣] ، دليل عند الأصوليين؛ لأنّ المجتهد يتوصل فيه بالنظر إلى وجوب الصلاة، والنظر في التكليل لابد أن يكون صحيحاً أي جارياً وفق قواعد الاستدلال وشروطه، والمطلوب الخبري هنا هو الحكم الشرعي فالمجتهد يخبر بعد النظر في الآية

(١) البحر المحيط ، الزركشي : ٢٥ / ١ .

(٢) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: ٨٠.

(٣) التلخيص في أصول الفقه ، الجويني: ١٠ .

(٤) المحصول في أصول الفقه ، الرازي : ٧ / ١ .

(٥) البحر المحيط ، الزركشي: ٢٥ / ١ .

السابقة بأن الصلاة واجبة كما فرّق بين الدلالة والشبهة فذكر أنّ النظر في الدلالة يوجب العلم،
أمّا الشبهة فقد يختار الجهل للاعتقاد بأنها دلالة^(١).

أقسام الأدلة: لكي يعتبر الدليل حجة فلا بدّ أن يقوم الدليل القطعي على حجّيته، وهذا
يعني أنّ ما يعتبر دليلاً شرعياً هو ما ثبت أنّ أصله من الله سبحانه وتعالى أي جاء به. وهذا
المعنى يتحقّق في أربعة مصادر هي: القرآن الكريم، والسنة والإجماع، والقياس، وقد قسّمت
الأدلة الشرعيّة إلى عدّة أنواع لاعتبارات متعدّدة أيضاً: ^(٢)

١- أدلة نقلية كالكتاب والسنة ولا مدخل لتصرّف العقل في الاستدلال بها على المطلوب
وأدلة عقلية: كالقياس والاستحسان، والمصلحة المرسلّة والاستحسان والمصلحة المرسلّة
والاستصحاب والعرف، وكانت عقلية، لتصرّف بها خلاف النقلية.

٢- باعتبار دلالتها تقسم إلى أدلة قطعية وأدلة ظنية. فالدليل لا يطلق إلّا على ما يفيد الظنّ
والرجحان فيطلق عليه الأمانة^(٣).

٣- من حيث استقلالية الحكم فهي إمّا أن تكون أصلية كالقرآن والسنة، أو فرعية كالقياس أو
احتياطية يلجأ إليها عند انعدام الدليل الفرعيّ والأصليّ.

٤- باعتبار الحجية تقسم إلى أدلة متّفق عليها " الكتاب والسنة والإجماع، وأدلة مختلف عليها
كالاستحسان، والعرف وقول الصحابي " .

٥- باعتبار مجالها: تقسم إلى إجمالية وهي: الكتاب والسنة والإجماع، وأدلة فرعية^(٤).

(١) كشف اصطلاحات الفنون، التهانوي: ٨٠-٨١.

(٢) انظر: البحر المحيط، الزركشي: ٢٧/١.

(٣) الفروق اللغوية، العسكري: ٨١.

(٤) انظر: في أصول الفقه، د. محمد إمام، ١٣٥-١٣٧ وأصول الفقه، د. أحمد فراج حسين: ٢٦-٣٢.

أما المطالب التي تطلب بالدليل فقد قسمها التهانوني ثلاثة أقسام^(١):

- ١- ما يمكن عند العقل، والعقل لا يمتنع عن إثباته ولا نفيه . ومن هذا تفاصيل أحوال المعاد.
- ٢- ما يتوقف عليه النقل مثل وجود الخالق عز وجل . فهذا مطلب لا يثبت إلا بالعقل.
- ٣- ما عداها كالحادث، إذ يمكن إثبات الصانع بدون أن يستدل على وجوده بإمكان العالم. وهذا يمكن إثباته بالعقل والنقل.

الاستدلال: لغة: طلب الدليل، وهو الطريق المرشد إلى المطلوب^(٢) وفي اصطلاح الأصوليين عبارة عن دليل لا يكون نصاً ولا إجماعاً ولا قياساً^(٣) . وهو: "التفكير في حال المنظور فيه طلباً للعلم بما هو نظر فيه، أو لغلبة الظن إن كان ممّا طريقه غلبة الظن"^(٤). وقيل: " هو يتردد بين البحث والنظر في حقيقة المنظور فيه وبين مسألة السائل عن الدليل "^(٥). ومعنى هذا أن الاستدلال هو الاهتداء بالتليل والاقتفاء لأثره حتى يوصل إلى الحكم. والاستدلال ثلاثة أنواع^(٦):

- ١- التلازم بين الحكمين من غير تعيين علّة . ٢- استصحاب الحال. ٣- شرع من قبلنا.
- والمذاهب في الاستدلال ثلاثة أيضاً^(٧):
- أحدها: نفيه والاقتصار على اتباع كل معنى له أصل.

والثاني: جواز اتباع الاستصلاح والاستصواب قربت من موارد النص أو بعدت.

(١) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوني: ١٢٧/٢.

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوني: ١٢٧/٢.

(٣) الإحكام ، الأمدّي: ٤ / ٣٦١ . وانظر كشاف اصطلاحات الفنون ، التهانوني : ١٣٤ .

(٤) الحدود في الأصول، الباجي: ٤١.

(٥) التلخيص في أصول الفقه ، الجويني: ١١.

(٦) البرهان في أصول الفقه، الجويني: ١٦١/٢-١٦٢.

(٧) الاستدلال عند الأصوليين، على عبد العزيز: ٣٦-٥١.

والثالث: التمسك بالمعنى، وإن لم يستند إلى أصل، شريطة قربه من معاني الأصول الثابتة.

أقسام الاستدلال: ينقسم الاستدلال إلى عدة أقسام وكل نوع من الاستدلال لاحق بنوع من

القياس على النحو الآتي:

١- الاستدلال ببيان العلة وهو نوعان: الأول: ذكر العلة لإيجاد الحكم بوجودها.

والثاني: بيان العلة لإعدام الحكم بعدمها.

٢- الاستدلال بالأولى: وهو أن يبين في الفرع المعنى الذي تعلّق الحكم به في الأصل وزيادة

عليه... ٣- الاستدلال بالتقسيم. ٤- الاستدلال بالعكس. ٥- الاستدلال بالأصول.

٦ - الاستدلال بالحصص. ٧- الاستدلال بالاستقراء وهو عبارة عن تصفّح أمور جزئية^(١).

والمستدلّ: هو من يطلب ما يُستدلّ به للوصول إلى ما يريد كحال من يستدلّ بالمحدثات على

محدثها، وبالأدلة الشرعية على الأحكام التي جعلت أدلة عليها^(٢). وعرف الجويني المستدلّ

بقوله: "فإن قيل فمن المستدلّ؟ قيل: هذا أيضاً متردّد بين الطالب للعلم بحقيقة الأمر، [المنبئ]

عن الدلالة، وبين السائل نصب الدليل على مذهب الاستفعال... على اقتضاء الطلب". وإذا كان

المستدلّ هو الطالب للدليل فإنّ المستدلّ هو من يطالب بالدلالة. والحكم هو المستدلّ عليه أمّا

المستدلّ به: "فهذا يتردّد بين الحكم الملتمس بالنظر في الدليل وبين من يطالب بالدلالة^(٣)

الحُدُود: الحدّ في اللغة: الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر أو لئلا يتعدّى

أحدهما على الآخر، وجمعه حدود. وفصل ما بين كلّ شيئين حدّ بينهما. ومنتهى كلّ شيء

حدّه؛ ومنه أحدُ حدود الأرضين وحدود الحرم؛ وفي الحديث في صفة القرآن لكلّ حرف حدّ

(١) الاستدلال عند الأصوليين، علي عبد العزيز: ٣٦-٥١.

(٢) المصدر السابق: ٤٠.

(٣) التلخيص في أصول الفقه، الجويني: ١١.

ولكلّ حدّ مطلع ؛ قيل : أراد لكلّ منتهى نهاية ومنتهى كلّ شيء حدّه . وحدّ الشيء من غيره بحدّه حدّاً وحدّه : ميّزه وحدّ كلّ شيء منتهاه لأنّه يرده ويمنعه عن التّماذي وحددت الرجل : أقمت عليه الحدّ ^(١) وفي اصطلاح الأصوليين : فهو القول الدّال على ماهيّة الشيء " حدّ الشيء وحقيقته خاصيته التي بها يتميّز " ^(٢) . وذكر الغزالي أنّ النّاس قد اختلفوا في حدّ الحدّ : " فمن قائل يقول : حدّ الشيء هو حقيقته وذاته ، ومن قائل يقول : حدّ الشيء هو اللفظ المفسّر لمعناه على وجه يمنع ويجمع ، ومن قائل ثالث يقول : هذه المسألة خلافيّة فينصر أحد الحدين على الآخر ، فانظر كيف تخبط عقل هذا الثالث فلم يعلم أنّ الاختلاف إنّما يتصوّر بعد التّوارد على شيء واحد وهذان قد تباعدا وتنافرا وما تواردا على شيء واحد.. " ^(٣) . أمّا الحدّ عند الجرجاني فهو القول المشتمل على ما به من الاشتراك وعلى ما به من الامتياز وذكر ما يسمّى **بالحدّ المشترك** : وهو جزء وضع بين المقدارين يكون منتهى لأحدهما ، ومبتدأ للآخر ، ولا بدّ أن يكون مخالفاً لهما • **والحدّ الناقص** : وهو ما يكون بالفصل القريب وحده ، أو به وبالجنس البعيد • كتعريف الإنسان بالناطق ، أو بالجسم الناطق ^(٤) .

أقسام الحدّ: حقيقيّ ورسميّ : ومنهم من يقول : ثلاثة ، ويزيد اللفظي ^(٥) . **والحقيقيّ** : هو ما اشتمل على مقومات الشيء المشتركة والخاصّة ، **والرسميّ** : ما اشتمل على عوارضه وخواصّه اللازمة وربّما قيل : إنّ اللفظ الشارح للشيء بحيث يميّزه عن غيره ، وهو الموجود في أكثر التعريفات ومنهم من يقول : ليس الحدّ إلّا واحداً وهو الحقيقيّ ، وأمّا التعريف بالرّسم واللفظ فلا يسمّى حدّاً فحصل ثلاثة مذاهب • وعلى الأوّلين • ذكر الغزالي : " أنّ الحدّ يطلق

(١) لسان العرب ، ابن منظور : ٧٩/٣ .

(٢) التلخيص في أصول الفقه ، الجويني : ٨ .

(٣) المستصفى ، الغزالي : ٥٤/١ .

(٤) التعريفات ، الجرجاني : ١١٢ .

(٥) المستصفى ، الغزالي : ٥٧/١ .

على مسمياته بالاشتراك ، كدلالة العين على الباصرة والذهب وغيرهما . يقول الغزالي : " فقد عرفت أن اسم الحد مشترك في الاصطلاحات بين الحقيقة وشرح اللفظ والجمع بالعوارض والدلالة على الماهية فهذه أربعة أمور مختلفة ، كما دلّ لفظ العين على أمور مختلفة ، فتعلم صناعة الحد فإذا ذكر لك اسم وطلب منك حده فانظر ، فإن كان مشتركاً فاطلب عدة المعاني التي فيها الاشتراك ، فإن كانت ثلاثة فاطلب لها ثلاثة حدود ، فإن الحقائق إذا اختلفت فلا بد من اختلاف الحدود ... " (١) .

اللفظ : مصدر للفعل لفظ ، ثم استعمل بمعنى اسم المفعول ، فأريد به الملفوظ وأصبح بهذا المعنى حقيقة عرفية (٢) . وفي القاموس : لفظ بالكلام نطق كتلفظ (٣) ، لكن المحققين من اللغويين يرون استعمال اللفظ في الكلام من قبيل المجاز ، وأصل اللفظ - عندهم - الرمي ، قيل : مطلقاً ، وقيل : من الفم خاصة ، وهو المشهور في عباراتهم . واللفظ في أصل اللغة : الرمي . يقال : لفظت الرمح الدقيق ، ثم استعمل في الرمي من الفم والمعنيان مصدران (٤) .

وعلى الرازي استعمال اللفظ في المنطوق بقوله : " وسمي الصوت لفظاً لكونه يحدث بسبب رمي الهواء من داخل الرئة إلى خارجها ، إطلاقاً لاسم السبب على المسبب " (٥) . وتحدث الأصوليون أيضاً عن العلاقة بين المحتوى العقلي واللفظ ، ومن ذلك ما أثاره الغزالي حول وجود الفكرة أولاً ، ومهمة اللفظ في إخراجها وفي تلك العلاقة يقول الغزالي : " فاعلم أن كل من طلب المعاني من الألفاظ ضاع وهلك ، ومن قرّر المعاني أولاً في عقله ، ثم أتبع المعاني

(١) المستصفي ، الغزالي : ٥٨/١ .

(٢) لسان العرب ، ابن منظور : مادة (لفظ) . ٣٠٤/١٢ .

(٣) القاموس المحيط ، الفيروز : ٦٠٢/٢ .

(٤) لسان العرب ، ابن منظور : مادة (لفظ) : ٣٠٤/١٢ .

(٥) التفسير الكبير ، الفخر الرازي ٢٥/١ .

الألفاظ فقد اهتدى^(١). فهو يقرّر هنا أنّ المعاني هي الموجودة في الفكر أولاً، ثم تقوم الألفاظ بعد ذلك بالتعبير عنها. وهذا الاتجاه نجده عند "أولمان"، الذي تكلم عن دورة المعنى، وارتباطها بالدلالة وهي -المحتوى الفكري- وقيام الرّمز وهو -اللفظ- بإخراجها، وأنّ المعنى هو ذلك المصطلح الذي يطلق على العلاقة المتبادلة بين الدلالة واللفظ^(٢).

ومهما يكن من أمر تلك العلاقة وتبادلها فإنّ ذلك لا ينكر وجود الفكرة، فقد أشار الغزاليّ إلى ذلك أيضاً. وتناول العلاقة التي تتمّ بين اللفظ والمطلوب من خلال تعريفه للحدّ، والتي استهدف منها ربط الألفاظ القابلة للتطوّر تبعاً لاختلاف الزمان والمكان بحقيقة الشيء نفسه، والتي تتميز بالبقاء والثبات، فعلى الرغم من اختلاف تلك الألفاظ في صورها فإنّها تدلّ على مسمياتها، يقول الغزاليّ: "الشيء في الوجود له أربع مراتب: أولها: حقيقة في نفسه، الثانية: ثبوت مثال حقيقته في الذهن، وهو الذي يعبر عنه بالعلّة، الثالثة: تأليف صوت، بحروف تدلّ عليه، وهو العبارة الدالة على المثال الذي في النفس، الرابعة: تأليف رقوم تدرك بحاسة البصر دالة على اللفظ وهو الكتابة، فالكتابة تبع للفظ إذ تدلّ عليه، واللفظ تبع للعلم إذ يدلّ عليه، والعلم تبع للمعلوم، إذ يطابقه ويوافقه، إلّا أنّ الأولين وجودان حقيقيّان لا يختلفان بالأعصار والأمم، والآخرين وهو اللفظ والكتابة يختلفان بالأعصار والأمم، لأنهما موضوعان بالاختيار، ولكنّ الأوضاع وإن اختلفت صورها فهي متّقة في أنّها قصد بها مطابقة الحقيقة"^(٣).

ونظر الأصوليون إلى الألفاظ من زوايا متعددة في دراساتهم، واهتمّوا ببيان أصول الألفاظ، وقسموا اللفظ بالنظر إلى ظهور المعنى المراد منه وخفائه إلى: واضح الدلالة وإلى

(١) المستصفي، الغزالي: ٥٥/١.

(٢) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان: ٥٩.

(٣) المستصفي، الغزالي: ٥٦ / ١.

خفي الدلالة، فواضح الدلالة ما اتضح معناه وظهر المراد منه دون توقف على أمر خارجي آخر، وخفي الدلالة ما خفي معناه واحتاج في بيان المراد منه إلى القرائن الخارجية عن اللفظ، والألفاظ الواضحة أو المبهمة متفاوتة في الدرجات فالواضح منها بعضه أوضح من بعض: كالمحكم والمفسر والنص والظاهر، والخفي بعضه أخفى من بعض: كالمشكل والمجمل والمؤول، وعلى هذا الأساس تم تقسيم اللفظ من حيث ظهور المعنى وتفاوتته في الوضوح والدلالة إلى ظاهر ونص ومفسر ومحكم، وقسموه من حيث الخفاء والغموض إلى: خفي ومشكل ومجمل ومتشابه . وتتبعوا اللفظ مفرداً ومركباً، مطلقاً ومقيداً، خاصاً وعاماً أمراً ونهياً، حقيقةً ومجازاً كما سجلوا الفروق بين هذه الألفاظ، ووضعوا لها القواعد لفهم النصوص واستنباط الأحكام. مجمل القول: إن اللفظ ومدلوله نالا من الأصوليين عناية فائقة؛ وذلك لارتباط مشكلة اللفظ والمعنى بالحكم الذي يراد فهمه وتطبيقه، إذ الحكم في عامة أمره يخاطب العقل الذي هو مناط التفكير ووسيلة الفهم.

المعنى: ما يدل عليه اللفظ، وهو المقصود من الكلام، والمعاني: ما للإنسان من الصفات المحمودة، يقال: فلان حسن المعاني. وعلم المعاني من علوم البلاغة وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال^(١). ورد في اللسان: " وقال بعض أهل اللغة: لا يقال: عنيت بحاجتك إلا على قصدتها، من قولك: عنيت الشيء أعنيه إذا كنت قاصداً له. وعن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشكى أتاه جبريل، فقال: بسم الله أريقك من كل داء يعينك، من شر كل حاسد، ومن شر كل عين. قوله يعينك: يشغاك ومثل: معنى قول جبريل يعينك أي يقصدك. يقال عنيت فلاناً عنياً، أي قصدته، ومن تعني بقولك أي: من تقصد، وعناني أمرك: أي قصدني، ومعنى كل كلام ومعناته ومعنيته:

(١) المعجم الوسيط، ٦٥٧/٢.

مقصده^(١). ويشكل البحث في المعنى للأصولي ركناً من أركان استنباطه فهو يعول عليه في البحث عن الأدلة ويعتمد في كثير من أصوله على مجمل القضايا اللفظية في النص وأنواع الدلالات، فما من بحث أصولي إلا ويتصّره بحث لغوي دلالي، والعلاقة بين الأبحاث الأصولية وقضايا اللفظ والمعنى وثيقة، وذلك لاعتمادها عليها في فهم النصوص اللغوية بعمامة واستنباط الأحكام بخاصة.

وقد تناول الأصوليون في دراستهم المعنى كثيراً من الجوانب التي لم يطرقها غيرهم سواء كان ذلك على مستوى الألفاظ المفردة أو التراكيب المقطوعة عن السياق أو موصولة به، وهو ما ينبهون عليه دائماً^(٢)، وهم يضعون المعنى في مرتبة متقدمة على اللفظ، وهذا ما نلاحظه في كلام الشاطبي حيث يقول: "واللفظ إنما هو وسيلة إلى تحصيل المعنى كالمراد والمعنى هو المقصود"^(٣) وكلام ابن قيم الجوزية والذي يرى: أن المعنى هو الغاية، واللفظ وسيلة، كما هو عند الشاطبي حيث يقول: "إرادة المعنى أكّد من إرادة اللفظ، فإنه المقصود واللفظ وسيلة، هو قول أئمة الفتوى من علماء الإسلام"^(٤).

وللأصوليين نظرة في تعريفهم الكلام ومن ذلك قولهم في **الكلام**: "وهو يقال بالاشتراك على القائم بالنفس، وعلى الأصوات المقطعة المسموعة، ولا حاجة إلى البحث في هذا الفن عن المعنى الأول، بل المحتاج إلى البحث عنه فيه هو المعنى الثاني" وكأنّ هذا التعريف يجمع بين معيارين: الأول: مبدأ التلقي وهو كيفية تكوّن المعنى باعتباره قائماً بالنفس، والثاني: مبدأ الاستجابة وهو الجانب العملي لتكوّن الكلام حيث عبّر عنه الشوكاني بـ: "الأصوات

(١) لسان العرب، ابن منظور مادة (عنى): ٤٤٤/٩. وانظر القاموس المحيط، الفيروز: ٤/٤١٥.

(٢) دراسة المعنى عند الأصوليين، د. طاهر حمودة: ٢.

(٣) الموافقات في أصول الأحكام، الشاطبي، تعليق محمد الخضر حسين: ٥٧/٢.

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط: ٤: ٧٥/٣.

المقطوعة المسموعة" (١). ومباحث علم الأصول لها علاقة بالمعنى وتحليله ومن هذه المباحث دراستهم للمحكم والمتشابه، والمطلق والمقيّد والمجمل والمبين، والظاهر والمؤول والمنطوق والمفهوم والنسخ والقياس، والمفسّر والنص، والاجتهاد، والإجماع والتعادل والترجيح والتعارض والأمر، والنهي، والمشكل،... وغيرها من الموضوعات .

السياق: لغةً من ساق يسوق سوقاً وسياقةً ومساقاً، وسائق وسوّاق ومسوّق: حثّه على السير، وتساوق يتساوق تساوقاً: الشيطان: تسائرا، نقارنا، انساق، انساقاً انقاد، قال تعالى: ﴿ إلى ربك يومئذ المساق ﴾ [القيامة: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا﴾ [الزمر: ٧١] (٢). ويمكن القول إلى حدّ ما: إنّ لدى الأصوليين تصوّراً واضحاً لعناصر السياق اللفظيّة وما لذلك من أثر في تحديد المعنى، واللغة من وجهة نظرهم ظاهرة اجتماعية تقوم بتلبية حاجات الإنسان في حياته الاجتماعية، وما هي إلّا نظام من العلاقات أو الرّموز وهي أرقى من غيرها لأنها الأقدر على تلبية الحاجات (٣).

فالأمدي يرى أنّه إذا كانت الدلالة الحقيقيّة تابعة لقصد المتكلّم وإرادته فإنّه لا بدّ للكشف عن المعنى من معرفة قصد المتكلّم بالقرائن المختلفة ذلك لأنّ: "دلالات الألفاظ ليست لذواتها، بل هي تابعة لقصد المتكلم وإرادته" (٤). وأشار ابن قيم الجوزيّة إلى أهميّة السياق في دراسة المعنى حيث قال: "السياق يرشد إلى تبين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوّع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على

(١) إرشاد الفحول، الشوكاني: ١٩.

(٢) لسان العرب، ابن منظور: ٦ / ٤٣٧ .

(٣) المزهر، السيوطي: ٣٨/١.

(٤) الإحكام، الأمدي: ١٦/١.

مراد المتكلم فمن أهمله غلظ في نظره، وغالظ في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ثِقَ إِنْكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [غافر: ٨]. كيف تجد سياقه يدلّ على أنّه الدّليل الحقيّر^(١).

و أشار الأصوليين أيضاً إلى أنّ الألفاظ المفردة والتراكيب تتعرض لألوان من التغيّر الدّلالي نتيجة ظروف معيّنة، ولذا فقد نبّهوا على أهمية الاستعانة بالسياقين اللفظي والحالي، ويظهر ذلك من خلال دراستهم للمطلق والمقيد والمجمل المُشكّل والمبيّن والمفسّر والمُحكّم والعامّ والخاصّ وبحثهم في طرق الدّلالة وما يتعلّق بفحوى الخطاب، ومفهوم المخالفة، وقد يفهم منها معانٍ أكثر ممّا تتلّ عليها ظواهر ألفاظها، وكلّ مرتبط بالسياق عندهم.

ومن الأمثلة الدّالة على اهتمام الأصوليين بالسياق واعتباره له بمعناه الواسع في الكشف عن المعنى وجلالته بشكل دقيق ما ذكره الغزاليّ في حديثه عن وسائل فهم خطاب الشارع حيث قال: " طريق فهم المراد تقدم المعرفة بوضع اللغة التي بها المخاطبة ... وإن تطرّق إليه الاحتمال فلا يُعرف المراد منه حقيقة إلّا بانضمام قرينة إلى اللفظ، والقرينة إمّا لفظٌ مكشوف... وإمّا إحالة على دليل العقل.... وإمّا قرائن أحوال من إشارات ورموز وحركات وسوابق ولواحق لا تدخل تحت الحصر والتّخمين يختصّ بدركها المشاهد لها، فينقلها المشاهدون من الصحابة إلى التّابعين بألفاظ صريحة، أو مع قرائن من ذلك الجنس، أو من جنس آخر توجب علماً ضرورياً يفهم المراد، أو توجب ظناً... وعند منكري صيغة العموم، والأمر يتعيّن تعريف الأمر والاستغراق بالقرائن"^(٢).

يمكن القول إنّ الأصوليين قد فطنوا إلى أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية، وأنّها نظام من العلاقات والرموز كما أنّهم قد أشاروا كذلك إلى ضرورة التّأكيد على الاستعانة بالسياقين

(١) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزيّة: ٩/٤.

(٢) المستصفى، الغزالي: ٦٧٥-٦٧٦.

اللفظي والحالي. والاهتمام بدراسة القرائن الحالية المتمثلة في أسباب النزول وأهمية الرجوع إلى السياق بشقيه اللفظي والحالي في تعيين معنى اللفظ .

الحقيقة: لغة: اسم أريد به ما وضع، من قولنا: حقّ الشيء إذا وجب، واشتقاقه من الشيء المحقّق وهو المحكم^(١). وفي اللسان: أحققت الشيء أي أوجهته، وحقّ الشيء إذا ثبت، وتحقّق عندي الخبر، أي صحّ ، وكلام محقّق أي رصين^(٢). وعليه نصّيب الحقيقة هي ما يثبت من الكلام في موضعه عند الاستعمال، أي ليس باستعارة ولا مجاز.

وفي الاصطلاح: " الحقيقة ما سمّي به الشيء في أصل اللغة وموضوعها " (٣) . أو " هي كلّ اسم لكلّ لفظ هو موضوع في الأصل لشيء معلوم " (٤) . وعليه يخرج بهذا التعريف اللفظ المهمل لعدم استعماله . وإن كان المتكلم لغويّاً كانت الحقيقة لغويّة وإن كان شرعيّاً كانت الحقيقة شرعيّة، وإن كان من أهل العرف كانت الحقيقة عرفيّة، غاية الأمر في أنّ الحقيقة هي الأصل؛ لأنّ الوضع خاصّ بها. وعند الرازي فهي: " ما أفيد به معنى مُصنّطَح عليه ، غيرُ ما اصنطَح عليه في أصل تلك المواضع التي وقع التخاطب بها ؛ لعلاقة بينه وبين الأول " (٥) .

أقسام الحقيقة: قسّم الأصوليون الحقيقة ثلاثة أقسام: لغويّة وشرعيّة وعرفيّة، والعرفيّة إلى عرفيّة عامّة، وعرفيّة خاصّة: (٦) .

(١) للصاحب في فقه اللغة، ابن فارس: ٢٠٢.

(٢) لسان العرب، مادة (حقّ): ٢٥٩/٣ .

(٣) أصول الجصاص ، ١ / ١٩٨ .

(٤) أصول السرخسي: ١٧٠/١ .

(٥) المحصول في علم الأصول : الرازي : ٩٨/١ .

(٦) انظر المحصول ، الرازي : ١ / ١٠٢ - ١٠٤ . وانظر البحر المحيط ، الزركشي : ١ / ٥١٤ .

الحقيقة اللغوية: هي اللفظ المستعمل في معناه اللغوي الموضوع له كالشمس والقمر

والشجر والإنسان والأسد، وغير ذلك من الألفاظ التي يُعرف حدّها في اللغة، فهذه الألفاظ وشبهها لم تعطها الشريعة معنى خاصاً، والمرجع إلى معرفتها لسان العرب^(١).

الحقيقة الشرعية: " وهي اللفظة التي استفيد من الشرع وضعها للمعنى : سواء كان

المعنى واللفظ مجهولين عند أهل اللغة . أو كانا معلومين ؛ لكنهم لم يضعوا ذلك الاسم لذلك المعنى . أو كان أحدهما مجهولاً والآخر معلوماً ؛ وانفقوا على إمكانه ، واختلفوا في وقوعه ... " ^(٢) وبعبارة أخرى فإنّ الحقيقة الشرعية هي : اللفظ المستعمل في معناه الشرعي كلفظ

الإسلام والإيمان والكفر والنفاق والصلاة والصوم والزكاة والحج، وغيرها من الألفاظ التي يعرف حدّها الشارع .

الحقيقة العرفية: وهي " التي انتقلت عن مسماها إلى غيره بعرف الاستعمال " ^(٣) اللفظ

الذي استعمل في معناه العرفي، كلفظ البيع والنكاح والدرهم والدينار ومثلها كلّ لفظ تعلق بتصرفات الناس العادية ومعاملاتهم، وليس للشريعة فيه استعمال خاص، فيرجع إلى عرف الاستعمال. فلفظ الدابة بالنسبة إلى الحصان والحصار...، فإذا أطلقت كلمة الدابة فإنّها تتصرف إلى ذوات الأربع المستعملة للركوب وحمل الأثقال إلى غير ذلك من الألفاظ التي تستعمل فيها، لكنّ الأصل في كلمة دابة مأخوذة من كلمة " دب " وهي مستعملة عند أهل اللغة لكلّ من

(١) انظر في تفصيل القول في أنواع الحقيقة: أصول الفقه، د. أحمد فرّاج ود. عبد الودود السريني وعلم أصول الفقه د. إبراهيم عبد الرحمن: ١٩٩، وأصول الفقه د. فاضل عبد الواحد: ٢٢٦.

(٢) المحصول ، الرازي : ١ / ١٠٣ .

(٣) المحصول ، الرازي : ١ / ١٠٢ .

يدبّ على الأرض إنساناً كان أو حيواناً، إلّا أنّ الاستعمال العرفي أخرج كلمة الذّابة والدواب إذا أطلق من غير تقييد إلى الحيوان المعروف من ذوات الأربع^(١).

والحقيقة العرفيّة نوعان: (٣) : ١- عرفيّة خاصّة ٢- وعرفيّة عامّة.

عرفيّة خاصّة: وتتمثّل في ما يعتري الألفاظ من تغيّر دلالي في حال استعمال المصطلحات العلميّة، ويكون هذا التغيّر مقصوداً، تتغيّر به دلالات الألفاظ عن أصل الاستعمال العامّ في اللغة، فالغريب والمشهور، ذات دلالات في علم الحديث تخالف استعمالها اللغويّ العامّ.

عرفيّة عامّة: وتتمثّل في ما يعتري الألفاظ من تغيّر دلالي غير مقصود في اللغة وهو استعمال مجازي، يكتب له الشهرة والشيوع بين المتكلّمين في مكان أو زمان معيّن، ولذلك توصف الحقيقة اللغويّة في هذه الحالة بأنّها عرفيّة عامّة. مثال ذلك كلمة "الغائظ" ففي أصل اللغة هي الوضع المطمئن من الأرض، لكن نتيجة ما حدث لها من تغيّر وتطوّر دلالي، فقد اكتسبت دلالة ومعنى جديداً، فأصبحت تطلق على الخارج المستقذر من الإنسان حتّى إنّ المعنى لا يفهم من ذلك اللفظ عند إطلاق غيره.

المجاز: لغة: من جوز، جاز الشيء بجوزه إذا تعذّاه وجزت الطريق، جاز الموضع جوازاً ومجازاً سار فيه وسلكه، وجاوزت الموضع بمعنى جزّته، والمجاز والمجازة الموضع، إذن فهي تحمل دلالة العبور والإنفاذ والتسويق، جاز به وجاوزه وأجازه غيره وجازه سار فيه وسلكه... وأجازته: أنفذه... وجوّز له ما صنعه، وأجاز له أي سوّغ له ذلك وسمّيت به الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لمجاوزتها الموضع الذي وضعتها له العرب^(٢).

(١) انظر علم أصول الفقه د. إبراهيم عبد الرحمن: ١٩٩، وأصول الفقه د. فاضل ٢٦. وأصول الفقه، د. أحمد فرّاج

(٢) انظر البحر المحيط : الزركشي ، ٥١٦/١ . وانظر كذلك : المحصول ، الرازي : ١ / ١٠٢ .

(٣) لسان العرب، ابن منظور مادة (جوز): ٤١٧/٢

وفي اصطلاح الأصوليين: "هو ما يجوز به الموضع الذي هو حقيقة له في الأصل وسمي به ما ليس له حقيقة" ^(١) وعند السرخسي: "هو كل اسم لكل لفظ هو مستعار لشيء غير ما وضع له" ^(٢). وقد ناقش الأصوليون آراء اللغويين في وقوع المجاز وقرروا وقوع المجاز في اللغة فقد ذهب الشوكاني إلى إثبات وقوع المجاز بما يلزم الألفاظ من القرائن عند استعماله في غير ما وضعت له، وأشار إلى أن اللفظ الذي لا يفيد إلا مع قرينة هو المجاز، وإذا صاحبته القرينة اللفظية فلا يقال إنها حقيقة لأن دلالة القرينة ليست دلالة وضعية. فلفظ "البأس" مثلاً كان يطلق على الحرب في الأصل، ثم حدث تطور دلالي فاستعمل في حالة الشدة بعامة والقرينة هنا صعوبة الموقف وخطورته، فاستعملت اللفظية في الحالة الأخيرة عن طريق التجوز بتعميمها على كل موقف يتميز بالشدة ^(٣).

إن فالحقيقة يكتسبها اللفظ عن طريق الاستعمال، إذا استقرت دلالاته وأصبحت مرتبطة به، أما المجاز فهو اكتساب اللفظ للدلالة على طريق الاستعمال، ولكن في غير ما وضع له، لقرينة مانعة من استعمال المعنى الموضوع مع وجود علاقة بين المعنى المستعمل والمعنى الموضوع شريطة أن لا تكون هذه العلاقة علاقة مشابهة، فإذا كانت العلاقة بين المعنى المستعمل والمعنى الموضوع له أي الأصلي، إذا كانت علاقة فإنه يسمى استعارة هذا عند البلاغيين، ولم يشترط الأصوليون القرينة المانعة في المجاز لجواز تأخر البيان إلى وقت الحاجة، أو أن يكون في هذا الإبهام وعدم ذكرها غرض ^(٤).

(١) أصول الجصاص : ١٩٨/١ .

(٢) أصول السرخسي: ١٢٠/١ .

(٣) إرشاد الفحول، الشوكاني: ٣٥ .

(٤) انظر أصول الفقه، د. فاضل عبد الرحمن: ٢٢٦ .

والمجاز كالحقيقة ثلاثة أنواع: (١) لغوي • ٢- شرعي • ٣- عرفي •

فَاللُّغَوِيّ: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة وقرينة لغوية كاستعمال المشرّع

للفظ الإنسان على الناطق فقط، أو استعمال الفقيه الصلاة في الدعاء.

وَالشَّرْعِيّ: وهو اللفظ المستعمل لغير ما وضع له لعلاقة وقرينة شرعية، كاستعمال الفقيه

الصلاة في الدعاء، أو الطلاق في حلّ القيد.

وَالْعُرْفِيّ: وهو اللفظ المستعمل لغير ما وضع له لعلاقة وقرينة عرفية قد تكون هذه

العلاقة عامة، وقد تكون خاصة (٢).

علامات المجاز: أشار الأصوليون إلى العلاقات التي تميّز المجاز ويعرف بها وهي (٣):

١- وجود صفة مشتركة بين ما وضع له اللفظ وبين ما نُقل إليه، كالصفة المشتركة بين

الشجاع والأسد وهي القوة.

٢- الزيادة أو النقصان في الأسلوب والذي لا يترتب عليه خلل في المعنى، نحو قوله تعالى:

﴿ ليس كمثله شيء ﴾ [الشورى: ١١] ، فالكاف في الآية الكريمة "كمثله" استعملت في غير ما

هو مألوف وحققت عدم المثلّة، فالأصل في الكاف إفادة التشبيه، لكنّها أفادت عدم التكرار في

هذه الآية.

٣- عدم صحة الاشتقاق في المجاز مثل كلمة "الأمر" يشتق منها حال استخدامها في الحقيقة،

ويمتنع الاشتقاق منها في حال استخدامها في المجاز.

(١) انظر علم أصول الفقه، د. إبراهيم عبد الرحمن: ٢٠٠.

(٢) انظر: علم أصول الفقه، د. إبراهيم عبد الرحمن: ٢٠٠.

(٣) انظر الإحكام، الأمدي، ٢٩/١. انظر البحر المحيط، الزركشي: ١/ ٥٧٤ و التصوّر اللغوي، د. السيد

احمد عبد الغفار: ١٠٥ .

٤- اختلاف صيغة الجمع على الاسم فالأمر تجمع في الحقيقة على أوامر وفي المجاز على أمور.

٦- المجاز بصفة عامة لا يطلق على أمثاله، ففي قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨]، والمراد أهل القرية، فإنّ هذا لا يقع في كل الجمادات، فلا يقال: سل البساط أو سل الكرسي. ونبه الأصوليون إلى نوعين من الكلام لا مجاز فيهما:

١- الأعلام باعتبارهما أسام، وضعت للفرقة بين الذوات، والأسماء التي لا يحدّ من عموميتها شيء وهي مفتقرة في دلالتها على المقصود منها، كلفظ المعلوم والمجهول^(١).

كما وضع الأصوليون للحقيقة والمجاز أحكاماً كثيرة منها:

١- عدم اجتماعهما في لفظ واحد في حالة واحدة على أن يكون كلّ واحد منهما مراداً بحال.

٢- وجود صفة مشتركة بين المجاز والحقيقة. ٣- عدم استلزام الحقيقة المجاز.

٧- اللفظ قبل استعماله لا يتّصف بكونه حقيقة، ولا يكون مجازاً لخروجه عن حدّ كل واحد منهما.

البيان : لغة: من بان إذا ظهر، والبيان: الواضح، والبيان ما بيّن به الشيء من الدلالة وغيرها، وبان الشيء بياناً إذا اتّضح، وتبيّن الشيء: ظهر، والبيان والفصاحة واللسن، وكلام بيّن: فصيح. والبيان: الإفصاح مع ذكاء، والبيان من الرجال الفصيح. والبيان: إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسن وأصله الكشف والظهور. وقيل: إنّ البيان مشتقّ من البين وهو الفراق لأنّه يوضّح الشيء ويزيل إشكاله، وقيل سمّي بياناً لانفصاله عما يلتبس من المعاني^(٢). والبيان في اصطلاح الأصوليين: "الكشف عن المعنى

(١) التصوّر اللغوي، د. السيد أحمد عبد الغفار: ١٠٧.

(٢) انظر إرشاد الفحول، الشوكاني: ٢٥٠.

المراد" أو إخراج الكلام من حيِّز الإشكال إلى حيِّز الوضوح، بحيث يدرك المخاطب الطريق السويّ سواء عن اليقين التامّ أو غلبة الظن^(١). والبيان متعلق بثلاثة أمور عند الغزالي هي: إعلام ودليل وعلم. والبيان عنده هو الإعلام لما هو مفتقر إلى ذلك، ويكون هذا التعريف عن طريق دليل يوصلنا إلى العلم بالحكم المطلوب.

ومن الأصوليين من قال: بأنّ البيان هو العلم بالأحكام التي تستنبط عن طريق الدليل، لكنّ الغزاليّ، يرى أنّ من جعل البيان عبارة عن نفس العلم "وهو تبين الشيء" فقد جعل البيان والتبيين بمعنى واحد، ولكن معنييهما مختلفان، فالبيان هو وضوح الفكرة، والتبيين هو العملية الموصلة إلى ذلك^(٢). والمبتين عند الرازي يحتمل معنيين : أحدهما : ما احتاج إلى البيان ، وقد ورد عليه بيانه ، والثاني : الخطاب المبتدأ عن البيان^(٣).

والمبتين في الاصطلاح نوعان^(٤):

أ- **مبتين بنفسه**: وهو ما استقلّ بإفادة معناه من غير أن ينضمّ إليه قول أو فعل. وعرقه الأمدي بأنّه: "ما كان من الخطاب المبتدأ المستغني بنفسه عن بيان"^(٥). وهو نوعان:

- ١- ما يفيد المراد بمنطوقه، ويشمل النصّ الظاهر والعموم وغيره.
- ٢- ما يدلّ على المراد بمفهومه ويشمل فحوى الخطاب، ولحن الخطاب ودليل الخطاب.

ب- **مبتين بغيره**: وهو ما افتقر في إفادة معناه إلى غيره.

أنواع البيان^(٦):

(١) المستصفى، الغزالي: ٦٩٧/١.
 (٢) المستصفى، الغزالي: ٦٩٧/١.
 (٣) المحصول، الرازي: ٣٨١/١.
 (٤) انظر الإجمال والبيان في الفقه الإسلامي، د. محمد الحنلاوي: ٥٣-٥٨.
 (٥) الأحكام، الأمدي: ٢٥/٣.

١- **بيان التقريب:** وهو بيان يؤكد الكلام بما يقطع احتمال المجاز أو المخصوص. و يكون البيان قاطعاً للاحتمال، مقررّاً للحكم على ما اقتضاه الظاهر، نحو قوله تعالى: ﴿فسجد الملائكة كلُّهم أجمعون﴾ [الحجر: ٣٠]، "كلهم أجمعون" فيها نفي لاحتمال أن يكون المقصود بعضهم، فهذا بيان قاطع لهذا الاحتمال.

٢- **بيان تفسير:** وهو بيان ما في اللفظ من خفاء وتوضيحه وإزالة إبهامه.

٣- **بيان تغيير:** وهو ما يغيّر الكلام عن المعنى الحقيقي الظاهر من قبل ذكر البيان بإظهار المقصود منه.

٤- **بيان تبديل:** وهو النسخ.

٥- **بيان ضرورة:** وهو البيان الحاصل لأجل الضرورة عند سكوت الشارع عنه.

مراتب البيان: مراتب البيان متفاوتة، أعلاها ما كان بالخطاب، ثم بالفعل، ثم بالإشارة ثم بالكتابة، وقد يقع البيان بترك الفعل ليدلّ على عدم الوجوب، وقد يأتي البيان بالدليل العقلي^(١).

البيان بالقول "الخطاب" :

أ- كتاب بكتاب نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ [الحج: ٣٠] فهذا مجمل بيّنه الله تعالى بقوله: ﴿حرّمت عليكم الميتة والدم﴾ [المائدة: ٣].

ب- كتاب بسنة نحو قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا حَقَّه يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١] ، كلمة حَقَّه مجملة بيّنها الرسول ﷺ بقوله: "فيما سقت به السماء العشر".

٢- **البيان بالفعل:** كبيانه ﷺ للصلاة والحج بالفعل.

(١) نظر أصول السرخسي: ٢٧/٢-٢٨، وانظر البحر المحيط، الزركشي: ٦٧/٣. وأثر الإجمال والبيان في الفقه الإسلامي د. محمد الحفناوي: ١٨.

(٢) انظر الأحكام الأمدي ٣، وانظر تسهيل الوصول إلى فهم علم الأصول، عطية محمد آخرون: ٥٥.

٣- **البيان بالإشارة:** كما فعل الرسول ﷺ حينما قال: "الشهر هكذا وهكذا وهكذا" وقبض

إصبعه في الثالثة، أي تسعة وعشرون.

٤- **البيان بالكتابة:** ككتابة الرسول ﷺ أسنان الزكاة لعماله، وبيان النيات.

٥- **البيان بتروك الفعل:** كتركه ﷺ صلاة التراويح في رمضان بعد أن فعلها مما يدل على عدم الوجوب.

٦- **قد يأتي بيان بالدليل العقلي،** وذلك مثل ما ورد في الآية الكريمة: ﴿قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦] فَإِنَّ الْعَقْلَ يَقْضِي بِاسْتِحَالَةِ تَعَلُّقِ النَّصِّ بِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ.

التفسير: من الفسر، وهو البيان والكشف، بيان المعاني المعقولة، فكل ما يعرف به الشيء ومعناه فهو تفسيره، وهو كشف ما غطي، وقيل: هو من التفسرة وهو الدليل الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض، فكذلك المفسر يكشف عن معنى الآية وشأنها وقصتها ويطلق التفسير كذلك على التعرية، للانطلاق. يقال فَسَّرْتُ الفرسَ إذا عَرَيْتَهُ لينطلق، ولعله يرجع لمعنى الكشف كما لا يخفى^(١).

وتعريفه من خلال أقوال الأصوليين: المفسر هو: " ما احتاج إلى التفسير وقد ورد عليه تفسيره، وهو الكلام المستغني عن التفسير لوضوحه في نفسه " ^(٢). أي اللفظ الذي دلّ على معناه دلالة واضحة، ولم يحتمل تأويلاً ولا تخصيصاً، ويظهر معناه بدليل قطعي ولا يحتمل معنى آخر وهو في درجة وضوح المعنى أقوى من الظاهر ومن النص؛ لأنّ الظاهر والنص يحتملان التأويل والتخصيص، أمّا هو فلا يحتمل تأويلاً ولا تخصيصاً^(٣). أي أنّه

(١) لسان العرب، ابن منظور: مادة (فسر): ٢٦١/١٠ .

(٢) المحصول في أصول الفقه، الرازي: ٣٨١/١ .

(٣) انظر التلخيص شرح التفتيح، الدركاني: ١٥٢ . والتلويح على التوضيح، الفتازاني: ٢٣٢/١ .

ويقال: "تأولت في فلان الأجر إذا تحرّيته وطلبته. وقال الفيروزآبادي: " التأويل بقلة طيبة الريح" (١)، وقيل أصله من المأل وهو والعاقبة والمصير، وقد أولته قأل، أي صرفته فانصرف، فكان التأويل صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني، وقيل أيضاً: من الإيالة وهي السياسة، فكان المؤول للكلام يسوّى الكلام ويضع المعنى في موضعه (٢).

والتأويل في اصطلاح الأصوليين هو: " عبارة عن احتمال بعضه دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى دلّ عليه الظاهر" (٣)، وهذا التعريف غير صحيح في نظر الأمدي؛ لأن التأويل عنده ليس نفس الاحتمال الذي حمل اللفظ عليه، بل هو نفس حمل اللفظ عليه، وهو غير جامع من وجهة نظره، فالتأويل يخرج منه بصرف اللفظ عما هو ظاهر فيه إلى غيره بدليل غير ظني، كما أنه قد أخذ في حدّ التأويل من حيث هو تأويل وهو أعم من التأويل بدليل. أمّا التأويل الصحيح الذي يراه الأمدي فهو: "حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه مع احتماله له بدليل بعضه" (٤). ومنه يتّضح أنّ التأويل ترجيح لمعنى من المعاني الخارجة عن اللفظ دون قطع لأحدها، وبوجه من وجوه التخرّيج المتعارف عليها .

وعرّفه الزركشي بأنّه: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر يحتمله اللفظ بدليل صحيح يدلّ على ذلك، كصرف اللفظ الخاصّ عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر بطريق المجاز، وكصرف العامّ عن عموميه وقصره على بعض أفرادهِ (٥). ويؤخذ من هذا التعريف أنّ الأصل عدم صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر، ولا يكون ذلك صحيحاً إلاّ على دليل شرعيّ من نصّ أو قياس، وإذا لم يبين التأويل على دليل لا يعتبر تأويلاً صحيحاً بل فاسداً غير

(١) القاموس المحيط، ٣/٣٣١.

(٢) لسان العرب مادة (أول): ٢٦٦/١.

(٣) المستقصى، الغزالي: ٧١٦/١.

(٤) الإحكام، الأمدي: ٥٠-٤٩/٣.

(٥) انظر البحر المحيط : الزركشي : ٢٦/٣.

مقبول. فالأصل أن التأويل لا يلجأ إليه إلا حين تدعو الضرورة إلى ذلك أي عند وجود التعارض والتضاد بين النصوص فعندها ينظر الأصولي في مراد اللفظ لغير مدلوله الأول وما يخص به من دلالات تختلف باختلاف الظروف.

وقد عني الأصوليون بالتأويل ولم يتهاونوا في قبوله، بل تناولوه بشروط تحدّد وتبين وجه قبوله، ومن الشروط التي لا بدّ من توفرها حتى يكون التأويل مقبولا^(١):

١- قابلية اللفظ المراد تأويله كالظاهر والنص، وإن كان غير قابل للتأويل كالمفسر والمحكم كان تأويلاً فاسداً.

٢- أن يكون المعنى المراد صرف اللفظ إليه أحد المعاني التي يحتملها اللفظ.

٣- أن يكون الدليل مبنياً على دليل شرعي صالح يصرف اللفظ عن ظاهره.

٤- عدم معارضة التأويل نصاً صريحاً.

٥- أن يكون التأويل موافقاً لوضع اللغة أو عرف الاستعمال ومقصد الشارع.

٦- أن يكو المتأول الناظر أهلاً لذلك.

ويقسم التأويل إلى ثلاثة أقسام^(٢):

١- قريب إلى الفهم ويمكن الوصول إليه بأقل مرجح في إثباته أنى دليل يرجّحه.

٢- تأويل بعيد يحتاج إلى نظر وتأمل وعمق فهم وهو يحتاج إلى مرجح قويّ حتى يمكن التوازن بين بعد الاحتمال وقوة الدليل.

(١) انظر: المستصفي، الغزالي: ٧١٨/١، وأصول الفقه د. إبراهيم عبد الرحمن: ٢١٨، وانظر: أصول الفقه د. أحمد فراج و د. عبد الوود السريتي: ٢٣٥.

(٢) انظر: إرشاد الفحول، الشوكاني: ٢٦٥ أصول الفقه، د. أحمد فراج و د. عبد الوود: ٢٣٦.

٣- قد يكون التأويل متعذراً أحياناً لا يحتمله اللفظ ويتعذر ترجيحه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ [الحديد: ٤]، فحمل المعية على قرب الله بذاته متعذر مستحيل. أما إذا تم تأويلها بالقدره والرعاية فالمعنى صحيح ويصل إلى النفس^(١).

النّص: في اللغة: هو المبالغة في إظهار الشيء وإبانته، والنّص رفع الشيء بحيث يكون في غاية الظهور والوضوح، وهو مأخوذ من نصّ الحديث إلى فلان، بمعنى أظهر أصله ومخرجه ومنه نصّصت الدابة في السير إذا أظهرت أقصى ما عندها وكلّ ما أظهر فقد نصّ^(٢). والنّص في اصطلاح الأصوليين هو: "كلّ ما يتناول عيناً مخصوصة بحكم، ظاهر المعنى، بيّن المراد فهو نصّ" ^(٣). والأشهر في تعريف النّص عند الغزالي: أنّه ما لا يتطرّق إليه احتمال أصلاً، لا على قرب ولا على بعد، كألفاظ الأعداد حيث لا تحتمل الخمسة مثلاً معنى الستة أو الأربعة أو غير ذلك، ولفظ الفرس لا يحتمل الدّلالة على الحمار أو البعير، ويطلق النّص كذلك على معنيين آخرين^(٤):

أحدهما: ما لا يتطرّق إليه احتمال مقبول بقصده دليل، أمّا الاحتمال الذي لا يقصده دليل فلا يخرج اللفظ عن كونه نصّاً.

والآخر: ما أطلقه الشافعي حيث سمّى الظاهر نصّاً، فقد كان الإمام الشافعي يسوّي الظاهر والنّص، كما يتّضح ذلك في ما أورده الغزالي عند قوله: "ما أطلقه الشافعي فإنّه سمّى الظاهر نصّاً وهو منطبق على اللغة، ولا مانع منه في الشرع"^(٥). إذن فالنّص هو اللفظ الذي دلّ على

(١) انظر: تيسر الوصول إلى الأصول، عطا أبو الرشته: ١٣٥.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (نصص): ١٦٣/١٤.

(٣) أصول الجصاص: ١٧/١.

(٤) المستصفى، الغزالي: ٧١٣/١-٧١٤.

(٥) المستصفى، الغزالي، ٧١٣/١-٧١٤.

معناه دلالة واضحة، وكان معناه هو المقصود الأصلي من سوق الكلام مع احتماله التخصيص والتأويل.

ومن أمثلة النص قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]، فإنه نص في نفي المماثلة بين البيع والربا لأنه معنى متبادر فهمه من اللفظ ومقصود أصلاً من سياقه لأنها نزلت ردّاً على من قال بتماثل البيع والربا، فجاء الرد من المولى عز وجل بقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥] .

ويجوز أن يكون الكلام الواحد ظاهراً في معنى، نصاً في معنى آخر باعتبارين مختلفين، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠] ، فالآية الكريمة نص في تحريم الخمر والميسر والأنصاب والأزلام ، ولا يكون معارضاً لحكم التحريم قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِي مَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا، وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣]؛ لأن الآية الأخيرة سبقت لبيان منزلة التقوى، وأن المتقي ليس من يحرم طيبات ما أحل الله على نفسه، ولكن المتقي من يعمل الصالحات ويحسن. ولم تُسقِ الآية لتحليل كل طعام وشراب، فهي في دلالتها على التحليل من قبيل الظاهر، وإذا لا تعارض نص التحريم في الآية الأولى^(١).

والنص قسمان: ^(٢) أحدهما: يقبل التأويل وهو نوع من النص مرادف للظاهر. والآخر: لا يقبل التأويل: وهو النص الصريح كلفظة الخمسة مثلاً فهو لا يقبل الأربعة أو الستة. مجمل القول: يثبت لنا من تعريف النص أنه اللفظ الذي يدل على معناه دلالة واضحة، وأن ظهور

(١) انظر أصول الفقه ، محمد أبو زهرة : ٩٥ .

(٢) انظر أصول الفقه د. أحمد قرّاج : ٢٣١. وأصول الفقه ، د. فاضل عبد الواحد : ٢٣٩ .

المعنى في النصّ أظهر منه في الظاهر في كونه مسوقاً أصلياً لإفادة المعنى الذي يدلّ عليه .
فهو قد ازداد على الظاهر كمعنى في المتكلم وهو سوق الكلام إليه، وهذا من شأنه يجعل
المعنى أكثر وضوحاً في النصّ ، أمّا الظاهر فإنّ إفادته لم تقصد مقصداً أولياً وإنما بالتبعية
ونتيجة لذلك يمكن القول بأنّ الظاهر لا يخرج بالعبارة عمّا حملت ألفاظها من مدلولات . أمّا
النصّ فهو يُحمّل العبارة مدلولات أكثر ممّا يبدو في ظاهرها بالنظر إلى قصد الشارع بما
يظهر من قرائن .

المُفَكِّمُ : لغة: المتفق، الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب، يُقال: أحكمت الشيء، بمعنى
أتقنته، وهو مأخوذ من حكم الشيء وأحكمه أي منعه من الفساد^(١). وفي اصطلاح الأصوليين:
" المحكم ما لا يحتمل إلاّ وجهاً واحداً " .^(٢) وقيل: المحكم هو الذي يدلّ على معناه بوضوح
لإخفاء فيه^(٣)، وهو اللفظ الذي دلّ بنفسه على معناه دلالة قطعية، ولا يحتمل التأويل، ولا
التحريض، ولا النسخ لا في حياة الرسول ﷺ ولا بعد وفاته، وهو أقوى أقسام اللفظ الواضح
الدلالة على معناه، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧٥]،^(٤). ويعود المحكم
عند الغزالي إلى أمرين هما^(٥): أحدهما: المكشوف المعنى الذي لا يتطرق إليه إشكال واحتمال.
وثانيهما: أنّ المحكم ما انتظم وترتب ترتيباً مفيداً ما على ظاهر أو على تأويل ما لم يكن فيه
متناقض ومختلف.

ويشتمل القرآن الكريم على المحكم والمتشابه، إلّا أنّ المحكم هو الغالب، بينما المتشابه
قليل، قال تعالى: ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وآخر

(١) لسان العرب، ابن منظور مادة (حكم): ٢٧١/٣ .

(٢) أصول الجصاص : ٢٠٥/١ .

(٣) الإتيان في علوم القرآن، السيوطي: ٨-٧/٢ .

(٤) انظر: أصول الفقه د. أحمد فرّاج و د. عبد الودود السريتي: ٢٣١ .

(٥) المستصفى، الغزالي: ٣١٢/١ .

متشابهات) [آل عمران: ٧] وما ورد في القرآن من محكم فقد جاء دالاً على المعنى دلالة واضحة، لا يقبل تأويلاً آخر غير ما ورد من أجله، وهو لا يقبل الإبطال ولا التبديل؛ لأنه مفصل ومفسر تفسيراً لا مجال معه للتأويل، وهو غير قابل للنسخ لأن ما يستفاد منه من حكم، إما أن يكون حكماً أساسياً من قواعد الدين التي لا تقبل تبديلاً كالإيمان بالله وملائكته وكتبه... أو أن يكون من أمهات الفضائل، كبر الوالدين، والصدق والوفاء، والعدل والشجاعة، والتي لا تتغير بتغير الزمان والمكان، وهو غير قابل للتأويل؛ لأن التأويل اجتهد، ومثله لا يندرج تحت ما يجوز فيه الاجتهاد^(١). ومن أمثلة المحكم في مرتكبي جريمة القذف، قوله تعالى: ﴿ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً﴾ [النور: ٤]، واقتران النهي بكلمة أبداً فيها دلالة واضحة على عدم قبوله للنسخ، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿والله بكل شيء عليم﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وهذه الأمثلة وما يماثلها لا يتطرق إليها شبهة في دلائلها، فقد جاءت محكمة قوية الدلالة، واضح المقصود منها، لا تقبل تأويلاً آخر غير ما وردت من أجله؛ ولذا فقد عنت وما يشبهها محكمة^(٢). ويتميز المحكم بخصائص تميزه عن المتشابه منها^(٣):

١- أن المحكم ما عرف المراد منه، إما بالظهور وإما بالتأويل.

٢- وضوح المعنى في المحكم ومعقوليته.

٣- عدم احتماله إلا وجهاً واحداً من التأويل، وهو ما كان تأويله تنزيه.

٤- المحكم ما استقل بنفسه. ٥- المحكم ما لم تكرر ألفاظه.

٦- المحكم ما كان من الفرائض والوعد والوعيد والإيمان بالله.

(١) انظر معترك الأقران، السيوطي: ١٠٣ / ١ - ١٠٤ .

(٢) انظر: أصول الفقه، د. فاضل عبد الرحمن: ٢٣٦ .

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٧٩/٢ - ٨٠. والإتقان، السيوطي: ٣/٢ - ١٠ .

والمحكم نوعان هما^(١): الأول **محكم لذاته**، وهو ما لا يقبل النسخ أو التبديل كالإيمان بالله والتوحيد ومنه قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط، لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ [آل عمران: ١٨].

والثاني: **محكم لغيره**: وهو الذي اقترن به حكم يدل على تأييده، و كان حكماً جزئياً لكن صيغة دلّت على عدم قابليته أو التخصيص نحو قوله تعالى: ﴿ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً﴾ [النور: ٤].

الظاهر: الظاهر في اللغة: يقال: ظهر الأمر إذا انضح وانكشف^(٢). وفي اصطلاح الأصوليين: "ما يعرف المراد منه بنفس السماع من غير تأمل، وهو الذي يسبق إلى العقول والأوهام لظهوره موضوعاً في ما هو المراد"^(٣). وعرفه الأمدي فقال: "ما دلّ على معنى بالوضع الأصلي أو العرف ويحتمل غيره احتمالاً مرجوحاً"^(٤). فالظاهر عنده إذاً هو: ما ظهر منه المراد بلفظه، وقد احترز بالقول: ويحتمل غيره: عن قاطع الدلالة الذي لا يقبل احتمالاً آخر، واحترز بقوله: "احتمالاً مرجوحاً" عن المشترك الذي يدخل في دلالاته أكثر من معنى دون ترجيح لأحدها، وبهذا المفهوم فالظاهر يحتمل التأويل، وعليه فكلّ لفظ احتمل أمرين وهو في أحدهما أظهر من الآخر، ومتى كان المراد يفهم من الكلام من غير حاجة إلى قرينة، ولم يكن هو المقصود الأصلي من سياقه يعتبر الكلام ظاهراً فيه.

(١) انظر: علم أصول الفقه، د. إبراهيم عبد الرحمن: ٢٠٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور: مادة (ظهر): ٢٧٤/٨.

(٣) أصول السرخسي: ١٦٣/١.

(٤) الإحكام، الأمدي: ٤٩/٣.

وقيل في تعريفه : " ما دلّ على المراد منه بنفس صيغته من غير توقّف فهم المراد منه على أمر خارجي، وليس المراد منه هو المقصود أصالة من السياق، مع احتماله التفسير والتأويل وقبوله النسخ ^(١) .

قال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر: ٧]، فوجوب الطاعة للرسول ﷺ هو الظاهر في الآية، في ما أمر ونهى، وهذا المعنى هو المعنى المتبادر فهمه من الآية، ولكنه ليس مقصوداً من الآية أصالة، ومن السياق الذي وردت فيه؛ لأنّ المقصود أصلاً هو "وما آتاكم الرسول من الفيء حين قسمته فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا" ^(٢) . وقد يأتي الكلام ظاهراً ونصّاً باعتبار اللفظ لظهور المعنى المتبادر من ناحية وزيادة وضوحه ودلالته على معنى زائد من ناحية أخرى، إلّا أنّ الظاهر أعمّ من النصّ، بمعنى أنّ كلّ نصّ ظاهر وليس العكس، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿فأتكحوا ما طاب لكم من النساء، متّى وثلاث ورباع﴾ [النساء: ٣]، فالجزء الأول من الآية هو في حلّ الزواج وإباحته من النساء، إمّا متّى وثلاث ورباع فإنّه نصّ في تحديد العدد، ومفهوم الأول هو حلّ النكاح على الإطلاق، وهو من الظاهر، إمّا تحديد العدد باثنين أو ثلاث... فهو من قبيل النصّ على معنى التحديد ^(٣) .

الخفيّ : في اللغة: مأخوذ من خفي، أي: استتر أو ظهر، يقال خفي الشيء خفاءً فهو خافٍ. وخفيّ: لم يظهر، وخفاه هو وأخفاه: ستره وكتمه، قال تعالى: ﴿إنّ الساعة آتية أكادّ

(١) انظر: أصول الفقه، د. إبراهيم عبد الرحمن: ٢٠٨.

(٢) انظر: أصول الفقه، د. عبد الوهاب: ١٦٢ .

(٣) انظر الإجمال والبيان، د. محمد حقاوي: ٥٤، وانظر: التصور اللغوي عند الأصوليين د. السيد أحمد عبد الغفار: ١٤٤.

أخفيها) [طه: ١٥]، أي أسترها وأواربها. وتأتي خفي بمعنى ظهر، قال ابن بري: قال أبو علي القالي: خفيت أظهرت لا غير، وأما أخفيت فيكون للأمرين (١) .

والخفي عند الأصوليين: " هو اسم لما اشتبه معناه ، وخفي المراد منه بعارض في الصيغة يمنع نيل المراد بها إلا بالطلب " (٢) . أي هو اللفظ الذي ظهر معناه اللغوي بصيغة، ثم عرض له شيء جعل دلالته غير محدّدة، وهذا العارض شيء آخر غير اللفظ، فالخفاء غير ناتج من اللفظ نفسه، ولكن بسبب عارض من غيره لبعض أفراده يختفي بسببه أن هذا البعض من أفراد مسمى اللفظ ، ويورث ذلك شبهة في دخول هذا البعض في عموم اللفظ (٣) .

وسبب الخفاء ومنشؤه راجع لأسباب هي: اختصاص بعض أفراد اللفظ باسم يخصّه

ويميّزه عن المدلول اللغوي الظاهر من اللفظ، فخفاء اللفظ لا ينشأ من اللفظة نفسها، بل العارض من الصيغة، وعدم ورود هذا الاسم الذي اختصّ به أو تلك الصفة، يؤدي إلى وقوع الشبهة لدخول هذه المفهومات في عموم اللفظ ، لذا يتطلّب تحديد المفهوم، وإزالة ما به من خفاء إلى بذل مزيد من البحث والتأمل والاجتهاد في توجيه مدلولات هذا اللفظ ولو بطريق اللزوم، فإن رأى اللفظ يتناول هذا الفرد ولو بطريق الدلالة. جعله من مدلولاته فأخذ حكمه، وإن رأى اللفظ لا يتناوله بأي طريق من طرق الدلالة لم يجعله من مدلولاته، فلا يأخذ حكمه (٤) .

وعليه يكون حكم الخفي هو وجوب الطلب، أي البحث والتأمل في ما اعترض وأدّى إلى وجوب الخفاء، وعدم العمل به في ما خفيت دلالاته عليه إلا بعد بحث المجتهد وتأمله، حتى

(١) لسان العرب ، ابن منظور : مادة (خفي) : ١٦٣/٤ .

(٢) أصول السرخسي : ١٦٧/١ .

(٣) انظر : ، وأصول الفقه الإسلامي، د. أحمد فراج: ٢٣٦، وانظر: أصول الفقه، د. فاضل: ٢٤١

(٤) انظر: أصول الفقه د. أحمد فراج و د. عبد الودود: ٢٧٠، والتصوّر اللغوي، د. السيد أحمد: ١٤٩.

إذا وجد بعد البحث والتأمل أن معنى اللفظ متحقق بتمامه في الأفراد التي خفيت دلالاته عليها ألحقها بأفراد اللفظ، وحكم بتناوله لها وانطباق حكمه عليها وإن وجد أن هذا المعنى ناقصاً فيها، حكم بعدم تناوله لها، وبالتالي لا يطبق حكمه عليها^(١).

مثال ذلك لفظ (أنى) في قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ [البقرة: ٢٢٣]، فالخفاء من أمر خارج عن اللفظ راجع إلى التطبيق، وكلمة "أنى" لفظ مشترك بين معنيين، فقد تستعمل بمعنى (أين) كما في قوله تعالى: ﴿يا مريم أنى لك هذا﴾ [آل عمران: ٧] وقد تستعمل بمعنى كيف نحو قوله تعالى: ﴿أنى يحيي هذه الله بعد موتها﴾ [البقرة: ٢٥٩] ولكن بالبحث والتأمل في السياق نجد أنها استعملت بمعنى كيف، وذلك لأن ذكر الحرث وتشبيه المرأة به، والمقصود به الأرض فيه دلالة واضحة على جعل المرأة كالأرض ليلقى فيها البذور لتتبت، ولا يكون ذلك إلا بإتيانها في المحل المخصص^(٢).

ومما عرض الخفاء في أفراد بسبب اختصاص كل منها باسم يميزه "لفظ السارق" في قوله تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾ [المائدة: ٣٨] فهو في نفسه واضح الدلالة، ولكن في تطبيقه يتعرض للاختلاف الواقع فيه بالنسبة للتسمية، فلفظ السارق ظاهر في معناه الشرعي واللغوي، وهو أخذ مال الآخرين من حرز خفية، وخفي في بعض أفراد، وهو أخذ مال الغير من جيبه في يقظة منه، وأخذ الكفن من القبور، وسبب الخفاء فهو اختصاص كل منها باسم غير السارق، فالأول يسمى (الطرار) النشال والثاني (النباش) الذي يسرق أكفان الموتى، وأورث ذلك شبهة في انطباق معنى لفظ السارق عليهما، لكن بالتأمل والنظر والتدبر يظهر أن معنى السرقة في الطرار (النشال) كاملة، فهو الذي يسرق الناس في يقظتهم، أي

(١) انظر: أصول الفقه، د. أحمد فرّاج، و د. عبد الوود: ٢٣٩.

(٢) انظر: أصول الفقه، د. فاضل عبد الواحد: ٢٤٢.

يسرق الناس، ويأخذ أموال الغير مع حضور المالك ويقظته بماله من قدرة ومهارة وخفة يد لا توجد في السارق العادي، فهو أتم في السرقة من الأخذ من الحرز خفية، وأما النبش فيدل على أن من يأخذ أكفان الموتى وهو شيء غير مرغوب فيه ولا هو مملوك لأحد، وهذا الخفاء يرجع لزيادة في معنى السارق إذا أطلق على النشال، لأنه سارق وزيادة لأنه يقوم بالسرقة في حال اليقظة، ولنقصان فيه إذا أطلق على النبش لأنه أقل من السرقة. ويزول مثل هذا الخفاء باجتهاد العلماء في توجيه المعنى تحديداً لقصد الشارع^(١).

المطلَق: المطلق لغة مأخوذ من الانطلاق والانفكاك من القيد، وهو مشتق من هذه المادة^(٢). وفي اصطلاح الأصوليين: فهناك خلاف في تعريفه من حيث الاصطلاح ومن تعريفاته أن المطلق: "عبارة عن نكرة في سياق الإثبات"^(٣) أو "ما يدل على واحد غير معين"^(٤) أو "ما دل على شائع في جنسه"^(٥) ومع تعدد التعريفات يمكن القول: إن معظم هذه التعريفات تشير في معظمها إلى أن المطلق: لفظ يدل على الحقيقة من حيث هي، وهذا اللفظ يدل على واحد أو أكثر في جنسه ولا يكون مقيداً بأي قيد لفظي يقلل من شيوعه مثل حيوان وطائر، وتلميذ وكتاب، فهي ألفاظ وضع كل منها للدلالة على فرد واحد شائع في جنسه. والمهمات لا تدخل في التعريف نحو: زيد لأنها لا تدل على شيء وكذلك المعارف كلها تخرج من التعريف، لما فيه من التحيين، إما شخصاً مثل محمد أو حقيقة مثل الرجل، وأسماء، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ رَبَّهُ﴾ [المزمل: ١٦]. أو استغراقاً نحو الرجال، وكذا

(١) انظر: أصول الفقه، محمد الخضري بك: ١٣٥.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (طلق): ١٩٠/٨.

(٣) الإحكام، الأمدي: ٥/٣.

(٤) التعريفات، الجرحاني: ٢٨٠.

(٥) إرشاد الفحول، الشوكاني: ٢٤٥.

كل عام ولو نكرة مثل كل رجل، ولا رجل ^(١). وقال الصفي الهندي: "المطلق الحقيقي ما دل على الماهية، والإضافي مختلف" نحو: رجل ورقبة، فإنه مطلق بالإضافة إلى رجل عالم، ورقبة مؤمنة ومقيد بالإضافة إلى الحقيقي لأنه يدل على واحد شائع وهما مقيدان زائدان على الماهية ^(٢). ويبقى المطلق على إطلاقه إلا إذا قام دليل على تقييده، فإن قام دليل على تقييده، كان هذا الدليل صارفاً عن إطلاقه، ومبيناً المراد منه، مثال قوله تعالى: ﴿والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقية من قبل أن يتماسا﴾ [المجادلة: ٣]، فلفظة رقية مطلق من أي قيد. والمظاهر يستطيع أن يعتق رقية على أي وصف مؤمنة كانت أم كافرة فسيكون له الجزاء من الله ^(٣).

ومن أمثلة المطلق الذي لم يرد دليل على تقييده قوله تعالى: ﴿وأمهات نسائكم﴾ [النساء: ٢٢] بعد قوله تعالى: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم﴾، [النساء: ٢٣] فلفظ (أمهات) لفظ مطلق يستفاد منه تحريم أم الزوجة على زوج ابنتها في كل حال سواء دخل بالبنات أو عقد عليها ولم يتم الدخول، ولذلك بقيت على إطلاقها دون تقييد بإفادتها التحريم التام ولم يقد دليل دال على التغيير ^(٤).

وإذا ورد اللفظ مطلقاً في نص وورد هو نفسه في نص آخر مقيداً، فإن كان موضوع النصين واحداً حمل المطلق على المقيد، أي كان المراد من المطلق هو المقيد، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير﴾، [المائدة: ٣] مع قوله تعالى: ﴿فلا أجد في ما أوحى إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير﴾

(١) إرشاد الفحول، الشوكاني: ٢٤٥.

(٢) إرشاد الفحول، الشوكاني: ٢٤٥.

(٣) انظر: تيسير علم أصول الفقه، عبد الله الجديع: ٢٣٣.

(٤) انظر: أصول الفقه، د. فاضل عبد الواحد: ٢٠٠.

[الأنعام: ١٤٥]، فلفظ الدم مطلق في الأولى، ومقيّد بالثانية، فالمراد في الآية الأولى الدم المسفوح المنصوص على تحريمه في الآية الثانية لأنّ الحكم هو التحريم في الآيتين، فلو كان الدم المحرّم مطلق الدم خلا القيد وهو (مسفوحاً) من الفائدة^(١).

المقيّد: لغة: الضبط، قيّد العلم بالكتاب، ضبطه وكذلك قيّد الكتاب بالشكل شكله، والمقيّد من الشعر خلاف المطلق، وفي الحديث الشريف: "قيّد الإيمان الفتك، أي أنّ الإيمان يمنع عن الفتك، كما يمنع القيد عن التصرف، فكأنه جعل الفتك مقيّداً"^(٢).

وعند الأصوليين: هو: "ما كان من الألفاظ الدالة على مدلول معيّن كزيد وعمر و هذا الرجل، وما كان من الألفاظ دالاً على وصف المطلق بصفة زائدة عليه كقولك دينار مصريّ، درهم مكّي أي دينار من ذهب مسكوك"^(٣). فالمقيّد إذاً يقابل المطلق، ولكنه قيّد بصفة زائدة، فأصبح مدلوله مبيّناً مقتصرأ على بعض أنواعه، نحو قوله تعالى: ﴿شهرين متتابعين﴾ [المجادلة: ٤]^(٤). "والنقييد والإطلاق أمران اعتباريان، فقد يكون المقيّد مطلقاً بالنسبة إلى قيد آخر كالرقبة مقيّدة بالملك مطلقة بالنسبة إلى الإيمان، وقد يكون المطلق مقيّداً كالرقبة وهي مقيّدة بالرق، والحاصل أنّ كلّ حقيقة اعتبرت من حيث هي فهي مطلقة وإن اعتبرت مضافة إلى غيرها فهي مقيّدة"^(٥).

و يجب العمل بالمقيّد إلّا إذا قام دليل على إلغائه، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا﴾ [المجادلة: ٤]. فقوله متتابعين قيد يجب إعماله، فقد ورد صيام الشهرين في الآية الكريمة، وقد قيّد الأول: التتابع، والثاني تمام هذا

(١) انظر: تيسير علم أصول الفقه، عبد الله الجديع: ٢٣٥.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (قيد): ١١ / ٣٦٩.

(٣) الأحكام، الأمدي: ٥/٣.

(٤) تيسير الوصول إلى الأصول، عطاء أبو الرشته: ١٨٥.

(٥) شرح تنقيح الفصول، ٢٣٦.

الأمر وحصوله قبل الاستمتاع بالزوجة المظاهر منها. وعليه فلا يصح في كفارة الظهار الصيام المتفرق، ولا يصح الصيام بعد الاستمتاع بالزوجة وإن كان الصيام متتابعاً، والسبب في ذلك عدم ورود دليل يدل على إلغاء هذين القيدتين فيعمل بهما^(١).

المتواطئ: قسم الأصوليون الألفاظ إلى مترادفة ومتباينة ومتواطئة ومشاركة^(٢)، وقد يكون هذا التقسيم راجعاً إلى أن اللفظ والمعنى إما أن يتكرر معاً أو يتحد معاً أو يتكرر اللفظ فقط، أو يتكرر المعنى فقط: فإن تكرر المعنى واللفظ فهي المتباينة، وإن اتحد المعنى واللفظ فهي المتواطئة، وإن تكرر اللفظ فقط دون المعنى، فهي المترادفة وإن تكرر المعنى فقط دون اللفظ فهي المشاركة^(٣).

والمتواطئ: مأخوذ من التواطؤ، والتواطؤ في اللغة هو التوافق، يقال: تواطأ القوم على الأمر: إذا اتفقوا عليه، والمواطأة: الموافقة^(٤). وفي اصطلاح الأصوليين: فالألفاظ المتواطئة هي الأسماء المنطلقة على أشياء متغايرة بالعدد متفقة بالمعنى التي وضع الاسم عليها كالرجل ينطلق على زيد وعمره والجسم ينطلق عليها وعلى السماء والأرض؛ لا تفاقهما في معنى الجسمية. أي أن هذه الأسماء زيد وعمره والسماء والأرض تتفق في معنى واحد وهو الجسمية حيث إن كلاً منها جسم ولا تتفاوت بزيادة ولا نقصان فاشتركت هذه الأعيان في معنى الجسمية التي وضع الاسم بازائها^(٥).

والمتواطئ عند الجرجاني: "هو الكلّي الذي يكون حصول معناه وصدقه على أفراد

الذهنية والخارجية على السوية، كالإنسان، والشمس، فإن الإنسان له أفراد في الخارج،

(١) انظر: تيسير علم أصول الفقه، عبد الله الجديع: ٢٤٣.

(٢) انظر: المستصفي، الغزالي ٧٩/١.

(٣) انظر: المستصفي، الغزالي: ٧٩/١ - ٨١.

(٤) لسان العرب، ابن منظور: مادة وطأ: ٣٣٢/١٥.

(٥) المستصفي، الغزالي: ٧٩ - ٨١.

وصدقها عليها بالسوية، والشمس لها أفراد في الذهن وصدقها عليها أيضاً بالسوية»^(١). إذن فالمشترك يطلق على أمرين مشترك معنوي ومشترك لفظي: فالمشترك المعنوي هو ما اتحد وضعه ومعناه الكلّي كالحيوان والنبات ويسمى المتواطئ. إن تساوت أفرادها في تحقيق معناه فيها كالإنسان فإن معناه بالنسبة لكافة أفرادها على حدّ سواء، وإن لم تتساو أفرادها في تحقق معناه يسمّى المشكك.

المتباين ، والتباين : المتباين لغة مأخوذ من التباين والتباين لغة مأخوذ من البين، وهو البعد والافتراق والانفصال، والمباينة: المفارقة، وتباين القوم: تهاجروا^(٢) . والمتباين في اصطلاح الأصوليين: هو الأسماء المختلفة للمعاني المختلفة كالسماء والأرض^(٣) والأسماء المتباينة هي الأكثر في الألفاظ المتداولة، فمتى اختلف المفهومان - وهما المعنيان والمسميان، فاللفظان متباينان سواء انفصلت المعاني عن بعضها البعض كمسمى "السماء والأرض أو اتصلت تلك المعاني مع بعض، بمعنى كان بعض المعاني صفة للبعض الآخر كالناطق والفصيح والبلغ، وكذا السيف والصارم.

وعرّف الغزالي الألفاظ المتباينة بقوله: "وأما المتباينة فتعني بها الأسماء المختلفة للمعاني المختلفة، كالسواد والقدرة والأسد...، وسائر الأسماء، وهي الأكثر"^(٤). وعرّفها القرافي بأنها: "الألفاظ الموضوع كلّ واحد منها لمعنى معين" وسميت متباينة لأنّ كلّ واحد منها مباين للآخر في معناه، شبه اقتران المسميات في حقائقها بافتراق الحقائق في بقاعها .

(١) التعريفات، الجرجاني: ٢٥٧.

(٢) لسان العرب ، ابن منظور : مادة بين : ٥٦٠/١ .

(٣) المستصفى، الغزالي، ٧٩/١

(٤) المستصفى، الغزالي، ٧٩/١

المُشْكِل: لغة: هو الذي يلتبس معناه، يقال أشكل الأمر بمعنى التبس، وأشكل عليه الأمر إذا التبس واختلط^(١)، وهو مأخوذ من أشكل على الأمر، أي دخل في إشكاله وأمثاله، والمراد بالمشكل عند الأصوليين: هو: "ضد النص"، ومأخوذ من قول القائل: أشكل على كذا، أي دخل في إشكاله وأمثاله، كما يقال: أحرم، أي دخل في الحرم، وأشتى أي دخل في الشتاء... وهو اسم لما يشتبه المراد منه بدخوله في إشكاله على وجه لا يعرف المراد إلاً بدليل يميّز به من بين سائر الأشكال^(٢). أو هو ما خفي مدلوله لتعدد المعاني التي يستعمل فيها مع العلم بأنه مشترك مجاز^(٣). هو اللفظ الذي خفي معناه لسبب في نفس اللفظ فيحتاج إلى قرينة تبين المراد منه^(٤)، والخفاء في المشكل نابع من ذات اللفظ نفسه، وليس من أمر خارجي لكونه موضوعاً لغةً لأكثر من معنى، ولا يفهم المعنى المراد منه بنفسه أو التعارض ما يفهم من نصٍّ مع ما يفهم من نصٍّ آخر. وقد ينشأ الإشكال في النص من لفظ مشترك فيه، فإن اللفظ المشترك موضوع لغةً لأكثر من معنى، وليس في صيغته دلالة على معنى معين مما وضع له، فلا بد من قرينة خارجية تعينه، ويتحقق هذا في الألفاظ التي يكون لها أكثر من معنى واحد، وقد وضعت لكل منها بوضع، أو وضعت لواحد منها، واستعملت في غيره بطريق المجاز، وكثير هذا الاستعمال حتى اشتهر كاستعمال الحقيقي.

والمشكل حين تسمع كلمته يبدأ الإشكال منها بدءاً لمعرفة مدلولها. والمعنى المقصود يتبين من خلال تحديد ما تدلّ عليه الكلمة فهو من المشترك، ولكن رغم كونه مشكلاً يحتاج إلى تحديد معنى اللفظ، فإنه بالتأمل، والاجتهاد والبحث يتم الكشف عن الفكرة المقصودة،

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (شكل): ١٧٧/٧.

(٢) أصول السرخسي: ١/١٦٨، وانظر: التلخيص شرح التنقيح، الدرراني: ١٥٣.

(٣) انظر: أصول الفقه محمد الخضري بك: ١٣٥، وانظر تيسير علم أصول الفقه، عبد الله الجديع: ١٥٣.

(٤) انظر: دراسة المعنى عند الأصوليين، د. طاهر حمودة: ١٣٧، وأصول الفقه، محمد أبو زهرة: ١٢٨.

وأحيانا تعرف الفكرة المقصودة دون احتياج إلى عناء البحث^(١) ومن الألفاظ التي ذكر أنها من قبيل المشكل قوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ [البقرة: ٢٢٨]، فإن لفظ القراء مشترك بين الحيض والطمهر، فقد فسره البعض بأنه الحيض، وفسره آخرون بأنه الطهر، وقد أشكل المراد منه هنا، فكان طريق معرفته هو البحث والاجتهاد ولعدم إمكانية الوقوف عليه من نفس اللفظ^(٢).

لكن لا يعنى ذلك أن الإشكال في النصوص الفقهيّة، معناه لا يفهم منه الحكم، بل يعنى احتمالاً في اللفظ أو في الأسلوب يجعل المعنى لا يفهم إلا بعد التأمل والترجيح وعلى المجتهد إذا ورد في النص لفظ مشترك أن يتوصل بالقرائن والأدلة. إلى إزالة الإشكال وتحديد المراد منه، وبناءً عليه يمكن أن نعدّ هذا الإشكال من قبيل الإبهام النسبي لا من قبيل الإبهام الذي يحتاج إلى تفسير من السّنّة النبوية كما هو الحال في الإجمال. وبزوال هذا الإبهام الذي اعترى النص، فإنه بعد التفسير يكون النص واضحاً مكشوفاً^(٣) أمّا حكم المشكل فهو النظر في ما يحتمله اللفظ من المعاني، ثم التأمل فيها للوقوف على المعنى المراد منها بواسطة القرائن، ثم العمل بما توصل إليه البحث^(٤).

المُجْمَل: لغة: هو المُبْهَم، من أجمل الأمر إذا أبهم، ويطلق على المجموع، من أجمل الحساب إذا جمعه ورفع تفاصيله، وقيل هو المحصل، ومنه يقال: 'جملتُ الشيء إذا حصّلتَه'^(٥). وفي اصطلاح الأصوليين: هو اللفظ الذي لا يدلُّ بصيغته على المراد منه، ولا

(١) انظر: أبواب الدخول لفهم علم الأصول، علي العلوي: ٢-١.

(٢) انظر: أصول الفقه، محمد أبو زهرة: ١٣٠-١٣١.

(٣) انظر: أصول الفقه، محمد أبو زهرة: ١٣٠-١٣١.

(٤) انظر: أصول الفقه الإسلامي د. أحمد فراج ود. عبد الودود السريتي: ٢٣٩-٢٤٠.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (جمل): ٣٦١/٢.

يعرف إلا ببيان كالمشترك الذي تعذر ترجيح أحد معانيه^(١). وليس هناك قرائن لفظية أو
حالية تبينه، فلا يفهم معناه من لفظه عند سماعه، بل يفتقر في معرفة المراد إلى غيره^(٢)،
يقول الأمدي عن المجمل بأنه: "ماله دلالة على أحد أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر
بالنسبة إليه"^(٣). والمُجمل عند الغزالي: "لفظ يتردد بين معنيين فصاعداً من غير ترجيح"^(٤).
وهنا تنصرف دلالة اللفظ إلى أكثر من معنى مع عدم وجود القرينة التي تهبيء ترجيح الميل
إلى الأخذ بمعنى دون آخر لقصر دلالة اللفظ عليه، فهو لا يتعين بوضع اللغة ولا بعرف
الاستعمال، إلا أن هناك طرقاً يمكن التوصل بها إلى معرفته^(٥). وقيل في تعريفه أيضاً: "هو
ما خفي المراد منه بنفس اللفظ خفاء لا يدرك بالعقل بل ببيان من المُجمل، سواء كان ذلك
لتزاحم المعاني المتساوية الأقدام كالمشترك، أو لغرابة اللفظ كالهلوع، أو لانتقاله من معناه
الظاهر إلى ما هو غير معلوم كالصلاة والزكاة والربا"^(٦).
مجمل القول في تعريف المجمل: هو قول أو فعل ذات دلالة غير واضحة وتنصرف إلى
أكثر من معنى؛ ولذا فإنه يحتاج إلى قرينة تفسره وتزيل ما اعتراه من إبهام وغموض.
ويتولى توضيح المراد بيان ممن صدر عنه الإجمال. ومن المجمل، الألفاظ التي نقلها الشارع
عن معانيها اللغوية ووضعها لمعان اصطلاحية شرعية خاصة كألفاظ الصلاة والزكاة والصيام
والحج والربا وغير هذا من كل لفظ أراد به الشارع معنى شرعياً خاصاً لا معناه اللغوي •

(١) انظر: الإحكام، الأمدي: ٩/٣، وإرشاد الفحول، الشوكاني: ٢٥.

(٢) أصول الفقه، محمد الخضري: ١٣٥.

(٣) الإحكام، الأمدي: ١٠/٣.

(٤) المستصفي، الغزالي: ٦٨١/١.

(٥) المستصفي، الغزالي: ٦٨١/١.

(٦) انظر: التلقيح شرح التقيح، نجم الدين الدركاني: ١٥٥، وشرح التلويح على التوضيح، سعد الدين

الشافعي: ٢٣٧، وكشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي: ٤٣٠/١.

فالزكاة مجملة في معناها إذا قُيسَت بالوضع اللغوي إلى أن يبيّن الشارع معنى الزكاة في ما تجب، والمقدار الذي يجب، فإذا أبان الشارع عن ذلك خرجت من حيز الإجمال إلى حيز البيان، ومن ثمّ فإن ما ورد في القرآن مجملاً جاءت السنة النبوية مبيّنة له وأخرجته من الإبهام، وإذا اصدر من الشارع بيان للمجمل، ولكنّه بيان غير وافٍ بإزالة ما اعتراه من إشكال^(١).

وذهب عامة الأصوليين إلى القول بوقوع الإجمال في الكتاب والسنة. أمّا ورود الإجمال في نصوص القرآن فله مزية هامة بالنسبة لأحكام المعاملات المدنية، والنظم السياسية والاجتماعية، فهو يساعد على فهم تلك النصوص المجملة وتطبيقها بصور مختلفة يحتملها النص^(٢). قال الماوردي: "إنما جاز الخطاب بالمجمل لأحد أمرين:

الأول: لكون إجماله توطئة للنفس على قبول ما يتعقبه من البيان، فإنه لو بدأ في تكليف الصلاة وبينها، لجاز أن تتفر النفوس منها، ولا تتفر من إجمالها.

والثاني: أن الله تعالى جعل من الأحكام جلياً لينفاضل الناس في العلم بها، ويثابوا على الاستباط لها؛ فلذلك جعل منه مفسراً جلياً، وجعل منها مجملاً خفياً^(٣). وقيل في مزايا الإجمال أيضاً: إنه إذا ورد المجمل وورد بعده البيان، ازداد العبد شرفاً، لكثرة مخاطبة سيّده له، كما أنه امتحان للعبد حتى يظهر تثبته وفحصه عن البيان فيعظم أجره^(٤).

أسباب الإجمال: يقع الإجمال في التراكيب لأسباب كثيرة ذكرها العلماء منها:

(١) انظر: علم أصول الفقه، د. عبد الوهاب خلاّف: ١٧٤.

(٢) انظر: إرشاد الفحول، الشوكاني: ٢٥١.

(٣) اللباب في أصول الفقه، د. صفوان عدنان: ٩٥.

(٤) اثر الإجمال والبيان في الفقه الإسلامي، د. محمد الحفناوي: ٢٥.

١- التردد في عود الضمير إلى ما سبقه نحو قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

٢- قد يكون الإجمال بسبب الوقف والابتداء.

٣- غرابة لفظة كالهلوع كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج: ٢١] ^(١).

٤- وقوع الاشتراك فيه كقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا عَمَّسَ﴾، [التكوير: ١٧]، فإنه للإقبال والإدبار .

٥- التقديم والتأخير نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِرِزْقِكَ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [طه: ١٢٩]، أي ولولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاماً.

٦- قد يكون الإجمال بسبب إخراج اللفظ في عرف الشارع عما وضع له كلفظ الصلاة والزكاة.

٧- قد يكون الإجمال بسبب كون اللفظ غير موضوع لمعنى معين نحو قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١] فهي جملة في المقدار.

٨- قد يكون الإجمال باستثناء مجهول كما في قوله تعالى: ﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِيمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يَنْتَلِي عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٩٦] فلفظ "ما ينتلي عليكم" مجمل في هذا الموضوع ترتب على إجماله إجمال المستثنى منه ^(٢).

تبيين المجمل: المجمل ضد المفسر مأخوذ من الجملة، وهو لفظ لا يفهم المراد منه إلا باستفسار من المجمل وبيان من جهته يعرف به المراد، ويوضح معناه ويفصله والمجمل لأي

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن الزركشي: ٢٢٩/٢.

(٢) انظر: أسباب الإجمال وأثر الإجمال والبيان، د. محمد الحفناوي: ٢٠-٢٣. ومباحث في علوم القرآن د. صبحي الصالح: ٣٠٨ .

سبب من الأسباب السابقة لا سبيل إلى بيانه إلا بالرجوع إلى الشارع فالغموض العارض إذاً والذي ينشأ عن تردد المجل بين أمرين لا يلبث أن يزول، إذا ورد عليه بيانه مفصلاً أو مبيناً. وتبين المجل إما أن يرد متصلاً نحو قوله تعالى: (من الفجر) فإنه مفسر مجمل قوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ [البقرة: ١٨٧] إذا لولا "من الفجر" لبقى الكلام على ترنده وإجماله^(١).

وإما أن يرد منفصلاً في آية أخرى نحو قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾، [القيامة: ٢٢-٢٣] فإنه على جواز الرؤية ويفسر به قوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار﴾، [الأنعام: ١٠٣] إذا كان متردداً بين نفي الرؤية ونفي الإحاطة دون أصل الرؤية^(٢).
المتشابه: لغة: من شبه عليه، خلط عليه الأمر حتى اشتبه بغيره، والتشابه: الالتباس، يقال اشتبهت الأمور وتشابهت بمعنى التبس فلم تتميز ولم تظهر^(٣).
وعند الأصوليين: "فهو اسم لما انقطع رجاء معرفته المراد منه لمن اشتبه فيه عليه، والحكم فيه اعتقاد الخفية والتسليم بترك الطلب والاشتغال بالوقوف على المراد منه"^(٤). وهو عند الغزالي: ما تعارض فيه الاحتمال ويجوز أن يعبر به عن الأسماء المشتركة... وقد يطلق على ما ورد في صفات الله مما يوهم ظاهره الجهة والتشبيه ويحتاج إلى تأويله^(٥).

إنّ فهو اللفظ الذي خفيت دلالته على معناه لسبب في نفسه ولا سبيل إلى أن تدركه العقول، ولا يوجد ما يفسره تفسيراً قاطعاً. ولا توجد قرينة تدلّ عليه كفوائح السور مثل "ق، ص، حم، ن، ألم، المر.." فهو غاية في الخفاء، ومن المتعذر معرفة المقصود منه، لا بتأمل

(١) انظر: الإقنان، السيوطي: ٤١/٢، والبرهان: الزركشي: ٢٣٥/٢، ومعتزك الأقران السيوطي: ١٦٥/١.

(٢) انظر: البرهان، الزركشي: ٢٣٦/٢.

(٣) اللسان، ابن منظور: مادة (شبه): ٢٥/٧.

(٤) أصول السرخسي: ١٩٦/١.

(٥) المستصفي، الغزالي: ٣١٢/١ - ٣١٣.

ولا بدليل، لأنَّ الشارع استأثر بعمله به، ولا قرينة تزيل ما اعتراه من خفاء، وهذا اللون من

أقسام الخفي الدلالة أو الغامض لم يرد في آيات الأحكام ولا في أحاديث الأحكام^(١).

أمَّا أوجه الاختلاف بينه وبين المحكم فقد انماز المتشابه عن المحكم بصفات منها^(٢):

١- أنَّ المتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال وفواتح السور.

٢- عدم وضوح المعنى، والأصل في المتشابه أن يشتبه اللفظ في الظاهر مع اختلاف

المعاني.

٣- أنَّ المتشابه ما يحتمل وجوهاً متعددة من التأويل.

٤- أن المتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره.

٥- أنَّ المتشابه ما لا يدرك إلا بالتأويل. ويخلو من الدلالة الرجحة على معناه.

٦- أنَّ المتشابه يكون في القصص والأمثال.

أنواع المتشابه: أشار السيوطي في اقتباس عن الراغب إلى أنَّ الآيات عند اعتبار بعضها

ببعض ثلاثة أقسام هي: محكم على الإطلاق، ومتشابه على الإطلاق، ومحكم من وجه

ومتشابه من وجه، كما أشار إلى أنَّ المتشابه ثلاثة أنواع، حسب اللفظ والمعنى، إمَّا أن يكون

متشابهاً من جهة اللفظ أو المعنى أو الاثنين معاً والمتشابه من جهة اللفظ نوعان :

١- ما كان متعلقاً بالألفاظ من حيث الغرابة أو الاشتراك.

٢- عائد إلى جملة الكلام المركب، ويأتي إمَّا للاختصار نحو قوله تعالى: ﴿وإن خفتم ألا

تقسطوا في اليتامى فاتكحوا ما طاب لكم﴾ [النساء: ٣].

(١) انظر: تعريف المتشابه: مباحث في علوم القرآن. د. صبحي الصالح: ٢٨١، وأصول الفقه د. فاضل

عبد الواحد: ٢٤٥، وأصول الفقه الإسلامي د. أحمد فراج: ٤٣.

(٢) انظر: البرهان، الزركشي: ٧٩/٢-٨٠، والإتقان، السيوطي: ٤/٢، ومعتك الأكران، ٣٠/١، وإرشاد

الفحول، الشوكاني: ٥٠.

٣- ويأتي لبسطه نحو: ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١]، فلو قال ليس مثله شيء كان أظهر للسامع - وقد يأتي لنظم الكلام نحو قوله تعالى: ﴿أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً﴾ [الكهف: ١].

• والتشابه من جهة اللفظ والمعنى، خمسة أنواع:

- ١- من حيث الكمية كالعموم والخصوص نحو: ﴿فاقتلوا المشركين﴾ [التوبة: ٥].
 - ٢- من حيث الكيفية كالوجوب، مثل قوله تعالى: ﴿فاتكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ [النساء: ٣].
 - ٣- جهة الزمان: كالنسخ والمنسوخ، قوله تعالى: ﴿واتقوا الله حق تقاته﴾ [آل عمران: ١٠٢].
 - ٤- جهة المكان كقوله تعالى: ﴿وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ [البقرة: ١٨٩].
 - ٥- من حيث الشروط التي يصح بها الفعل ويفسد ك شروط الصلاة وكالنكاح.
- * من أمثلة المتشابه في القرآن: الحروف المقطعة التي ابتدأت بها بعض سورة القرآن الكريم مثل: "ق، ص، حم، المر، كهيعص، ومثل الصفات التي ثبتت بالنص نسبتها إلى الله عز وجل مثل: "اليد، والوجه، والعين" أو صفات الفعل، كنفخ الروح، وإيداع الخلق، واستحالة قيام معانيها الظاهرة به كقوله تعالى: ﴿يد الله فوق أيديكم﴾ [الفتح: ١٠]. ولا نجد المتشابه في الآيات المتعلقة ببيان النصوص الشرعية العملية، وآيات الأحكام فهي خالية من لفظ متشابه لأن المطلوب منها العمل بمضمونها لذا فإن الأصوليين يفوضون إلى الله تعالى أمره ويؤمنون به ولا يبحثون في تأويله.

الخامس: الخاص في اللغة: مأخوذ من الاختصاص أو الخصوص أو التخصيص وهو

الانفراد يقال خصص له بكذا، أي جعلته وحده دون غيره، وخصه بالشيء يخصه خصاً وخصوصية واختصه: أفرد به دون غيره، ويقال: اختص فلان بالأمر، وتخصص له إذا انفرد، ويقال فلان يخص بفلان أي خاص به ولو به خصية والخاصة خلاف العامة والخاصة

يعرف هل هي رقبة مؤمن، أم رقبة كافر. والخاصّ المقيد وهذا يقابل المطلق ولكنه مقيد بصفة زائدة، فأصبح مدلوله مبيناً مقتصرأ على بعض أنواعه، مثل قوله تعالى: ﴿فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين﴾ [المجادلة: ٤] ^(١).

ومن صور الخاصّ: الأمر وهو طلب الفعل على جهة الاستعلاء نحو قوله تعالى: ﴿أقم الصلاة﴾ [الإسراء: ٧٨]. والصورة الأخرى وهي النهي التي تقابل الأمر وهي طلب ترك الفعل على جهة الاستعلاء. ودلالة الخاصّ على معناه دلالة قطعية، ومعنى ذلك أنّ اللفظ لا يحتمل غير واحدٍ اختصّ به، ولا يشاركه فيه غيره، فقوله تعالى: ﴿فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام﴾ [المائدة: ٨٩]. فدلالة الآية قطعية في صيام هذا العدد من الأيام. ومثله أيضاً قوله تعالى: ﴿ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهنّ ولد فإن كان لهنّ ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهنّ الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد ، فإن كان لكم ولد فلهنّ الثمن﴾ [النساء: ١٢] ففي هذه الآية ألفاظ خاصة وهي "النصف، الربع، والثمن" وهذه الألفاظ ذات دلالة قطعية على المعنى المراد منها، ولا تحتمل أي معنى آخر ^(٢). أمّا حكم الخاصّ: فيقصد به الأثر الثابت له فإذا أراد لفظ خاصّ في نصّ شرعيّ وكان خالياً من القرينة التي تعرفه عنه فإنه يدلّ دلالة قطعية على المعنى الوارد في النصّ حيث يثبت الحكم الشرعي لمدلوله على سبيل القطع. والمراد بالقطع معناه العامّ. الذي يشمل القطع الحقيقي الخاصّ الذي لا احتمال معه ^(٣).

العامّ: لغة: من الفعل عمّ، بمعنى انتشر وشمل أفراداً كثيرين، يُقال عمّ المطر عموماً فهو عامّ، والعامّ هو الأمر الشامل المتحدّد سواء كان لفظاً أو غيره. يقال عمّم الخير إذا شملهم

(١) انظر: الإحكام، الأمدي ٥/٣.

(٢) تيسير أصول الفقه، عبد الله الجديع: ٢٣١.

(٣) علم أصول الفقه، د. إبراهيم عبد الرحمن: ١٥٥.

وأحاط بهم^(١). واصطلاحاً: فقد عرّف علماء الأصول العامّ عدّة تعريفات، فهو عند

الغزالي: عبارة عن اللفظ الواحد الدال من جهة واحدة على شيئين فصاعداً، مثل الرجال، والمشرّكين^(٢). ولا يوافق الأمدي على هذا التعريف ووصفه بأنّه غير جامع لأنّ لفظ المعلوم والمستحيل من الألفاظ العامّة، ولا دلالة له على شيئين فصاعداً، إذ المعلوم ليس بشي عنده". وهو يرى "أنّه اللفظ الواحد الدال على مسمّين فصاعداً مطلقاً معاً"^(٣). ويستفاد من هذا التعريف أنّ اللفظ يدلّ على أفراد لا حقّ لهم، أي يشمل أفراداً، وقوله: "فصاعداً مطلقاً معاً" كأنّه يفيد عدم الحصر ويفيد الشمول والاستقرار لجميع أفرادهِ. وذكر السيوطي كذلك أنّ لفظ العامّ يستغرق الصالح له من غير حصر^(٤).

وبناءً على ما سبق فإنّ الخاصّ يخرج لأنّه وضع للدلالة على فرد أو أفراد معيّنين محصورين، ويخرج المشترك كذلك لأنّه لم يوضع ليدلّ على معانيهِ المختلفة على سبيل الشمول والاستغراق، بل وضع لكلّ منها بوضع خاصّ ويخرج المركّب كذلك؛ لأنّه يندرج تحتَهُ أجزاء لا يسمّى لفظاً عاماً بل لفظاً كليّاً. والعامّ من حيث دلالاته ثلاثة أنواع هي: (٥)
١- عامّ دلالاته على العموم قطعيّة، ويكون ذلك بقيام دليل على انتقاء احتمال التخصيص نحو قوله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾ [هود: ٦].

٢- عامّ يُراد به الخصوص وهو العامّ الذي صاحبه قرينة تنفي بقاءه على عمومهِ وتبيّن أنّ المراد منه بعض أفرادهِ، مثل قوله تعالى: ﴿والله على الناس حج البيت﴾ [آل عمران: ٩٧].

(١) لسان العرب، مادة (عمم): ٤٠٣/٩.

(٢) المستصفى، الغزالي، ٤٧/٢.

(٣) الإحكام، الأمدي: ٤١٣/٢.

(٤) الإتيان، السيوطي: ٣٢/٢.

(٥) تيسير الوصول إلى الأصول، عطا أبو الرشته: ١٥٩.

فالناس عامّ في هذا النص، مراد به خصوص المكلفين لأنّ العقل يقتضي خروج غير المكلفين كالصبيان والمجانين.

٣- عامّ مخصوص: وهو العامّ المطلق الذي لم تصحبه قرينة تنفي احتمال تخصيصه، ولا قرينة تنفي دلالة على العموم، قوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ [البقرة: ٢٢٨] ^(١).

النّسخ : النّسخ لغة: الإزالة والنقل والبطلان، ومنه نسخت الشمس الظل: إذا أزالته وحلت محله. ونسخت الريح الأثر أي أزالته، قال تعالى: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾ [البقرة: ١٠٦]، ويطلق أيضاً على ما يشبه النقل، نقول: نسخت الكتاب أي نقلت شيئاً يشبه ما فيه، ووضعته في محل آخر. ومنه قوله تعالى: ﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ [الجاثية: ٢٩] ^(٢).

وعرف علماء الأصول النّسخ بأنه رفع الشارع حكماً شرعياً بدليل شرعي متأخر أي رفع الحكم الثابت بكتاب منقّط بكتاب آخر عنه. ويسمى هذا بالدليل النّاسخ ويسمى الحكم الأول بالمنسوخ، ويسمى هذا الرفع بالنّسخ ^(٣). والنّسخ واقع وجائز في الشريعة الإسلامية، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ، ألم تعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير﴾ [البقرة: ١٠٦].

والحكمة من وقوع النّسخ في التشريع الإلهي قد تكون من باب مراعاة مصالح الناس وأحوالهم وتيسير أمورهم وإرشادهم إلى أمور دنياهم، فمصالح الناس في تغير مستمر والحكم قد يشرع لتحقيق مصالح تقتضيها أسباب، فإذا زالت هذه الأسباب فلا داعي لبقاء الحكم.

(١) انظر: تفسير علم أصول الفقه، عبد الله: ٢٦٥-٢٦٦.

(٢) لسان العرب، ابن منظور مادة (نسخ): ١٤/١٢١ .

(٣) انظر: المستصفى، الغزالي: ١/٣٦٢، والإحكام، الأمدي: ٣/١٠٠، وإرشاد الفحول، الشوكاني: ٧٥.

يضاف إلى هذا أن عدالة التشريع الإلهي تقتضي إصدار الأحكام بشكل متدرج وغير مفاجئ في هذه الأحكام كما هو الحال في فرض الصلاة وتحريم الخمر والزنا... وغير ذلك ^(١).

والنسخ أنواع:

١- قد يكون النسخ صريحاً وقد يكون ضمنياً، أما الصريح فهو ورود نص من الشارع صراحة في التشريع على إبطال الحكم السابق. أما الضمني فهو أن لا ينص الشارع صراحة في تشريعه اللاحق على إبطال تشريعه السابق، ولكن يشرع حكماً معارضاً حكمه السابق، ولا توجد إمكانية التوفيق بين الحكم الأول والثاني إلا بإلغاء أحدهما، وعليه يعتبر اللاحق ناسخاً ضمنياً.

٣- قد يكون النسخ كلياً، وقد يكون جزئياً ^(٢). أما ما يحق نسخه من الأحكام ^(٣): فليس كل نص ورد في القرآن والسنة قابل للنسخ، فهناك نصوص محكمة لا تقبل التبدل أو التغيير وهي:

١- النصوص التي تتحدث عن العقيدة والتوحيد وأصول الدين.

٢- أخبار الله تعالى عن وقائع حدثت متعلقة بأخبار الأمم السابقة.

٣- الإخبار عن الحوادث الآتية كخروج يأجوج ومأجوج والدجال وأمثالها.

٤- النصوص التي وردت بصفة دالة على التأييد لأن تأييدها يقتضي عدم نسخها.

٥- النصوص التي تتحدث عن الفضائل والقيم السامية كالعدل والصبر والشجاعة.

٦- الإجماع لأنه لا يقع إلا بعد موت رسول الله ﷺ

٧- القياس: لاعتماده على أصول الدين ^(٤).

(١) انظر: الباب في أصول الفقه، د. صفوان عدنان: ١٨١.

(٢) انظر: علم أصول الفقه، د. إبراهيم عبد الرحمن: ١٤٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر علم أصول الفقه د. إبراهيم عبد الرحمن: ٢٥١، واللبان في أصول الفقه، د. صفوان: ١٨٢.

الترادف . المترادف : لغة: التتابع، وترادف الشيء: تبع بعضه بعضاً، وكلّ شيءٍ تبع شيئاً فهو ردفه ويُقال ردت فلاناً، أي صرت له ردفاً، والرادف المتأخر، والمردف المتقدم الذي أُرِدِف غيره ويقال لليل والنهار ردفان؛ لأنّ كلّ واحدٍ منهما يردف صاحبه، أي يتبع أحدهما الآخر^(١).

والترادف في اصطلاح الأصوليين: عبارة عن وجود كلمة أو أكثر لها دلالة واحدة، أي أنّ الكلمات متعدّدة والمعنى غير متعدّد، ومن تعريفات الأصوليين في الترادف ما ذكره الرازي في تعريف الألفاظ المترادفة: "هي الألفاظ المفردة الدالّة على مسمّى واحد باعتبار واحد"^(٢). والرازي في تعريفه هذا يؤكد أنّ المرادفات إنّما هي كلمات معيّنة تعني شيئاً واحداً من صنف واحد، والمقصود بالاعتبار الواحد أن تكون المترادفات إمّا اسمين، وإمّا صفتين، لا أن يكون أحدهما اسماً والآخر صفة، ولا أن يكون أحدهما صفة والآخر صفة للصفة، فليس من الترادف "الإنسان والناطق" لأنّ الإنسان اسم، والناطق صفة، ولم يكتفِ الرازي بتعريفه هذا، بل وضع له الحدود والاحترازات حيث يقول: "واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحدّ، فليسا مترادفين، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين، كالسيف والصارم، فإنّهما دلّا على شيء واحد لكن باعتبارين: أحدهما على الذات والآخر على الصفة"^(٣). فكان السيف والصارم لا ترادف بينهما لتباينهما من جهة أن الأول اسم والثاني صفة، وأنّ دلّا على شيء واحد، لكنّ في أحدهما زيادة معنى على الآخر جعلتهما في مرتبة المتباينين لا المترادفين.

والترادف عند الشوكاني: "توالي الألفاظ على مسمّى واحد باعتبار واحد، فيخرج هذا عن دلالة اللفظين على مسمّى واحد لا باعتبار واحد بل باعتبار صفتين كالصارم والمهند أو

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ردف): ١٩٠/٥ .

(٢) المحصول في علم الأصول، الرازي: ١/٧٩ .

(٣) انظر المستقصى، الغزالي ١/٨٢. المزهر، السيوطي، ١/٤٠٢،

باعتبار الصفة وصفة الصفة كالفصيح والناطق..^(١). وفي هذا التعريف اعتبار للمعنى الواحد وهو احتراز عن اعتبار صفتين، وأضاف صفة وهي إضافة لا تخرج عن معنى الوصفية، كما أشار إلى دلالة اللفظ على مسمى واحد هو اعتبار الأفراد كما ورد في تعريف الرازي. ولكنه لم يوضح كونه احترازاً، وبذلك يمكن القول: بأن تعريف الرازي كان أكثر وضوحاً من حيث الحدود التي وضعها.

وقوم الترادف: أثر خلاف في ما إذا كان الترادف واقعاً في اللغة من عدمه وذهب الأكثر من الأصوليين إلى إثبات الترادف، ورأوا فيه وسيلة من وسائل توسع الاستخدام اللغوي، وأنه تفسير في اللغة وتوسيع لدائرتها، وسنة من سنن العرب وبضعة من أقسام كلامها واتساع معانيها، بما تضيفه الألفاظ من تكثير في التعبير والأساليب وتسهيل في مجال النظم والنثر^(٢). ويرى من أنكر الترادف من الأصوليين، أن الذي يُظن أنه من المترادفات فهو من المتباينات التي تكون لتباين الصفات أو لتباين الموصوف مع الصفات^(٣)، وعدة من ذهب إلى عدم وقوعه أن هذا يعتبر تساهلاً في التفرقة بين دلالات الألفاظ، وتهويناً لأمر الدقة في الاستعمال، وذلك عائد حسب وجهة نظرهم إلى الاختلاف في الذات والصفة، كالإنسان والناطق أو الصفة وصفة الصفة كالمتكلم والفصيح ولو وقع الترادف في مثل هذه الأمور حسب رأيهم لضاعت الفائدة في تحديد الدلالة، إذ الغرض من وضع الألفاظ هو اختصاص كل لفظ بمعنى معين.

(١) إرشاد الفحول، الشوكاني: ٢٩.

(٢) انظر المزهري، السيوطي: ٤٠٦/١، وانظر إرشاد الفحول: ٢٩.

(٣) انظر الإحكام، الأمدي: ٢٤/١.

الاشتراك. المشترك : لغة: المخالطة، يُقال اشترك الرجلان، بمعنى خالط أحدهما الآخر

فهما شريكان، والمشاركة مأخوذة من الاشتراك والاشتراك في اللغة مأخوذ من الشركة شَبَّهت اللفظة في اشتراك المعاني فيهما بالدار المشتركة بين الشركاء^(١).

وفي اصطلاح الأصوليين: هو إطلاق الكلمة الواحدة على معانٍ عدة أو هو ما وضع لمعنيين أو أكثر بأوضاع متعددة، يدلّ على ما وضع له على سبيل البذل، وذلك كلفظة القراء الدالة في اللغة على معنى الطهر والحيض، ولفظة الجارية الدالة على الأمة وعلى السفينة ولفظة العين الدالة على عين الإنسان وعلى عين الماء.. ولهما معانٍ أخرى.

وقد وضع الأصوليون تعريفات عدة للاشتراك تكاد تتفق في معظمها على ما حدّثه في معنى الاشتراك، ومن تعريفاتهم في المشترك: "بأنه الأسامي التي تنطلق على مسميات مختلفة لا تشترك في الحدّ والحقيقة البتّة كاسم العين للعضو الباصر، وللميزان ، وللموضع الذي يتفجر منه الماء..."^(٢). وقيل في تعريفه: "بأنه اللفظ الموضوع لحقيقتين مختلفتين أو أكثر وضعاً أولاً من حيث هما كذلك"^(٣). مجمل القول في هذه التعريفات وغيرها في تعريف المشترك أنه هو ما اتّحدت صورته، واختلف معناه، فهو لفظ دالّ على شيئين فأكثر، وهما غير ضديّين، ومن غير نقل له عن معناه السابق وليس بينهما علاقة. لكن ما يلحظ في هذه التعريفات عدم اهتمام الأصوليين بإبراز دور السياق في المشترك؛ كما أنهم في تعريفهم للمشارك قد وضعوا قيد الوضع وأخرجوا به اللفظ الدالّ على الشيء بالحقيقة وعلى غيره، أمّا ما تناولوه من أمثلة للمشارك كالعين مثلاً فيستدلّ بها على ضرورة وجود معنى حقيقيّ هو العين الباصرة ، لكن لا يكون ذلك مانعاً في اعتبار المعاني الأخرى للكلمة مجازية، كالموضع

(١) لسان العرب ، ابن منظور: مادة شرك: ٩٩/٧ .

(٢) المستصفي، الغزالي: ٨٠/١ .

(٣) المحصول في أصول الفقه، الرازي: ٣٥٩/١ .

الذي يتفجر منه الماء^(١)، لأن حقيقة الاستعمال المجازي هو تغير المجال الدلالي للألفاظ من مجال لآخر مع الحفاظ على الربط بين المجالين.

وقوع الاشتراك : اختلف الأصوليون في وجود الاشتراك وعدمه، والأكثر منهم يقر بوجوده، ويروونه يمثل الجانب الأكبر من ألفاظ اللغة، لأنه ثابت في الحروف والأفعال وكثير من الأسماء عقلاً وفعلاً ودلّوا على ذلك بأمثلة كلفظ العين والجارية والمشارك والمولى والصلاة والصوم وهذه جميعاً من الأسماء، ومثّلوا له بالأفعال نحو "بان" الذي يأتي بمعنى ظهر وانفصل والفعل "قضى" الذي يأتي بمعنى حتم وأمر وأعلم وعمل وكذلك الفعل "دان" وقد يكون المشترك حرفاً كالواو للعطف والحال والاستئناف وللقسم، والباء التي قد تأتي للسببية والتبعية والتأكيد، لذا فقد عدّ أصحاب هذا الرأي وجود المشترك ضرورة تملّيح الحاجة؛ وذلك لتناهي الألفاظ وانتفاء تناهي المعاني، ولوجود الألفاظ العامة كذلك في اللغة^(٢)، فالذخيرة اللغوية في نظرهم محدودة العدد، والمعاني متجددة بشكل دائم، وما دام أن الأفكار الجديدة في حاجة إلى أوعية لفظية تحملها وتنقلها، فلا بدّ من تحميل الألفاظ القديمة جانباً ومنهم من أنكر وجود المشترك وامتنع من الأخذ به، وعزا ذلك إلى أن الألفاظ إنما وضعت لتحديد المعنى وفهمه، فإذا وضع لفظ لمعانٍ كثيرة، قلما يفهم المراد منها إذا خفيت القرينة الدالة، كما أن وقوع الاشتراك ينجم عنه إجمال وإيهام في اللفظ إذا لم يبين.

إن من رأى أن الألفاظ المشتركة محال وقوعها فقد انطلق من مفهوم أن الألفاظ المشتركة وسيلة من الوسائل التي تعوّق وظيفة اللغة في التواصل فلا تفيد فهم المقصود^(٣)، أما ما ذهب إليه المانعون فيبدو أنه قد يكون بحاجة إلى إعادة نظر وتأمل وتدبر، فليس من

(١) انظر إرشاد الفحول، الشوكاني: ٣٠.

(٢) انظر المزهري، السيوطي: ٤١/١.

(٣) انظر المزهري، السيوطي ٣٧٠/١، وإرشاد الفحول، الشوكاني: ٣٠.

الضروري أن يؤدي الاشتراك إلى الارتباك واللبس فانتظام الكلمة في جملة يمنحها مجموعة من القرائن التي تزيل ما اعتراها من لبس وتكشف ما اشتملت من معان.

وفريق ثالث قال بوجوده في اللغة ووقوعه من العرب، لكنهم منعوا وجوده في القرآن خاصة، ومنعه آخرون في القرآن والحديث أيضاً، وذهبوا إلى أنه لو وقع في القرآن الكريم لوقع إما مبيّناً فيطول بلا فائدة، أو غير مبين فلا يفيد. والقرآن والسنة منزّهان عن ذلك، لكن الرازي يقف موقفاً مخالفاً لأصحاب هذا الرأي، فهو يجيز حصول المشترك في القرآن الكريم والسنة الشريفة، حيث يقول: "يجوز حصول اللفظ المشترك في كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ على جواز وقوعه وهو في قوله تعالى ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهنّ ثلاثة قروء﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقوله تعالى: ﴿والليل إذا عسعص﴾ [التكوير: ١٧]، فإنه مشترك بين الإقبال والإدبار^(١).

الأمر: هو اللفظ المستعمل لطلب الفعل على وجه الاستعلاء، وهو صورة من صور الخاص، كالمطلق والمقيد، وقد جاء في تعريفه: "أنه القول المقتضي طاعة المأمور به"^(٢)، وهو تعريف أكثر الأصوليين. ويرى آخرون أن الأمر طلب الفعل على جهة الاستعلاء^(٣). وفي ذلك احتراز عن الطلب على جهة الدعاء، إذ الشارع أعلى من المكلف، فالأمر يتضمن طلب المأمور به وأرادة إيقاعه. وأمّا صيغة الأمر فهي صيغة أفعَل كما في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقد تأتي على صيغ أخرى دالة على الأمر، كالفعل المضارع المقترن بلام الأمر، نحو قوله تعالى ﴿لِيَنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧] ويأتي الأمر أيضاً على صيغة اسم الفعل كما في قوله تعالى: ﴿عليكم

(١) انظر المحصول في أصول الفقه، الرازي: ٣٩٢/١-٣٩٣.

(٢) المستصفي، الغزالي: ٧٣٧/١.

(٣) الإحكام، الأمدي: ٣٦٥/٢.

أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم» [المائدة: ١٠٥] ويأتي كذلك على صيغة المصدر النائب عن فعل الأمر مثل قوله تعالى: ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب﴾ [محمد: ٤]. ومذهب عامة الأصوليين أنّ صيغة الأمر في خطاب الله تعالى ورسوله مجردة من القرائن على حقيقة واحدة هي الوجوب، وخالف بعضهم الجمهور فذهب إلى أنّه قد يستفاد به - الأمر - أو يفهم منه الوجوب أو الندب والإباحة، أي من قبيل المشترك^(١).

وقاعدة الأمر للوجوب حتى يُصرف عنه بقرينة. ومن لوازم معنى صيغة الأمر الامتنال ووقوع الأمر مرّة واحدة، فصيغة الأمر لا تدلّ بنفسها على وجوب إيقاع المأمور به أكثر من مرّة إلاّ بدليل. ومن الأصوليين من أوجب التكرار فيه حين عدم وجود قرينة، ومنهم من نفى اقتضاءه، ونهى عن توقّف عن القول بأحدهما. ونقتضي صيغة الأمر أيضاً إيقاعها في وقت محدّد، فسرعة الامتنال معلقة بمقتضى البيان، وإذا فات امتثال المأمور في وقته المحدّد فقد سقط فعله بالأمر الأول، ولا يجب القضاء إلاّ بأمر جديد^(٢).

النهي: النهي لغة المنع، واصطلاحاً هو لفظ يطلب به الكفّ عن الفعل على سبيل الاستعلاء وهو مقابل للأمر^(٣). وصيغته تأتي على وزن: "لا تفعل"، أو ما يجري من مجراها، كالجمل الخبرية المستعملة في الإنشاء، مثل قوله تعالى: ﴿ويلّ للمطففين﴾ [المطففين: ١]، وبعد من صيغة النهي كلّ ما له دلالة على طلب الكفّ غير صيغة (لا تفعل) مثل قوله تعالى: ﴿حرّمت عليكم أمهاتكم وبناتكم﴾ [النساء: ٢٣]، وكل خبر أفاد النهي وترك الفعل^(٤).

(١) الدلالة اللغوية، د. عبد الكريم مجاهد: ٢٨.

(٢) الدلالة اللغوية، د. عبد الكريم مجاهد: ٢٨.

(٣) انظر المستصفي، الغزالي: ٧٣٨/١.

(٤) دراسة المعنى عند الأصوليين، د. طاهر حمودة: ٨٠.

وتدل صيغة النهي الواردة في خطاب الشارع على حقيقة أصيلة وهي التحريم ولا يصار إلى سواها إلا بقرينة، وهذا ما ذهب إليه عامة الأصوليين. وقد تستعمل صيغة النهي لمعان فرعية أخرى غير الكف عن الفعل منها: الكراهة، والتحقير، وبيان العاقبة، والدعاء واليأس، والإرشاد، والتأديب^(١). ومذهب عامة الأصوليين في أن النهي يقتضي الفورية والتكرار، فإذا نهى الشارع عن شيء وجب على من هو مخاطب بالنهي الابتعاد عن فعل ما نهى عنه فوراً. ومن الأصوليين من ذهب إلى أن النهي لا يقتضي الفورية، ولا يدل على الدوام، وعلى التقيد بزمان، والفورية في النهي لا يحين وقتها إلا إذا تحقق الإيمان والامتحان واختلف الفقهاء في ما إذا كان النهي دلالة على فساد المنهي عنه، وذهبوا في ذلك ثلاثة مذاهب، أولها: أن النهي لا يقتضي الفساد مادام أن المنهي عنه قد استكمل شروط صحته وأركانه، وهو ما ذهب إليه الحنفية وكثير من الفقهاء. وثانيهما: أن النهي يقتضي الفساد في العبارات والمعاملات على السواء، لأن سلامة العقود تستمد من حكم الشارع بصحتها والنهي عنها لا يتفق مع إقراره بسلامتها. والثالث: أن النهي إذا كان في العبادات فسدت، كالتنهي عن صوم أيام الشك، والتشريق، وإن كان في المعاملات لا يفسد كالتنهي عن البيع بعد النداء لصلاة الجمعة^(٢).

التقليد: التقليد في اللغة: هو اتباع الغير دون تأمل، ووضع الشيء في العنق مع الإطالة به، وقيل: إنه مأخوذ من القلادة التي يقلد غيره بها، ومنه تقليد الهدى فكان المقلد جعل

(١) انظر أصول الفقه د. فاضل عبد الواحد: ١٩٥، ودراسة المعنى عند الأصوليين، د. طاهر حمودة: ٨١.

(٢) دراسة المعنى عند الأصوليين، د. طاهر حمودة: ٨٣.

ذلك الحكم الذي قلّد فيه المجتهد كالقلادة في عنق من قلّده. وقد يستعمل في تفويض الأمر إلى الشخص استعارة كأنه ربط الأمر بعنقه^(١).

والتقليد اصطلاحاً: "هو قبول قول بلا حجة"^(٢). وعرقه الباجي بأنه: "التزام حكم المقلّد من غير دليل"^(٣)، وكأنّ المقلّد يلتزم قول المقلّد شرعاً ودينياً ولا يفرّق بين الغث والسمين ولا يميّز الخطأ من الصواب، فيعتقد أنّ ما حرّمه حراماً وما أوجبه واجب من غير دليل يستند إليه. وعليه يخرج العمل بقول رسول الله ﷺ والإجماع ورجوع العامّي للمفتي، ورجوع القاضي إلى شهادة العدول فإنها قد قامت الحجة في ذلك^(٤). وعند الشوكاني فهو العمل بقول الغير من غير حجة ملزمة، كأخذ العالم بقول المجتهد وأخذ المجتهد بقول من هو مثله^(٥)، وذلك كالرجل الذي يمسح كلّ رأسه في الوضوء مقلّداً الإمام مالك، دون أن يبحث في الدليل الذي اعتمد عليه الإمام مالك في مسح كلّ الرأس وهو قوله تعالى: «وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين» [المائدة: ٦] زائدة للتوكيد^(٦). وانقسم الأصوليون في جواز التقليد في الأحكام العملية ثلاثة اتجاهات:

١- منهم من يرى أنّ التقليد غير جائز، وعلى الإنسان أن يبذل جهده ويجتهد فيما يعرض له من وقائع. ومنهم من ذهب إلى وجوب التقليد بعد عصر الأئمة المجتهدين. ومنهم من لم يجزّ التقليد لمن توافرت فيه شروط الاجتهاد. ومن لم تتوفر فيه شروط الاجتهاد فعليه سؤال أهل الذكر انطلاقاً من قوله تعالى: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» [النحل: ٤٣]، ولا يعقل

(١) انظر: لسان العرب، مادة (قلّد): ٢٧٥/١١، التعريفات، الجرجاني: ٩٠، وإرشاد الفحول: ٣٩١.

(٢) المستصفى، الغزالي: ٦١٩/٢.

(٣) الحدود في الأصول، سليمان الباجي: ٦٤.

(٤) انظر أصول الفقه، محمد البرديسي: ٤٧٧.

(٥) إرشاد الفحول: ٣٩١.

(٦) أصول الفقه، محمد البرديسي: ٤٧٦.

أن يكون كلّ الناس مجتهدين، فالناس صنفان عالم ومتعلّم ولذا لم يجوز كثير من العلماء التقليد إلاّ للضعيف العاجز المضطر وهو العامّي الذي ليس معه آلة الاجتهاد، فهذا هو من أجزله أن يستفتي ويقلد من استفتاء. أمّا غيره فالأصل أن يبذل الجهد لاستنباط الحكم.

الإجماع : في اللغة: الاتفاق، يُقال أجمعت الجماعة على كذا: إذا اتفقوا عليه^(١)، وبناءً على هذا فالإجماع لا يتصور وقوعه إلاّ من أكثر من فرد، كما يعني الإجماع العزم على الشيء والتصميم عليه والإحكام. و الإجماع في اصطلاح الأصوليين: هو الاتفاق على حكم واقعة من الوقائع بأنه حكم شرعي وهو " اتفاق علماء العصر على حكم الحادثة"^(٢). وعرفه الغزالي بقوله : " أمّا تفهيم لفظ الإجماع فإنما نعني به اتفاق أمة محمد ﷺ خاصّة على أمر من الأمور الدينية " ^(٣)

ولا يكون هذا الإجماع باتفاق بعض المجتهدين مع مخالفة غيرهم، بل لا بدّ من اتفاق جميع المجتهدين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول ﷺ على حكم شرعي في أمر من الأمور ليس له حكم في الكتاب أو السنة فإذا ما عرض هذا الأمر على مجتهد في هذا العصر الذي وقع فيه هذا الأمر، فاجتمعت كلمة المجتهدين واتفقوا على أمر معين سمّي هذا الاتفاق إجماعاً، ويكون هذا الإجماع دليلاً شرعياً ولأبديّ أن يكون هذا الأمر صادراً من المجتهدين جميعاً، ولا اعتبار لرأي العامة . والمجتهدون هم من يعتبر قولهم وهم مشهورون ومعروفون.

(١) لسان العرب، ابن منظور مادة (جمع): ٣٥٦/٢ .

(٢) كتاب الحدود، الباجي: ٦٣ .

(٣) المستصفى، الغزالي: ٥٠٥/١ .

أركان الإجماع^(١) هي: توافر عدد من المجتهدين في عصر الحدث المنوي إيراد الحكم فيه. وإجماع كل مجتهد في الأمة في هذا العصر. ومشاركة كل المجتهدين بإبداء الرأي في الحدث. والاتفاق بين المجتهدين على حكم شرعي كالصحة والفساد.

أنواع الإجماع^(٢): إجماع صريح: ويكون باتفاق المجتهدين على حكم شرعي اجتاهدي. وإجماع سكوتي: ويكون بإعلان فتوى من أحد المجتهدين في مسألة اجتاهدية وسكوت بقية المجتهدين وعدم رفضهم لها.

سند الإجماع: لابد للإجماع من مستند شرعي يعتمد عليه، فقد يكون الإجماع الذي سنده القرآن أو الإجماع الذي سنده السنة أو الذي سنده القياس وقد يكون الإجماع الذي سنده المصلحة^(٣).

الاجتهاد لغة: بذل الوسع والمجهود والطاقة، والتجهد بذل الوسع كالاجتهاد، والاجتهاد عبارة استفراغ الوسع في تحقيق أمر من الأمور مستلزم الكلفة والمشقة^(٤). والاجتهاد عند الأصوليين: هو بذل الوسع والطاقة في استنباط الحكم الشرعي. وعرفه الغزالي بقوله: "بذل المجتهد وسعه في طلب العلم بأحكام الشريعة... والاجتهاد التام أن يبذل الوسع في الطلب بحيث يحسن من نفسه بالعجز عن مزيد طلب"^(٥). وهو عند الآمدي "استفراغ الوسع في

(١) انظر أصول الفقه، محمد البرديسي: ٢١٧-٢١٨. وانظر المستصفي، الغزالي: ٥٢٥.

(٢) انظر: أصول الفقه الإسلامي، محمد إمام ١٦٤-١٧١، وتيسير الوصول إلى الأصول، عطا أبو الرشته ٥٩-٦١، وأصول الفقه، محمد البرديسي ٢١٦-٢٣٠، والمستصفي ٥٠٠/١.

(٣) أصول الفقه، محمد إمام: ١٦٧، وأصول الفقه، محمد البرديسي: ٢٢٢-٢٣٠.

(٤) انظر: لسان العرب، مادة (جهد): ٣٩٥/٢، والقاموس المحيط ٣٩٦/١.

(٥) المستصفي، الغزالي: ٥١٠/٢.

طلب الظنّ بشيء من الأحكام الشرعية على وجه يحسّ من النفس العجز عن المزيد فيه^(١)، وعند الباجي 'بذل الوسع في طلب صواب الحكم'^(٢).

أقسام الاجتهاد^(٣): **الاجتهاد التام:** ويكون ذلك عند إحساس المجتهد بالعجز عن بذل المزيد من الجهد والتحري والنظر. **والاجتهاد الناقص:** وهو الذي يكون مع التقصير في البحث والنظر والتأمل. واجتهاد مطلق: ويكون عند عدم التزام المجتهد بأصول إمام معين. **واجتهاد مقيد:** ويكون عند التزام المجتهد بإمام معين. **واجتهاد عام:** وتتناول جميع الأدلة في كل أبواب الفقه. **واجتهاد خاص:** ويكون بالتخصّص في باب معين كالمواريث. واجتهاد واجب: وجوباً عينياً وذلك عندما يُسأل الشخص الذي بلغ مرتبة الاجتهاد عن حكم واقعة ولا يوجد من يفتي فيها غيره. **واجتهاد واجب: وجوباً كفاًئياً،** وذلك في حال وجود تعدد المجتهدين الذين يمكن الرجوع إليهم في أحكام الدين فإذا أفتى واحد منهم برئت ذمّة الجميع. واجتهاد مندوب: ويكون ببذل الجهد للوصول إلى أحكام شرعية لم تقع بعد. واجتهاد مكروه: ويكون ذلك في المسائل الافتراضية التي لم تجر العادة بوقوعها. واجتهاد محرم: ويكون ذلك في محاولة الاجتهاد في الأدلة القطعية.

العُرف: لغة: وردت كلمة العرف بمعانٍ كثيرة، والمتنّيع لمادة عرف يجد أنّها تأخذ خمس دلالات هي: عرف بمعنى: التتابع، نحو قوله تعالى: ﴿والمُرسلات عرفاً﴾ [المُرسلات: ١] وتأتي عرف بمعنى: الطمأنينة والسكون إلى الشيء،. والعرف هو كل ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن إليه. وقيل هي الملائكة أرسلت متتابعة ، وتأتي عرف بمعنى الرائحة،^(٤).

(١) الإحكام، الآمدي: ٢٩٦/٣.

(٢) الحدود، الباجي: ٦٤.

(٣) الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، بحوث مقدّمة لجامعة الإمام محمد بن سعود: ١٦-١٨.

(٤) لسان العرب، ابن منظور مادة (عرف): ١٥٦/٩ .

والعرف بمعنى: المعرفة^(١)، وتأتي عرف وهو بالكسر بمعنى الصبر، وقال بعضهم ما أحسن العرف في المصيبات^(٢)، والعرف في اصطلاح الأصوليين: ما استقرّ في النفوس من جهة العقول وتلقّته الطبائع السليمة بالقبول، ويجعل استقرار الأمر في النفوس وقبول الطب له بتكرار الاستعمال الناتج عن الميل والرغبة^(٣).

والعرف أنواع هي^(٤):

اللفظي: ويكون باستعمال ألفاظ تشيع بين الناس، **والعملي:** وهو ما اعتاده الناس من القيام بأفعال معينة. **والعام:** وهو ما اتفق الناس على العمل به في كل الأماكن. و **الخاص:** وهو ما كان معروفاً في بلد دون أخرى. **والشرعي:** وهو اللفظ الذي استعمله الشارع. والعرف الصحيح. **والعرف الفاسد:** وهو المعارض للنصوص المناقض للقواعد.

القياس: في اللغة: التقدير والمساواة، تقدير شيء على مثال آخر وتسويته به وتقدير القرب لا يُقاس فلان إلى فلان في عقله ونسبه، وفلان يُقاس إلى فلان، ومن ثم أطلقوا على المكايل والموازيين أقيسه لتساوي ما يُقال أو يوزن^(٥). "وقيل هو مصدر قست الشيء إذا اعتبرته أقيسه قياساً وقياساً، ومنه قيس الرأي وسمي امرؤ القيس لاعتبار الأمور برأيه"^(٦).

(١) القاموس، ٢٣٣/٣.

(٢) انظر التعريفات، الجرجاني، ١٩٣.

(٣) انظر أصول الفقه، محمد إمام: ١٨٤-١٨٥، وانظر أصول الفقه أحمد فرّاج ١٥٩.

(٤) المصدر السابق.

(٥) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (قيس)، والقاموس المحيط، الفيروز ٣٨١/٢، وكشاف اصطلاحات

الفنون، التهانوي: ٥٢٥/٣، إرشاد الفحول، الشوكاني: ٢٩٥.

(٦) إرشاد الفحول، ٢٩٥.

ومن ناحية الاصطلاح اختلف الأصوليون فيه : فالشافعي يسوّي بينه وبين الاجتهاد ، ويعتبرهما " اسمان لمعنى واحد " ^(١) ويقول الباقلاني في حده : " القياس حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما ، أو نفيه عنهما بأمر جامع بينهما " ^(٢) . وامتدح الأمدى هذا الحدّ ، ورأى أنّ ذكر المعلوم في الحدّ بدلاً من الأصل والفرع يدخل فيه الموجود والمعدوم ، وأنّ حمل الفرع على الأصل معناه التشريك في الحكم ، وأنّ هذا الحكم قد يكون نفيّاً ، وقد يكون إثباتاً ، وأنّ حمل الفرع على الأصل لا يتمّ إلاّ بجامع ، وأنّ الجامع قد يكون حكماً وقد يكون صفة ^(٣) . وحده أبو الحسين البصري بحثين : الأول : هو تحصيل حكم الأصل في الفرع لاشتباههما في علة الحكم " وقصره على المجتهد لأنّه قد يظنّ أنّ بين الشئين شبهاً وإن لم يكن بينهما شبه فيكون ردّه إليه قياساً ، والثاني " هو تحصيل الحكم في الشيء باعتبار تعليل غيره " ^(٤) . وأخذ الغزالي بما ذهب إليه الباقلاني وأبطل ما عداه من التعريفات ، باعتبار أنّها إمّا أعمّ من القياس أو أخصّ منه ، ولذلك رفض حدّ الشافعي ، كما رفض أن يطلق على القياس أنّه تركيب من مقدمتين يحصل منهما نتيجة القائل " كلّ مسكرٍ حرام ، وكلّ نبيذٍ مسكر فيلزم منه أنّ كلّ نبيذٍ حرام " ولا يرفض الغزالي لزوم هذه النتيجة ، وإنّما ما يرفضه أن يقال : إنّ الآخر بنوع من المساواة ، فليس شيء يلزم عن شيء آخر ^(٥) . وحشد الشوكاني عدّة تعريفات ، موجهاً لها الانتقاد جميعاً ولقد سلم هذا التعريف قائلاً بأنّه أحسن ما يعرف به القياس

(١) الرسالة، الشافعي: ٤٧٧ .

(٢) الإحكام، الأمدى: ١٦٦/٣ .

(٣) انظر الأمدى: ١٦٦/٣ .

(٤) انظر الأمدى: ١٦٦/٣ .

(٥) المستصفى، الغزالي: ٢٧٨/٢ .

وهو: " استخراج مثل حكم المذكور لما لم يذكر بجامع بينهما، ثم ذكر ذلك أن هذا التعريف إذا تأمله المتأمل فإنه يجده صواباً (١) .

أركان القياس: (٢) المقيس عليه وهو الواقعة التي لها حكم منصوص عليه وتسمى الأصل . والمقيس، وتسمى الفرع وهي الواقعة النادرة التي يبحث لها الفقيه عن حكم. والحكم الشرعي الخاص بالأصل وهو الذي يحكم به على الفعل من ناحية كونه حلالاً أم حراماً ، قبيحاً أو حسناً . والعلة الجامعة بين الأصل والفرع. ومن شروط الأصل: (٣) : أن يكون شرعياً. وأن لا يكون منسوخاً وأن يكون ثابتاً في الكتاب والسنة وأن يكون حكم الأصل غير متأخر عن حكم الفرع . ومن شروط الفرع: (٤) : وجود علة مشاركة لعلة الأصل. وخلوه من معارض راجح . ومساواة حكمه لحكم الأصل. وأن لا يكون حكم الفرع منصوصاً عليه . وعدم تقدم حكم الفرع على حكم الأصل.

أقسام القياس: (٥)

١- قياس جليي: ويكون ذلك إذا كانت العلة في الفرع أقوى من وجودها في الأصل.

٢- قياس خفيي: وذلك إذا كانت العلة فيه مستنبطة من حكم الأصل.

٣- قياس علة: وهو ما ذكرت فيه العلة صراحة.

٤- قياس دلالة: لم تذكر فيه العلة بل يذكر وصف ملازم لها.

(١) إرشاد الفحول ، الشوكاني : ٢٩٥ .

(٢) المستصفي ، الغزالي: ٤٣٥ / ٢ وما بعدها وانظر البحر المحيط ، الزركشي: ٦٧/٤ .

(٣) انظر: الإحكام ، الأمدي: ١٦٤/٣ وما بعدها

(٤) المصدر السابق : ٢١٩/٣ .

(٥) انظر الإحكام ، الأمدي: ٢٦٩/٣ .

٥- **قياس في معنى الأصل**: ويكون بنفي الفارق بين الأصل والفرع.

والقياس الواجب نوعان: ١- أ- **واجب عيني**. ب- **واجب على الكفاية**.

٢- **القياس المندوب**: وهو ما يطلب فيما يمكن أن يحدث من الحوادث.

الاستحسان: لغة: اعتبار الشيء حسناً وهو ضد الاستقباح، سواء كان ذلك الأمر المستحسن حسناً أو معنوياً، وهو مأخوذ من الحسن، وقيل: ما يميل إليه الإنسان ويهواه من الأشياء وإن كان مستقيماً عند غيره^(١). وفي الاصطلاح: عرف الأصوليون الاستحسان تعريفات متعددة لعل أكثرها شمولية تعريف أبي الحسن الكرخي حيث قال: "العدول بالمسألة عن حكم نظائرها إلى حكم آخر لوجه أقوى يقتضي هذا العدول"^(٢).

أقسام الاستحسان^(٣): هي الاستحسان بالإجماع. والاستحسان بالمصلحة وقد مثّلوا له بتضمين الصانع ما يتلف بأيديهم من السلع؛ لأن الأصل فيها عدم الضمان لأن الصانع أمين. والاستحسان بالعرف. والاستحسان بقاعدة رفع الحرج والمشقة. وللأحناف تقسيم للاستحسان يضيف إليه أنواعاً أخرى هي: الاستحسان بالنص. والاستحسان بالقياس الخفي. والاستحسان للضرورة.

الاستصلاح أو المصلحة المرسلة: هو طلب الصلاح، وهو اتباع المصلحة المرسلة، والمصلحة كالمنفعة تتناول كل ما فيه جلب المنفعة أو دفع المضرّة، سواء كان ذلك يجلبها كتحصيل الفوائد، أو يدفعها ويتقيها كاستبعاد المضار والآلام^(٤).

والاستصلاح عند الغزالي: من الأصول الموهوبة، والمصلحة عنده على ثلاثة أقسام:

(١) انظر: لسان العرب، مادة (حسن): ١٧٧/٣.

(٢) انظر: أصول الفقه، أحمد قراج: ١١٩، وأصول الفقه، محمد إمام: ٢١٠.

(٣) المصدرين السابقين.

(٤) انظر: أصول الفقه، أحمد قراج: ١٢٢.

— قسم شهد الشرع باعتبارها وهذا هو القياس.

— قسم ثانٍ: شهد الشرع ببطلانه كإيجاب الصوم في رمضان.

— قسم ثالث: لم يشهد له بإبطال ولا اعتبار معين^(١).

و الاستصلاح عند الأصوليين: تشريع الحكم في واقعة لا نصّ فيها ولا إجماع، فلا يوجد دليل لا بالإثبات ولا بالنفي ولا بالإفاء، بناءً على مراعاة مصلحة مرسلّة أي مطلقة، بمعنى أنّها مصلحة لم يرد عن الشارع دليل لاعتیاده أو لإفائها. إذا انعدم الدليل وتبيّنت المصلحة الدّاعية إلى المحافظة على مقاصد الشريعة في قضیة من القضايا سمّي ذلك بالمصلحة المرسلّة وكلّ قضیة حدثت تتفق مع مقاصد الشريعة في المحافظة على العقل والنفس والمال والدين ولا يؤيدها نصّ شرعي فهذه تعتبر غير مقيدة بما يبيحها أو يعيقها. وهذا على ثلاثة أضرب:

أحدها: ما يقع في مرتبة الحاجات كـ: "تسليط الولي على تزويج الصغيرة".

والثاني: ما يقع موقع التحسين والتزيين في العبادات والمعاملات كـ: "اعتبار الولي في النصّ".

والثالث: ما يقع في رتبة الضروريات وهو ما عرف من الشارع الالتفات إليها وهي:

خمسة: أن يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وعقلهم ونسبهم ومالهم.

وتنقسم المصلحة من حيث الشمول إلى ثلاثة أقسام^(٢):

١- مصلحة عامّة: في حق كافة الناس.

٢- ومصلحة تتعلق بغالبية الأمة.

٣- ومصلحة نادرة خاصة بفرد معين في واقعة نادرة.

(١) انظر: المستصفى، الغزالي؛ ٦٣٤/١، وانظر: أصول الفقه، أحمد فراج؛ ٣٨-١٢٦، وانظر: أبواب

الدخول لفهم علم الأصول، علي العلوي ١٤٨-٢٥٤، وانظر: أصول الفقه، محمد إمام؛ ١٩٧-٢٠٨.

(٢) أصول الفقه، محمد إمام؛ ٢٠١.

٢- الأصل بقاء ما كان على ما كان.

٣- ما ثبت بزمان يحكم ببقائه ما لم يوجد دليل على خلافه. ٤- القديم يترك على قدمه.

التعارض والترجيح : التعارض في اللغة: مأخوذ من العُرض، وهو الناحية والجهة، ويعتقد بالتعارض في اللغة المقابلة على سبيل الممانعة، يُقال عارضه معارضة، وإذا بارأه وأتى بمثل ما أتى أو أنه ناقضه في كلامه، والكلام المتعارض يقف بعضه في عرض بعض أي ناحيته وجهته فيمنعه من النفوذ إلى حيث وجه^(١).

والتعارض في الاصطلاح: هو تقابل بين دليلين متساويين يقتضي كل واحد منهما في وقت واحد حكماً في شيء يناقض ما يقتضيه الآخر في ذلك الشيء . كأن يقتضي أحدهما تحريماً والآخر إباحة^(٢)، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً فإن بلغن أجلهن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ﴾ [البقرة: ٣٤] وقوله تعالى: ﴿ واللاتي ينسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللاتي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً ﴾ [الطلاق: ٤]. فالآية الأولى تفيد أن عدّة المرأة الحامل في حال موت زوجها تنقضي بأربعة أشهر وعشرة أيام. والآية الثانية تفيد بعبارتها أن المرأة الحامل تنتهي عنتها بوضع الحمل وهذان دليلان يقتضي كل واحد منهما في أمر واحد حكماً يخالف حكم الآخر فهما متقابلان متعارضان.

وحتى يتحقق التعارض بين الدليلين لا بدّ من كونهما متساويين وإذا لم يتمّ التساوي لا يكون التعارض. وعليه فالتعارض غير موجود في الأدلة الشرعية في الواقع ونفس الأمر لأنه

(١) انظر: لسان العرب مادة (عرض): ١٣٩/٩ . القاموس المحيط، ٥١٤/٢.

(٢) انظر كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي: ٢٥٦/٣، وانظر: أصول الفقه، محمد البرديسي: ٤٣٤.

يؤدي إلى تناقض في الأحكام وهو مظهر من مظاهر العجز، وهو محال على الله سبحانه وتعالى وما وجد من تعارض فهو تعارض ظاهر فقط بالنسبة إلى ما وصل إليه فهم المجتهد وإدراكه. يقول التهانوي: "هو كون الدليلين يقتضي أحدهما ثبوت أمر والآخر انتفاءه في محل واحد في زمان واحد، بشرط تساويهما في القوة أو زيادة أحدهما بوصف تابع، واحتراز باتحاد المحل عما يقتضي حل المنكوحة وحرمة أمها.."^(١).

ولا يقع التعارض إلا بتوافر أربعة شروط هي^(٢): تساوي الدليلين في القطعية والظنية من جهتي الثبوت والدلالة. وأن يكون الحكمان الميثقان بالنصين متضادين كالحل والحرمة، واتحادهما في الوقت. واتحاد النسبة؛ لأنه لا يجوز اجتماع الضدين في محل واحد في وقت واحد بالنسبة إلى شخصين كالحل في الزوجة بالنسبة إلى الزوج والحرمة فيها بالنسبة إلى غيره وهذا لا يسمى تعارضاً.

الترجيح: الترجيح لغة: من رجع أي ثقل، ومال، يقال رجع الراجح: اللوزن، ورجح الشيء بيده رزنه ونظر ما ثقله. وأرجح الميزان أي أنقله حتى مال ورجح الميزان: مال، ورجح في مجلسه يزجج: ثقل فلم يخف، والرجاحة: الحلم على المثل أيضاً^(٣). وفي الاصطلاح فهو: "الأمر بما تقوى بها على معارضتها، قال في المحصول الترجيح تقوية أحد الطرفين على الآخر فيعلم الأقوى فيعمل به ويطرح الآخر وإنما قلنا طرفين لأنه لا يصح الترجيح بين الأمرين إلا بعد تكامل كونهما طرفين أو انفراد كل واحد منهما فإنه لا يصح ترجيح الطرف على ما ليس بطرف"^(٤).

(١) كشف اصطلاحات الفنون، ٢٥٦/٣.

(٢) أصول الفقه، محمد البرديسي: ٤٣٦.

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور مادة (رجح): ١٤٢/٥. وانظر: القاموس، الفيروز: ٣٠٤/١.

(٤) إرشاد الفحول، الشوكاني: ٤٠٣.

المصطلح الدلالي عند اللغويين :

يمكن القول: إنَّ اللغويين اتخذوا من اللغة غاية لذاتها وتعاملوا معها لا بوصفها وسيلة لهدف خارجي، وإنما الوقوف على طبيعتها وخصائصها، ومستهدفين في ذلك وضع القواعد والضوابط لصون لسان المتكلمين من أبنائها من الزلل والوقوع في الخطأ، ولتيسير تعلّمها لمن ليسوا من أبنائها . وقد اعتمدوا في ذلك الاستقراء وتتبع كلام العرب واستقصاء جوانبه ثمّ القيام بتحليل لغوي في إطار منهجهم الخاص، إذ يمكن القول : إنَّ الميدان الذي يعمل فيه اللغويون هو اللغة ، والغاية التي يستهدفونها غاية لغويّة، والوسيلة التي يستخدمونها تتمثّل في منهج ذي طابع لغويّ ، وعلى هذا فإنَّ البحث اللغويّ نشاط في ذات اللغة، ومن أجلها .

ومن هنا يأتي الفرق واضحاً بين البحث الدلالي عند اللغويين العرب، وعند كلّ من الفلاسفة والأصوليين ، فعند الفلاسفة يكاد ينحصر في صعيد واحد وهو العلاقة بين اللفظ والمعنى، وعند الأصوليين يكاد ينحصر في صعيدين، هما العلاقة بين اللفظ والمعنى، إضافة إلى أنواع دلالة التراكيب .

أمّا عند اللغويين فيأخذ البحث الدلالي أشكالاً متعدّدة ، وعلى أكثر من صعيد؛ لذلك فإنَّ اللغة عندهم ليست مجرد قائمة من الألفاظ والمفردات، بل هي كيان قائم على مستويات من الأنظمة إضافة إلى المفردات وهذه المستويات هي: المستوى الصوتي والصرفي ، والمستوى النحوي والمستوى الدلالي ولذا فقد برزت عند اللغويين العرب **مصطلحات دلالية** تتعلّق بهذه المستويات جميعها وأبرزها ما يلي :

الدلالة النحوية: اختلفت مناهج دراسة المعنى، واختلفت نتيجة لذلك مفهوم دراسة المعنى في هذه الدراسات، فاللغوي يركز على الدلالات خاصة، والأصواتي يعني بالدلالات الصوتية، وعالم الاجتماع يهتم بالدلالات الاجتماعية وهكذا. ولعلم الدلالة علاقة وثيقة بعلم النحو، وقد سماه د. إبراهيم أنيس "الدلالة النحوية"^(١)، فللجملة العربية نظام خاص بها فلو تقدمت كلمة على أخرى أو حرف على فعل لاختل المعنى أحياناً مثل قولك: ذهبت إلى المكتبة فاستعرت كتاباً في النحو، فلو قدمنا وأخرنا في هذا الجملة كأن نقول مثلاً: إلى، ذهبت، المكتبة، كتاباً، استعرت، فالذي يحدث في هذه الجملة أنها سوف تصبح مجرد كلمات مصفوفة لا ترابط بينها.

والدلالة النحوية: هي: "الدلالة المحصلة من استخدام الألفاظ، أو الصور الكلامية في الجملة المكتوبة، أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي". ويطلق عليها أيضاً الوظائف النحوية، أو المعاني النحوية^(٢). وهذه الدلالة في لغتنا العربية على قسمين: (٣)

الأولى: دلالة نحوية عامة: وهي المعاني العامة المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام، مثل دلالة الجمل والأساليب على الخبر أو الإنشاء، وعلى الإثبات أو النفي والتأكيد، والطلب من استقهام، وأمر، ونهي، وعرض، وتخصيص، وتمنٍ، وترجٍ، ونداء، وشرط... وذلك باستخدام الأدوات التي تؤدي دلالة الجملة أو الأسلوب.

الثانية: دلالة نحوية خاصة: وهي معاني الأبواب النحوية مثل: باب الفاعل وباب المفعول وباب الحال... إلخ، فكل كلمة مفردة تقع في باب من هذه الأبواب تقوم بوظيفة الباب

(١) دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس: ٤٨.

(٢) أقسام الكلام العربي، د. فاضل مصطفى الساقى، مكتبة الخانجي، القاهرة: ٢٠٩.

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان: ١٧٨.

نفسه^(١)، فكل كلمة تقع فاعلاً تقوم بوظيفة باب الفاعل، أي أنها تدلّ على الفاعلية، وكل كلمة مفردة تقع مفعولاً تدلّ على المفعولية وعن طريق هذه الدلالات المحددة لهذه الأبواب، يمكن التمييز بين كلمات اللغة، لأنّ منها ما يصلح أن يقوم بوظيفة الفاعلية، وبعضها لا يصلح أن يقوم بهذه الوظيفة، بالأسماء والصفات والضمائر هي التي تقع فاعلاً في الكلام، أمّا الظروف والأدوات فلا تصلح أن تقوم بوظيفة الفاعل.

إذن فالذلالة النحوية: هي التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كلّ منها موقعاً معيناً في الجملة حسب قوانين الجملة. ونظام ترتيب الكلمات في الجملة العربية يؤدي دلالة خاصّة، كما يؤدي نظام الإعراب إلى تحديد المعنى في الكلمة، فكل كلمة في التركيب لا بُدّ أن يكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها لذلك، قال ابن جنّي عن النحو: "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّقه من إعراب وغيره"^(٢). ثم قال أيضاً: "فإن سبب إصلاح العرب ألفاظها وطردّها إيّاها على المثل التي قننتها وقصرتها عليها إنّما هي لتحسين المعنى والإبانة عنه وتصويره". وإذا كان تشومسكي^(٣) يرى أنّ معنى الجملة: يمكن فهمه من خلال العلاقات فإنّ ابن جنّي قد أدرك هذه الفكرة بجلاء في وظيفة الإعراب الدلالية. والإعراب كما هو معروف مظهر لفظي خارجي للعلاقات الداخلية المعنوية في التركيب النحوي، يقول ابن جنّي عن الإعراب: "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنّك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر، الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه"^(٤).

(١) انظر: أقسام الكلام العربي، د. فاضل الساقى: ٢١٣.

(٢) الخصائص، ابن جنّي: ٣٥/١.

(٣) النحو العربي والدرس الحديث، د. عبده الراجحي، ١٤٢، مطبعة دار نشر الثقافة: ١٩٧٧.

(٤) الخصائص، ابن جنّي: ٣٦/١.

وقد نجد هذه الدلالة عند ابن جني تحت اسم **الدلالة المعنوية** وذلك بمراعاته للقوانين التي ترى أن لكل فعل فاعلاً، فإذا ذكرت الفعل لا بد أن تبحث له عن فاعل يقع بعده، فالفعل حدث لا بد له من محدث، حيث يقول ابن جني: "ألا تراك حين تسمع ضرب قد عرفت حدثه وزمانه ثم تنتظر فيما بعد فتقول هذا فعل ولا بد له من فاعل، فتبحث حينئذ إلى أن تعلم الفاعل من هو وما حاله من موضع آخر لا من مسموع مضروب، ألا ترى أنه يصلح أن يكون فاعله كل مذكر يصح منه الفعل... ودلالة المثال على الفاعل من جهة معناه لا من جهة لفظه" (١).

مجمال القول: إن في العربية طرائق خاصة لتركيب الجمل، وفيها المواقع الإعرابية المتعددة للألفاظ ولا سيما الأسماء التي تقع فاعلة، ومفعولة ومضافة ومضافاً إليها، وتكثر أغراض المتكلمين بها. وقد اشترط علماء النحو أن يجري ترتيب الكلمات حسب مارسموه من قواعد، فلا يخل المتكلم بشيء منها حتى لا يؤدي إلى غموض عباراته أو فساد تركيبه.

الدلالة الصوتية: وهي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات، وما تفرزه طبيعة هذه الأصوات من إيقاع حيث تُضم إلى بعضها على وفق نسقٍ تركيبِي لإنتاج بيان لغويٍّ معيّن. ومن مظاهر هذه الدلالة الصوتية (٢)، النبر والتنغيم، فقد تتغير الدلالة باختلاف موقع صوت النبر من الكلمة، فالمتكلم ينبر على الكلام الذي يريد من السامع أن يفهمه، أو الكلام الذي يريد إيصاله إليه دون شرح أو زيادة وهنا يلجأ إلى النبر في الصوت مثال ذلك كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْمَةِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ [يوسف: ٧٤-٧٥]، فلا شك أن تنغيم جملة "قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ؟" بنغمة الاستفهام، وجملة "من وجد في" في

(١) الخصائص: ١٠٠/٣ - ١٠١.

(٢) دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس: ٤٦.

رحله "فهو جزأؤه" بنغمة التقرير سيقرب معنى الآيات إلى الأذهان ويكشف عن مضمونها^(١). وتحدث ابن جني عن الدلالة الصوتية وهي عنده "الدلالة اللفظية"^(٢)، ومثل لها بالحدث المقترن بزمن، ودلالته على مصدره، فالفعل "قام"، بوحداته الصوتية يدل على معنى "القيام"، وكل واحد منها يدل على حدث مغاير للآخر، تبعاً لاختلاف أبنيتها الصوتية. وهي عنده أقوى الدلالات حيث يقول في باب الدلالة اللفظية والصناعية المعنوية: "اعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتد مراعى مؤثر، إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب: "فأقواهن الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية"^(٣).

الدلالة اللفظية: وهي الدلالة المعجمية، وقد عدها ابن جني على رأس الدلالات الثلاثة لأنها "دلالة أساسية تعدّ جوهر المادة اللغوية المشترك في كل ما يستعمل من اشتقاقاتها وأبنيتها الصرفية"^(٤). فالفعل "قعد" مثلاً يدل بصيغته المعجمية على حدث خاص ذي دلالة معينة وهو المصدر "القعود"، وأنه متعلق بفاعل تعلقاً معنوياً، ومنه اشتقت صيغ أخرى لها ارتباط بالدلالة الأساسية للفعل منها: مقعد - متقاعد - قاعدة وما إلى ذلك من الصيغ. وما يجدر ذكره أن قيمة الدلالة الأساسية للصيغة الصرفية، تعتبر المركز الذي يستقطب كل الدلالات المنفردة عنه، بحيث تنخل في علائق وظيفية مختلفة وتبقى مشدودة إلى الدلالة اللفظية للفعل.

الدلالة الصناعية: وهي دلالة بنية اللفظ المورفولوجية على الزمن وهي تلي الدلالة

اللفظية لأن اللفظ يحمل صورة الحدث الدلالي المستغرق لحيز زمني يقول ابن جني "وإنما

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ١٣.

(٢) الخصائص، ابن جني: ٩٨/٣.

(٣) الخصائص، ابن جني: ١٠٠/٣.

(٤) المصدر السابق.

كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن لفظاً فإنها صورة يحملها اللفظ، ويخرج عليها ويستقرّ على المثال المعترّم بها، فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به فدخلوا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة " (١) فكانت الدلالة الصناعية مع أنها دلالة غير لفظية وإنما يستلزمها اللفظ في حكم الدلالة اللفظية، التي هي صورة تلازم الفعل، فأين كان هو مشاهداً معلوماً كان الزمن المقترن به معلوماً بالمشاهدة أيضاً، من مسموع اللفظ، وينظر ابن جنّي في هذا المجال إلى المصدر على أنه مجال مفتوح على الأزمنة الثلاثة فيقول: "وكذلك الضرب والقتل: نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما، ونفس الصيغة تفيد فيهما صلاحهما للأزمنة الثلاثة على ما نقوله في المصادر" (٢).

الدلالة المعنوية: الفعل يحدّد سمات فاعله الذاتية والانتقائية، الأساسية والعرضية، وذلك من جهة دلالاته، ويعرف ذلك بطريق الاستدلال، فيتحدّد جنس الفاعل، وعدده، وحاله، ليس من الصيغة الفونولوجية للفعل بل من مؤشرات خارجة عن الفعل. فالفعل قد يدلّ على حدث مقترن بزمن ماضٍ، وقد يتعرّض مجاله الزماني إلى الاتساع ليشمل زمن الحاضر أو المضارع المستقبل في سياق لغوي يحمل خصائص تركيبية ودلالية ومقامية معينة، أمّا دلالاته على الفاعل فهي دلالة إلزام، يقول ابن جنّي: "ألا تراك حين تسمع ضَرْبَ قد عرفت حدثه وزمانه، ثم تتظر فيما بعد، فتقول: هذا فعل ولا بدّ له من فاعل، فليت شعري من هو؟ وما هو؟ فتبحث حينئذٍ إلى أن تعلم الفاعل من هو وما حاله، من موضع آخر لا من وضع مسموع ضرب، ألا ترى أنه يصلح أن يكون فاعله كلّ مذكر يصحّ منه الفعل مجملاً غير مفصل"

(١) الخصائص، ابن جنّي: ١٠٠/٣.

(٢) الخصائص، ابن جنّي: ١٠١/٣.

(١) أي أن كل دلالة لها دور في أداء المعنى، لذلك نعتد بكل دلالة، ونراعيها عند استخلاص المعنى الدلالي، ولا يمكن الاستغناء عن أي مستوى من هذه المستويات الثلاثة.

وأشار المتقدمون إلى أن بعض الأصوات تحمل سمات صوتية خاصة تكسب الدلالة

المصاحبة للقوة، والضعف، ففي القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاجَتَانِ﴾

[الرحمن: ٦٦]، فإن صوت "الخاء" لغلظتها لما هو قويّ وشديد، وصوت "الحاء" لرققتها، لما هو رقيق وضعيف، ومثلها "خضم، وقضم" "وسعد، وصعد"، وقد لاحظ ابن جني ما لصفة الصوت من قابلية المدّ والتفخيم لإقامة دلالة المدح والثناء^(٢).

وهذا الموضوع قد بحثه القدماء بإسهاب، فالخليل مثلاً يقول كما يروي لنا ابن

جنّي: "كأنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة وصرّاً فقالوا صرّاً، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا صرصر"^(٣). وذكر سيبويه المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك: "النزوان والنقران". إنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاعه... ومثل هذا الغليان لأنه زعزعة وتحرك ومثله الغثيان لأنه تجيش نفسه وتثور"^(٤).

وتوسّع ابن جني في هذا الموضوع وبحثه تحت عنوان: "باب في إمساس الألفاظ

أشباه المعاني"^(٥). ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر قوله بعد سرد قول الخليل وسيبويه: "ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حدّاه ومنها ما مثلاه. وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعّقة تأتي للتكرير، نحو الزعزعة والقلقة والصلصلة والقعقة

(١) الخصائص، ابن جني ١٠١/٣.

(٢) الخصائص: ١٥٧/٢.

(٣) الخصائص، ابن جني: ١٥٤/٢.

(٤) الخصائص، ابن جني: ١٥٤/٢.

(٥) الخصائص، ابن جني: ١٥٤/٢.

والجرجرة والقرقرة...^(١) أما المحذون فلم يتوسعوا كثيراً في هذا الموضوع وتعاملوا معه
بستحفظ ، فأولمان مثلاً يقول : " ... والأصوات فيها دليل من دلائل المعنى ، وفي استطاعة
الأجنبي الذي لا يعرف مدلول هذه الكلمة أن يخمن هذا المدلول تخميناً دقيقاً إلى حد ما...^(٢)
ويقول جورجى زيدان : " ومن هذا القبيل "قط" حكاية صوت قطع ، "ولط" حكاية صوت
اللطم...وغير ذلك مما لا يقع تحت الحصر " ^(٣)

الدلالة الصرفية: وهي الدلالة التي يعرب عنها مبنى الكلمة وتسمى أيضاً: "الوظائف
الصرفية للكلمة وهي المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ المجردة" ^(٤). عن السياق
فالأسماء تدلّ دلالة صرفية عامة على المسمى، ومعنى ذلك أن التسمية هي وظيفة الاسم
الصرفية، والأسماء تخلص من الدلالة على الزمان، ويدخل ضمن الأسماء المصدر واسم
المصدر، واسم المرة واسم الهيئة. والدلالة الصرفية للصفات هي الدلالة على موصوف
بالحدث، ودلالة أسماء الإشارة وضمائر المتكلم والخطاب هي الدلالة على الحضور، وضمائر
الغائب وأسماء الموصول دلالاتها الصرفية على الغياب،^(٥). وتدلّ الظروف دلالة صرفية
على الظرفية الزمانية أو المكانية، ويدلّ الفعل بصفة عامة دلالة صرفية على الحدث والزمن .
إن فالدلالة الصرفية تستمد رؤيتها عن طريق الصيغ، وأبنيتها، وهي قائمة على ما
تؤديه الأوزان الصرفية وأبنيتها من معانٍ، وأن أيّ تحوّل في الصيغة يؤدي حتماً إلى تغيير
في محتوى الدلالة، من خلال الإضافة الصوتية أو الحذف الذي يحلّ على تركيب الصيغة
الصوتية. وهذا ملموس في أبنية الألفاظ. وقد تكون الوحدة الصرفية جزءاً من كلمة، أو كلمة

(١) الخصائص ، ابن جني : ١٥٥/٢ .

(٢) دور الكلمة ، أولمان: ٧١ .

(٣) الفلسفة اللغوية، جرجى زيدان : ١٤٠ .

(٤) الكلمة دراسة لغوية معجمية، د. حلمي خليل: ٥٨.

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حستان: ٩١-١٠٨.

قائمة بذاتها، وهي ما أطلق عليه فندريس "دوال الماهية"، وسمّاها ابن جني "الدلالات الصناعية" وسمّاها الغربيون "المورفيم"، يقول د. تمام حسان: "وفي الصرف مورفيمات لها أسماء خاصة كالطلب والصيرورة، والمطاوعة، والتعدي، واللزوم، والافتعال، والتكسير، والتصغير، والوقف"^(١).

والدرس الصرفي في العربية مقدّمة للدرس النحوي، وهما متلازمان لا ينفصلان في الدرس اللغوي الحديث. لأنّ الصّرف باهتمامه ببنية الكلمة إنّما هو من أجل توظيفها في تركيب نحوي، يقول ابن جني: "فالتّصريف إنّما هو معرفة أنفس الكلم الثّابتة، والنّحو إنّما هو لمعرفة أحواله المتّقلة، ألا ترى أنّك إذا قلت: قام بكر، ورأيت بكراً، ومررت ببكر فإنّك إنّما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النّحو أن يبدأ بمعرفة التّصريف، لأنّ معرفة ذات الشيء ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتّقلة"^(٢).

وتأتي الدلالة الصرفيّة في القوّة بعد الدلالة اللفظيّة وقبل الدلالة المعنويّة التي هي عبارة عن حاجة الفعل الضروريّة إلى الفاعل، يقول ابن جني: "ودلالة معناه على فاعله أي الاستدلال على الفاعل من الفعل وبصورة أخرى منطقيّة لا فعل بدون فاعل. والدلالة الصناعية في نظره تستمدّ قوتها من الدلالة اللفظيّة من قبل أنّها إطار للفظ أو بالأحرى القالب الذي نصب فيه الألفاظ وتبنى على صورته ومنواله، يقول: "الدلالة الصناعية أقوى من المعنويّة من قبل أنّها وإن لم تكن لفظاً، فإنّها صورة يحملها اللفظ، ويخرج عليها، ويستقرّ

(١) مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان: ٢٠.

(٢) المنصف في شرح كتاب التّصريف، المازني ابن جني، تحقيق، محمد عبد القادر أحمد عطا ١/٣٤.

على المثال المعتزم بها، فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى المنطوق به فنحلا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة^(١).

مجمل القول: إن طرائق البنية واشتقاق الصيغ خاصة تلعب دوراً كبيراً في الدلالة على المعنى، فدراسة التركيب الصرفي للكلمة وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها، فلا يكفي لبيان معنى "استغفر" بيان معناها المعجمي المرتبطة بمادتها اللغوية "غ ف ر"، بل لا بد أن يضمم إلى ذلك معنى الصيغة، وهي هنا وزن "استفعل" أو الألف والسين والتاء التي تدل على

الطلب^(٢)، وقد اهتم بها علماء اللغة لما لها من صلة وثيقة بالمعنى.

الدلالة المعجمية: الكلمة في اللغة لها معنى أساسي يسميه البعض المعنى الدلالي. وهو المعنى المعجمي أو المعنى القاموسي الذي تدل عليه الكلمة، وكل كلمة من الكلمات لها دلالة معجمية، تستقل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو تركيبها النحوي أو صيغتها، وهي دلالة على الشيء الذي ترمز إليه، وقد وضعها علماء العربية للألفاظ المختلفة "فدراسة المعنى المعجمي تشكل قطاعاً عريضاً وأساسياً من علم المعاجم lexicology ولذلك يعتبر علماء المعاجم أن دراسة المعنى المعجمي هو الهدف الأول لهذا العلم"^(٣).

ودراسة المعنى المعجمي هي أولى خطوات الحديث عن الكلمة ودلالاتها؛ ذلك لأن الدلالات الصوتية والصرفية والنحوية، تعتبر دلالات وظيفية، يطلق عليها د. تمام حستان، مصطلح: "المعنى الوظيفي، لأن لكل واحد من هذه الأمور يقصد الصوت والحرف والموقع والمقطع والصيغة والباب، وظيفة خاصة يؤديها، ويساهم بأدائها في بيان المعنى العام

(١) الخصائص: ابن جني، ٩٨/٣.

(٢) انظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ١٣.

(٣) الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، د. حلمي خليل: ١٠١.

ووضوحه . وهذه العلوم " علوم الأصوات والصرف والنحو " لا تدرس الكلمة، وما يدرس الكلمة هو المعجم، ويفرق بين المعنى الوظيفي والمعنى المعجمي "بأنَّ المعنى الوظيفي غالباً ما يحدّد بوسائل سلبية، وهي ما سمّيناها بالقيم الخلفية، أمّا وسيلة المعنى المعجمي فإيجابية، تقوم بعد تعيين الهجاء والنطق، على تحديد الكلمة "تحديد غراما طيقاً " في مبدأ الأمر، ثم شرحها من بعد ذلك من وجهتي النظر التاريخية والاستعمالية الحاضرة، مع الدخول إليها من مداخل مختلفة والاستشهاد على كلّ مدخل"^(١).

ودراسة الدلالة المعجمية، تتصل بثلاثة فروع انبثقت عن علم اللغة الحديث وهي: علم الدلالة، والمفردات "علم المفردات" وعلم المعاجم^(٢). وقد جمع العرب المحتوى الذي اشتملت عليه هذه المعاجم خاصة في مرحلة قوة اللغة، وعصر الاحتجاج، قبل اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم، ولذا فقد حملت الطابع الأصيل ودلالاتها قبل أن تمتد يد الاعوجاج إلى لسانهم^(٣)

الدلالة السياقية : وهي الدلالة التي يعيّن بها السياق اللغوي، وتعني البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة، وبيان هذه الدلالة يقع على عاتق سياق الحال الذي يحدّد الإطار والبيئة للحدث اللغوي، ويحيط بالظروف والملابسات التي صاحبته. فسياق الحال يمثل جانباً مهماً في دراسة المعنى، إذ إنّ "المعنى المعجمي ليس كلّ شيء في إدراك معنى الكلام، فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى، بل هي جزء أو أجزاء من معنى الكلام، وذلك كشخصية المتكلّم وشخصية المخاطب وما بينهما من علاقات، وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به كالجوّ مثلاً أو الحالة السياسية..^(٤) . إنّ فهي دلالة

(١) اللغة بين المعيارية والوصفية، د. تمام حسّان: ١٢٢.

(٢) الكلمة، د. حلمي خليل: ٩٩.

(٣) علم اللغة بين القديم والحديث، د. عبد الغفار هلال: ١٩٦ .

(٤) علم اللغة، د. محمود السعمران: ٢٨٨.

تستمد من السياق الاجتماعي، وسياق الموقف وهو المقام الذي يقال فيه بجميع عناصره، من متكلم ومستمع وغير ذلك من الظروف المحيطة به، والمناسبة والتي قيل فيها الكلام.

وقد عني علماء العربية القدماء بهذه الدلالة، فابن جني يرى أن الحال المشاهدة أي الحدث غير الكلامي يمكن أن ينوب عن اللفظ، ويكون له تأثيره في بيان المعاني النحوية التي تترتب عليها المعاني الدلالية كقوله: "ومن ذلك ما أقيم من الأحوال المشاهدة مقام الأفعال الناصبة من ذلك أن ترى رجلاً قد سدّد سهماً نحو الغرض، ثم أرسله فتسمع صوتاً فتقول: القرطاس والله أي أصاب القرطاس. وأصاب في حكم الملفوظ به البتة وإن لم يوجد في اللفظ، غير أن دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به، وكذلك قولهم لرجل مهوٍ بسيف في يده: زيداً أي اضرب زيداً، فصارت شهادة الحال بالفعل بدلاً من اللفظ به"^(١). فالحال المشاهدة، إرسال السهم والهويّ بالسيف، حدثان غير كلاميين نابا مناب الحدث الكلامي لأنهما جزء من سياق الحال فاستغني بهما عن الفعل الناصب إذ كانت لهما نفس الدلالة وبالتالي نفس العمل.

أمّا كيفية تحديد الدلالة الاجتماعية للمنطوق، فقد أشار د. تمام حسّان إلى ذلك وذكر أنه يمكن أن تحدّد هذه الدلالة الاجتماعية عن طريق تشقيق المعنى العام بواسطة الترتيب التالي:

المنطوق التحليل اللغوي المجريّات نوع المناسبة الأثر.

وكلّ ما سبق بيانه من أنواع الدلالات، الصوتيّة والصرفيّة، والنحويّة والمعجميّة، تقع في خانة التحليل اللغويّ، وليس هذا التحليل كلّ مقصوداً هنا، بل المقصود تسجيل ما يساعدنا فقط في تعيين المعنى الاجتماعي، وهو ماله علاقة بالمجريات، والأثر.

(١) الخصائص، ابن جني ٢٦٤/١، ٢٨٤-٢٨٥.

والمقصود **بالماجريات** هنا: كل الظروف المحيطة بالمنطوق، وبالأثر، ونوع الاستجابة التي يصادفها المنطوق" أما نوع المناسبة، فقد يكون تكريماً أو توبيخاً أو وعظاً أو تحريضاً أو غير ذلك" وتتبع الخطوات الآتية في هذا التحليل: وضع النص المنطوق في الخانة الأولى "المنطوق". وإجراء تحليل الخصائص المنطوق من حيث الماجريات والأثر. وذكر الماجريات. وذكر نوع المناسبة. والكشف عن المعنى: بأنه الأثر الذي تركه المنطوق في الحضور، مثل التضييق أو المقاطعة، أو ثورة الجماهير على المتكلم^(١).

ومع أن بين الدلالة الاجتماعية والمعجمية فرقاً، فإن د. إبراهيم أنيس يقول: "والمعاجم قديمها وحديثها تتخذ من الدلالة الاجتماعية للكلمات هدفاً أساسياً وتكاد توجه إليها كل عنايتها، فلا غرابة إذن ألا يفرق بعض اللغويين بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية، وهذا ما ارضيناه وقتنا به، فكلما ذكرنا الدلالة المعجمية لا نعني بها سوى الدلالة الاجتماعية"^(٢). وما ذهب إليه د. أنيس مخالف لما يراه ابن جني الذي يرى أن هناك فرقاً بينهما- الدلالة الاجتماعية والمعجمية- وضرب لذلك مثلاً لـ: "رفع عقبرته"، أي رفع رجله المعقورة أي المقطوعة. وأما الدلالة السياقية لها فهي "رفع صوته".

المعنى : يمكن القول: إنه لا تكاد توجد نظرية واضحة للمعنى في تاريخ النحو العربي، إلا بعض الآراء الموزعة بين ثلثي ما كتبه اللغويون، أمثال ابن جني والباحث يجد ما يمكن أن يكون مفاهيم خاصة للمعنى فيما أطلق عليه " المعاني النحوية " و " الأبواب النحوية " في النحو التقليدي. وأول ما تجدر الإشارة إليه هو تحديد مصطلح المعنى في مفهوم اللغويين لهذا المصطلح، فقد جعل ابن فارس المعنى والتفسير والتأويل من المقاصد المتقاربة

(١) اللغة بين المعيارية والوصفية، د. تمام حسان، ١٢٣-١٢٤.

(٢) دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس: ٥١.

للتعبير عن الأشياء، وعقد باباً في الصحابي سمّاه: "باب معاني ألفاظ العبارات التي يُعبر بها عن الأشياء" قال: "ومرجعها إلى ثلاثة: وهي المعنى والتفسير والتأويل. وهي وإن اختلفت فإنّ المقاصد بها متقاربة....^(١)". إذن فالمعنى والتفسير والتأويل ثلاثة مصطلحات مترادفة عند ابن فارس وهذا يقتضي أنّ المعنى عنده تفسير للشيء أو تأويل له. وعرف المعنى بقوله: "فهو القصد والمراد، يقال: "عُني بالكلام كذا" أي قصّدتُ وعمدت^(٢)". وحدّد الرّماني المعنى بأنّه: "مقصد يقع البيان عنه باللفظ"^(٣) وقد استخدم في تعريفه هذا معيارين: المقصد وهو معيار دلالي، ويقع البيان عليه وهو معيار لفظي.

وأقسام الكلمة عند النحويين من القضايا المرتبطة بالمعنى لأنهم بنوا أساس الأبواب النحويّة ومعاني النحو على هذه الأقسام. واتّخذ النحو تقسيم الكلمة الثلاثي معياراً ثابتاً، وهو: الاسم والفعل والحرف، وعلى الرّغم من كثرة تعريفاتهم بهذه الأقسام، إلّا أنّهم اتّفقوا على مبادئ أساسية لخصها الرّماني فقال: "الاسم: كلمة تدل على معنى من غير اختصاص بزمان دلالة البيان. الفعل: كلمة تدل على معنى مختصّ بزمان دلالة الإفادة. والحرف: كلمة لا تدلّ على معنى إلّا مع غيرها ممّا معناه في غيرها"^(٤).

وبحث اللغويون في مسألة المفاضلة بين اللفظ والمعنى، فذهبت طائفة منهم إلى تفضيل اللفظ على المعنى وجعله أساساً للبنى التركيبية، وذهبت طائفة أخرى إلى تفضيل المعنى واعتباره الأساس للعلاقات الدلالية في البنية التركيبية للغة، وما الألفاظ إلّا أشكال أو قوالب، وعبر عن ذلك ابن جنّي بقوله: "فكان العرب إنّما تحلّي ألفاظها وتدبجها وتشبيها

(١) الصحابي، ابن فارس: ١٩٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الحدود في النحو، الرّماني: ٤٢.

(٤) الحدود في النحو، الرّماني: ٤٢.

وترخرفها عناية بالمعاني التي وراءها، وتوصلًا بها إلى إدراك مطالبها، وقد قال رسول ﷺ
"إنَّ من الشعر لحكما وإنَّ من البيان لسحراً"، فإذا كان رسول ﷺ يعتقد هذا في ألفاظ هؤلاء
القوم، التي جعلت مصائد وأشراكاً للقلوب وسبباً وسلماً إلى تحصيل المطلوب، عُرف بذلك أنَّ
الألفاظ خدم للمعاني والمخدوم - لا شك - أشرف من الخادم^(١).

ويبحث اللغويون العرب في الترادف والاشتراك والتضاد، والحقيقة والمجاز والكناية،
والاستعارة والعموم والخصوص والمطلق، والمقيد، وهي موضوعات ذات صلة بالمعنى، لم
يضيف اللغويون إليها الشيء الكثير عما بحثه البلاغيون والأصوليون في هذه الأبواب.

الحقيقة والمجاز، الحقيقة: من "حقَّ الشيء إذا وجب، واشتقاقه من الشيء المحقق
وهو المحكم"^(٢). **والمجاز:** من جاز يجوز إذا اشتقَّ ماضياً، تقول: جاز بنا فلان، وجاز
علينا فارس هذا هو الأصل^(٣). وجاز الموضع وأجاز: سار فيه وسلكه وخلفه وقطعه^(٤).
وفي الاصطلاح: **الحقيقة:** "ما أُقِرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة **والمجاز،**
ما كان بضدَّ ذلك"^(٥). وعرفه السيوطي: "الحقيقة: الكلام الموضوع موضعه الذي ليس
باستعارة ولا تمثيل، ولا تقديم فيه ولا تأخير، كقول القائل: أحمد الله على نعمه وإحسانه.
وهذا أكثر الكلام وأكثر آي القرآن وشعر العرب على هذا"^(٦).

(١) الخصائص، ابن جني: ٢٢١/١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة حق: ٢٥٦/٣.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة ابن فارس: ١٦٧-١٦٨.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (جوز): ٤١٧/٢.

(٥) الخصائص، ابن جني: ٤٤٤/٢.

(٦) المزهر، السيوطي: ٣٥٥/١.

أطلقت المجيء على جميعه لما كان لقولك أجمع معنى، ومثل تأكيد المجاز قولنا: قام زيد قياماً^(١).

وإذا كان ابن جنّي يرى أنّ أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة، فإن الاسفراييني يرى نقيض ما يراه ابن جنّي، فينكر المجاز، وحجته في ذلك: "أنّ حدّ المجاز عند مثبتيه أنّه كلّ كلام تجوّز به عن موضوعه الأصلي إلى غير موضوعه الأصلي لنوع مقارنة بينهما في الذات أو في المعنى.. فلما كثر ذلك نقل الاسم إلى الفضلة، وهذا يستدعي منقولاً عنه متقدماً ومنقولاً إليه متأخراً، وليس في لغة العرب تقديم وتأخير، بل كلّ زمان قدر أنّ العرب قد نطقت فيه بالحقيقة فقد نطقت فيه بالمجاز... والعرب نطقت بالحقيقة والمجاز على وجه واحد فجعل هذا حقيقة وهذا مجاز ضرب من التحكّم"^(٢).

ووقف ابن فارس موقفاً وسطاً من الحقيقة والمجاز، فهو يرى أنّ اللغة تشتمل على الحقيقة والمجاز والحقيقة هي الأصل والمجاز هو الفرع عليها، وكذلك السيوطي الذي يقول: "المجاز خلاف الأصل، لأنّ لكلّ حقيقة مجازاً، ولا عكس، فإذا دار اللفظ بين احتمال المجاز واحتمال الحقيقة فاحتمال الحقيقة أرجح"^(٣)، فهو يصرّح إنّ بأنّ الحقيقة أولى بالترجيح لأنّها الأصل الذي يتفرّع عن المجاز.

اللفظ العام والخاص: العموم في اللغة هو الشمول، والخصوص في اللغة هو الانفراد، يقال في اللغة: "وعمهم الأمر يعمهم عموماً: شملهم"^(٤)، ويقال: "خصّه بالشيء يخصّه خصّاً وخصوصاً... أفرد به دون غيره ويقال: اختصّ فلان بالأمر، وتخصّص له إذا

(١) انظر: الخصائص، ابن جنّي: ٤٥١/٢-٤٥٢.

(٢) المزهر، السيوطي: ٣٦٥/١.

(٣) المزهر، السيوطي: ٣٦١/١.

(٤) انظر: ابن منظور مادة (عمم): ٤٠٦/٩، وانظر: اللسان أيضاً مادة: (خصص): ١٠٩/٤.

انفرد^(١). وتداول اللغويون العرب البحث في مسائل العام والخاص، وإن كانت في مجملها تهدف إلى بيان حدود دلالات الألفاظ، حيث صبّ اللغويون اهتمامهم على عموم معنى اللفظ في ذاته أي اتساع معنى اللفظ نفسه أو خصوصه ، أي تناوله أمراً أو أموراً خاصة.

فابن فارس في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة " عقد باباً بعنوان :العموم والخصوص وعرف فيه العام فقال: "العام الذي يأتي على الجملة لا يُغادر شيئاً، وذلك كقوله تعالى: ﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾ [النور: ٢٤]. وعرف الخاص بقوله: "الخاص الذي يتخلل فيقع على أشياء دون أشياء، وذلك كقوله جل ثناؤه: ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وتحدث بعد ذلك عن العام الذي يراد به الخاص، والخاص الذي يراد به العام، ومثل له بأمثلة من الكتاب بالعزیز. ومن ينعم النظر فيما ذهب إليه ابن فارس يجد أن ابن فارس يبتعد عن منحنى المعالجة اللغوية^(٢). والثعالبي عقد كذلك في كتابه "فقه اللغة وسرّ العربية" باباً تحت عنوان: "العموم والخصوص" ولم يعرض فيه لمفهوم أيّ منهما، وإنما أورد بعض الألفاظ العامة ومعها بعض الألفاظ الخاصة التي يدلّ كلّ منها على مشتمل من مشتملات هذه الألفاظ العامة، وذلك كقوله: "البغض عام، والفرك فيما بين الزوجين خاص: التشهي عام، والوحم للحبلى خاص.. إلخ " ^(٣)

وعقد السيوطي أيضاً باباً في المزهري للعام والخاص، وعرف العام بقوله: "العام: الباقي على عمومته، وهو ما وضع عاماً واستعمل عاماً، وقد عقد له الثعالبي في فقه اللغة باب الكلّيات ، وهو ما أطلق أئمة اللغة في تفسيره لفظة الكلّ " ^(٤). وعقد السيوطي فصلاً آخر نقل

(١) الصاحبي في فقه اللغة ، ابن فارس: ٢١٤ .

(٢) الصاحبي في فقه اللغة ، ابن فارس: ٢١٤ .

(٣) فقه اللغة وسرّ العربية ، الثعالبي، تحقيق مصطفى السقا وآخرين : ٢٩١ ، مكتبة مصطفى البابي .

(٤) المزهري، السيوطي: ٢٢٦/١

فيه كل ما أورده الثعالبي في باب العموم والخصوص وأضاف إليه اقتباسات مماثلة لما أورده الثعالبي من كتب لغوية مختلفة كجمهرة اللغة لابن دريد وغيرها^(١). وأفرد السيوطي أيضاً فصلاً لدراسة الخاص بعنوان: "فيما وضع خاصاً لمعنى خاص" "أورد فيه من كتاب الصاحبى كل ما جاء في باب الخصائص، كقوله: "ولا يكون التأبين إلا مدح الرجل ميتاً.. والمساعاة: الزنا بالإماء خاصة"^(٢).

مجمل القول: إنَّ التخصيص هو الانفراد بالشيء أو الإفراد له، فإذا قصر اللفظ العام أو اقتصر على بعض أفراده أو أطلق على بعض ما كان يطلق عليه من قبل سمي ذلك تخصيصاً ويقابله التعميم الذي يقوم على توسيع معنى اللفظ ومفهومه ونقله من المعنى الخاص الدال عليه إلى معنى أعم وأشمل^(٣).

اللفظ المطلق والمقيّد: المطلق: ما يدل على واحد غير معين^(٤) والمقيّد: ما قيّد لبعض صفاته^(٥). وعقد ابن فارس له باباً في فقه اللغة، فقال: "الأسماء التي لا تكون إلاّ باجتماع صفات وأقلها ثنتان. من ذلك: المائدة: لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام... ومنها الخلّة والظعينة، والسجل واللحية، والأريكة، والذنوب، والقلم والكوز إلى غير ذلك"^(٦).

وقال الثعالبي في فقه اللغة: "باب الأشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها" لا يقال كأس إلا إذا كان فيها شراب، وإلا فهي زجاجة، ولا يقال مائدة إلا إذا كان

(١) المزهر، السيوطي: ٤٣٣/١ - ٤٣٤ .

(٢) المزهر، السيوطي: ٤٣٦/١، وانظر الصاحبى، ابن فارس: ٢٥٨.

(٣) فقه اللغة، وخصائص العربية، د. محمد المبارك: ٢١٨.

(٤) التعريفات الجرجاني: ٢٨٠.

(٥) التعريفات، الجرجاني: ٢٩٢.

(٦) المزهر، السيوطي: ٤٤٩/١.

عليها طعام وإلا فهي خوان. ولا يقال كوز إلا إذا كانت له عروة وإلا فهو كوب، ولا يقال قلم إلا إذا كان مبرياً، وإلا فهو أنبوبة، ولا يقال خاتم إلا إذا كان فيه فص، وإلا فهو فتحة، ولا يقال فرو إلا إذا كان عليه صوف وإلا فهو جلد، ولا يقال أريكة إلا إذا كان عليه مجلة. وإلا فهي سرير ولا يقال نفق إلا إذا كان له منفذ^(١). وأورد السيوطي في المزهري بعضاً مما ذهب إليه اللغويون في باب المطلق والمقيد. مثل ابن دريد وأبي عبيدة، وما ذكره القالي وتغلب وأبو جعفر النحاس^(٢).

التعريب والمُعَرَّب: التعريب مصدر عَرَبَ، وعَرَب فلان منطقته من اللحن أي خَلَصَه، وعَرَب الاسم الأعجمي: نفّوه به على منهاج العرب، وعَرَب عن صاحبه: تكلم عنه واحتج له، وقالوا: أعرب الأعجمي وتعرب واستعرب: إذا فهم كلامه بالعربية^(٣).

والمُعَرَّب: اسم مفعول من التعريب وهو عند أهل العربية لفظ وضعه غير العرب لمعنى استعمله العرب^(٤). وفي المزهري المعرب هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعات لمعان في غير لغتها^(٥).

واستعمال العرب للألفاظ غير العربية، ودمجها في لسانهم شيء قديم ناتج عن اتصال العرب في جاهليتهم بغيرهم من الأمم المجاورة لهم، كالفرس والأحباش والروم والسريان، والنبط وغيرهم، ونتيجة هذا الاحتكاك فقد اختلطت اللغة العربية بلغات الأمم المجاورة لها جميعاً، وهذا أمر طبيعي؛ فإنه من المتعذر أن تظل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى^(٦).

(١) فقه اللغة، الثعالبي:

(٢) انظر المزهري: السيوطي: ٤٥٢/١-٤٥٣.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة عرب: ١١٥/٩.

(٤) انظر كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي: ١٩٥/٣.

(٥) المزهري في علوم اللغة، السيوطي: ٢٦٨/١.

(٦) علم اللغة، علي عبد الواحد وافي: ٢٢٩.

كما أن "تطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي، يعدّ أمراً مثالياً لا يكاد يتحقق في أية لغة، بل على العكس من ذلك، فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها، كثيراً ما يلعب دوراً هاماً في التطور اللغوي؛ ذلك لأن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، واحتكاك اللغات يؤدي حتماً إلى تداخلها^(١)."

وورد في المعرب للجواليقي: التعريب هو نقل اللفظ من العجمية إلى العربية. ويفهم من كلام علماء اللغة أن المعرب يجب أن يتوفر فيه شرطان لكي يطلق عليه اسم المعرب: أولهما: أن يكون اللفظ الأعجمي المنقول إلى اللغة العربية قد جرى عليه إبدال في الحروف وتغيير في البناء حتى صار كالعربي. والشرط الثاني: أن يكون اللفظ قد نقل إلى العربية في عصر الاستشهاد^(٢).

واختلف في وقوعه في القرآن، فقيل بوقوعه، وهو مروي عن ابن عباس وعكرمة رضي الله عنهم، ونفاه الأكثرون. وقد استدلل المثبتون بـ: "أن المشكاة: هندية، والاستبرق والسجيل: فارسيتان، والقسطاس: رومية، قال الزركشي: "اعلم أن القرآن أنزله الله بلغة العرب، فلا يجوز قراءته وتلاوته إلا بها لقوله تعالى: فِيهِمَا ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ [يوسف: ٣]، وهذا يدل من وجهة نظر الزركشي على أنه ليس فيه غير العربي، لأن الله تعالى جعله معجزة شاهدة لنبيه ﷺ فلو اشتمل على غير لغة العرب لم تكن له فائدة، هذا مذهب الشافعي، وهو قول جمهور العلماء^(٣)". وذكر السيوطي مجمل ما قيل في هذا الأمر، فقال: "قد أفردت في هذا النوع كتاباً سمّيته "المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، وأنا أخص هنا فوائده فأقول: اختلف الأئمة في وقوع المعرب في القرآن، فالأكثرون ومنهم الإمام

(١) اللغة، فندريس: ٣٤٨.

(٢) المعرب، الجواليقي: ١٣-١٤.

(٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٣٥٩/١.

الشافعي... على عدم وقوعه لقوله تعالى: "قَرَأْنَا عَرَبِيًّا"، وقد شدد الشافعي النكير على القائل بذلك...^(١).

أما تمييز المعرب من غيره، فإنَّ المعرب يُعرف بدلائل، منها: أن ينقل ذلك أحد أئمة العربيَّة، ومنها خروجه على أوزان الكلام العربي، ومنها أن يكون أوله تون يليها راء كـنرجس، ومنها أن يجتمع فيه صاد وجيم كجصّ وصولجان، وإجاص، ومنها أن يجتمع فيه جيم وقاف مثل جوسق وجوالق ومنجنيق. فكلّ ذلك لا يكون في كلام عربي^(٢).

ومن الكلمات الفارسية التي عرّبت: الإبريق، والسندس والدولاب، والدسكرة، والكعك، والسكباچ، والسميد، والجلاب، والجَلَنار، والخشاف، والطبق والديباح، والنرجس. ومن الكلمات الهندية أو السنسكريتية: الزنجبيل، والفلقل، والجاموس، والشطرنج، والصندل، والكافور، والمسك، والقرنفل، وغيرها. ومن اليونانية: القسطاس، والفردوس، والقَبَّان وإلْقنطار والترياق^(٣).

المَوْلَد: المؤلّدة: الجارية المولودة بين العرب، ورجل مؤكّد إذا كان عربياً غير محض، وإن سميّ المؤكّد من الكلام مؤكّداً إذا استحدثوه، ولم يكن من كلامهم فيما مضى^(٤). وفي الاصطلاح: فقد أجاز علماء العربيَّة ما عرّب في الجاهلية وصدر الإسلام - وتولّد لديهم الخوف من نقشيّ الكلمات الأعجمية، فعُدّ كلّ ما عرّب بعد صدر الإسلام مولّداً عامياً ولهذا السبب قال الجواليقي عن كتابه: "هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام

(١) انظر تفصيل القول في هذا الأمر في الإتيان: ٢٨٨/١ - والمزهر: ٢٦٨/١.

(٢) انظر المصطلحات العلمية في اللغة العربيَّة في القديم والحديث، الأمير مصطفى الشهابي: ١٩.

(٣) انظر المصطلحات العلمية في اللغة العربيَّة في القديم والحديث، الأمير مصطفى الشهابي: ١٩.

(٤) لسان العرب، ابن منظور: مادة (ولد): ٣٩٤/١٥.

الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد وورد في أخبار الرسول ﷺ والصحابة والتابعين، وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها ليعرف الدخيل من الصريح^(١).

وأما ما نقل إلى العربية بعد انقضاء عصر الاستشهاد فيسمى مؤلداً، قال الخفاجي: "ما عربيه المتأخرون يعدُّ مؤلداً، وكثيراً ما يقع مثله في كتب الحكمة والطب"^(٢). وعرفه السيوطي بقوله: "وهو ما أحدثه المولدون الذين لا يُحتجُّ بألفاظهم، والفرق بينه وبين المصنوع أن المصنوع يُورده صاحبه على أنه عربي فصيح، وهذا بخلافه"^(٣). وبعد تعريفه هذا للمولد فقد أورد عدداً من الآراء منها: "وفي مختصر العين للزبيدي: المولد من الكلام المحدث" وفي ديوان الأدب للغارابي، يُقال هذه عربية، وهذه مولدة"^(٤). ومن أمثلة المولد ما ورد في المزهري للسيوطي في ما اقتبسه عن غيره: "...وقال ابن دريد: تسميتهم الأنثى من القروء منة مولد،... وقال التبريزي القاقزة مولدة، وإنما هي القاقوزة، والقاقوزة؛ وهي إناء من آنية الشراب.... وقال والبرجاس غرض في الهواء يرمى فيه، وأظنه مؤلداً. وجزم بذلك صاحب القاموس. وقال في الصحاح: الجعس: الرّجيع، وهو مولد... وفي نيل الفصيح يُقال عند التألم: أح بحاء مهملة، وأما أخ فكلام العجم...."^(٥). مجمل القول: المولد هو لفظ عام يتضمن كل ما أحدث من كلام بعد فترة عصر الاحتجاج، سواء كان ذلك عن طريق النقل من اللغات الأعجمية أم الاشتقاق من معرب أم الاشتقاق من كلمة عربية.

الاقتراض: يُقال: أقرضت فلاناً وهو ما تعطيه ليقضيه. وكل أمر يتجازى به الناس

فيما بينهم فهو من القروض، الجوهري: والقرض ما يُعطيه من المال لينقضاه، واستقرضت

(١) للمعرب، الجواليقي: ٩١.

(٢) المصدر السابق: ١٤.

(٣) المزهري، السيوطي: ٣٠٤/١.

(٤) المزهري، السيوطي: ٣٠٤/١.

(٥) المزهري، السيوطي: ٣٠٥/١.

من فلان: أي طلبت منه، وأقرضت منه: أي أخذت منه^(١). والافتراض: ظاهرة لغوية ذات أثر في نمو اللغة وتطورها، وهي ناتجة عن تأثير اللغات إحداها بالأخرى، وهذا ما حدث مع العربية، وجاراتها من اللغات الأخرى في ذلك الوقت المبكر، وأهم ناحية يظهر فيها هذا التأثير، هي الناحية المتعلقة بالمفردات ففي هذه الناحية تنشط حركة التبادل بين اللغات، ويكثر اقتباس بعضها من بعض^(٢). إذاً فقد أفاد الافتراض في إغناء اللغة العربية بألفاظ كثيرة في أسماء الأعيان والنبات والحيوان وأسماء الأدوية والعقاقير وأسماء اللباس والطعام والشراب، وعن طريقه دخلت الآلاف من الألفاظ الأجنبية من اللغات اليونانية والفارسية والسريانية وغيرها نتيجة الاتصال الذي تمّ بالتقافات التي كانت سائدة آنذاك، مما ساعد في بناء ثقافة عربية متطورة والتعبير عن الفكر العربي الخلاق في تلك الحقبة من الزمن^(٣).

ونكر د. إبراهيم أنيس أن لظاهرة الافتراض نواح متعددة منها ما هو مجمع عليه ومنها ما هو مختلف، منها النظرية الطبقيّة: فقد افترض أصحاب هذه النظرية أمثال بلومفيلد أن اللغات قد تستعير بعضها من بعض وقد شبهوا حال اللغة في عصور تطورها بتلك الطبقة العليا من القشرة الأرضية، تحتها طبقات تمثل كل منها عصور التاريخ، وقد أسس بعضها على بعض، وكذلك الحال بالنسبة للغة في عصور تطورها فإنها تتكون في هيئة طبقات بعضها فوق بعض، ومؤسس بعضها على بعض، واللغة حين تحلّ بيئة من البيئات وتستقرّ فيها تأخذ شكلاً جديداً يستمدّ جذوره مما سبقها من لغات في نفس البيئة.

وضرب أنصار هذه النظرية مثلاً على ذلك حال اللغة الرومانية بعد استقرارها في بلاد الغال "فرنسا القديمة" وقد حلت محلّها اللغة الكلتية التي كانت سائدة فيها، فوجد أن

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (قرض): ١١١/١١.

(٢) علم اللغة، علي عبد الواحد: ٢٢٩.

(٣) علم اللغة، علي عبد الواحد: ٢٢٩. وانظر المزهري، السيوطي: ٢٦٨/١ وما بعدها.

الرومانية في أرض فرنسا قد أخذت شكلاً جديداً متأثراً إلى حد كبير بتلك اللغة المندثرة أي الكلتية ولا سيما من حيث الأصوات^(١).

ومن نواحي الاقتراض ما يسمّى باقتراض الأساليب الناتج عن التأثير بالترجمة، وأبرز مثال لهذا الأمر ما نلاحظه في الأساليب الصحفية، وبعض الأساليب الأدبية الناتجة عن التأثير بالثقافات الأجنبية في العصر الحديث ومثل هذه الأساليب بلا شك لها دور فاعل في تنمية اللغة في معانيها ودلالاتها دون المساس بألفاظها وصيغها.

أما اقتراض الألفاظ فيطلق عليه د. أنيس " **التقليد** " وشبه حاله بحال تقليد الطفل للغة أبويه أو من حوله وهو تقليد جزئي يقتصر على عناصر خاصة. في حين أن تقليد الطفل للغة أهله تقليد كلي يتناول كل ما يسمع من ألفاظ، فاللغة المستعيرة لا تحرم اللغة المستعار منها تلك الألفاظ المستعارة، بل ينتفع بها كلا الطرفين، ومثل هذا الاقتراض هو وليد الحاجة أو الإعجاب، فالألفاظ المستعارة صنفان: منها تلك التي دعت إليها الضرورة الملحة وذلك حين تتميز بيئة من البيئات وحدها بنوع خاص من الأشجار أو الأزهار أو الحيوان أو حين تتميز تلك البيئة بإنتاج صنف معين من المأكولات، ومثل لها د. أنيس بألفاظ مثل: كلمة Tea أخذتها من اللغة الصينية حين شاع شرب الشاي في أوروبا. وكلمة Chocolate من اللغة المكسيكية ففي المكسيك تكثر زراعة الكاكاو ومنه تصنع الشيكولاته، ومن الفارسية كلمة ياسمين Jasmine. ومن لغات وسط أفريقيا كلمة شيمبانزي. ويعقب على هذه الأمثلة بعدم تحرّج أي أمة في استعارتها والانتفاع بها^(٢).

(١) من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس: ١٠٩-١١١.

(٢) من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس: ١٠٩-١٢١.

الدخيل: يُقال في اللغة فلان دخيل في بني فلان إذا كان من غيرهم فتدخل فيهم، والأنثى دخيل. وكلمة دخيل: أدخلت في كلام العرب وليست منه استعمالها ابن دريد كثيراً في الجمهرة، والدخيل: الضيف لدخوله على المضيف^(١). ويبدو أن العرب قد تنبّهوا إلى هذا الأمر في مرحلة مبكرة، عند نزول القرآن فقد وردت ألفاظ لا عهد لهم بها ولم يألّفوها من قبل نحو: "برهان، ومنافقون وبرزخ، وأبّا وغسلين وأوآه. وورد في الإتقان: "أنّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه سئل عن قوله: ﴿وفاكهة وأبا﴾ [عبس: ٣١] فقال: أيّ سماء تظّلني، وأيّ أرض تقلّني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم"^(٢). ونتيجة ذلك وجدت مباحث في علوم القرآن، تركّز على الغريب من الألفاظ، وأفردوا لذلك مؤلفات خاصة، من ذلك "تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، و"المفردات في غريب القرآن" للراغب الأصفهاني. والدخيل قد يكون أعمّ من المعرّب، فيطلق على كلّ ما دخل في اللغة العربيّة من اللغات الأعجميّة سواء كان ذلك في عصر الاستشهاد أم بعده وسواء خضع عند التعريب للأصوات والأبنية العربيّة أم لم يخضع وسواء كان نكرة أم علماً^(٣). ولا بُدّ عند النظر في الدخيل من ملاحظة الأمور التالية:

- ١- تتبع تاريخ الكلمة في لغتها الأصليّة حتى يعرف الصيغة التي دخلت في اللغة العربيّة.
- ٢- الانتباه إلى ما يطرأ على أصوات الدخيل وبنائه من إبدال وتغيير وتقديم وتأخير.
- ٣- الانتباه إلى ما يحذف من أصل الكلمة عند التعريب فكثيراً ما تحذف من الدخيل حروف خاصّة ما يقع عند الطرف. منها الستين التي تقع في أواخر الأسماء اليونانيّة وهي علامة الرفع. تثبت في كلمات وتسقط في أخرى فتثبت في طاووس وناموس وسقطت من فردوس

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (دخل): ٣٠٨/٤-٣٠٩.

(٢) انظر الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢٤٤/١.

(٣) انظر المعرّب، الجواليقي: ١٧.

وأسطول وما إلى ذلك^(١). أمّا تاريخ الدّخيل في العربيّة فيرجع إلى عصر سابق لظهور الإسلام فقد استعمل الشعراء الجاهليون عشرات الألفاظ المستعارة من لغات شتى كالفارسيّة البهلويّة نحو: "ديباج وصولجان، ونرجس، والسريانيّة نحو: تلميز وحانوت واليونانيّة نحو ترس وجنس ودرهم، والهنديّة نحو شطرنج وصنديل وفلفل والأكاديّة: نحو تاجر وترجمان وهيكل^(٢).

واحتماك العرب بغيرهم وتأثرهم بلغات الآخرين لم يتوقّف عند العصر الجاهلي بل تلاه ذلك في العصور اللاحقة، فقد ازداد هذا المخزون من الألفاظ في فترة العصر العباسي، خاصّة فيما نقلوه من ثقافات اليونان والفرس والهنود وعن طريق الترجمة، واستمرّ اتصال العرب بغيرهم حتى يومنا هذا.

أمّا أشهر المصنّفات التي وضعت في هذا المجال فمنها: "كتاب المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم" للجواليقي، وأدب الكاتب لابن قتيبة، والجمهرة لابن دريد، وتهذيب اللغة للأزهري، والصاحح للجوهري، وفقه اللغة للثعالبي، كما عقد السيوطي فصلاً في الإتقان وآخر في المزهرة تحدث فيه عن المعرّب عامّة نقل فيه معظم أمثله عن المصادر التي أخذ منها الجواليقي.

الابتذال: في اللغة ضدّ الصيانة، ورجل بذال وبذول إذا كان كثير البذل للمال والتبذل: ترك التّصاون، البذل: ترك التّزيّن والتهيوّ بالهيئة الحسنّة الجميلة على جهة التواضع^(٣). **والابتذال:** "ما كثر في كلام العرب وخاصّة المحدثين وعامتهم وكثر في ألسنة العامّة وكان لذلك المعنى اسم استغنت به الخاصّة عن هذا، فهذا يقبح استعماله

(١) انظر المعرّب، الجواليقي: ٢١-١٩.

(٢) انظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٣٦٠-٣٦٢، وانظر المزهرة: ، السيوطي ٢٥٨/١.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (بذل): ٣٥٢/١.

لابتذاله^(١). وأشار السيوطي في اقتباس له عن حازم في المنهاج، إلى أن الكلمة على أقسام منها: "حسن فصيح، ومنها مالا يحسن إيراده، ومنها حسن جداً، ومنها ما لا بأس به، ومنها ما يقبح لابتذاله، ومنها مالا يقبح ولا يُعدُّ مبتذلاً؛ ومنها ما هو مبتذل وهو: " أن يكون ذلك الاسم كثيراً عند الخاصة والعامة، وليس له اسم آخر، وليست العامة أحوج إلى ذكره من الخاصة، ولم يكن من الأشياء التي هي أنسب بأهل المهن، فهذا لا يقبح، ولا يُعدُّ مبتذلاً، مثل لفظ الرأس والعين^(٢).

وإذا كان الأمر كذلك فإن حاجة العامة له أكثر، فهو كثير الدوران بينهم كالضائع، فهو مبتذل.. وأن تكون العرب والعامة استعملوها دون الخاصة، وكان استعمال العامة لها من غير تغيير، فاستعمالها على ما نطقت به العرب ليس مبتذلاً ثم اعلم أن الابتذال في الألفاظ وما تدلّ عليه ليس وصفاً ذاتياً ولا عرضاً لازماً، بل لا حقاً من النواحي المتعلقة بالاستعمال في زمان دون زمان^(٣).

ونذكر د. أنيس أن من عوامل التطور في الدلالة الابتذال الذي يصيب بعض الألفاظ في كل لغة من اللغات لأسباب منها السياسي ومنها الاجتماعي ومنها العاطفي فالظروف السياسية، قد تتطلب الحط من ألقاب ورتب اجتماعية، وهنا تدرك السبب في انزواء بعض الألفاظ التي تعبّر عنها اللغة. ودلّ على ذلك إلغاء الرتب والألقاب في مصر فانزوت كلمات مثل "باشا، بك، أفندي". فصارت كلمة "أفندي" في آخر عهدها ذات قدر تافه وأصبحت أقل الرتب بعد أن كان لها مركز ومكان مرموق، ويترتب على هذا الابتذال انحطاط الدلالة أو اندثار الكلمة. ومن أمثلة الابتذال الكلمات: الكنيف، المستراح، بيت الراحة، بيت الأدب،

(١) المزهر، السيوطي: ١٩٠/١.

(٢) المزهر، السيوطي: ١٩٠/١.

(٣) المزهر، السيوطي: ١٩١/١.

المرحاض^(١) . فكلمة "الكنيف" أصبحت مبتذلة في فترة من الفترات ، فحلت محلها كلمة " بيت الراحة وهكذا .

أمّا أسباب الابتذال فقد ذكر د. أنيس جملة من الأسباب منها ما يتصل بالناحية العاطفية، وذلك كأن يكون اللفظ قبيح الدلالة أو له اتصال بالقذارة والدنس، أو له ارتباط بالغريزة الجنسية. ومثل للألفاظ التي لها اتصال بالقذارة والدنس بـ "المدة والصديد" فنرى أنّ الأولى أصبحت الآن مبتذلة وحلّ محلّها الصديد. وكذلك الأمر بالنسبة لألفاظ التبول والتبرز فلا يكاد اللفظ منها يشيع حتى يمجه الذوق^(٢).

التفرد: في اللغة يقال فرد برأيه وفرد واستفرد بمعنى انفرد والفرد والفرد بالفتح والضمّ : أي هو منقطع القرين لا مثل له في جودته^(٣) . وفي الاصطلاح : فقد عرّف السيوطي التفرد اللغوي فقال : " وهو ما انفرد بروايته واحد من أهل اللغة ، ولم ينقله أحد غيره " ^(٤). وهذا معناه أن يورد الراوي اللغوي لفظاً أو ظاهرة لغوية لم يسبقه إلى إيرادها أحد من أقرانه .

وقد أفرد الصّغاني كتاباً سماه " ما تفرد به بعض أئمة اللغة " ونشر بعنوان " الشوارد في اللغة " ^(٥) . وقد عالج فيه الصّغاني في القسم الأول شواذ القراءات، وما تفرد به يونس بن حبيب البصري في القسم الثاني، والثالث ما تفرد به أبو حاتم السجستاني . وقد اكتفى الصّغاني في قسميه الثاني والثالث منه بإيراد طائفة من أمثلة التفرد منها :

(١) دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس: ١٤٢.

(٢) دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس: ١٤١.

(٣) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة فرد : ٢١٥/١٠ .

(٤) المزهر ، السيوطي، ١ / ١٢٩ .

(٥) الشوارد في اللغة ، الصّغاني ، تحقيق عدنان الدوري ، ١٧٨ . مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٨٣

١- من أفراد يونس : الرجاء بمعنى الرجاء^(١) ، والامتطال بمعنى الانتطال ، ونبق بالمكان : أقام فيه (٢) .

٢- ومن أفراد أبي حاتم السجستاني : بغدين : لغة في بغداد^(٣) . الرهيق لغة في الرصيف^(٤)

٣- ومن أفراد أبي زيد الأنصاري : " المَنْشَبَةُ : المال ، هكذا قال أبو زيد ، ولم يقله غيره^(٥)

٤- ومن أفراد الخليل : الرُّتُّ والجمع رُتُوت وهي الخنازير الذكور ولم يجئ به غير الخليل^(٦)

٥- ومن أفراد أبي عبيدة : الدَّأْدَاءُ : ما استوى من الأرض ، ولم يجئ به غيره^(٧) .

ومن ذلك أيضاً ما أورده ابن جنِّي لابن أحمر الباهلي في باب " في الشيء يسمع من

العربي الفصيح لا يسمع من غيره " ^(٨) . قال : " قال أحمد بن يحيى " ثعلب " : حنثي

بعض أصحابي عن الأصمعي أنه ذكر حروفاً من الغريب ، فقال : لا أعلم أحداً أتى بها إلا

ابن أحمر الباهلي ، منها الجبر ، وهو الملك ، وإنما سمّي بذلك — أظن — لأنه يجبر بجوده،

وهو قوله :

اسلم براووق حبيته به وانعم صباحاً أيها الجبر

ومنها كأس " رنونة " أي دائمة .. ومنها الديدبون ، ومنها " ماريّة " ومنها " البابوس " . وقد

خلص ابن جنِّي بعد أن أورد أبيات ابن أحمر التي وردت فيها ألفاظ الجبر، وكأس رنونة "

(١) الشوارد : ١٧٨ .

(٢) الشوارد : ١٨١ .

(٣) الشوارد : ٢٠٤ .

(٤) الشوارد : ٢٠٣ .

(٥) المزهر : السيوطي ، ١ / ١٢٩ .

(٦) المزهر : ١ / ١٣٠ .

(٧) المزهر : ١ / ١٣٢ .

(٨) الخصائص ، ابن جنِّي : ٢ / ٢٣ .

و" التَّدْبُون " و" ماريّة " و" البابوس " وأمثالها إلى وجوب قبولها ولما ثبتت به الشهادة من فصاحة ابن أحرر وعزاه إلى واحد من أمرين : " إمّا أن يكون شيئاً أخذهُ عَمَن ينطق بلغة قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه ، وإمّا أن يكون شيئاً ارتجله ابن أحرر ، فإنّ الأعرابي إذا قويّت فصاحته ، وسمت طبيعته تصرّف وارتجل ما لم يسبقه أحد قبله به " (١) . وقد ثبت أنّ البابوس كلمة أعجمية وتعني ولد الناقة وذلك قوله :

حنّت قلوحي إلى بابوسما جَزَعاً فما حنينك أم ما أنت والذكر (٢)

والافتعال : عنصر من عناصر التفرّد ، ويقصد به ادّعاء لغويّ أنّه سمع لفظة ما من مجموعة بشرية معيّنة إرادة " التَّعَنّت " . قال الخليل : " إنّ النحارير ربّما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب ، إرادة اللبس والتَّعَنّت " (٣) .

وانّهم أبو منصور الأزهرى، أبا بكر محمد بن الحسن " ابن دريد " بافتعاله العربيّة ، وتوليد الألفاظ التي ليس لها أصول، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامهم " (٤) . كما أنّهم قطرب " وكان متّهماً في رأيه وروايته عن العرب " . وقال عن الجاحظ أيضاً " الذي أوتي بسطة في لسانه، وبياناً عذباً في خطابه، ومجالاً واسعاً في فنونه، غير أنّ أهل المعرفة بلغات العرب ذمّوه وعن الصدوق دفعوه " على حدّ تعبير الأزهرى (٥) . كما أنّهم أيضاً رجلين : هما أحمد بن محمد البشتي المعروف بالخارزنجي ، وأبو الأزهر البخاري اللذان صحّفاً وأزالا العربيّة عن وجوهها (٦) . ونقل ابن خلكان أنّ أبا العلاء صاعد بن الحسن

(١) انظر : الخصائص ، ابن جنّي : ٢ / ٢٤ - ٢٥ .

(٢) انظر : الخصائص ، ابن جنّي : ٢ / ٢٤ .

(٣) انظر : العين ، الخليل بن أحمد : ٥٣ / ١ .

(٤) تهذيب اللغة ، الأزهرى : ١ / ٣١ .

(٥) تهذيب اللغة ، الأزهرى : ١ / ٣٠ .

(٦) تهذيب اللغة ، الأزهرى : ١ / ٣٢ .

الرَّبْعِي البغدادي اللغوي صاحب كتاب " الفُصوص " أنه " يَنْتَهُم بالكذب في نقله فلهذا رفض الناس كتابه " (١). والغرض من إيراد هذه الآراء هو القول: أن بعض التقرُّد قد يدخل فيه الافتعال .

الحوشي والحشبي والغرائب والشوارد والشواذ والنوادر والضعيف، والمنكروا المتروك : وكلها أَلْفَاظُ خِلَافِ الفصيح .

الحوشي : الوحشي . وحوشي الكلام : وحشيته وغريبه ، ويقال فلان يتتبع حوشي الكلام ووحشي الكلام وعقبي الكلام بمعنى واحد وفي حديث عمر : لم يتتبع حوشي الكلام أي وحشيته وعقده والغريب المشكل منه وليل حوشي : مظلم هائل (٢). وورد في طبقات فحول الشعراء: أن حوشي الكلام ووحشيته بمعنى واحد وهو الكلام الغريب الذي لم تألفه الأذن، ولم يجربه الاستعمال (٣) . والوحشي من الكلام عند ابن رشيق: "ما نفر عنه السمع والمتكلف ما بُعِدَ عن الطبع، والركيك : ما ضعفت بنيته وفائدته ، واشتقاقه من الركك ، وهي المطر الضعيف، وقيل من الرك وهو الماء القليل على وجه الأرض... " (٤) .

وذكر السيوطي أن الحوشي والغرائب والنوادر والشواذ كلها أَلْفَاظُ متقاربة، وتتضمن خلاف الفصيح وألمح إلى اهتمام علماء العربية بالإشارة إلى دور الوحشي أو الحوشي في تهجين الكلام وخلع الفصاحة عنه ففي نقل له عن إبراهيم بن المهدي الذي نصح كاتبه عبد الله بن صاعد بقوله :...إياك وتتبع وحشي الكلام طمعاً في البلاغة ؛ فإن ذلك هو العي

(١) وفيان الأعيان ، ابن خلكان : ٤٨٨ / ٢ - ٤٨٩ .

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة حوش: ٣٩٢/٣ .

(٣) طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي : ٦٣/١ .

(٤) العمدة، ابن رشيق، ١٩٨/ ٢ .

الأكبر، وعليك بما مهل مع تجنبك ألفاظ السفل... ومثل السيوطي لذلك بقول أبي تمام في مدحه الحسن بن وهب : (١)

لم يتبع شئ من اللغات ولا مشى رَسَفَ المقيّد في طريق المنطق

والغريب: الغامض من الكلام، وكلمة غريبة وقد غربت، وهو من ذلك (٢). و إيراد الغريب والاعتداد سمة حسنة تدلّ على قدرة الشاعر ومدى استيعابه للغة وفهم خباياها فالغريب عند قدامة اصطلاح يطلق على علم هو في مفهوم قدامة قسم من الأقسام الخمسة التي ينقسم إليها العلم بالشعر، ويعني به على غريب الشعر ولغته ، أمّا الاستغراب والطرفة فهما مصطلحان يوردهما قدامة في باب أنواع نعوت المعاني ويظهر أنه يعتبرهما مصطلحاً واحداً لأنه يعرفه بقوله : " وهو أن يكون المعنى ممّا لم يسبق إليه " (٣) . وحين ينظر في الأمثلة التي قدمها علماء اللغة للغرائب نجدها ألفاظاً تمّ خلع دلالة جديدة عليها ليست مألوفة كثيراً في البيئة العربية ، فإنّ "الخازباز : السّور" عند بعضهم ، وقد علّق ابن الأعرابي على ذلك بقوله : " وهو من أغرب الأشياء ، والمشهور أنه اسم للذباب ولداء يأخذ الإبل في حلقها ، ولنبّت " . "والوطب" : وعاء اللبن مشهور، وكذا المحقن ، وهو غريب " ، والجود : الجوع ، وقد علّق أحد اللغويين على هذا الاستعمال بأنه من أغرب ما سمعه في باب الجوع (٤) .

هذالوقد عرفت الحياة اللغوية عند علماء العربية المتقنمين التأليف في الغريب اللفظي ، ولكنّه يختلف عن الغرائب والغريبة ، لذلك وجدت مؤلفات تنور حول غريب القرآن ،

(١) المزهري في علوم اللغة ، السيوطي : ١ / ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٢) لسان العرب ، ابن منظور، مادة غرب : ١٠ / ٣٣ .

(٣) نقد الشعر، قدامة: ٢٠١ .

(٤) المزهري ، السيوطي: ١ / ٢٣٩ .

وغريب الحديث الشريف ، والغريب في اللغة على وجه العموم منها غريب القرآن لابن قتيبة
وغريب الحديث لأبي عبيد ونظام الغريب في اللغة لعيسى بن إبراهيم الربيعي .

والشواوود: في اللغة جمع شاردة واصل التشريد: التفريق، من شرد البعير، إذا
استعصى وذهب على وجهه نافرأ وقافية شرود أي تشرد سائرة في البلاد كما يشرد البعير^(١)
• والشوارد هي الأبيات التي لا يصنّدها عن السيرورة بها • قال الجاحظ : " وفي بيوت الشعر
الأمثال والأوابد ، ومنها الشواهد، ومنها الشوارد " ^(٢) . والشوارد عند السيوطي بمعنى
الغرائب ، قال السيوطي : " والغرائب جمع غريبة وهي بمعنى الحوشي ، والشوارد جمع
شرودة وهي أيضاً بمعناها، وقد قابل صاحب القاموس بها الفصيح حيث قال مشتملاً على
الفصيح والشوارد • وأصل التشريد التفريق ، فهو من أصل باب الشذوذ " ^(٣) . ومثّل
للشوارد بـ : " الأجيال جمع جيران ، حكاه ابن الأعرابي : وأجبتة جيبى على وزن فعلى ،
حكاه اللحياني " ^(٤) .

والنواوادر: في اللغة جمع نادرة ، هو كل شيء سقط وشذ ، ومن معاني النواذر الشواذ
والغرائب ^(٥) . وتدور في إطار الدلالة الاصطلاحية لكل من الوحشي والشوارد والغرائب،
وهي في الشعر كما يرى الجاحظ تعني الأشعار التي بلغت من الجودة في معنى ما حداً جعلها
تخرج عن المعتاد ، فسارت لذلك • يقول الجاحظ : " لو أن شعر صالح بن عبد القدوس ،
وسابق البربري ، كان مغرقاً في أشعار كثيرة ، لصارت تلك الأشعار أرفع ممّا هي عليه

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة شرد : ٧٦/٧ .

(٢) البيان والتبيين، الجاحظ، ٩/٢ .

(٣) المزهر ، السيوطي : ٢٣٤/١ .

(٤) المزهر ، السيوطي : ٢٣٨/١ .

(٥) المزهر ، السيوطي : ٢٣٤/٢١ .

بطبقات ، ولصار شعرهما نواردر سائرة في الآفاق ، ولكن القصيدة إذا كانت كلها أمثالا لم تسر ، ولم تجر مجرى النواردر " (١) .

والاهتمام بالنواردر ما هو إلا امتداد لما وضعه الأوائل من مؤلفات حول هذا الموضوع ، وأول من ينسب إليه كتاب فيها أبو عمرو بن العلاء ، ثم توالى التأليف بعد ذلك فهناك كتاب للقاسم بن معن الكوفي ، ويونس بن حبيب ، وقد ذكر السيوطي أن الأقدمين ألفوا كتباً في النواردر كنواردر أبي زيد، ونواردر ابن الأعرابي، ونواردر أبي عمرو الشيباني وغيرهم . وفي آخر الجمهرة أبواب معقودة للنواردر، وفي الغريب المصنف لأبي عبيد باب لنواردر الأسماء، وباب لنواردر الأفعال " (٢) . ومن أمثلة النواردر : " البرت: الرجل الدليل. والحرش : الأثر . والعميقة : ساحل البحر . ويقال شينُ عَبَاقِيَّةٍ للذي له أثر باق، والوثيج الكثيف. واللوبة : ما خباته من غيرك . التهلوق مثل التملق " (٣) .

المشكل: وهو اللفظ الذي خفيت دلالته على معناه بسبب في نفس اللفظ . ولا يمكن أن يدرك معناه إلا بقرينة تبين المراد منه . ويتحقق هذا في الألفاظ التي يكون لها أكثر من معنى . يقول ابن فارس : " وأما المشكل فالذي يأتيه الإشكال من غرابة لفظه، أو أن تكون فيه إشارة إلى خبر لم يذكره قائله على جهته ، أو أن يكون الكلام في شيء غير محدود ، أو يكون وجيزاً في نفسه غير مبسوط ، أو تكون ألفاظه مشتركة " (٤) . ومثل ابن فارس على المشكل لغرابة لفظه بقول القائل : " يملخ في الباطل ملخاً ينقضُ مِذْرَوِيَه " وكما أنه قيل : " أيْدَالِيكُ الرجلُ المرأة ؟ قال نعم ، إذا كان متلفجاً ... وفي أمثال العرب " باقعة " و " شراب

(١) البيان والتبيين ، الجاحظ: ٢٠٦/١ .

(٢) المزهر في علوم اللغة ، السيوطي : ٢٣٤/١ .

(٣) المزهر في علوم اللغة ، السيوطي : ٢٣٦-٢٣٧/١ .

(٤) الصحابي، ابن فارس : ٧٤ .

بأنفع " و "مخر نبق لينباع " ، ومنه ما يشكل لإيماء قائله إلى خبر لم يفصح به — فقول القائل: لم أفر يوم عينين " ورويداً سوقك بالقوارير ... ومنه ما يشكل لأنه لا يحد في نفس الخطاب فكقوله جل ثناؤه : ﴿أقيموا الصلاة﴾ [البقرة: ٤٣] فهذا مجمل غير مفصل حتى فسره النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنه ما أشكل لوجازة لفظه نحو قولهم : " الغمرات ثم ينجلينا " ومنه ما أشكل لاشتراك اللفظ نحو : " وضعوا اللج على ققي " (١) .

والضعيف : " ما يكون في ثبوته كلام ، كقرطاس ، بضم القاف ، في قرطاس ، بكسرها ، **والضعيف** من الحديث : ما كان أدنى مرتبة من الحسن ، وضعفه يكون ثارة لضعف بعض الرواة ، من عدم العدالة ، أو سوء الحفظ ... (٢) . **والمنكر** : الحديث الذي ينفرده به الرجل ، ولا يتوقف عن مثله من غير رواية ، لا من الوجه الذي رواه منه ، ولا من وجه آخر (٣) . وعرف السيوطي الضعيف : بأنه ما انحط عن درجة الفصيح ، والمنكر عنده السيوطي أضعف منه وأقل استعمالاً ، بحيث أنكره بعض أئمة اللغة ولم يعرفه

المشجر : هو نوع من النظم يجعل في فقرته على أمثال الشجرة بحيث تتداخل فيه الكلمات بعضها ببعض وذكر السيوطي أن جماعة من أئمة اللغة قد ألفوا فيه كتباً سموها "شجر الدر"، منها لأبي الطيب اللغوي وفي نقل له عن أبي الطيب اللغوي في كتابه المذكور قوله: "هذا كتابٌ مُداخلة الكلام للمعاني المختلفة، سَمِيَّاهُ. "كتاب شجر الدر" لأننا ترجمنا كل باب منه بشجرة، وجعلنا لها فروعاً، فكل شجرة مائة كلمة، أصلها كلمة واحدة، وكل فرع عشر كلمات، إلا شجرة ختمنا بها الكتاب عدد كلماتها خمسمائة كلمة، أصلها كلمة واحدة،

(١) الصاحبي، ابن فارس : ٧٤ .

(٢) التعريفات ، الجرجاني : ١٨٠ .

(٣) التعريفات ، الجرجاني : ١٨٠ .

وإنما سمينا الباب شجرة لاشتجار بعض كلماته ببعض أي تداخله، وكل شيء تداخل بعضه في بعض فقد تشاجر فهذا الوجه الذي ذهبنا إليه^(١).

ومثاله: "العين: عين الوجه، والوجه: القصد، والقصد: الكسر، والكسر: جانب الخباء: مصدر خابت الرجل، والخبء: السحاب، والسحاب: اسم عمامة كانت للنبي ﷺ والنبي: النمل العالي، والنمل: مصدر التل، وهو المصروع على وجهه، والتل: صفح العنق، والعنق: الرجل من الجراد، والرجل: العهد، والعهد المطر المعهود والمعاود: الذي يعودك في مرضك، وتعوده في مرضه، والمريض: الشاك. وفي التنزيل: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠] أي شك: والشاك الطاعن، يقال شكه إذا طعنه، والطاعن: الداخل في السن، والسن: قرن من كل أي قطعة، والقرن: الأمة من الناس، والأمة الحين من الدهر، والحين حلب الناقة من الوقت للوقت، والحلب ماء السماء، والسماء سقف البيت، والبيت زوج الرجل، والزوج: النمط من فرش الديباج. والفرش: صغار الإبل، والإبل قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧]. قالوا: الغيم والغيم: الصدى من العطش.. إلخ". وذكر السيوطي أن هذا النوع يناظره من علم الحديث نوع المسلسل^(٢).

التساوق: الكلمات في تركيب الجملة يستدعي بعضها بعضاً ، ويعتمد بعضها على بعض ، وهذا ما يسميه الجرجاني بالتعليق في ضمن نظرية النظم حيث يقول : " معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض وللتعليق فيما بينها طرق معلومة . وهؤلاء لا يعدو ثلاثة أقسام : تعلق اسم باسم ، وتعلق اسم بفعل، تعلق حرف

(١) انظر: المزهري، السيوطي: ٤٥٤/١-٤٥٥.

(٢) انظر المزهري ، السيوطي: ٤٥٥/١.

بها " (١). فالخير يستدعي مبتدأ يتعلّق به ، ويسند إليه والصفة تستدعي موصوفاً والحال ما يلتبس به . كما أنّ الفعل فاعلاً يتعلّق به ويسند إليه وهكذا يقال في غيرها من العلاقات .

إنّ في دراسة أبواب النحو عندنا ما يمكن تسميته بـ الجملة النحويّة ولهذه الجملة متطلّبات ضروريّة . ومن أهمّ هذه المتطلّبات : التساوق والتطابق .

أمّا التساوق فله طرفان : الأول : التجانس النسبي بين المفردات المكوّنة للجملة بحيث تكون هذه الجملة ذات دلالة واضحة ومقبولة لدى أبناء اللغة ، وهذا يعني أنّ هذه المفردات يجب أن لا تكون متنافرة دلاليّاً، مثل : تنام الأفكار الخضراء عديمة اللون بتهيج (٢). إنّ هذه الجملة على الرغم من أنّ كلّ مفردة من مفرداتها لها دلالة معجميّة معروفة، ورغم احتوائها على عناصر وظيفيّة نحويّة من فعل وفاعل، وصفة والجار والمجرور، رغم هذا كلّها فإنّها لا تعدّ جملة نحويّة، وذلك لعدم تجانس مفرداتها دلاليّاً ممّا أدّى إلى عدم احتوائها على أيّة معنى مقبول عقلاً ومنطقاً .

ومن هذا القبيل ما يسمّيه سيبويه بـ : " الكلام المحال " بقوله " وأمّا المحال فإن تنقض أول كلامك بآخره، فنقول : أتيتك غداً ، وسأتيك أمس " (٣). فكما أنّه لا تجانس بين كلمة " الخضراء " وكلمة " عديمة اللون " كذلك لا تجانس بين كلمة " أتيتك " وكلمة " غداً " وفي كلّتا الحالتين تناقض والطرف الثاني : الترتيب المقبول عرفيّاً بين عناصر الجملة وذلك بأن يأخذ كلّ عنصر من عناصر الجملة موقعه الذي يتناسب ووظيفته وعليه فإنّ أيّ اختلال في ترتيب العناصر يجعل الجملة جملة غير نحويّة وذلك مثل جملة " إن نجح قد محمداً " المقلوبة عن جملة " إنّ محمداً قد نجح " وهذا ما يسمّيه سيبويه بـ " المستقيم القبيح " حيث قال : "

(١) دلائل الإعجاز ، الجرجاني : ص (ق)

(٢) لسان العرب، ابن منظور: مادة (تبع): ١٣/٢.

(٣) الكتاب ، سيبويه : ٢٥ / ١ .

وأما المستقيم القبيح فإن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك : قَدْ زَيْدٌ رَأَيْتَ، وكَي زَيْدٌ يَأْتِيكَ وَأَشْبَاهُ هَذَا * (١) . ويلاحظ أَنَّ الفرق بين الطرفين هو أَنَّ الجملة في الطرف الأول ليس لها معنى أصلاً، ولا يمكن تعديلها للحصول على معنى مقبول، بينما الجملة في الطرف الثاني لها معنى ويمكن إدراكه بوضوح غير أَنَّ اختلال ترتيب العناصر أدَّى إلى تشويش هذا المعنى (٢) . فالمشكلة في الجملة الأولى دلالية أكثر مما هي عرفية وأما المشكلة في الثانية فهي عرفية أكثر مما هي دلالية . وبالملاحظة يمكن الإدراك أَنَّ التساوق بطرفيه بشكل ضرورة لغوية لا تخلو لغةً منه لأنَّ الطرف الأول يتعلَّق بالدلالة أو المعنى ولا شكَّ أَنَّ المعنى هو المحور الأساسي لكلِّ اللغات . والطرف الثاني يتعلَّق بالعرف الاجتماعي في التعامل مع الكلمات للتعبير عن المعنى المراد ومعروف أَنَّ العرف الاجتماعي هو المسؤول عن ربط الصورة الصوتية في الكلمة المفردة وفي الجملة بالفكرة وما للغة إلا ارتباط الصورة الصوتية بالفكرة عند كلِّ قوم حسب عرفهم ونظامهم اللغوي .

التطابق : فإن كان من متطلبات التوزيع النحوي أو الوظيفي الذي يعني : * ... أَنَّ تعتمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولاً أو تعتمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر أو تتبع الاسم اسماً على أن يكون الثاني صفة للأول أو تأكيداً له أو بدلاً منه أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثاني صفة أو حالاً أو تمييزاً ... * (٣) . فإن كان من متطلبات هذا التوزيع التساوق بطرفيه التجانس والترتيب — كما مرَّ — فإنَّ من متطلباته أيضاً السطابق ، وهو أن يتوافق الخبر مع المبتدأ والتابع مع متبوعه والفعل مع فاعله والتقدم عليه

(١) الكتاب ، ميبويه : ٢٦ / ١ .

(٢) المراد بالمعنى هما : المعنى العرفي أو الاجتماعي للجملة . أما المعاني الوظيفية أو النحوية فلا تعتمد في العربية على الترتيب وإنما تعتمد على الحركات الإعرابية — كما سنرى لاحقاً .

(٣) دلائل الإعجاز ، الجر جاني : ٩٨ .

في العربية خاصةً من حيث العدد " الإفراد أو التثنية أو الجمع " ومن حيث الجنس " التذكير أو التأنيث " ومن حيث الشخص " المتكلم أو الخطاب أو الغيبة " وهلم جرا

" فمحمد قائم لا قائمان ولا قائمون ومحمد يقوم لا يقومان ولا يقومون وقام محمد الفاضل ، لا الفاضلان والفاضلون ولا الفضلاء " (١) . وحضرت الطالبة لا الطالب وهكذا .

وهذا ما عني به النحاة القماء بصورة كافية فيمكن الرجوع إلى كتبهم (٢) ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر قول ابن مالك :

وتاء تأنيث تلي الماضي إذا كان لأنثى كـ "أبتَ هندا الأذى" (٣)

ويبدو أن هذه الظاهرة ليست موجودة في كل اللغات الإنسانية ، بل هي في اللغات المتصرفّة " و " التحليليّة " كما يسمّيها شليجر في تقسيمه للغات إلى : ١- عزليّة "غير منصرفة" ٢- لصقيّة " الاشتقاقية " ٣- تحليليّة " الإعرابية " (٤). غير أن هذه اللغات المتصرفّة التحليليّة تتفاوت في ما بينها في التعامل مع هذه الظاهرة من حيث الدقة والشمول بالكيفية .

الإتباع : لغة : التلوّ والقفو ، يقال : تبع فلان فلاناً ، يتبعه ، تبعاً ، وتباعه ، وتبعوا ، وتباعاً : مشى خلفه وسار في إثره ، وتلاه ، ويقال : تابعه ، وتتبعه ، واتبعه . والتابع والتبعية : التالي للشيء ، الموالي له (٥). وفي الاصطلاح : يكاد يكون ابن فارس أول من خصّ هذه الظاهرة من علم اللغة ببحث مستقل في كتابه " الإتياع والمزاوجة " وقد عرف الإتياع فقال : " وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها إشباعاً وتأكيذاً وروي أن بعض العرب سئل عن ذلك فقال :

(١) مناهج البحث في اللغة : ٢٤٠ .

(٢) انظر : شرح ابن عقيل : ٨٧ / ٢ .

(٣) انظر : شرح ابن عقيل : ٨٧ / ٢ .

(٤) الفلسفة اللغوية ، جورج زيدان : ٢١-٢٢ . الهامش

(٥) لسان العرب ، ابن منظور : مادة (تبع) : ١٣ / ٢ .

ذلك إتياع، إذ كان مُحالاً أن تكون الكلمة مرّة إتياعاً - ومرّة غير إتياع، فقد وضح أن الاعتبار ليس بالواو*. ويقول أيضاً "فمن الإتياع: " تقول العرب في صفة الشيء بالشدة: إنه لشديد أديد، وهو من الأد، والأد: القوة، إلا إن الأديد لا يفرد^(١)". ويقال: "شحيح أنيح، من قولهم: أنح بحمله، بأنح: أنوحا: إذا ترخّر به من ثقله، ولا يفرد الأنيح" ومنه "يقال: مكان عمير بجير، فالعمير من العمارة، فعيل بمعنى مفعول وبجير إتياع^(٢)". ولم يكد يزد المتأخرون شيئاً في هذا الموضوع ذات قيمة عن هذا الأمر، وهو عند ابن سيدة، نوعان: الأول ما كان فيه الثاني بمعنى الأول، فيؤتى به تأكيداً لأن لفظه مخالف للفظ الأول، ونوع يكون فيه الثاني غير معنى الأول، ومثّل لذلك بـ: أسوان أتوان في الحزن فأسوان من قوله أسي الرجل أسي إذا حزن ورجل أسيان أي حزين^(٣). ومجمل القول: أن الإتياع عندهم هو أن تلي الكلمة كلمة أخرى، قد يكون الغرض منها تقوية الكلام وتأكيده* .

وللإتياع صور وأشكال سواء كان ذلك عند المتقدمين أم المتأخرين، فقد يكون التابع اسماً أو فعلاً، أو جملة. يقال: "بَسْلاً له وأسلاً، أي حرام محرّم"، ويقولون: "إنّه لجميل بكيل" وقالوا رجل: "حاذق باذق". ومن أمثلة الإتياع غير الاسمية قولهم حَظِيَّت المرأة عند زوجها وبَظِيَّت ويقال أرغمه الله وأدغمه وقال أبو زيد: "سمعت بني أسد يقولون: ما يليق بك الخير وما يعيق^(٤)".

الارتجال: ورد في اللسان: "وارتجال الخطبة والشعر: ابتدأه من غير تهيئة. وارتجل الكلام ارتجالاً إذا اقتضبه اقتضاباً وتكلّم به من غير أن يهيئه قبل ذلك، وارتجل برأيه: انفراد

(١) الإتياع، أبو الطيب اللغوي: ٣.

(٢) المصدر السابق: ٧، ٢٠.

(٣) المخصص ابن سيدة: ١٤ / ٢٨ .

(٤) الإتياع، أبو الطيب: ٥، ١٣، ٢٠، ١٩، ٤١.

به ولم يشاور أحداً فيه، والعرب تقول: أمزك ما ارتجلت، معناه ما استبددت برأيك فيه^(١).
وحقيقة الارتجال: هو الاختراع، كأن ينطق المتكلم بكلمة جديدة في معناها أو جديدة في صورتها فلا تمت لمواد اللغة بصلة، أو لا تناظر صيغة من صيغها، وقد يطلقونه على الاشتقاق^(٢). أمّا وجوده فقد اعترف ابن جنّي بوجود فكرة الارتجال في اللغة واستدلّ على ذلك ببعض الكلمات التي وردت عن ابن أحمر وبما روي عن رؤية وأبيه من أنهما كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ولا سبقا إليها وبما روي في كتب النحاة، يقول د. أنيس: "أمّا النحاة فلا يعرضون للارتجال إلا حين يتحدثون عن العلم، ونرى ابن مالك يقول:

ومنه منقول كفضل وأسد وذو ارتجال كسعادة وأدد (٣)

فالمرتجل عندهم ما لا يدلّ في صيغته على أي معنى أو بعبارة أخرى لم يكن قبل العلميّة كلمة من كلمات اللغة هذا عند الجمهور، وذهب سيبويه إلى أن الأعلام كلّها منقولة والزجاج إلى أنها كلّها مرتجلة. وقد وردت أمثلة في كتب اللغة يمكن اعتبارها مرتجلة^(٤).
وقد عالج ابن جنّي هذا الأمر بحيث نستدلّ من كلامه الذي يتصل به أنه يشمل الاختراع من العدم والاشتقاق والاستفادة من اللغات القديمة الشقيقة أو الأجنبية فقد تحدث عن كلمات انفرد بها ابن الأحمر الباهلي منها: "كأس رنونا" أي دائمة، ومنها المانوسة وهي النار، ومنها السبابوس وهو أعجمي يعني ولد ناقته. فالألفاظ التي ذكرها تشتمل على ثلاثة أنواع: المخترع والمشتق والمستعار من لغة قديمة أو لغة أجنبية، فكلمة الجبر يمكن إرجاعها إلى الفصيحة السامية، فهي معروفة في العبريّة والسريانيّة والآرامية وتعني فيها جميعاً معنى

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (رجل): ١٥٩/٥.

(٢) من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس: ٩٥.

(٣) المصدر السابق: ٩٧.

(٤) المصدر السابق.

الرجل والسيد صاحب القوة والنفوذ، وكلمة البابوس أعجمية باعتراف ابن جنّي، والكلمات الأخرى تحتمل الاختراع، يقول ابن جنّي عن هذه الكلمات: "قائماً أن يكون شيئاً أخذه عن ينطق بلغة قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه، وإما أن يكون شيئاً ارتجله ابن أحمر، فإنّ الأعرابي إذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتجل ما لم يسبقه أحد قبله به"^(١). ومن يدقّق النظر في ما قاله ابن جنّي قد يلحظ أنّ ابن جنّي قد قصد بالارتجال إما اختراع ألفاظ من العدم كتلك التي حدثت من روبة وأبيه، فقد كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ولا سبقا إليها، ويمكن أن يجري ذلك على طريقة القياس، وهذا معنى قولهم عن روبة وأبيه أنّهما قاسا اللغة وتصرفا فيها وأقنما على ما لم يأت به من قبلهما"^(٢). وإما أن يكون ابن جنّي لا يقصد بالارتجال هنا إيجاد ألفاظ لم تكن موجودة أصلاً في اللغة، وإنما يقصد به نقل ألفاظ من دلالات بعيدة غير معروفة إلى دلالات معروفة أو تكوين تراكيب لغوية غير مألوفة سابقاً إذ إنه "ليس كلّ كلام إعادة لكلمات سابقة فقط، بل هي في نفس الوقت إنشاء لنطق جديد"^(٣). ولا شك أنّ هذا النطق الجديد أو الارتجال إذا لقي قبولاً بين عدد من أفراد المجتمع اللغوي فإنه يبدأ بالانتشار بصورة تدريجية ليصبح فيما بعد تطوراً لغوياً ودلائياً جديداً في هذا المجتمع اللغوي. وقد يكون المقصود من كلام ابن جنّي الاشتقاق من مواد معروفة على طريقة مخالفة للقواعد القياسية. وهذا ما يعينه قولهم عن روبة وأبيه أنّهما "تهضما اللغة وولداها وتصرفا فيها غير تصرف الأقحاح فيها وذلك لإيغالهما في الرجز وهو ممّا يضطر إلى كثير من التفريع والتوليد لقصره ومساابقة قوافيه"^(٤).

(١) الخصائص، ابن جنّي: ٢٦/٢.

(٢) الخصائص: ٢٧/٢.

(٣) اللغة بين المعيارية والوصفية، د. تمام حستان: ٣١.

(٤) الخصائص: ٣٠١/٣.

ويستشف من كلام ابن جنّي أيضاً أنّه يقبل الاختراع من العدم إذا كان سالكا طريق القياس، وما يدلّ على ذلك أنّه قرن حديث الارتجال بحديث الاشتقاق القياسي، قال: " وعلى نحو من هذا قال أبو عثمان ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب... فقلت له : أفترتجل اللغة ارتجالاً؟ قال: ليس بارتجال لكنّه مقيس على كلامهم فهو إذاً من كلامهم " (١). مجمل القول أنّ ابن جنّي يجيز وقوع الارتجال في اللغة، فيجوز للفصيح من العرب أن يرتجل جديداً في إطار القواعد العامة، ويفسر ما أتى به على أنّه من اختراعه وإبتكاره أو أنّه استمده من لغة قديمة قريبة أو بعيدة.

تصاقب الألفاظ: صقب : تدور استعمالات الجذر صقب حول معنى " القرب " ، ومكان صَقَبٌ ، وصَقَبٌ : قريب، وهذا أصقب من هذا، أي أقرب، وأصقبت دارهم وصَقِبتُ : دنت وقُرِبت، قال ابن الأنباري معلقاً على الحديث الشريف : " الجارُ أحقُّ بصقبه " أراد بالصقب الملاحقة والقرب، والمراد به الشفعة، كأنّه أراد بما يليه " (٢) .

وفي الاصطلاح لعلّ ابن جنّي أول من تحدّث عنه ، حيث عقد له باباً في الخصائص سماه : " باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني " (٣) . وقد استهلّ ابن جنّي هذا الباب بقوله : " هذا غورٌ من العريّة لا يُنصف منه، ولا يكاد يحاط به، وأكثر كلام العرب عليه، وإن كان غفلاً مسهوّاً عنه " . ثم قدّم ابن جنّي للتصاقب الاصطلاحي الذي عقّد له الباب بصور من التقارب بين الألفاظ يقابلها تقارب بين المعاني، لكنّها تغاير التصاقب الاصطلاحي الذي نصّ عليه ابن جنّي ، بقوله : " لكن من وراء هذا ضربٌ غيره ، وهو أن تتقارب الحروف

(١) الخصائص: ٣٦٠/١.

(٢) انظر: لسان العرب ، ابن منظور مادة (صقب): ٣٧٢/١.

(٣) انظر: الخصائص ، ابن جنّي : ١٤٧ / ٢ .

لنتقارب المعاني وهذا باب واسع ^(١) . إذا فالتصاقب عنده قسمان : الأول تقارب الحروف ، والآخر : تقارب المعنى . والثاني منهما سبب في الأول ، وطرح العديد من الأمثلة منها نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوْزَعُ مِنْهُمْ أَزْوَاجٌ ﴾ [مريم : ٨٣] أي تزعجهم وتقلقهم . فهذا في معنى تهزُّهم هَزًّا ، والهمزة أخت الهاء ، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين ، وكأنهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء . وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز ، لأنك قد تهز ما لا بال له ، كالجذع وساق الشجرة ، ونحو ذلك . ومنه العسف والأسف " والعين أخت الهمزة كما أن الأسف يعسف النفس وينال منها والهمزة أقوى من العين ، كما أن أسف النفس أغلظ من التردد بالعسف فقد ترى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنيين " ^(٢) .

إذن فقد قرّر ابن جنّي تحقّق خاصيّة التصاقب في العربيّة بين جذرين أو أكثر على ثلاثة أضرب : الأول : وقوع التصاقب في حرف واحد فقط وقد يكون موقع هذا الحرف فاء الكلمة أو لامها مثل : " قرت - قرد - قرط " ^(٣) . والضرب الثاني وقوع التصاقب في حرفين " جلف - جرم " ^(٤) . والثالث : وقوع التصاقب في الأحرف الثلاثة للجذر اللغوي مثل " خئل - غدر " ^(٥) . ويقصد ابن جنّي بتقارب الحروف حصول تقارب أو اتحاد في مخارجها . وقد سبق ابن قتيبة ابن جنّي في الإشارة بشكل يسير إلى الارتباط بين التقارب في الأصوات والتقارب في الدلالات . تحت عنوان : " باب الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى " حيث تناول فيه بعض الأمثلة التي تدخل في مفهوم التصاقب كما هو عند ابن جنّي ، وهذا

(١) انظر : الخصائص ، ابن جنّي : ١٤٨ / ٢ .

(٢) انظر : الخصائص ، ابن جنّي : ١٤٨ / ٢ .

(٣) انظر : الخصائص ، ابن جنّي : ١٥٠ / ٢ .

(٤) انظر : الخصائص ، ابن جنّي : ١٥١ / ٢ .

(٥) انظر : الخصائص ، ابن جنّي : ١٥٢ / ٢ .

مثل " الرَجَز - الرَجَس " " خضم - وقضم " ^(١) . كما عقد ابن فارس له باباً سمّاه : " باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق " قال فيه : " ومنه تقارب اللفظين والمعنيين كالحزم والحزن ، فالحزم من الأرض أرفع من الحزن ، وكالخضم والقضم ، وهو بالفتح كله والقضم وهو بأطراف الأسنان " ^(٢) . وقد نقل السيوطي في المزهري ما كتبه السابقون ، وعقد باباً بعنوان " مناسبة الألفاظ للمعاني " ذكر فيه أمثلة ابن جني في باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني ^(٣) .

التطور الدلالي : التطور في المعنى أو التغير فيه إنما هو تطور أو تغير في العلاقة بين اللفظ وما يدل عليه ، بأن يضاف مدلول جديد إلى كلمة قديمة ، أو تضاف كلمة جديدة إلى مدلول قديم ^(٤) . وفي ضوء هذه الحقيقة لم ينكر القدماء مثل هذا الأمر بل أقرّوه واعترفوا به ، فها هو ابن جني يشير إلى أسباب تغير الدلالة أو التطور في المعنى ، فهو يرى أن اللغة لم توضع كلها في وقت واحد ، بل إنها : " تلاحق تابع منها بفارط " ، أي لا بد أن يكون وقع في أول الأمر بعضها ، ثم احتيج بعد ذلك إلى الزيادة عليه ، للأسباب الداعية لذلك ، فزيد فيه شيئاً فشيئاً ، إلا أنه على قياس ما كان سبق منها في حروفه وتأليفه وإعرابه المبيّن من معانيه ^(٥) ، وينكر ابن جني أن تكون هذه الألفاظ قد تصوّرتها العرب قبل وضعها ، وألا يكون هناك تتابع في وضعها ^(٦) .

(١) انظر : أدب الكاتب ، ابن قتيبة : ٢٠١ .

(٢) الصحاح ، ابن فارس : ٢٠٧ .

(٣) المزهري السيوطي : ١ / ٣٨٨ - ٣٨٩ .

(٤) دور الكلمة ، أولمان : ١٥٦ .

(٥) الخصائص ، ابن جني : ٣٠ / ٢ .

(٦) الخصائص ، ابن جني : ١ / ٣٤٨ - ٣٤٩ .

يقول ابن جنّي في باب "في تدريج اللغة : " وذلك أن يشبه شيء شيئاً من موضع، فيمضي حكمه على الأول ثم يرقى منه إلى غيره" ويضرب لذلك مثلاً الحرف "أو" فإن الأصل في دلالة هذا الحرف هو الاختيار بين شيئين، ولكنّه استعمل دلالاته على الجمع بينهما. كما في قولك: "جالس الحسن أو ابن سيرين" وقد اكتسبت "أو" هذه الدلالة، لا لشيء يرجع إلى نفس "أو" بل لقرينة انضمت من جهة المعنى إلى "أو". وذلك لأنّه قد عرف إنّما رغب في مجالسة الحسن لما لمجالسه في ذلك من الحظّ، وهذه الحال موجودة في مجالسة ابن سيرين أيضاً، وكأنّه قال: جالس هذا الضرب من الناس. وعلى ذلك جرى النهي في هذا الطراز من القول في قول الله سبحانه: (وَلَا تَطْعَمْنَاهُمْ مِنْ ثَمَرِهِمْ أَنْهُمْ قُتِلُوا) [الإنسان: ٢٤]، وكأنّه — والله أعلم — قال: لا تطعم هذا الضرب من الناس ثمّ إنّ لما رأى أو في هذا الموضع قد جرت مجرى الواو، تدرّج من ذلك إلى غيره، فأجراها مجرى الواو في موضوع عارٍ من هذه القرينة التي سوغته استعمال "أو" في معنى الواو، ألا تراه كيف قال:

وكان سيّان ألا يسرحوا نعمةً أو يسرحوه بها واغبرت السوم (١)

ويرى ابن جنّي كذلك أنّ الدلالة يجب أن تكون مستقاة من الألفاظ المقرّة وعلى وضعها الأول: إلّا إذا دعا داعٍ للتوسّع في استعمال لفظ ما دالاً على معنى غير معناه الأول: ومثّل لذلك بالحرف "أو" أيضاً، قال: "إنّما أصل وضعها أن تكون لأحد الشيئين أين كانت وكيف تصرّفت، فهي عندنا على ذلك، وإن كان بعضهم قد خفي عليه هذا من حالها في بعض الأحوال، حتّى دعاه إلى أن نقلها عن أصل بابها، وذلك أنّ الفراء قال: إنّها قد تأتي بمعنى بل، وأنشد بيت ذي الرّقم :

(١) الخصائص، ابن جنّي: ٣٤٨/١-٣٤٩.

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها أو أنت في العين أملح

وقال معناه: بل أنت في العين أملح وإذا أرينا أنها في موضعها وعلى بابها، بل إذا كانت هناك على بابها كانت أحسن معنى، وأعلى مذهباً، فقد وفينا ما علينا، وذلك أنها على بابها من الشك، ألا ترى أنه لو أراد بها معنى، بل فقال: بل أنت في العين أملح لم يف بمعنى "أمر" في الشك، لأنه إذا قطع بيقين أنها في العين أملح كان في ذلك سرف منه ودعاء إلى التهمة في الإفراط له، وإذا أخرج الكلام مخرج الشك كان في صورة المقتصد غير المتحامل ولا المتعجرف^(١). ومنها ما أشار إليه ابن دريد قائلاً: "والوغي اختلاط الأصوات في الحرب، ثم كثر ذلك فصارت الحرب وغي..." ومثل هذا كثير من الألفاظ التي نصّ القدامى على تطوّر معانيها واتساع دلالتها نتيجة كثرة الاستعمال وعقدوا له الأبواب والفصول...^(٢) مثل ابن دريد في الجمهرة، وابن فارس في الصحابي، والسيوطي في المزهرة.

إن "فقد فقد أشار اللغويون القدماء إلى التطوّر الدلالي الذي لحق طائفة من الألفاظ ونصّوا عليه صراحة، بيد أنهم عدوا ما حدث بعد عصور الاحتجاج لحناً" بمعنى أنهم اعترفوا بوجود التطوّر الدلالي غير أن اعترافهم اعتراف جزئي إذ إنهم حصروه في حقبة زمنية معينة وهي عصور الاحتجاج، وأي تطوّر حدث بعد هذه الحقبة الزمنية يعدّ مولداً أو لحناً وهذا ما صرح به ابن فارس بقوله: "وليس لنا أن نخترع، ولا أن نقول غير ما قالوه لأنّ في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها"^(٣) فبانتهاء عصر الاحتجاج تكون اللغة في نظر القدماء — قد اكتملت في نموّها ووصلت إلى القمة في الارتقاء، وعلى هذا فإن أي زيادة

(١) الخصائص، ابن جني، ٤٥٩/٣-١٣٥.

(٢) الترادف في اللغة، حاكم مالك: ١٥.

(٣) الصحابي في فقه اللغة: ٤٢.

عليها أو تغيّر بعد ذلك بعدّ لحناً، لذلك نجد السيوطي يعقد فصلاً في المزهري في معرفة المولّد يقول فيه : " هو ما أحدثه الذين لا يحتجّ بألفاظهم " (١) .

لكنّ مثل هذا الاتجاه قد يكون له بعض السلبيات كما أنّ له بعض الإيجابيات على الدراسات خاصّة ؛ لأنّ تطوّر اللغة حالة طبيعيّة لا يمكن إيقافها ، فهي تتطوّر وتتغيّر كلّما تطوّر هذا المجتمع ، وحدث فيه تغيير . أمّا ما وجّه من انتقادات وملاحظات فقد تساعد مثل هذه الملاحظات على فهم النصوص القديمة بأسلوب يتوافق ودلالة هذه الألفاظ القديمة وليس حسب الدلالة الجديدة .

التضمين: وهو أن يتضمّن التركيب معنى تركيب آخر يستدعيه السياق، يقول التهانوي: "التّضمين عند أهل العربيّة يطلق على معانٍ منها: إعطاء الشيء معنى الشيء، وبعبارة أخرى إيقاع لفظ موقع غيره لتضمّنه معناه، ويكون في الحروف والأفعال... ومنها حصول معنى في لفظ من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه وهو من أنواع الإيجاز، قال القاضي أبو بكر: وهو نوعان: أحدهما ما يفهم منه اليقينة كقولك معلوم ، فإنّه يوجب أنّه لا بدّ له من عالم، وثانيهما معنى العبارة كقوله تعالى: "بسم الله الرحمن الرحيم" فإنّه تضمّن معنى الاستفتاح في الأمور باسمه تعالى، على جهة التّعظيم له والتّبرك باسمه.. ومنها أن يكون ما بعد الفاصلة متعلّقاً بها أي بتلك الفاصلة كقوله تعالى: ﴿وإنّكم لتمرّون عليهم مصبحين وبالسّيل﴾[الصافات: ١٣٧-١٣٨]، ومنها إدراج كلام الغير في أثناء كلامه لقصد تأكيد المعنى" (٢).

(١) المزهري ، السيوطي : ٣٠٤/١ .

(٢) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي ١٢٦/٣-١٣٠.

و قد تناوله ابن جنّي في باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض^(١). "وذلك أنهم يقولون: إنَّ "إلى" تكون بمعنى "مع"، ويحتجّون لذلك بقول الله سبحانه: ﴿من أنصاري إلى الله﴾ [الصف: ١٤]: أي مع الله. ويقولون إنَّ "في" بمعنى "على" ويحتجّون بقوله عزّ اسمه: ﴿ولأصلّبّنكم في جذوع النخل﴾ [طه: ٧١]، ويقولون: تكون الباء بمعنى عن وعلى ويحتجّون بقولهم: رميت بالقوس أي عنها وعليها^(٢).

ويوثّق ابن جنّي استعمال بعض الحروف مكان بعض بالمناسبة وسياق الحال، ولا يترك الأمر مطلقاً، يقول: "إنّها — أي الحروف — يكون بمعناه في موضع دون موضع، على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوّغة له، فأما في كلّ موضع، وعلى كلّ حال^(٣).

ويشترط ابن جنّي لذلك أيضاً أن يكون الفعل الذي عدّيّه بحرف غير الحرف الذي له بمعنى فعل آخر يتعدّى بالحرف الذي عدّيّه به الفعل الأول، "وذلك كقوله عزّ اسمه: ﴿أحلّ لكم ليلة الصيام الرّقث إلى نسائكم﴾ [البقرة: ١٨٧]. وأنت لا تقول رفثت إلى المرأة، وإنما تقول رفثت بها أو معها، لكنّه لما كان الرّقث هنا بمعنى الإفشاء. وكنت تعدي أفضيت به — إلى" كقولك: أفضيت إلى المرأة، جنّت به — إلى" مع الرّقث، إيدانا وإشعاراً أنّه بمعناه^(٤).

الاشتقاق: لغة: الأخذ في الكلام وفي الخصومة يميناً وشمالاً مع ترك القصد .

واشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه^(٥). وفي الاصطلاح: فقد عرفه الرّماني بأنّه اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريف الأصل^(٦)، وهذا يشبه ما ذهب إليه ابن جنّي حيث قال:

(١) انظر: الخصائص: ٣٠٨/٢.

(٢) الخصائص: ٣٠٩/٢.

(٣) الخصائص: ٣١٠/٢.

(٤) الخصائص: ٣١٠/٢.

(٥) لسان العرب، ابن منظور مادة (شق): ١٦٥/٧ .

(٦) الأشباه، والنظائر، السيوطي: ١٣٨/١.

"نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيباً وتغايرهما في الصيغة^(١). وقال ابن فارس: " أجمع أهل العربية ، إلّا من شذّ منهم أنّ للغة العرب قياساً وأنّ العرب تشقّ بعض الكلام من بعض ، وأنّ اسم الجن مشتقّ من الاجتئان ، وأنّ الجيم والنون تدلان أبدأً على المستر، تقول العرب، جنّة الليل ، وهذا جنين في بطن أمّه . وأنّ الإنس الظهور يقولون أنست الشيء أبصرته، وعلى هذا سائر كلام العرب، علم ذلك من علم وجهل من جهل^(٢) . فمواد اللغة إذن أشبه بأسماء ولّد منها أهل اللغة أولاداً هي المشتقات .

وهذا التحول والاشتقاق إنّما يلحق بالأصول الدالّة على الأفعال والأحداث لأنّ هذه تتغيّر وتستحيل من طور إلى طور لما ينتابها من العوارض، فالضرب مثلاً يختلف باختلاف زمن حدوثه وباختلاف الفاعليّة والمفعوليّة إلى غير ذلك من الاعتبارات^(٣) . أمّا الأصول الدالّة على المواد والأعيان وهما يسمّونه بالجواهر والأسماء الجامدة فليس بهذه المثابة ولا تلامسها هذه العوارض . فكلمة أرض تدلّ على هذا الجسم الكرويّ الذي نعيش عليه ولا يطرأ عليه من العوارض ما يطرأ على الأفعال والأحداث فلا يتغيّر لفظه ولا يشتق منه غيره إلّا ما سمع عن أهل اللغة أنفسهم وما حولوه هم بالسنتهم ، فمادة "حجر" التي اشتقوا منها " استحجر الطين " ومن ناقة استنوق الجمل ومن سيف "سافه" أي ضربه بالسيف^(٤) . وقد يقال: إنّ الاشتقاق في الجواهر والأعيان سماعي بالجملة أي يرجع فيه ما ورد عن العرب أنفسهم فالاسم الجامد الذي سمع . أنهم حولوه أو اشتقوا منه نتابعهم فيه ، والمصدر الذي سمع أنهم اشتقوا فيه صيغاً معدودة لنا أن نستعملها وننطق بها وإلّا فلا .

(١) الخصائص، ابن جنّي : ١٣٣

(٢) الصاحبى ، في فقه اللغة ، ابن فارس : ٦٦ .

(٣) انظر الاشتقاق والتعريب ، د. عبد القادر المغربي : ٢ وما بعدها .

(٤) المزهر، السيوطي: ٣٤٦/١ .

ونكر السيوطي في المزهري: في نقل له عن شرح التسهيل قوله : " الاشتقاق: أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصليّة، وهيئة تركيب لها، ليدلّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلافاً حروفاً وهيئة"^(١). ونتيجة القول أنّ اشتقاق كلمة من أخرى ممّا يقصد إليه العرب وله عندهم قياس يعرفونه ، وأسلوب يجرون عليه ولا يجوز لمن جاء بعدهم أن يشتق ما لم يشتقوا هم ، ومن ينعم النظر في التعريف السابق في ما ذكره السيوطي يلحظ بوضوح افتراض وجود لفظين أحدهما أصل يأخذ منه والآخر فرع مأخوذ، كما اشترط وجود اتفاق بين الأصل والفرع وأن تكون الحروف الأصليّة بين الأصل والفرع مرتبة، ومشاركة في الجذر وأن يكون في اللفظ المأخوذ زيادة معنى على المأخوذ منه أيضاً.

والاشتقاق إحدى الوسائل الهامة في تنمية اللغة وزيادة مفرداتها عن طريق توليد الألفاظ بعضها من بعض مع إيجاد خيط رفيع ورابطة بين المشتق والمشتق منه في اللفظ والمعنى، وهو إحدى الوسائل التي نتمكن بواسطتها معرفة المعرب من الأصل، لذا فقد عُدّ الاشتقاق من البحوث خاصّة الأساسيّة في اللغة العربيّة، فليس بمقدور أهل النحو الاستغناء عنه، فهو الذي يرشدهم إلى معرفة الزائد من الأصل. وعليه فقد عرّفه كثير من العلماء المتقدمين وبينوا أقسامه، وألف بعضهم فيه كتباً من مثل: قطرب، والأصمعي والأخفش والباهلي والمبرد والمفضل بن سلمه والزجاج وابن السراج، وابن دريد، والرّماني، وابن النحاس وابن خالويه^(٢) . والاشتقاق أنواع:

(١) المزهري، السيوطي: ٣٤٦/١.

(٢) انظر: المزهري السيوطي: ٣٥١/١.

١- الاشتقاق الصغير: " وهو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقها معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ليبدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلافاً حروفاً أو هيئة " (١). وهو يعتمد على الزيادة ، فإذا حصلت زيادة في الحروف الأصلية دون تغيير في ترتيبها يؤدي ذلك إلى زيادة في المعنى على المعنى العام . وذلك مثل : الصرف نشق منه الصيغ : صرف، يصرف، صارف، مصروف، مصرف... فكل صيغة من هذه الصيغ دلالة زائدة على المعنى العام الذي هو الصرف " ص، ر، ف " بدلالته اللفظية المعجمية . فالصيغة الأولى تدلّ على وقوع الحدث في الزمن الماضي والثانية تدلّ على الزمن الحاضر أو المستقبل والثالثة تدلّ على الحاضر ومن قام به، والرابعة تدلّ على من وقع عليه الحدث، والخامسة تدلّ على مكان أو زمان وقوعه .

وهذا النوع من الاشتقاق كما هو واضح يتم معرفته بـ " ... تقليب تصاريف الكلمة حتى يرجع إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالة أطراد أو حروفاً غالباً " (٢) . وبذلك يكون هذا الاشتقاق خير وسيلة للتمييز بين المعنى المعجمي للفظ وبين معناه الصرفي فالأول هو المعنى اللفظي العام للكلمة الذي يدلّ على الحدث مجرداً أو على المسمى بلا اعتبارات وظيفية ، والثاني هو الدلالات الزائدة على المعنى اللفظي العام التي جاءت تبعاً لاعتبارات وظيفية للفظ . هذا الاشتقاق هو المصدر الأساسي الذي تعتمد عليه اللغة لمواكبة الحياة وتلبية حاجات المتكلمين التعبيرية كما أنه هو الاشتقاق المحتجّ به في اللغة من بين الاشتقاقات

(١) المزهر في علوم اللغة ، السيوطي : ٣٤٦/١ .

(٢) المزهر في علوم اللغة ، السيوطي : ٣٤٦/١ .

٢-**الاشتقاق الكبير:** "يحفظ فيه المادة دون الهيئة..."^(١) . بمعنى أنه يتمثل في تلك الألفاظ التي تتحد حروفها وتتحد معانيها أو تتقارب إلا أن ترتيب حروفها مختلف، وهذا يعني أن هذا الاشتقاق يعتمد على القلب، وذلك مثل : جنب، جبذ ، بمعنى واحد ، وبئس ، وأيس وملك وكمل ولكم وكلم . والقلب كما هو واضح يتعارض وقانون مهم من قوانين اللغة الصوتية والصرفية ، وهي خاصية التناسق التي تتطلب تسلسل الحروف في الكلمة بترتيب معين ليعطي مدلولاً معيناً، وإذا اختلف هذا الترتيب أدى ذلك إلى تغيير المعنى أو فقدانه كلياً . ويأتي هذا الاشتقاق من حيث الأهمية بعد الاشتقاق الصغير في تنمية مفردات اللغة^(٢).

٣-**الاشتقاق الأكبر:** يقول السيوطي في نقل له عن ابن فارس : " من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض : مدحه ومدمه ورفل ورفن فهو كثير مشهور " ^(٣) ثم أضاف ذلك بقوله : " فاللام والراء يتعاقبان كما تقول العرب : فلق الصبح وفرقه " ^(٤) . وذهب إلى أبعد من ذلك حيث روى عن أبي الحسن الصائغ قوله : " قلما تجد حرفاً إلا وقد جاء فيه البديل ، ولو نادراً " ^(٥) . ويقصد بالاشتقاق الأكبر : ارتباط بعض المجموعات الثلاثية الصوتية ببعض المعاني ارتباطاً عاماً لا يتقيد بالأصوات نفسها بل بترتيبها الأصلي وذلك بأن استعاضت عن هذه الأصوات أو بعضها بحروف تقارب مخرجها الصوتي أو تتحد معها في جميع الصفات " ^(٦) . بمعنى أنه اتحاد الكلمتين . ومعنى هذا أن الاشتقاق الكبير يعتمد على القلب ، في حين أن الاشتقاق الأكبر على الإبدال والثانية هي أن يراعى فيه اتحاد الحروف

(١) المزهر في علوم اللغة ، السيوطي : ٣٤٧/١ .

(٢) انظر، علم الدلالة، د. عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي ، ودلود غطاشة : ٤١/٢ .

(٣) انظر: الصحابي في فقه اللغة ، ابن فارس : ٢٠٩ ، وينظر المزهر ، السيوطي ٤٦٠/١ .

(٤) انظر: الصحابي في فقه اللغة ، ابن فارس : ٢٠٩ ، وينظر المزهر ، السيوطي ٤٦٠/١ .

(٥) انظر، علم الدلالة، د. عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي ، ودلود غطاشة : ٤١/٢ .

(٦) فقه اللغة، د. صبحي الصالح : ٢١٠ .

دون ترتيبها بينما الثاني يراعى فيه ترتيب الحروف دون اتحادها . ومن أمثلة الاشتقاق الأكبر قطع وقطف وجدع وقدع وهطل وهتل . أو أكثر في المعنى الأصلي وفي أغلب الحروف وترتيبها وليس في كلها ، ويعني وجود تناسب في المخرج بين اللفظين نحو نطق ونهق والقرء والقصد، والهرب والترب وعنوان الكتاب وعنوانه .

٤- **الاشتقاق الكبّار**: وبعضهم يسمّيه النّحت وهو ليس اشتقاقاً تصريفيّاً وإنّما هو قائم على انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر مع تناسب بين الأصل والفرع في اللفظ والمعنى نحو سعمل من السلام عليكم، سبجل من سبحان الله^(١).

٥- **الاشتقاق المركّب**: وهو اشتقاق مأخوذ من الأسماء سواء أسماء الذوات أو أمثالها نحو^(٢): من أسماء العدد وحده، واحده ثناه، ثلثه. ومن أسماء الزمان، أخرف القوم أي دخلوا في الخريف، شتوت، أضاف أصبح، أمسى، أظهر. ومن أسماء الأماكن: أعرق فلان أي دخل العراق وكذلك أنجد، وأمصر. والاشتقاق من أعضاء الجسم أنه أنذا فهو مأذون أصاب أذنه، أنه ضرب أذنه ، يديته ضربت يده، ومعين أصابته العين ، تأبطه أي وضعه تحت إبطه.

والاشتقاق من الذوات غير أعضاء الجسم، أسنسد، تنمر، استنوق. والاشتقاق من الأسماء الأعجمية رجل مدرهم كثير الدراهم، ومفلس كثير الفلوس. ومن أسماء الأصوات: هاهيت زجرت الإبل قانلاً هاه. جأجات بالكش زجرته، عاعى بالغنم زجرها عاعيت. واشتقاق الأفعال من الحروف: نحو سألتك حاجة فلوليت لي، أي قلت لي لولا، وسألتك حاجة فلا ليت لي أي قلت لي لا^(٣).

(١) انظر: دراسات في فقه اللغة: ٢١٠.

(٢) تيسير الوصول إلى الأصول، عطا أبو الرشته: ٩٧.

(٣) تيسير الوصول إلى الأصول، عطا أبو الرشته: ٩٧-٩٨.

أما شروط الاشتقاق، فقد ذكر العلماء شروطاً للاشتقاق منها: أن يكون له أصل، فإن المشتق فرع أخذ من لفظ آخر ولا يكون مشتقاً إذا كان أصلاً ولم يؤخذ من غيره. وأن يكون هنالك تناسب بين الحروف في الأصل والفرع ويضاف لهذا التناسب في الحروف تناسب في المعنى^(١).

السَّمْعُ: يقال: سَمِعَ به إذا رفعه من الخمول ونَشَرَ ذكره. والسَّمْعُ: ما سَمِعْتَ به فِشاع، وتُكَلِّمُ به. وكلّ ما التئته الأذن من صَوْتٍ حسنٍ سماع^(٢). والسَّماعي في اللغة، ما نُسِبَ إلى السَّماع. وفي الاصطلاح: هو أحد أدلّة النحوي التي تفرعت منها فروع النحو وفصوله، وهو ما لم تذكر فيه قاعدة، كَلَبَةٍ مُشْتَمِلَةٍ على جزئياته^(٣). وهو المنقول من كلام العرب الموثوق بفصاحته، ويشمل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وما جاء عن العرب من كلام منثور أو منظوم، إذن فالسَّماع متعلّق بالسَّمع من أهل اللسان، ويتوقّف عليه، ويقابله القياس^(٤). وعرفه السيوطي بقوله: " ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فُشمل كتاب الله تعالى ، وهو القرآن ، وكلام نبيه ﷺ وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين ، نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر؛ فهذه ثلاثة أنواع لا بدّ في كلّ منها من الثبوت^(٥) .

وقد قسّم النحاة ذلك إلى أقسام : **المسموع المطرود، والمسموع الشاذ** ، والمطرود هو:

"ما استمرّ من الكلام في الإعراب وغيره من مواضع الصناعة " أمّا ما فارق ما عليه بقيّة

(١) انظر: فقه اللغة، د. إميل بديع، ١٨٧.

(٢) لسان العرب، ابن منظور: مادة (سمع): ٣٦٥/٦.

(٣) التعريفات، الجرجاني: ١٦٠.

(٤) التعريفات الجرجاني، ١٦٠، وانظر كشاف اصطلاحات الفنون: التهانوي: ٣٨٣/٢.

(٥) الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي: ٣٦.

بابه وانفرد عن ذلك غيره فشاذ^(١). قال ابن حني : " وأصل مواضع " ط ، ر ، د " في كلامهم التتابع والاستمرار ومنه مطاردة الفرسان بعضهم بعضاً ، واطّرد الجدول إذا تتابع ماؤه . ومواضع " ش ، ذ ، ذ " التفرّق والتفرّد ، ثم قيل ذلك في الكلام والأصوات على سمته في غيرهما ، فجعل أهل علم العربية ما استمرّ من الكلام في الأعراب وغيره من مواضع الصناعة مطّرداً ، وما فارق ما عليه بقيّة بابيه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذاً ؛ قال : ثم الاطراد والشذوذ على أربعة أضرب : ١- مطّرد في القياس والاستعمال معاً ، وهذا هو الغاية المطلوبة

نحو : " قام زيد ، وضربت عمراً ، ومررت بسعيد " .

٢- ومطّرد في القياس شاذّ في الاستعمال ، نحو الماضي من يذر ويدع وقولهم : " مكان مبقّل " هذا هو القياس والأكثر في السماع باقّل ، والأول مسموع أيضاً ومنه مجيء مفعول عسى اسماً صريحاً نحو عسى زيد قائماً فهو القياس غير أن الكثير في السماع كونه فعلاً والأول مسموع أيضاً .

٣- ومطّرد في الاستعمال شاذّ في القياس نحو قولهم استحوذ استحوذ واستنوق الجمل ، واستصوبت الأمر وأبى يأبى والقياس الإعلال في الثلاثة وكسر عين الآخر .

٤ - وشاذّ في القياس والاستعمال معاً كقولهم ثوب مصوون وفرس مقوود ورجل مغوود من مرضه^(٢).

ونقل السيوطي عن ابن هشام، أنهم يستعملون "غالباً" و"كثيراً" و"نادراً" و"قليلًا" و

"مطّرداً" فالمطّرد لا يتخلف، والغالب أكثر الأشياء، ولكنه يتخلف والكثير دونه، والقليل دونه، والنادر أقل منه القليل، فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالب، والخمسة عشر

(١) انظر الخصائص ، ابن جني : ٩٧/١ .

(٢) انظر : الخصائص ، ابن جني : ٩٨-٩٩ . وانظر : الاقتراح ، السيوطي : ٤٦ - ٤٧ .

بالنسبة إليها كثير لا غالب، والثلاثة قليل، والواحد نادر^(١). وللأصوليين في المسموع تفصيلات وأحكام يطول الكلام بذكرها تتعلق بالقبائل العربية الموثوق بلغتها، والقبائل غير العربية، الموثوق بلغتها، ناظرين إلى أمكنتها وأعين أزمعتها.

والسماع من حيث إنه الكلام المنقول عن يوثق بفصاحته أصل كان فذاً قبل النحو، وعليه المعول في حفظ اللغة وجعلها بعد المران والدرية غير الشعورية سليقة وملكة، ذلك أن العربي قبل النحو لم يكن لديه سوى السماع وسيلة في أخذ اللغة، قال ابن فارس: "تؤخذ اللغة اعتياداً كالصبي العربي الذي يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللغة منهم على مرّ الأوقات.. وتؤخذ سماعاً من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة، ويتقّي المظنون"^(٢).

وليس بالعرب قديماً حاجة إلى الأصول، والقواعد التي توصلهم إلى النطق الصحيح غير الملحون "ذلك أن التاريخ لم يعرف اللحن في دنيا العرب بمعنى مخالفة التعبير الصحيح قبل أن يختلط هؤلاء بالأعاجم، وبأخذوا في التفرقة بين فصاحة المنطق وفصاحة اللسان"^(٣).

الإجماع: في اللغة: العزم والاتفاق، والإحكام والعزيمة على الشيء وهو إحكام النية والعزيمة، أجمعت الرأي وأزمت عليه وعزمت عليه بمعنى، والإجماع أن تجمع الشيء المتفرق جميعاً فإذا جعلته جميعاً بقي جميعاً^(٤). وفي الاصطلاح: ما أجمعت على صحته العرب، أو نحاة البصرة أو الكوفة أو ارتجله النحوي عن طريق القياس ولم يخالف ذلك نصاً، وسمعه الجماعة فسكتوا عليه^(٥). والذي أجمعت على صحته العرب يعدّ من المسموع المطرد، ولا يجتمع نحاة البصرة والكوفة إلا على المسموع، وما يتكلم به العربي المسموع. أمّا ما يرتجله

(١) الاقتراح، السيوطي: ٤٧

(٢) الصاجي، ابن فارس: ٦٤.

(٣) دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، ١٢٧، ط٧. دار العلم للملايين.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة جمع: ٣٥٨/٢.

(٥) انظر: الاقتراح، السيوطي: ٣٥-٣٨.

النحويّ فهو مقيس على المسموع، فإن تعلّق بالسماع من هذه الناحية ومن ناحية أخرى لا بُدّ من أن يكون موافقاً للمسموع فإن خالفه سقط الاحتجاج به وبناءً على ذلك لا بُدّ من أن يسمعه الجماعة ويسكتوا عليه. وقد ردّ ابن مضاء على المحتجّين بالإجماع في اعتراضه على نظرية العامل، وقال: "فإن قيل قد أجمع النحويون على بكرة أبيهم على القول بالعوامل.. مثل: إجماع النحويين ليس بحجة على من خالفهم"^(١). واستند في قوله هذا إلى ما جاء في الخصائص من أنّ إجماع البصرة والكوفة إنّما يكون حجة إذا لم يخالف المنصوص، ولا المقيس على المنصوص، فإن لم يكن كذلك فلا يكون إجماعهم حجة^(٢). إذن المنصوص هو الذي يسمع بعد عماد الأدلة ومستندهما، يقول السيوطي: "وكلّ من الإجماع والقياس لا بُدّ له من مستند من السماع"^(٣).

القياس: قاس الشيء بقيسه قياساً وقياساً واقتاسه وقيسه إذا قدره على مثاله، والمقياس: المقدار. وقايست بين شيئين إذا قدرت بينهما^(٤). وفي الاصطلاح: حمل غير المسموع على المسموع من اللغة إذا كان في معناه. قال ابن الأنباري: "وأما القياس فهو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه كرفع الفاعل ونصب المفعول في كلّ مكان وإن لم يكن كلّ ذلك منقولاً عنهم؛ وإنّما لما كان غير المنقول عنهم من ذلك في معنى المنقول كان محمولاً عليه، وكذلك كلّ مقيس في صناعة الإعراب"^(٥). وهذا الأصل النحويّ مبني على السماع، ذلك أنّ النحو علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، أي المسموع الموثوق به، فيحمل ما لم يسمع على ما يسمع.

(١) الردّ على النحاة، ابن مضاء بتحقيق شوقي ضيف، ٨٢.

(٢) انظر: الخصائص: ابن جني: ١٩٠/١.

(٣) الاقتراح، السيوطي: ٦٦.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة قيس: ٣٧٠/١١.

(٥) الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، أبو البركات الأنباري، تقديم سعيد الأفغاني: ٤٥.

وعليه فالقياس هو الأصل المعول عليه في غالب مسائل النحو حتى قيل: "إنَّ النحو قياس يتبع" وقيل: إنَّ إنكار القياس في النحو لا يتحقق، لأنَّ النحو كَلَه قياس، ولا يخفى أنَّ القياس النحوي قد تأثر تأثراً كبيراً بالقياس الفقهي فجعلوا له أربعة أركان الأصل والفرع، والحكم والعلّة (١).

فالأصل هو المقيس عليه، **والفرع** هو المقيس، **والحكم** هو الحكم النحوي بالصحة وعدمها، **والعلّة**: وهي الوصف الموجود في الأصل وبها يكون الكلام صحيحاً (٢)، وهذا ما نجده في الأصول الفقهيّة. حيث جعلوا للقياس أركاناً أربعة: هي **الأصل** وهو المقيس عليه الذي ورد النصّ بحكمه وحكم الأصل: وهو الحكم الشرعي الذي ورد به النصّ في الأصل ويراد تعديته للفرع. والفرع ويسمى المقيس وهو ما لم يرد نصّ بحكمة ويراد أن يكون له حكم الأصل بطريق القياس. **والعلّة**: وهو الوصف الموجود في الأصل الذي من أجله شرع الحكم فيه (٣).

وقد وضع النحاة للقياس ولأركان القياس ضوابط وقواعد كثيرة وأوضحوا ذلك كلّه بأمانة مختلفة على غرار ما فعله علماء الأصول. يقول الأنباري: "اعلم أنَّ القياس ينقسم ثلاثة أقسام: **قياس علّة**، **وقياس شبه**، **وقياس طرد**. فأما قياس العلّة فهو معمول به بالإجماع عند العلماء كافّة، وأما قياس الشبه فهو معمول به عند أكثر العلماء وأما قياس الطرد فهو معمول به عند كثير من العلماء (٤). ونذكر الجرجاني أنَّ القياس (٥): "إمّا جليّ،

(١) الاقتراح، السيوطي: ٧٠.

(٢) الاقتراح، السيوطي: ٧١.

(٣) الوجيز في أصول الفقه: د. عبد الكريم زيدان: ٦٢، مطبعة سلمان الأعظمي بغداد.

(٤) الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، الأنباري: ١٠٥.

(٥) التعريفات، الجرجاني: ٢٣٣.

وهو ما تسبق إليه الأفهام . وإما **خفي**: وهو ما يكون بخلافه، ويسمى: الاستحسان، لكنه أعم من القياس الخفي، فإن كل قياس خفي استحسان، وليس كل استحسان قياساً خفياً، لأن الاستحسان قد يطلق على ما ثبت بالنص والإجماع والضرورة، لكن في الأغلب إذا ذكر الاستحسان يراد به القياس الخفي .

والقياس الاستثنائي: ما يكون عين النتيجة أو نقيضها مذكوراً فيه بالفعل، كقولنا: إن كان هذا جسماً، فهو متحيز لكنه جسم، ينتج أنه متحيز وهو بعينه مذكور من القياس أو لكنه ليس بمتحيز، ينتج أنه ليس بجسم ونقيضه قولنا: أنه جسم مذكور في القياس.

والقياس الاقترواني: نقيض الاستثنائي، وهو ما لا يكون عين النتيجة ولا نقيضها، مذكوراً فيه بالفعل، كقولنا الجسم مؤلف، وكل مؤلف محدث، ينتج: الجسم محدث، فليس هو ولا نقيضه مذكوراً في القياس بالفعل.

وقياس المساواة: هو الذي يكون متعلق محمول، صغراه موضوعاً في الكبرى، فإن استلزامه لا بالذات بل بواسطة مقدمة أجنبية، حيث تصدق بتحقق الاستلزام كما في قولنا (أ) مساو (ب)، و(ب) مساو (ج)، و (أ) مساو (ج) إذ المساوي للمساوي للشيء مساو لذلك الشيء^(١).

النحت: لغة: كلمة تدل على نجر شيء وتسويته بحديدة، ونحت النجار الخشب ينحتها نحتاً. والنحتية: الطبيعة، يريدون الحالة التي نحت عليها الإنسان، كالغريزة التي غرز عليها الإنسان^(٢). وورد في اللسان: النحت هو: النشر والبري والقطع والقشر، ونحت الجبل ينحته قطعه^(٣). وفي الاصطلاح: فإننا نلاحظ فروقاً في مفهوم النحت عند اللغويين متقدمين ومعاصرين، قال

(١) التعريفات، الجرجاني: ٢٣٣.

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس: ٩٨١.

(٣) لسان العرب، ابن منظور: مادة نحت: ٦٧/١٤.

ابن فارس "العرب تحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار. وذلك رجل عيشمي" منسوب من اسمين.... هذا مذهبا في أن الأشياء الزائدة عن ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت، مثل قول العرب للرجل الشديد: "ضِبْطَر"، من "ضبط وضَبَّر" وفي قولهم: "صهصلق" أنه من "سهل وصلق" وفي "الصَلْدَم" أنه من "الصَلْد والصدم"....^(١)

ولعل الخليل بن أحمد أول من عرض له وعرفه على نحو ما بينا، واستشهد له في العين بمثالين وهما: (حَيْعَل) من "حيّ+على"، ومنه: حَيْعَلٌ يَحْيِلُ حَيْعَلَةً، وقد أكثر من الحَيْعَلَة.... وقال أيضاً: "وهذا يشبه قولهم: تعبشم الرجل وتعبّس، ورجل عيشمي - إذا كان من عبد شمس، أو من عبد قيس، فأخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمة واشتقوا فعلاً"^(٢). وتناقل اللغويون وردّدوا ما قاله الخليل، وقد أشار السيوطي إليهم في المزهرة كابن السكيت في إصلاح المنطق وابن دريد صاحب الجمهرة، وابن جنّي، صاحب الخصائص وغيرهم^(٣). وظلّ هذا المفهوم للنحت يتردّد خلال العصور^(٤) في مصادر الدرس اللغوي حتى يومنا هذا، فاستقرأ اللغويون المعاصرون منحوتات العرب المأثورة، ثم انتهوا إلى إن النحت: هو انتزاع كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر نكل على معنى ما انتزعت منه، ومثاله: "حوقل" أو "حولق" نحتاً من "لا حول ولا قوة إلا بالله". والحسيلة من قول القائل: "حسبي الله"....^(٥). ويمكن تلخيص موقف الباحثين منه إلى ثلاثة أطراف: (١)

(١) الصاحبى في فقه اللغة، ابن فارس: ٢٦٣-٢٦٤.

(٢) انظر معجم العين، الخليل: ٦٩/١. تحقيق عبد الله درويش.

(٣) انظر المزهرة، السيوطي: ٤٨٤/١.

(٤) انظر فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب، وفقه اللغة، د. علي وافي: ١٨٦. وانظر المعجم

المفصل في النحو العربي، د. عزيزة فوّال: ١٠٩٥/٢.

(٥) المصدر السابق.

(٦) دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح: ٢٤٣.

الأول: يرى أن النّحت عائد إلى الاشتقاق رغم قلة شواهد، فإنّ مراعاة معنى الاشتقاق تنصّر جعل النّحت نوعاً منه، ففي كلّ منهما توليد شيء من شيء وفي كلّ فرع منها، فرع وأصل، ولا يتملّ الفرق بينهما إلّا في اشتقاق كلمة من كلمتين أو أكثر على طريقة النّحت^(١).

والثاني: يرى أن النّحت ليس من الاشتقاق وإنّما هو اختصار، يقول د. أنيس: "حين تقارن بين النّحت والاشتقاق وما يسمّيه القدماء تلاحظ أنّ الاشتقاق في أغلب صورهِ عملية إطالة لبقية الكلمات، في حين أنّ النّحت اختزال واختزال في الكلمات والعبارات^(٢)".

والثالث: فقد عدّ النّحت من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقاً بالفعل.. وهناك من يرى أنّ العربية غير قابلة للنّحت بسبب قلة الشواهد فيها ومن الباحثين من يميل إلى استخدام النّحت حين تدعو الحاجة^(٣). والنّحت أنواع:

١- نحت من جملة للدلالة على التحدّث بهذه الجملة نحو (حوقل وبسمل، وحسبل، وسمل وحيل، ودمعز وطلبق- وغير ذلك).

٢- النّحت النسبي وهو أن تنسب شيئاً أو شخصاً أو فعلاً إلى اسمين نحو: عبدري: عبد الدار، مرقسي: امرئ القيس، عبدلي: عبد الله، عبشمي: عبد شمس، حضرمي: حضرموت، بلحارث: بني الحارث.

٣- النّحت الاسمي: وهو أن ينحت من اسمين اسم يجمع بين معانيهما، نحو: جلمود: جلد + جمد / حَبْرُ: حُبْ قُرْ

٤- النّحت الوصفي وهو أن ينحت من كلمتين كلمة دلالة على صفة بمعناها أو أشد منه نحو:

(١) من أسرار العربي، د. إبراهيم أنيس: ٨٦.

(٢) فقه اللغة، إميل بديع: ٢١٠.

(٣) انظر المعجم المفصل في النحو العربي، د. عزيزة فوّال: ١٠٩٥/٢-١٠٩٦.

"ضبط من الضبط والضبر" الاكتناز وصلدم من الصلد والصدم.

"طرق الفحة": يكون النحت بإحدى الطرق التالية:

- ١- إلصاق الكلمة بالأخرى، دون تغيير في الحروف والكلمات نحو برمائي = برّ + مائي.
- ٢- إجراء حذف في إحدى الكلمتين وإبقاء الأخرى كما هي: نحو: مشلوز أصلها مشمش ولوز.

٣- إجراء حذف متساوٍ في الكلمتين نحو: تعبشم من عبد شمس

٤- إجراء حذف غير متساوٍ في الكلمتين نحو سبجل من سبحان الله.

٥- حذف بعض الكلمات وعدم ترك أي أثر لها نحو: أطال الله بقاءك^(١).

واختلف أهل اللغة في قياسيته، فالنحت رغم وروده عن العرب، فإنه غير قياسي في

رأي بعض النحاة، وهو قياسي في رأي الآخرين^(٢).

وبعد، فمهما قيل في النحت، ومهما اختلفت الآراء حوله من حيث القلة والكثرة

والسمع والقياس، فإنّ هذا لا يمنع من الإقرار بوجوده في العربية، وأن نلتزم فيه فائدة

الاقتصاد عند الكتابة والنطق. على أن يظلّ باباً ضيقاً من أبواب تنمية العربية المعاصرة. وأنّ

اللجوء إلى الترجمة الدقيقة أفضل من النحت الدخيل منه.

الترجمة: تَرجَم فلان كلامه: إذا بيّنه ووضّحه، ويكون ذلك بتفسيره بكلام آخر كأن يأتي

المترجم بجملة عالية المستوى ثم يوضّحها بعبارة أخرى يفهمها السامع. والترجمان المفسّر

للسان، ويُترجم الكلام: أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى^(٣). وفي الاصطلاح: نقل الألفاظ

(١) انظر علم الدلالة والمعجم العربي، د. عبد القادر وآخرون: ١١٠.

(٢) انظر المظهر، السيوطي: ٤٨٤/١.

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (ترجم): ٢٦/٢.

مشكلات الترجمة: تواجه المترجم العديد من الصعوبات التي لا تمكنه من نقل ما يريد ولعل أهم هذه الصعوبات: معرفة الفروق بين دلالة الألفاظ في اللغات المختلفة والتراكيب أو ما يعرف بهندسة الجملة، والتعبيرات المجازية، والألفاظ المستحسنة والألفاظ المستقبحة، والألفاظ ذات الجمال اللغوي والألفاظ المستخدمة في أكثر من معنى.

أما البدايات الأولى للترجمة فقد تكون البدايات الأولى للترجمة عند العرب مع مجيء الإسلام. فقد اتصل العرب مع غيرهم من الشعوب، وأدى ذلك إلى الإفادة من علوم الآخرين، حيث كانت تدخل بعض الكلمات والمصطلحات إلى نطاق العربية على سبيل التعريب، ثم تدرج الأمر إلى مقابلة المعاني والأساليب، ثم ظهرت الترجمة في العصر الأموي بطريقتين: النقل بالمشافهة، والنقل بالترجمة المنظمة. حيث تمت محاولات الترجمة على يد بعض الأفراد ويشار إلى أن خالد بن يزيد بن معاوية هو أول من تم على يديه أول نقل من اليونانية والقبطية إلى العربية في الطبيعة والكيمياء. ثم تكونت جماعات للترجمة، وقد نشطت حركة الترجمة في العصر العباسي لشدة الاختلاط بين العرب والأمم وذوات الحضارة من الفرس والروم والهنود واليونان والسريان. وترجمت العديد من الكتب^(١).

القلب: تحويل الشيء عن وجهه، والقلب الحؤول: الذي يُقلب الأمور، ويحْتال لها^(٢). والقلب هو تقديم يحدث في بعض حروف الكلمة على بعض، ويتم ذلك في الأفعال الصحيحة، والمعتلة، وقد ورد في كلام العرب على صور كثيرة معروفة في فن الصرف منها تقديم اللام

(١) انظر: العربية خصائصها وسماتها، د. عبد الغفار حامد: ٥١٤ وما بعدها.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (قلب): ٢٦٩/١١.

على العين كأن وأنى أو على الفاء كأشياء أو تقديم العين على الفاء كجاء في وجه أو تأخير
الفاء عن اللام كالطادي في الواحد والحادي في الواحد^(١).

واختلف العلماء في القلب، فطائفة ترى أن اختلاف الكلمتين على النحو السابق يعدُّ
قلباً مكانياً، ولا فرق بين صيغة وأخرى، وأنَّ الناطق به العرب جميعهم أو قبيلة معينة، وقد
أخذ بهذا الرأي ابن دريد في الجمهرة وأبو عبيد في الغريب المصنّف، وابن النحاس في
شرحه على المعلقات، وعلى ذلك فلا يسوغ أن يكون من باب اختلاف اللهجات^(٢).

ويرى البصريون أن الكلمتين المتحدتين في الحروف المختلفتين في الترتيب قد نشأتا
عن أحد طريقين: الأول القلب: إذا أمكن الحكم على إحدى الكلمتين بالأصالة والأخرى
بالفرعية بأن تكون إحدى الكلمتين أكثر تصرفاً من الأخرى أو أكثر شيوعاً في الاستعمال.
فمن الأول: أنا وآن، والأولى أصل لأنها أكثر تصرفاً لورود المصدر منها دون الثانية،
وكذلك من الثاني شاكى السلاح، وشائك السلاح، وجرف هار وهائر، فشاكى وهار أكثر
استعمالاً من نظيرهما، ولذلك عدَّ كلَّ منهما أصلاً لصاحبه^(٣).

والطريق الثاني: اختلاف اللهجات وذلك إذا لم يكن الحكم على إحدى الكلمتين بأنها أصل
للأخرى وذلك إذا تساوتا في التصرف والاستعمال، فقولهم جذب، وجذب ليس أحدهما مقلوباً
عن صاحبه، وذلك أنهما جميعاً يتصرفان تصرفاً واحداً نحو جذب يجذب جذباً فهو جانب،
والمفعول مجذوب، وجذب يجذب جذباً فهو جاذب والمفعول مجبوز فإذا جعلت مع هذا أحدهما
أصلاً لصاحبه فسد ذلك^(٤).

(١) انظر: المزهري، السيوطي: ٤٧٦/١-٤٨١.

(٢) انظر: المزهري، السيوطي: ٤٧٦/١-٤٨١.

(٣) انظر: المزهري، السيوطي: ٤٧٦/١-٤٨١.

(٤) الخصائص، ابن جني: ٧٢/٢.

ويبدو أن ما ذهب إليه اللغويون وأهل الكوفة والبصرة بحاجة إلى إعادة نظر، لأن ما ذهب إليه اللغويون فيه نظر بناءً على عدم استقرار فكرتهم عند التطبيق على الأمثلة، فعلى الرغم من أنهم حكموا على اكرهف بأنها مقلوبة عن اكفهر، نجد ابن منظور يذكر أن اكرهف في اكفهر، وفي موضع آخر قال: "المكرهف لغة في المكفهر أو مقلوبة عنه، وكذلك ورد أن اضمحل لغة جمهور العرب، واضمحل لغة قبيلة معينة فهي عند بني كلاب^(١).

الإبدال: من أبدل، وأبدل الشيء من الشيء وبذلك: أخذه منه بدلاً، وأبدلت الشيء بغيره، وبذلك الله من الخوف أمناً، وتبدل الشيء: تغيره، وإن لم تأت ببديل^(٢). وفي الاصطلاح: جعل حرف مكان حرف آخر مطلقاً أو إقامة بعض الحروف مقام بعض^(٣).

وقد اختلف في نشأة هذا النوع من الكلمات التي يبدو التقارب بين حروفها ومعانيها ففريق يرى أن كلمات هذا النوع نشأت عن اختلاف اللهجات قال أبو الطيب في كتابه: ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان مستقاة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد. قال: والتكسيل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة وطوراً غير مهموزة، ولا بالصاد مرة وبالسین أخرى، وكذلك إبدال لام التعريف ميماً، والهمزة المصترية عيناً كقولهم في نحو: أن لا تشترك العرب في شيء من ذلك إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون^(٤).

والفريق الآخر يرى أن هذه الكلمات نشأت عن أحد طريقتين الأول: الإبدال ويكون ذلك إذا أمكن الحكم بأصالة إحدى الكلمتين وفرعية الأخرى تبعاً لكثرة التصرف وشيوع

(١) انظر: فقه اللغة، د. إبراهيم نجا. ط السعادة: ١٩٦٥: (٥٨، ٥٩، ٤٤، ٥٣، ٥٤).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (بدل): ٣٤٤/١.

(٣) البرهان، الزركشي: ٤٤٣/٣.

(٤) المزهر، السيوطي، ١/ ٤٦٠.

الاستعمال، وهذا يمكن حدوثه عند قبيلة واحدة من العرب أو عند العرب جميعاً. والثاني: وهو اختلاف اللهجات، وهو ما ذهب إليه ابن جني حيث يقول: "قاماً قولهم ما قام زيد بل عمرو، وبَنَ عمرو فالنون بدل من اللام ألا ترى إلى كثرة استعمال بل، وقلة استعمال (بَنَ)، والحكم على الأكثر لا على الأقل هذا هو الظاهر من أمره، ولست مع هذا أدفع أن يكون (بَنَ) لغة قائمة برأسها^(١)."

ويرى د. إبراهيم نجا أن هذا دليل على عدم اعتداد ابن جني بهذا المبدأ وتشككه فيه. ويعطينا صورة صادقة عن ضعفه^(٢). أمّا د. وافي فقد أيد الرأي القائل بأن الإبدال ينشأ من اختلاف اللهجات^(٣). **والإبدال نوعان: مطرد وغير مطرد**، فالمطرد هو الذي يخضع لقواعد منتظمة وغير مطرد، وهو الذي لا تحكمه قواعد أو قوانين، ولذا فهو يسلك طرائق مختلفة، فمن المطرد قلب الواو والياء همزة إذا تطرفتا بعد ألف زائدة كما في كساء وبناء إذ أصلهما كساو وبناي، ومن غير المطرد قول قبيلة: درأ وأخرى دره، قول قبيلة: اجتمعوا وأخرى تقول اجتمعوا وغير ذلك^(٤).

أمّا أهمية الإبدال فله عدة فوائد منها: تنويع المعنى أو لتساع دائرتها فأنت ترى أن الوشوشة تتصرف إلى صوت إليه الوسوسة أو الوصوصة، "وأن الهديل غير الهدير، وأن فلج غير فرج أو قلح"^(٥).

وهذه القيمة التعبيرية للحرف كان لابن جني اليد الطولى في إثباتها أو البرهنة عليها من واقع اللغة، ففي باب "إسساس الألفاظ أشباه المعاني" ذكر العديد من الأمثلة التي تفيد تنوع

(١) الخصائص، ابن جني، ٨٦/٢.

(٢) انظر: اللهجات العربية، د. إبراهيم نجا: ٥٨.

(٣) انظر: فقه اللغة، د. وافي: ١٧٨/١٧٩.

(٤) انظر: اللهجات العربية، د. إبراهيم نجا: ٥٥.

(٥) فقه اللغة، المبارك: ٥٠.

المعنى تبعاً لاختلاف الحروف، وبنى كلامه على المناسبة بين المعاني والأصوات الطبيعية المعبّرة عنها يقول: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونهج مثلب عند عارفيه مأموم وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها وذلك أكثر ممّا تقدّره وأضعاف ما نستشعره"^(١). وأما الفائدة الثانية فإنّ معرفة الإبدال تؤدي إلى وقوف الإنسان على المعاني الحقيقيّة للألفاظ وتفسيرها بالمعنى المناسب في التراكيب التي تقع فيها، وهذا يساعد في فهم النصوص الأدبية. وقد ينتفع بالإبدال في المصطلحات العلميّة لتخصيص اللفظين المتعاقبين لمسميين متشابهين بينهما علاقة معينة.

الترادف: ارتبط موضوع الترادف عند اللغويين بنظرية المعنى المتعدّد، فأحياناً قد يحوي المعنى الواحد عدداً من الألفاظ، كما قد يشتمل اللفظ الواحد على معاني عدّة، وتأسيساً على ذلك وجد الترادف في لغتنا العربيّة، وفي غيرها من اللغات. وقد عني اللغويون العرب القدماء بدراسة هذه الظاهرة، وإن لم يكن بالاهتمام الذي نلاحظه عند المحدثين. وممّا يدلّ على مدى اهتمام اللغويين بالترادف، ما أفرده بعضهم بمصنّفات مستقلة كما فعل الأصمعي، وابن خالويه والرّماني، والجواليقي، والفيروز ابادي، أو كما تناوله آخرون في ثنايا مصنّفاتهم^(٢).

وقد حدّد أكثر اللغويين المرادفات بأنها كلمات مختلفة من حيث صوّتها، ولكنها متّفقة

تماماً في ما بينها من حيث المعنى. والسيوطي في اقتباسه لتعريف الترادف الذي نسبه إلى

الرازي يؤكد أنّ المرادفات هي عبارة عن كلمات معيّنة تعني شيئاً واحداً من صنف واحد.

وإلى عداد مثل هذه الكلمات لا يمكن أن ينسب اسم الشيء ولا حدّه فهذان ليسا بالمرادفين، كما

(١) الخصائص، ابن جني: ١٥٩/٢.

(٢) انظر: المزهري، السيوطي: ٤٠٥-٤١٥.

لا يمكن أن تكون مرادفة الكلمات التي تسمى على نحو مختلف الشيء الواحد ذاته، مثل سيف، وصارم، فبتسميته الشيء الواحد ذاته تكون هاتان الكلمتان قد عنته من جانبين مختلفين، فأحدهما تعني الشيء من حيث جوهره والأخرى عرضه^(١).

إذا فالترادف ظاهرة قديمة في اللغة العربية، لفتت أنظار اللغويين القدماء ، فأشاروا إليها بشكل أو بآخر . فسيبويه مثلاً يشير إليها بقوله : " اعلم أن من كلامهم ... اختلاف اللفظين والمعنى واحد ... نحو ذهب وانطلق ... " ^(٢) . وكذلك نجد المبرّد يردّد عبارة سيبويه نفسها بقوله : " ... وأما اختلاف اللفظين والمعنى واحد فقولك : ظننت وحسبت ، وقعدت وجلست ، ونراخ وساعد " ^(٣) أما الأصمعي فقد وضع كتاباً بعنوان " ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه " ^(٤) ومن أمثلته حاضيت المرأة وطمئت ... إلخ . وقد نلحظ بوضوح من هذا أن مصطلح الترادف قد جاء متأخراً بعض التأخر إذ إن علماء العربية الأوائل قد أشاروا إلى المصطلح إشارة ولم يذكروا لفظ الترادف صراحة بوصفه ظاهرة لغوية .

وتباينت مواقف اللغويين إزاء وقوع الترادف في اللغة العربية فمنهم من ينكر الترادف ويردّه مطلقاً ويرى أنه غير موجود في اللغة وهذا ما أشار إليه التاج السبكي بقوله : " ذهب بعض الناس إلى إنكار الترادف في اللغة ، وزعم أن كل ما يظنّ من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات كما في الإنسان والبشر فإنّ الأول له ... باعتبار أنه يؤنس والثاني باعتبار أنه بادئ البشرة " ^(٥) ، ومن الذين أنكروا الترادف أيضاً : ابن الأعرابي وثلعب، وأبو علي الفارسي وابن فارس، وابن خالويه، والعسكري، وقد يكون سبب هذا

(١) انظر: المزهر، السيوطي: ٤٠٣/١ .

(٢) الكتاب ، سيبويه : ٢٤/١ .

(٣) الترادف في اللغة ، حاكم مالك : ٣٦ .

(٤) الترادف في اللغة ، حاكم مالك : ٣٧ .

(٥) المزهر ، السيوطي: ٤٠٣/١ .

الإنكار عائد إلى أن وجود الترادف في العربية ينفي عنها صفة الحكمة أو لتلمسهم الفروق الدقيقة بين الألفاظ حيناً، ومفرقين بين الأسماء والصفات ومستعينين على ذلك بالاستقاق، واختلاف العبارات من خلال التماس الفروق الدلالية الخفية التي تميز اللفظ من مرادفه حيناً آخر. وعليه فقد تكون المترادفات أسماء تزيد معنى الصفة.

ومن اللغويين من يثبت الترادف بشكل مطلق، ويرى أنه موجود في اللغة من غير قيد ولا شرط ولا اعتبار ولا تقسيم وعليه أكثر اللغويين والنحاة، ويحتجون له بحشد من المترادفات التي جمعها رواة اللغة من أفواه العرب، وأن ألفاظ اللغة يُفسر بعضها بعضاً وبأنه لو كان لكل لفظة معنى غير معنى الأخرى لما أمكن أن نعبر عن شيء بغير عبارته وذلك أنا نقول في : " لا ريب فيه ، لا شك فيه، فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ " (١) . وهو ما ذهب إليه معظم اللغويين والنحويين ، وقد مرّ بنا ما ورد عن سيبويه والمبرد والأصمعي وما ذهب إليه ابن جني في باب " تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني " جاء فيه : " ذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه " . ومثل لذلك بـ : " الخليفة، والغريزة، والسجية، والطبيعة، والسليقة " (٢) .

ومنهم أيضاً من وقف موقفاً معتدلاً ، وأصحاب هذا الرأي لا يرون وقوع الترادف في اللغة بشكل مطلق، كما أنهم لا ينكرون وجوده في اللغة إنكاراً مطلقاً أيضاً ، بمعنى أنهم ينكرون وجود الترادف التام في اللغة ويثبتون وجود الترادف النسبي . وهذا يشبه إلى حد ما أسفرت عنه البحوث الدلالية عند المحدثين من ندرة الترادف الكامل بين الكلمات. فالمتطلب

(١) انظر المزهري، السبوطي: ٤٠٤/١ . وانظر : البلاغة وقضاياها المشتركة اللفظي، د. عبد الواحد حسن الشيخ: ١٢٧-١٣٧ .

(٢) الخصائص ابن جني : ١١٥/٢ .

الأساس الذي يتطلّبه علم اللغة العربيّة التقليدي من الترادف هو التّطابق التامّ في معاني الكلمات الواردة في صنف من المرادفات وعدم وجود تطابق كامل في المعنى في الكلمات التي تفهم كمرادفات وكان علماء العربيّة القدماء يسعون لإبراز تلك المفارقة في المعاني في هذه الكلمات التي لا تسوّغ النظر إلى الكلمات المعنويّة كمرادفات . كما اعتبر علماء اللغة العرب أنّ توسيع التركيب المورفولوجي للكلمة عن طريق إضافة اللواحق يقود عادة إلى التغييرات في دلالات الكلمة وإلى تشديد معناها بالمقارنة مع الكلمة التي تخلص من اللواحق^(١). ومن ينعم النّظر في ما ذهب إليه المثبتون للتّرادف بشكل مطلق يجد أنّهم قد تعاملوا مع اللغة العربيّة في حقبة معيّنة حيث ثلاثت الفروق الدلاليّة النّاجمة عن تعدّد اللهجات، وحيث لا يوجد اعتبار للاستعمال في الفترات السابقة . وأمّا المنكرون إنكاراً تامّاً فيبدو أنّهم نظروا إلى اللغة نظرة تاريخيّة حيث إنّ هذه المعاني في القديم كانت لها معانٍ مختلفة ، ومن ثمّ لا ترادف بالمعنى الحقيقي . وأمّا من نظر إلى الترادف نظرة اعتدال فيبدو أنّهم نظروا إلى اللغة نظرة وصفية تكاد تكون أقرب إلى الموضوعيّة من نظرة المثبتين بإطلاق والتي لا تخلو من المبالغة إلى حدّ ما .

أسباب التّرادف: للتّرادف أسباب عديدة، شغلت بال اللغويين قديماً ومحدثين، ولعلّ مرّة ذلك عائد إلى اختلافهم في حدّ التّرادف، والإقرار به، ومن هذه الأسباب^(٢):

التطوّر الصوتي، و الافتراض اللغوي، والاستعمال المجازي ، وتخفيف بعض الكلمات عند بعض القبائل . ومنها التوسيع في الاستعمال ثم اشتهاره ، والاختلاف في الاشتقاق، وتعدّد

(١) انظر: البلاغة وقضايا المشترك اللفظي، د. عبد الواحد الشيخ: ١٢٧-١٣٧.

(٢) انظر: في تفصيل القول لهذه الأسباب: [التّرادف في القرآن الكريم، محمد نور الدين المنجد: ٧٨-٨٨، والكلمة، حلمي خليل: ١٣٤-١٣٥، ومجلة مجمع اللغة العربيّة الملكي ١/ علي الجارم ٣٢٠-٣٣٠.

اللهجات، وضرورة الشعر، وبخاصة القافية (١) .

التضاد: في اللغة ألفاظ تمتاز بخاصية مزدوجة، تستعمل على وجهين متضادين، فالجل مثلًا: العظيم، والجل: الهين - والمسجور يطلق على المملوء والفارغ، والرهو: الارتفاع والانحدار، وهذا نوع من المشترك . ولكن هناك فارق بين المتضاد والمشارك .

الضد: لغة كل شيء ضادٌ شيئاً ليغلبه، فالسواد ضدّ البياض، والموت ضدّ الحياة، والليل ضدّ النهار، وإذا جاء هذا ذهب ذلك (٢). وكلمة ضدّ نفسها على ما ورد في كتب اللغة، من الأضداد لأنّ معناها: المثل والمخالف، قال قطرب: " ويقال هذا ضدّه: أي مثله، والضدّ المضادّ" (٣)، وذهب أبو الطيب إلى أنّ: "الأضداد جمع ضدّ، وضدّ كلّ شيء ما نأفاه"، غير أنّه أضاف خبراً تفصيلياً مفاده أن ليس كلّ خلاف تضاداً. ألا ترى أنّ القوّة والجهل مختلفان وليسّا ضديّين، وإنّما ضدّ القوّة الضعف، وضدّ الجهل العلم (٤). وفي الاصطلاح: هو دلالة اللفظ على معنيين متناقضين متضادين، وذلك كدلالة لفظ الجون على الأبيض والأسود (٥). و الأضداد بهذا المفهوم، تختلف عمّا يدرسه المحدثون تحت مصطلح التضادّ "antonymy"، إذ يشير هذا للمصطلح إلى وقوع التضادّ بين دلالتيّ لفظين مختلفين، وليس بين دلالتيّ لفظ واحد، وذلك كالتضادّ بين لفظي الأبيض والأسود.

(١) انظر: في تفصيل القول في أسباب الترادف: في علم اللغة، د. غازي مختار طليمات: والترادف في القرآن، محمد نور الدين المنجد: ٧٨-٨٨، ومقدمة لدراسة فقه اللغة، د. حلمي خليل ١٧٤-١٧٦، الكلمة، د. حلمي خليل ١٣٤-١٣٥، ومجلة مجمع اللغة العربيّة الملكي: ١، ٣٢٠-٣٣٠، الأستاذ علي الجارم.

(٢) لسان العرب، ابن منظور: مادة ضد: ٣٥/٨ .

(٣) الأضداد، ابن الأنباري: ٢٦٢.

(٤) الأضداد، ابن الأنباري: ١.

(٥) الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب اللغوي: ١/١.

إنّ فعلماء اللغة العربيّة القدماء نظروا إلى الكلمات التي تؤدي دالّتين متضادتين بلفظ واحد، أي إلى الكلمات التي تدل على الشيء ونقيضه في آنٍ معاً. فسمّوها أضداداً، وذلك مثل: "الجون: ويعني الأبيض والأسود"، و "الجلال: ويعني الأمر العظيم واليسير" و "غافر أقبل وأدبر". يقول ابن الأنباري في مقدمة كتابه عن الأضداد: "هذا كتاب ذكر الحروف يقصد الكلمات التي توقعها العرب على المعاني المتضادة، فيكون الحرف فيها مؤدياً معنيين مختلفين" ^(١). ومن سنن العرب عند ابن فارس: "أن يسمّوا المتضادّين باسم واحد، سمّوا الجون للأسود والجون للأبيض" ^(٢). وقد توسّع بعضهم في معنى الضدّية، فأدخل في هذا النوع ما دلّ على معنى في زمن، ودلّ على المعنى نفسه في زمن آخر، قال أبو عبيدة: "كان من الأضداد، يُقال: كان للماضي وكان للمستقبل فأما كونها للماضي فلا يحتاج إلى شاهد، وأما كونها للمستقبل فقول الشاعر:

فأدر كنت من قد كان قبلي ولم أدمْ لمن كان بعدي في القوائد مصنعاً

أراد لمن يكون بعدي ^(٣). ويرى ابن الأنباري أنّ هذا الأمر لا يجوز إلّا إذا وضح المعنى، فيحمل أحد الفعلين على الآخر. والأضداد نوع من المشترك، إلّا أنّ وجه الاختلاف بينهما أنّ الضدّ يختصّ باللفظ الدالّ على معنيين متضادّين. فدلالة "النوى" مشترك لفظي قد تشير إلى البعد، وقد يقصد بها بذور الثمار "جمع نواة"؛ لذا فهي من الاشتراك لا من التضادّ. لأنّ الاختلاف بين الدالّتين لا يبلغ حدّ التناقض. أمّا دلالة "الصريم" فتدلّ على الليل والنهار فمن التضادّ، لأنّ السواد في الأول ضدّ البياض في الثاني.

(١) الأضداد، ابن الأنباري: ١ / ١ .

(٢) الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس: ١١٧ .

(٣) الأضداد، ابن الأنباري: ٦ .

وهذه الظاهرة ظاهرة دلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادين ظاهرة موجودة في جميع اللغات^(١). ولكنّها لم تحظَ باهتمام المحدثين من اللغويين الأوروبيين، بقدر ما حظيت باهتمام اللغويين العرب القدماء. حيث أفرد بعضهم لها مصنفات مستقلة حاولوا فيها أن يجمعوا كل ألفاظ الأضداد، ومن هؤلاء اللغويين: قطرب، والأصمعي، وابن السكيت، وأبو حاتم السجستاني، والصغاني والتّوّزي وابن الأنباري، وأبو الطيب اللغوي، وابن الدّهان^(٢)، كما تناول آخرون هذه الظاهرة في ثنايا مصنفاتهم كابن قتيبة والثعالبي والسيوطي^(٣).

وكما اختلف العلماء حول وقوع المشترك والترادف، اختلفوا أيضاً حول وقوع التضاد، فرأى بعضهم أن التضاد ليس إلا نوعاً من الاشتراك اللفظي، وعليه فقد يكون الكلام على المشترك يشمل الكلام على الأضداد، فذهب قوم إلى وقوعه كأنه في مألوف القوانين خاصّة، وذلك لأن المعاني عندهم غير متناهية، والألفاظ متناهية، فإذا وزّع لزم الاشتراك، وذهب بعضهم إلى أن الاشتراك أغلب، قال: "لأن الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النّحاة، والأفعال الماضية مشتركة بين الخبر والدعاء، والمضارع كذلك، وهو أيضاً مشترك بين الحال والاستقبال، والأسماء كثير فيها الاشتراك، فإذا ضممنّاها إلى مسمّى الحروف والأفعال كان الاشتراك أغلب"^(٤).

وقد ذهب علماء اللغة من الأضداد مذاهب متعددة، فتمسك نفر منهم بالسماع والنقل، ودعم آخرون السماع بالعقل والقياس، واعتمد بعضهم على فكرة الجمع بين القول بالأضداد ومحاولة تفسيرها. ويمثل المذهب الأول ابن فارس، فقد جعلها من سنن العرب، ومثل لها بلفظ

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ١٩١.

(٢) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ١٩٢.

(٣) انظر: أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق محمد الدالي: ٢٠٨-٢١٢، وانظر: فقه اللغة وسمّى العربية: ٣٤٨-

٣٤٩، وانظر: المزهري، السيوطي: ٣٨٧/١-٤٠٢.

(٤) المزهري، السيوطي: ٣٧٠/١.

الجون^(١). واحتج أبو علي الفارسي على إنكار أحد شيوخه مبدأ التضاد في اللغة، وحاول أن يردّ عليه معتمداً على دلالاتي السماع والقياس ومتفقاً مع ابن فارس في إقراره بصحة النقل، إلا أنه دعم هذا النقل بجدل منطقي^(٢).

وعلى ابن الأنباري وجود الأضداد بأنّ ملاك الأمر في الأضداد إلى السياق، وتعلّق أوله بآخره، وإلى قرائن الحال التي تكتنف الناس أثناء التّخاطب، وليس مرده إلى تشابه الألفاظ واختلافها فحسب^(٣). وأورد علّة أخرى تتملّ في تداخل المتضادّين على جهة الاتّساع^(٤). والنقى ابن سيده مع الفارسي، في تفسيره الأضداد بتداخل اللهجات^(٥).

وقد أنكر وقوع هذه الظاهرة في اللغة العربيّة بعض اللغويين كثعلب، وابن دستوريه، بينما أثبتّها أكثرهم^(٦). فقد ذهب ابن دستورية إلى أنّ العرب لا يأتون باسم واحد للشيء وضده، وحاول تأويل ما ورد من الأضداد في كلام العرب، وكأنّ ابن دستوريه كان يحاول إبعاد الأضداد عن القرآن الكريم لأنّ واضع اللغة عليم حكيم، واللغة توقيفيّة، والواقف هو الله تعالى. فلا يمكن أن يضع الله تعالى ألفاظاً تكون سبباً في التعمية والإبهام^(٧)، بل إنّ بعض العلماء عدّ الأضداد نقصاً في كلام العرب وفي لغتهم.

وقد ردّ ابن الأنباري في كتابه عن الأضداد فقال: "كلام العرب يصحّح بعضه بعضاً، ويربط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه فجاز

(١) صاحبني في فقه اللغة، ابن فارس ٩٧-٩٨.

(٢) المخصص، ابن سيده، ٢٥٩/١٣.

(٣) الأضداد، ابن الأنباري: ٢٤٤.

(٤) الأضداد، ابن الأنباري: ٨.

(٥) المخصص، ابن سيده: ٢٥٩/١٣.

(٦) انظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار ١٩١.

(٧) انظر: المزهري السيوطي: ٣٩٦/١.

وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لأنه يتقدمهما ويأتي بعدهما ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ولا يراد بها في حال التكلم الإخبار إلا معنى واحداً..^(١).

أما كيف نشأت الأضداد وما الأسباب التي أنت إليها؟ فكما كان بين من تناول الأضداد ثبوتاً أو إنكاراً، كان كذلك الخلاف حول نشأته أيضاً، وقد حاول بعض علماء العربية تفسير أصل هذه الظاهرة اللغوية، فاختلّفوا فيها إلى جملة من الأسباب منها^(٢): عموم المعنى الأصلي. والتغير أو الانتقال الدلالي. ودلالة اللفظ على معنى وسط. واحتمال الصيغة الصرفية للداليتين المتضادتين. ومنها عوامل نفسية كالخوف من الحسد والتفاؤل والتشاؤم.

المشترك اللفظي : لقي المشترك اللفظي عناية من اللغويين منذ وقت مبكر، وأولوه عناية ملحوظة، فقاموا بجمع ألفاظه، وبحثوا في مسائله المختلفة، وأثر السياق في تحديد معناه، وبيّنوا الآثار السانجة عنه، سلباً أو إيجاباً. ويبدو أن الاهتمام بتعدد دلالة اللفظ الواحد في القرآن الكريم قد يكون أحد الأسباب التي دفعت باللغويين والمفسرين ودارسي الإعجاز والبلاغة إلى الاحتفاء به ودراسته والتأليف فيه من ناحية أخرى. فقد ظهرت دراسات في اللغة العربية منذ وقت مبكر تعالج ظاهرة الاشتراك اللفظي، وحملت مؤلفاتهم عنوان الأشباه والنظائر مثل: "الأشباه والنظائر في القرآن الكريم" لمقاتل بن سليمان البلخي، "والوجوه والنظائر لهارون بن موسى الأزدي، وكتاب "ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد" و "الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية" للثعالبي، ومن الجهود التي اتجهت إلى دراسة المشترك في اللغة العربية بعامة كذلك، ما كتبه الأصمعي، وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو

(١) الأضداد، ابن الأنباري: ٢.

(٢) انظر: في تفصيل القول في هذه العوامل: د. وافي، فقه اللغة: ١٩٤-١٩٨، علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٢٠٤-٢١٤، وفي اللهجات العربية: ٢٠٨-٢١٥.

العميل وكراع ، والخوارزمي الكاتب^(١). لكن ما يؤخذ على هذه المؤلفات أنها لم تكن تهتم بتفسير هذه الظواهر أو معالجتها بصورة علمية دقيقة، وإنما كان الاهتمام منصباً على سرد الكلمات وذكر معانيها، والخلاف بينهم كان يدور حول هذه الظاهرة في اللغة العربية أو عدم وجودها، وسيطرة التفكير العقلي المنطقي أحياناً على التفسيرات التي قالوا بها.

آراء القدماء في وقوع الاشتراك: شهدت كتب اللغة خلافاً وقع بين العلماء في إقرار المشترك وإنكاره وأسبابه وآثاره وغير ذلك من المسائل المتصلة به. ولعلّ سيبويه أول من ذكر المشترك في تقسيمات الكلام، فقد أشار في الكتاب إلى المشترك في تقسيمه الكلام، وهو القسم الذي عرّفه بـ: "اتفاق اللفظيين واختلاف المعنيين" ومثل له بقولهم: "وجدت من المؤجدة: ووجدت إذا أردت وجدان الضالة وأشباه هذه عنده كثير"^(٢). وعن سيبويه أخذ قطرب هذا التقسيم واحتذاه ، ومثل له بلفظة الأمة، التي تعني في ما تعنيه: الدين، والرجل وحده يؤتم به، وقامة الرجل^(٣).

وقد جمع اللغويون في المشترك اللفظي مادة كبيرة، إذ رأوا أن لبعض الألفاظ من المعاني ما يزيد على أصابع اليدين عدداً، فقد أحصى الأصمعي للفظ العين عشرين معنى أو يزيد، مثل النقد من الدراهم، والقناة التي تعمل حتى يظهر ماؤها، والقبلة، والرجل نفسه، وحرّ المتاع، وغيرها^(٤). وسمى المبرّد الأشياء الكثيرة باسم واحد وهو: "ما اتفق لفظه واختلف معناه"^(٥)، وأقرّ ابن فارس في باب "الأسماء كيف تقع على المسميات" بأن الأشياء الكثيرة

(١) عوامل التطور اللغوي، د. أحمد عبد الرحمن حمّاد، ١٩٧.

(٢) الكتاب، سيبويه، ٢٤/١.

(٣) الأضداد، ابن الأنباري (٢٤٣-٢٤٤).

(٤) المزهري في علوم اللغة، السيوطي: ٣٧٢/١-٣٧٣.

(٥) ما اتفق لفظه واختلف معناه، المبرّد: ٣.

تسمّى بالاسم الواحد^(١). وذكر تحت عنوان: "باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق" هذه الأجناس من حيث اختلاف اللفظ والمعنى، فقال: "ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا: عين الماء وعين المال وعين الركبة، وعين الميزان". ويذكر لهذا النوع مثلاً من القرآن الكريم وهو: "قضى" الذي يأتي لعدة معانٍ: "قضى بمعنى حتم كقوله جلّ ثناؤه: ﴿قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ [الزمر: ٤٢]، وقضى بمعنى أمر كقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، أي أمر ويكون قضى بمعنى أعلم كقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ [الإسراء: ٤] أي أعلمناهم..^(٢)

ولئن توسّع الخليل وسيبويه والأصمعي وغيرهم من علماء اللغة العربيّة في حشد الأمثلة على المشترك اللفظي فإنّ طائفة من اللغويين القدامى، لم ترَ في تلك الأمثلة والشواهد إلا مصادفات محضة تتوسّيت فيها خطوات التطوّر المعنوي عن طريق المجاز والكناية. وفي طلّعة هؤلاء المنكرين للاشتراك ابن درستويه في كتابه "شرح الفصيح" فهو يرى أنّ المشترك ليس ظاهرة عامة، على عكس ما توهم بعض اللغويين من أنّ كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه، جرياً وراء ما وجدوه عند سيبويه في كتابه، وهو ينكر أيضاً أن يكون المشترك موضوعاً في الأصل لما في ذلك من الالتباس وعدم الإبانة، وقد علّل مجيء النادر منه باختلاف اللهجات، وتوهم القارئ أو السامع وعدم إدراكه للفروق الدلالية بين الكلمات^(٣).

يقول ابن درستويه: "قلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين أحدهما ضد الآخر، لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذه العلل، .. فيتوهم من لا يعرف العلل أنّهما لمعنيين مختلفين، وإن اتفق اللفظان، وإنما يجيء ذلك في

(١) الصاحبى في فقه اللغة، ابن فارس: ٢٠٧.

(٢) الصاحبى في فقه اللغة، ابن فارس: ٢٠٧.

(٣) المزهر، السيوطي: ٣٨٥/١.

لغتين متباينتين أو لحذف واختصار وقع في الكلام حتى اشتبه اللفظ وخفي سبب ذلك على السامع^(١).

ونظر أبو علي الفارسي إلى المشترك نظرة اعتدال، وراح يعلل ورود هذه الكثرة من الألفاظ، فأنكر أن يكون المشترك مقصوداً في أصل الوضع، وإنما مردّه إلى تداخل اللغات أو الاستعارة التي تشيع فتصبح بمنزلة المعنى الأول بقول: "اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون متصلاً ولا أصلاً ولكنه من لغات تداخلت، أو أن تكون لفظة تستعمل بمعنى تستعار لشيء فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل"^(٢).

واتفق ابن سيده والفارسي على أن زيادة المعاني هي وليدة التعبيرات المجازية للخطباء والشعراء^(٣)، وعلى هذا فهو يرى في المشترك مادة صالحة للتورية والتجنيس عند المهتمين بالمحسنات اللفظية، إذ من السهل أن يكرّر النادر أو الشاعر لفظ العين مثلاً في ما يقوله نثراً كان أم شعراً، بحيث لا يجد المتلقي عناء في فهم هذا اللفظ الذي يتردد ذكره، ويختلف معناه، وما دلّ عليه من فروق معنوية دقيقة أفصحت عنها سياقات العبارات، وساهمت الظروف المحيطة في كشفها بالخطاب^(٤).

أما كيف نشأ الاشتراك: فيمكن القول: إنَّ هناك شبه إجماع بين من تناول المشترك على أنه ناسج عن عذّة أسباب يمكن إجمالها في ضوء ما قرّره بعض اللغويين القدماء في العوامل الآتية: (٥)

(١) المزهر، السيوطي: ٣٨٥/١.

(٢) المخصص، ابن سيده: ٢٥٨ / ٣ - ٢٥٩ .

(٣) المخصص، ابن سيده: ٢٥٨ / ٣ - ٢٥٩ .

(٤) انظر دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان: ٥٤.

(٥) الاشتراك اللفظي، د. محمد نور الدين المنجد، ٦٤.

١- جواز وقوعه إمّا من واضعين، وذلك بأن يضع أحدهما لفظاً لمعنى معين ثم يضعه الآخر لمعنى آخر، وبشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادة المعنيين، وإمّا من واضع واحد لغرض الإيهام على السامع، حيث يكون التصريح سبباً للمفسدة^(١).

٢- التردد بين الحقيقة والمجاز، وذلك بأن يوضع لفظ على سبيل الحقيقة لمعنى، ثم يستعمل في غير ما وضع له مجازاً، فخرج اللفظة عن أصلها وكثرة استعمالها إلى أن تصبح معروفة في المعنى الثاني أكثر من استعمالها في معناها الأصلي كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣]، فالفتنة هي الإحراق والاختبار بالنار، أي يحرقون بالنار، ثم استعملت كلمة الفتنة في شتى المعاني. وظهرت في اختلاف الآراء، وفي المحنة، واجتذاب الآراء، وقد أطلقت الفتنة كذلك على المال والأولاد والكفر وكثرة الوله بالشيء إلى غير ذلك^(٢).

٣- قد حصل الاشتراك بسبب حرف من الحروف كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ، وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]، فالباء في "برؤوسكم" قد تفيد الإلصاق أو التبعية^(٣).

٤- اختلاف القبائل في استعمال الألفاظ، فاليد عند البعض تعني الذراع كلّها وقد تطلق على الساعد والكف، أو على الكف خاصة عند البعض الآخر.

٥- منها أيضاً الاصطلاح الشرعي إلى جانب المعنى اللغوي ثابت للألفاظ في لغة العرب قبل الإسلام، مثال ذلك لفظ الصلاة، فالصلاة معناها في اللغة الدعاء وفي الاصطلاح الشرعي هي العبادة المعروفة بكيفيةها، وكذلك بالنسبة للقرء والنكاح.

(١) أبواب الدخول لفهم علم الأصول، علي بن الشريف العلوي: ١٧٥.

(٢) أبواب الدخول لفهم علم الأصول، علي بن الشريف العلوي: ١٧٥.

(٣) علم أصول الفقه، د. عبد الوهاب خالف: ١٧٨.

٦- ومن الأسباب أيضاً: الاقتراض اللغوي من لغة أخرى لا تمت إلى العربية بصلة من ذلك كلمة السور وهي في العربية: حائط المدينة على حين أنها في الفارسية تعني الضيافة^(١).

٧- قد ينشأ المشترك نتيجة التغير في النطق من حيث القلب أو الإبدال أو التغير في المعنى المقصود وغير المقصود، فقد يحدث تطوّر نتيجة القلب والإبدال، مثال ذلك كلمة "استدام" المأخوذة من دام، واستدام من الدم، والصيغة الثانية تولدت من القلب أي استسمى : استدام أما الإبدال فقد تتحد صورة اللفظ مع أن الأصول الاشتقاقية مختلفة، مثال ذلك: كلمة "حنك" الغراب التي وردت بمعنى شدة سواده، وهي متطورة عن حلك، أي شدة السواد، قلبت فيه اللام نوناً على قولهم: إسماعيل في إسماعيل، فكلمة حنك تطابقت صورة مع كلمة حنك التي تدلّ على ما تحت الذقن^(٢). أما تغير المعنى فقد يكون تلقائياً وقد يكون مقصوداً، وقد يحدث التلقائي حيث نجد علاقة المشابهة بين المعنيين مثل كلمة المأتم التي كانت تعني اجتماع الناس في مناسبة غير سارة أو مناسبة مفرحة، ثم انتقلت لتقتصر على المناسبات الحزينة، ويتمثل التغير المقصود في استعمال الكلمة بوصفها مصطلحاً علمياً، مثل كلمة "الجمع" في الفقه والنحو والحساب، وكلمة "جذر" في الرياضيات وعلم النبات^(٣).

(١) عوامل التطوّر اللغوي، د. أحمد عبد الرحمن حمّاد، ١٩٩.

(٢) عوامل التطوّر اللغوي، د. أحمد عبد الرحمن حمّاد، ١٩٩.

(٣) انظر: علم الدلالة د. أحمد مختار، ١٥٩-١٦٢، وفصول في فقه اللغة العربية، د. رمضان عبد التواب:

٣٢٦-٣٣٣، وعلم اللغة بين التراث والمعاصرة : ٢٦٠-٢٦٣.

الفصل الثالث

المصطلح الدلالي عند الفلاسفة

المصطلح الدلالي عند الفلاسفة والمناطق :

عني الفلاسفة والمناطق بقضية الدليل والدلالة منذ عدة قرون، ولا يخفى على أيّ مطلع ودارس للتراث المعرفي العربي ارتباط علمي المنطق والفلسفة، باعتبارهما ميدانين من ميادين الثقافة الإسلامية، وصلة هذين الميدانين بعلوم اللغة، فالفلاسفة يرون ضرورة الأخذ بعلوم العربية وقوانينها وسننها في التعبير والخطاب، لأنها أدوات أساسية في البحث المنطقي والفلسفي، ودراسة المنطقين للألفاظ لا يمكن تصوّرهما بمعزل عن الدلالة، فلا وجود لألفاظ فارغة الدلالة في علمي المنطق والفلسفة، إنّما الألفاظ ودلالاتها وجهان لعملة واحدة، ونستشف هذا الاهتمام بعلوم العربية ونتمسه من خلال مؤلفاتهم في المنطق والفلسفة، حتّى أنّنا لا نكاد نعثر عندهم على تنظير للدلالة ومتعلقاتها، إلّا بقدر ما له ارتباط بهذين العلمين .

والمنطق في أبسط صوره دور مهمّ على سبيل المثال لا الحصر في تحديد ما إذا كانت الجملة صحيحة في اللغة أو غير صحيحة، فالجملة الصحيحة هي ذات الدلالة منطقياً، والجملة غير الصحيحة هي التي تنفّر إلى الدلالة منطقياً . ودلالة الجملة لا الكلمة في تركيبها معتمدة على كون اختيار ألفاظها وترتيبها منطقياً يقبله العقل أولاً، فقد يقبل من المرء قوله : أكرم محمد زيدا اليوم فشكره . و لا يقبل منه قوله : اليوم فشكره محمد زيدا أكرم . هذا على الرغم من توافر العناصر المعجميّة والصرفيّة والنحويّة نفسها في الجملتين كليهما، ولا مسوّغ لقبول إحداها ورفض الأخرى إلّا الترتيب العرفي والدلالة المنطقيّة الموجودان في الأولى والمفقودان في الثانية، ومن جملة المسائل الدلاليّة التي بحثها الفلاسفة ما يلي :

الدلالة: الدلالة فهم أمرٍ من أمرٍ، وقيل هي كون أمرٍ بحيث يفهم منه أمرٌ فهم أولم يفهم. والدال ينقسم إلى لفظ وغيره، ودلالة كلٍّ منها تنقسم إلى ثلاثة أقسام دلالة وضعيّة وعقليّة وطبيعيّة^(١). قال السنوسي: "الدلالة هي كون أمر يفهم منه أمر ولا شك أن الذي يفهم منه أمر هو الدال لا غيره، والذي اتّصف به غيره إنّما هو الفهم لأمر أي كونه فاهماً له لا الفهم منه بمعنى أنّه فهم منه أمر^(٢). إذن فالدلالة: إمّا أن تراد لذاتها، وإمّا أن تراد لشيء آخر يتوقع من المخاطب ليكون منه .

وتعني الدلالة عند الجرجاني العلم بوجود شيء يفترض استتباع العلم بوجود شيء آخر في الذهن ملازم له، يقول الجرجاني معرّفاً للدلالة: "هي كون الشيء بحالة، يلزم من العلم به، العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول" ^(٣). ومعنى هذا أنّه لكي يكون هناك دلالة يجب توافر عنصرين، أحدهما يدلّ على الثاني، الأول يسمّى الدال والآخر يسمّى مدلولاً . وهذا الأمر معنى عام لكل رمزٍ إذا علم، كان دالاً على شيء آخر، ثمّ ينتقل الجرجاني بالدلالة من هذا المعنى العام، إلى معنى خاصّ بالألفاظ باعتبارها من الرموز الدالة، وقد قسم المنطقيون الدلالة إلى: **لفظيّة وغير لفظيّة**، كما قسموا اللفظيّة إلى ثلاثة أقسام:

الأولى: الدلالة اللفظيّة الوضعيّة: وهي أن تكون الدلالة سببها الوضع، وهو تعيين أمر للدلالة بنفسه أي من غير قرينة إذا كانت حقيقة أو بقرينة إذا كانت مجازاً، فالدلالة فيها اختيارية

(١) مختصر في علم المنطق، السنوسي: ٣٥

(٢) مختصر في علم المنطق، السنوسي: ٣٥

(٣) انظر التعريفات، الجرجاني: ١٤٠.

تتغير بتغير الوضع^(١)، وعرفها الجرجاني بقوله : "هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه"^(٢). وقد أشار الغزالي إليها في معيار العلم وقسمها ثلاثة أقسام:

١- **دلالة المطابقة** : وذلك بأن يكون ذلك اللفظ موضوعاً لذلك المعنى وبإزائه : مثل دلالة المثلث على الشكل المحيط به ثلاثة أضلع. ودلالة لفظ الحائط على الحائط وكما يدل الحيوان على جملة الجسم ذي النفس الحساس . وكدلالة الإنسان على الحيوان الناطق ودلالة البيت على مجموع الجدار والسقف^(٣).

٢- **دلالة التضمن** : وذلك بأن يكون المعنى جزءاً من المعنى الذي يطابقه اللفظ : مثل دلالة المثلث على الشكل " فإنه يدل على الشكل لا على أنه اسم لذلك الشكل بل على أنه اسم لمعنى جزؤه الشكل . إذن فهي دلالة على جزء من أجزاء المعنى المتضمن له كدلالة الإنسان على الحيوان أو على الناطق وحده ، وكدلالة البيت على الجدار أو السقف^(٤).

٣- **دلالة الالتزام** : وهي دلالة اللفظ على لازم معناه وذلك بأن يكون اللفظ دالاً بالمطابقة

على معنى، ويكون ذلك المعنى يلزمه معنى غيره كالرفيق الخارجي، لا كالجزء منه، بل هو مصاحب ملازم له^(٥). أي أن يدل أولاً دلالة المطابقة على المعنى الذي يدل عليه أولاً،

ويكون ذلك المعنى الذي يصحبه معنى آخر، فينتقل الذهن أيضاً إلى ذلك المعنى الثاني الذي يوافق المعنى الأول، ويصحبه^(٦) يقول السنوسي: " يكون اللزوم ذهنياً بيتاً لتعرف بذلك أن بين كل واحدة من دلالاتي التضمن والالتزام وبين دلالة المطابقة عموماً وخصوصاً بإطلاق

(١) مختصر في علم المنطق، السنوسي : ٣٩ .

(٢) التعريفات، الجرجاني: ١٣٩-١٤٠.

(٣) انظر : معيار العلم ، الغزالي : ٤٣ .

(٤) انظر: معيار العلم ، الغزالي : ٤٣ .

(٥) الإشارات والتنبهات ، ابن سينا : ١٨٧ .

(٦) منطق المشرقيين ، ابن سينا : ١٤ .

كلّما وجدت دلالة التضمّن أو الالتزام وجدت دلالة المطابقة لاستنادهما إليها ^(١)، وذلك مثل دلالة المخلوق على الخلق والأب على الابن والسقف على الحائط والإنسان على الضاحك، وعليه فإنّ دلالاتي التضمّن والالتزام : تشتركان بالعقل ويشترط فيهما أن لا يكون الاسم دالاً على المعنى وعلى جزئه، كالممكن على العام والخاص، أو عليه وعلى لازمه كالشمس على الجرم والنور بل يكون بانتقال عقليّ عن أحدهما إلى الآخر، وإنّ تسمية الدلالة مطابقة وتضمناً والتزاماً إنّما هي بسبب كون تلك الدلالة دلالة بالوضع لتامه أو لجزئه أو للزومه .

والثانية: الدلالة اللفظية الطبيعية : مثل دلالة لفظ آخ على التأم .

والثالثة: الدلالة اللفظية العقلية : الدلالة الطبيعية والعقلية ليستا باختياريتين إلّا أنّ الطبيعية يمكن تغيّرها والعقلية لا يمكن فيها التغيّر ^(٢)، والدلالة العقلية للفظ ليست خاصّة بلفظ دون لفظ بل هي مشتركة بين جميع الألفاظ بل وبين جميع الأصوات وإن لم تكن ألفاظاً بخلاف الدلالة الطبيعية والوضعية للألفاظ فإنّهما مختصتان ببعض الألفاظ دون بعض ^(٣)، مثل دلالة سماع الصوت خارج الدّار على وجود متكلم .

والدلالة غير اللفظية أيضاً على ثلاثة أنواع :

الأولى: الوضعية غير اللفظية : " هي كون اللفظ يفهم منه المعنى العام بالوضع سواء كان بسماعه أو بمشاهدة الخطّ الدال عليه أو بتذكّره " ^(٤)، وسمّيت هذه الدلالة كذلك لأنّ العقل يعتمد عليها في فهم الدلالة على العلاقة المصطلح عليها بالوضع ، بين الدال والمدلول لأنّ

(١) مختصر في علم المنطق ، السنوسي : ٥٢

(٢) مختصر في علم المنطق ، السنوسي : ٤٠

(٣) مختصر في علم المنطق ، السنوسي : ٤

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون : ١٢٢/٢ .

الوضع " إضافة بينهما، أي جعل اللفظ بإزاء المعنى، على أن المخترع قال إذا أطلق هذا اللفظ فافهموا هذا المعنى " (١)؛ وذلك مثل دلالة إشارات السير الكهربائية على الاتجاه .

والثانية: الدلالة الطبيعية غير اللفظية : " والمراد من العلاقة الطبيعية: إحداث طبيعة من الطبائع، سواء أكانت طبيعة اللفظ، أو طبيعة المعنى أو طبيعة غيرها، عروض الدال عند عروض المدلول، كدلالة " أخ أخ " على السعال، وأصوات البهائم عند دعاء بعضها بعضاً، وصوت استغاثة العصفور عند القبض عليه... فالرّابطة بين الدال والمدلول هنا هو الطبع " (٢) . وليس المنطق العقلي ، وليس العرف .

والثالثة: الدلالة العقلية غير اللفظية : " وهي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه، والمراد بالعلاقة الذاتية استلزام المعلول للعلّة في نفس الأمر تحقّق المدلول فيها مطلقاً، سواء كان استلزام المعلول للعلّة، مثل دلالة رؤية الدخان على وجود النار، وكاستلزام النار للحرارة، أو استلزام أحد المعلولين " الحرارة والدخان " للآخر فإنّ كليهما معلولان للنار " (٣) فالرّابط بين الدال والمدلول هنا، رابطة عقلية منطقية، قائمة على الاستنتاج المنطقي العقلي، المعتمد على الإدراك الذهني للعلاقة المطردة بين الظواهر المتلازمة . مثل دلالة سرعة حركة النبض على وجود الحمى . وقد استخدم المناطق هذه المصطلحات لتحديد المعاني وحصر دلالاتها، من أجل وضع قوانين كلية في علم المعنى (٤) .

ومن تقسيمهم هذا نلاحظ بوضوح موقفهم، من العلاقة بين الرّمز ومدلوله، فهم يوضحون هذه العلاقات والمراد منها . " وقد تكون دلالة التضمّن والالتزام وضعيّة . وكذا دلالة المركّب

(١) كشاف اصطلاحات الفنون : ١٢٢/٢ .

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون : ١٢١ / ٢ .

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون : ١٢١/٢ .

(٤) معيار العلم ، الغزالي: ٧٢.

ضرورة أن لأوضاع مفرداته دخلاً في دلالاته . ودلالة اللفظ على المعنى المجازي داخلية في الوضعية؛ لأنها مطابقة عند أهل العربية؛ لأن اللفظ مع القرينة موضوع للمعنى المجازي بالوضع النوعي كما صرحوا به . وأما عند المنطقيين فإن تحقق اللزوم بينهما، بحيث يتمتع الانفكاك فهي مطابقة، وإلا فلا دلالة على ما صرح به السيد الشريف في حاشيته شرح المطالع... وعند المنطقيين كونه بحيث كلما أطلق فهم المعنى للعلم بالوضع . وتعريفها بفهم المعنى من اللفظ عند إطلاقه، بالنسبة إلى من هو عالم بالوضع، ليس كما ينبغي لأن الفهم صفة السامع، والدلالة صفة اللفظ فلا يصدق التعريف على دلالة ما ^(١) . إذن فقد ارتبطت دلالة لفظ الدلالة في الاصطلاح بدلالته في اللغة، حيث انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق، وهو معنى حسي، إلى معنى الدلالة على معاني الألفاظ، وهو معنى عقلي مجرد.

ومحور الدلالة عند ابن سينا هو القصد ، لأنه " دلالة وضعية متعلقة بإرادة المتلفظ الجارية على قانون الوضع فما يتلفظ به ويراد به معنى ما، ويفهم منه ذلك المعنى، يقال له: إنه دالّ على ذلك المعنى، وما سوى ذلك المعنى، مما لا تتعلّق به إرادة المتلفظ، وإن كان ذلك اللفظ أو جزء منه - بحسب تلك اللغة، أو لغة أخرى أو بإرادة أخرى - يصلح لأن يدلّ به عليه فلا يقال له: إنه دالّ عليه - أو لا يراد " ^(٢) . ولذلك قد يقال إنّ جزء "عبد الله" يحمل دلالة في نفسه ولكن ليست دلالة مقصودة يقول ابن سينا موضحاً ذلك: " إذا لم يرد باللفظ دلالة لم يكن دالاً، لأن معنى قولنا: لفظ دالّ هو أن يراد به الدلالة لا أن له نفسه حقاً من الدلالة " ^(٣)

(١) كشاف اصطلاحات الفنون : ١٢٢/٢ - ١٢٣ .

(٢) الإشارات والتنبيهات، ابن سينا : ١٩٢ .

(٣) منطق المشرقيين ، ابن سينا : ١٢ .

وينصّ ابن سينا هاهنا على أمر يخصّ العلاقة بين دلالة المطابقة ودلالة الالتزام إذ الوصول إلى دلالة اللفظ على معناه بطريق الالتزام يمرّ عبر إجراء دلالة المطابقة بين اللفظ وما يطابقه من مدلولات بتوسط الذّهن الذي ينجز هاتين المرحلتين بشكل سريع جداً فدلالة الأب على الابن دلالة التزام ولكنّ هذه الدلالة لم تتعقد حتّى وجد العقل أنّ بين الأب ومدلوله أنّه والد له أبناء . ثمّ تختلف دلالة الالتزام عن دلالاتي التضمّن والمطابقة في أنّها تستدعي مدلولاً خارجاً عن اللفظ، أمّا دلالتا التضمّن والمطابقة فإنّهما تستدعيان مدلولهما من لفظيهما. لأنّ دلالة اللفظ على كلّ أجزائه هي دلالة مطابقة، أمّا علاقته بجزء من هذه الأجزاء فهي علاقة تضمّن، ولذلك نجد ابن سينا في حصره للعلاقة القائمة نظرياً بين اللفظ والمعنى لا يقيدها فيقول: "ولأنّ بين اللفظ والمعنى علاقة ما"^(١)

وتجاوز البحث الدلالي عند الغزالي عن ماهيّة الدلالة إلى البحث عن جوهر الدلالة وفروعها، فهو يذكر أصنافاً لمعانٍ قد حدّدها علماء الدلالة المحدثون كالمعنى الإرشادي أو الإيمائي، والمعنى الاتّساعي، والمعنى السياقي، وإن كان الغزالي قد أطلق عليها تسميات ذات صبغة أصوليّة وهي على الترتيب: دلالة الإشارة ودلالة الاقتضاء وفحوى الخطاب، وكلّ دلالة عند الغزالي قد تنقسم إلى دلالات فرعيّة يقول معرفاً **دلالة الاقتضاء**: "بأنّها هي التي لا يدلّ عليها اللفظ ولا يكون منطوقاً بها ولكن تكون من ضرورة اللفظ."^(٢) وكيف تكون دلالة الاقتضاء من ضرورة اللفظ ؟ يوضح ذلك الغزالي بقوله : " أمّا من حيث لا يمكن كون المتكلّم صادقاً إلّا به ، أو من حيث يمتنع وجود الملفوظ شرعاً إلّا به أو من حيث يمتنع ثبوته

(١) الإشارات والتنبيهات : ١٨٩/ ١ .

(٢) المستصفي من علم الأصول، الغزالي: ١٨٧/١ .

عقلاً إلا به " (١). وإدراك دلالة الاقتضاء تتم إما باعتبار طبيعة حال المتكلم فهي بناءً على ذلك طبيعية لا يكون المتكلم عندها إلا صادقاً ، وإما باعتبار طريق العقل فالذلالة إذن عقلية منطقية.

ويشير الغزالي إلى ما يمكن أن يصحب العملية التواصلية من حركة وإيماء وإشارة من قبل المتكلم فتصرف الدلالة من المعنى الرئيسي، إلى المعنى الإيمائي أو ما يسمى في علم الدلالة الحديث **"بالقيم الحافظة"** وتعني: جملة القيم الثقافية والاجتماعية وغيرها التي تصحب عملية التواصل أو الإبلاغ. فلكي تؤدي دلالة معينة لا نعتمد فحسب على الألفاظ أو الرموز، إنما يقتضي ذلك تضاعف عدة أنظمة إيلاغية "إذا كان النظام الكلامي أهمها فإن سائرها يواكبه مكتملاً إيّاه" (٢). من ذلك النظام الإشاري، والنظام النبوي "فوق المقطعي"، والنظام الإيحائي، والنظام السياقي، ونظام المقام أو الحال، يقول الغزالي محدداً بعض هذه الأنظمة الدلالية في سياق تعريفه لدلالة الإشارة: "وهي "أي دلالة الإشارة" ما يؤخذ من إشارة اللفظ لا من اللفظ ونعني به ما يتبع اللفظ من غير تجريد قصد إليه، فكما أن المتكلم قد يفهم بإشارته وحركته في أثناء كلامه ما لا يدل عليه نفس اللفظ فيسمى إشارة فكذلك قد يتبع اللفظ ما لم يقصد به ...". وهذا ما قد يسمى إيماءً وإشارة". أما **النظام السياقي**: الذي يشرف على تحميل الصيغة دلالات إضافية، عدّها الدرس الدلالي الحديث دلالات أساسية، يقدّمه الغزالي بقوله أنه فهم غير المنطوق به من المنطوق بدلالة سياق الكلام ومقصوده. (٣).

(١) المستصفي من علم الأصول، ٢/ ١٨٧.

(٢) اللسانيات وأسسها المعرفية، د. عبد السلام المسدي:

(٣) المستصفي من علم الأصول: ٢/ ١٨٨ .

دلالة اللفظ : هو أن يكون اللفظ اسماً لذلك المعنى على سبيل القصد الأول، فإن كان هناك معنى آخر يقارن ذلك المعنى مقارنة من خارج، يشعر الذهن به مع شعوره بذلك المعنى الأول، فليس اللفظ دالاً عليه بالقصد الأول؛ وربما كان ذلك المعنى محمولاً على ما يحمل عليه معنى اللفظ، كمعنى الجسم مع معنى الحساس؛ وربما لم يكن محمولاً كمعنى المحرك مع المتحرك^(١). كما ذكر ابن سينا أن **دلالة اللفظ** : هي: " أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ارتسم في النفس معنى فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم؛ فكلماً أوردته الحسّ على النفس التفتت إلى معناه "^(٢). ودلالة اللفظ على المعنى من ثلاثة أوجه أحدها : بطريق المطابقة كدلالة البيت على معناه والآخر بطريق التضمن كدلالة لفظ البيت على الحائط المخصوص، فإن لفظ الحائط موضوع للمسمى به بالمطابقة فيدلّ عليه بذلك، ولفظ البيت يدلّ عليه ولكن يفارقه في وجه الدلالة. والثالث: بطريق الالتزام كدلالة السقف على الحائط فإنه يباين طريق المطابقة والتضمن فلم يكن بدّ من اختراع اسم ثالث "^(٣). والمعتبر في دلالة الألفاظ، طريق المطابقة والتضمن ولا يجوز الجواب عن الماهية بالخواصّ البعيدة، وإن كانت تدلّ بطريق الالتزام^(٤).

دلالة العلامة : يقول ابن سينا : " نقول : إن دلالة الموضع دلالة العلامة، كأنّ

المستعين بذلك يقول: " إن مرادي فيما أقوله هو الشيء الذي منه كذا وكذا. والشيء الذي لا يخلو من كذا ومن كذا فيعرفه بأمر خارج عنه، هي الفصول التي تلحقه والقسمة التي تتاله ، وذلك كالخاصّة له؛ وهو بيان ضعيف، فإنه لو كان يدلّ على الشيء بعلامة تشمله ولا

(١) المدخل، ابن سينا: ٤٢ .

(٢) العبارة ، ابن سينا : ٨٠ .

(٣) مقاصد الفلاسفة ، الغزالي : ٨ .

(٤) معيار العلم في المنطق : الغزالي : ١٠٥ .

تعرف جوهره ، لكان بعيداً عن أن يكون تعريفاً حقيقياً، فكيف هذا التعريف الذي إنما يعرف الشيء بعارض لا يعمه " (١) .

دلالة على ماهية : أصناف الدلالة على الماهية ثلاثة : أحدها على سبيل الخصوص والانفراد . مثل دلالة الحيوان على الطبيعة المشتركة بين أشخاص الناس . وإما على الشركة مثل الحيوان فإنه لا يدلّ على ماهية الإنسان ولا على ماهية الفرس، ولكن إذا طلبت الماهية المشتركة لها فسأل سائل : " ما هذه المتحركات من الإنسان والفرس والطائر ؟ فقيل : " الحيوانات " كانت الدلالة واقعة على كمال حقيقتها المشتركة . وإما على سبيل الانفراد والشركة معاً . مثل الإنسان فإنه ماهية لزيد وحده ولزيد مع عمرو بالشركة ، وذلك لأنّ زيداً ليس ينفرد عن عمرو وبمعنى مقوم، بل بأحوال عرضت لمادته لو توهم فقدانها لم يجب أن يكون فقدانها بسبب فقدان زيد وفساده على ما تحقق في العلم الكلي ، وليس انفرازه كانفراز الإنسان عن سائر الحيوانات بأمر مقوم لجوهره " (٢) .

الحمد: قولٌ تركيبه تركيب تقييد يشرح المعنى المدلول عليه باسم ما، بالأشياء التي يقوم بها قوام ذلك المعنى... والجزء الأول من حدّ كل نوع هو جنسه، والجزء الثاني منه هو فصله، وهو المتمم لحدّه، وهو المقوم له، إذ كان يُعرفه بما يخصّه في جوهره (٣)، والحدّ

(١) الجدل ، ابن سينا ، ٢٧

(٢) المدخل، الفارابي : ٧٢

(٣) منطق المشركيين ، ابن سينا : ٣٥

يعرف جوهر الشيء ويدلّ على قوام جوهر الشيء ^(١) والحدّ يعرف الشيء من أمرين اثنين، أحدهما أنّه يعرف ذات الشيء وجوهره، والثاني أنّه يعرف ما يتميّز به عن كلّ ما سواه ^(٢) .

الحدّ الحقيقي: يكون الحدّ حقيقةً إذا كان ممّا هو أعرف عندنا وأعرف على الإطلاق ^(٣) . والحدّ الحقيقيّ أن تذكر جميع ذاتياته وإن كان ألفاً ولا تبالي بالتطويل لكن ينبغي أن تقدّم الأعمّ على الأخصّ ^(٤) ، والحدّ الحقيقيّ أنّك إذا وجدت الجنس القريب فلا تذكر البعيد معه فتكون مكرراً ، ... وأن تحترز من الألفاظ الغريبة الوحشية والمجازيّة البعيدة ، والمشاركة المترددة ، واجتهد في الإيجاز ما قدرت وفي طلب اللفظ النصّ ما أمكنك

الحدّ الناقص : وهو الحدّ الذي لا يستوفي جميع ذاتيات الشيء ولا يكون مساوياً له في المعنى بل في العموم ، فيحصل منه التمييز الذاتي فحسب دون معرفة الذات كما هو بجميع ذاتياته ^(٥) .

المعنى: أصبحت مشكلة "المعنى" من أعقد المشكلات وأصعب قضايا اللغة. وتعدّدت زوايا النظر إليها، حتّى باتت من أهم ما يشغل الباحثين في كلّ علم وفن. إذ شغلت قضية "المعنى" الفلاسفة والمنطقيين وعلماء الكلام والفقهاء والأصوليين والمفسرين وفقهاء اللغة والأدباء والنقاد على مرّ العصور والأزمنة. ولم تكن مشكلة المعنى هيئة يسيرة قط إلا في عقول غير العارفين. ولذا يمكن القول القول: إنّ جميع النظريات العلميّة والأطروحات المعنويّة

(١) الحروف، الفارابي : ١٠١

(٢) الألفاظ المستعملة في المنطق ، الفارابي : ٧٨

(٣) الجدل، ابن سينا : ٢٥٠

(٤) المستصفى ، الغزالي : ٩٧ .

(٥) المستصفى ، الغزالي : ٩٧ .

بالنصوص قديماً وحديثاً لم يكن يشغلها في المقام الأول غير مشكلة المعنى، ولولا مشكلة المعنى لم يكن ليوحد كثير منها بصورة أو بأخرى.

والمعنى هو "ما يقصد بشيء" ^(١) 'والشيء في اللغة " ما يصح أن يعلم ويخبر عنه عند سبويه، وقيل الشيء : عبارة عن الوجود .. وفي الاصطلاح هو الوجود الثالث المتحقق في الخارج ^(٢) . والمعاني عند الجرجاني: " هي الصورة الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ، والصور الحاصلة في العقل" ^(٣) . وعبارة الصورة الذهنية كما يستفاد من النص السابق لها علاقة بمفهوم الدلالة من وجهة نظر المنطقيين لأنها تسمى مدلولاً حيث يدل اللفظ عليها . والدلالة في تعريف الجرجاني تدخل ضمن تقسيمات . الصورة الذهنية التي نعملها ، والمعنى معاً إضافة إلى أربعة اصطلاحات استخدمها للتفريق من وجهة نظر منطقية وهي : المفهوم، الماهية، الحقيقة والهوية: " فمن حيث إنها تقصد باللفظ، سميت مفهوماً، ومن حيث إنه مقول في جواب ما هو، سميت ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج، سميت: حقيقة، ومن حيث امتيازها عن الأغيار، سميت هوية " ^(٤) .

المعنى الجزئي : ويسمى أيضاً المعنى الخاص " وهو كمعنى زيد الذي هو صورة هذا الشخص، فإذا تقرر عند الذهن من أحد الموجودات الذي هو شخص زيد لا يكون هو بعينه المنقَرَر من موجود آخر ^(٥) .

(١) الإشارات والتبهيّات ١٨٩/١

(٢) التعريفات، الجرجاني : ١٧٠

(٣) التعريفات، الجرجاني : ٢٨١

(٤) التعريفات، الجرجاني : ٢٨١

(٥) المعبر في الحكمة : البغدادي : ٣٨

المعنى العام: كل معنى عام يقال على أكثر من واحد كيف قيل ، فالمحسوسات مدركة بالحس، وأن فيها أشياء متشابهة وأشياء متباينة وأن المحسوسات المتشابهة إنما تتشابه في معنى واحد معقول مشترك فيه ، وذلك يكون مشتركاً لجميع ما تشابه، ويعقل في كل واحد منها ما يعقل في الآخر، ويسمى هذا المعقول المحمول على كثير الكلّي والمعنى العام^(١).

المعنى الكلّي: وهو الذي يتشابه به عدة أشياء ، والشخص هو ما لا يمكن أن يتشابه به اثنان أصلاً^(٢).

المعنى المفرد: هو المعين من حيث يلتفت إليه الذهن كما هو، ولا يلتفت إلى شيء منه يتقوّم، أو معه يحصل، وإن كان للذهن أن يلتفت وقتاً آخر إلى معانٍ أخرى فيه ومعه أو لم يكن^(٣).

المعنى المعقول: ويقصد به: " أن الشيء من حيث يوجد في نفسه شيئاً هو معنى معقول متعين، وإن كان ما يقع عليه من جزئيات تكون تحته غير متعين، وهو من حيث يتعين يخالف كل واحد من الجوهر والكمّ وأمر أخرى إذا كان ليس في نفسه مقولاً وإن كان بعضها يقال عليها، فمتى صرح بذلك المضمّر المنوي في النفس صار القول حينئذ صدقاً أو كذباً، وقلبه ليس بصدق ولا بكذب " ^(٤).

(١) الحروف، الفارابي : ١٣٩ .

(٢) القياس ، الفارابي : ١٣ .

(٣) منطق المشرقيين : ابن سينا : ١١ .

(٤) العبارة ، ابن سينا : ٢٣ .

المعنى العرضي : وهو " أن لفظة العرضية إما أن تدلّ على أن الشيء موجود في موضوع، فتكون دلالته على هذه النسبة؛ أو تدلّ على أنه في ذاته بحيث لا بدّ له من موضوع؛ فهذا أيضاً معنى عرضي، وذلك لأنّ نسبة هذا المعنى إلى معنى أكثر الأعراض مثل الكيفية والكمية والوضع أمر غير مقوم لماهياتها، لأنّ ماهياتها تتمثل مدركة مفهومة " (١)

الألفاظ: القول لفظ مركّب دالّ على جملة معنى، وجزؤه دالّ بذاته لا بالعرض على جزء ذلك المعنى، وإنّما قيل فيه جزء دالّ على جزء ذلك المعنى، ليفصل بينه وبين اللفظ المركّب الذي يدلّ على معنى مفرد كقولنا عبد الملك الذي هو لقب لشخص (٢) وقد اهتم أهل المنطق والفلاسفة بدلالات الألفاظ وعدّوها جزءاً من دراسة المنطق ونرى مثل ذلك الاهتمام عند الفارابي فقد صنّفها تصنيفات عدّة، وخصّص قسماً من كتابه "إحصاء العلوم" بما أطلق عليه **علم اللسان**. وجعله على ضربين أحدهما : حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما، وعلم ما يدلّ عليه شيء منها، والثاني علم قوانين تلك الألفاظ . وسمّى الألفاظ الدالة في لسان كلّ أمة إلى قسمين: **مفرد ومركّب** بل إنّه وضع لها علماً خاصاً سمّاه "**علم الألفاظ**" الذي عدّه من فروع علوم اللسان .

علم اللسان : من المصطلحات النادرة الاستخدام في الدلالة على دراسة اللغة في التراث العربي، وقد يكون الفارابي أوّل من استخدم هذا المصطلح وذلك في كتابه "إحصاء العلوم" يقول في مقدمة كتابه: " قصدنا في هذا الكتاب أن نحصي العلوم المشهورة علماً علماً

(١)المقولات ، ابن سينا : ٦٥

(٢)العبارة ، الفارابي : ١٣٩

و نعرف جمل ما اشتمل عليه كل واحد منها وأجزاء كل ما له منها أجزاء، وجمل ما في كل واحد منها من أجزائه ونجمله في خمسة فصول : الأول : **في علم اللسان وأجزائه** ...^(١) وكان الفارابي بوضعه علم اللسان في مقدمة العلوم يشير إلى أن هذا العلم بمثابة المفتاح للعلوم الأخرى ومصرفها . أمّا ما يقصده الفارابي بمصطلح علم اللسان وتصوره لموضوعاته فنجد ذلك في الفصل الأول من كتابه حيث يرى أن علم اللسان ضربان : أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما، وعلم ما يدلّ عليه شيء منها . والآخر : علم قوانين تلك الألفاظ^(٢) ، أي أن علم اللسان يتفرّع عنده إلى فرعين أساسيين هما :

علم اللسان التطبيقيّ، وعلم اللسان النظريّ . أمّا علم اللسان التطبيقيّ: فهو يتّصل عنده بحفظ الألفاظ أو اللغة عن طريق التعلّم أو كما يقول: " ليسهل تعلّم ما تحتوي عليه الصناعة وحفظها "^(٣) . ولفظ الصناعة ينصرف في التراث العربيّ الإسلاميّ إلى معنى العلم في العصر الحاضر، فصناعة النحو عند القدماء تعني علم النحو، وصناعة الطبّ تعني علم الطبّ والفارابي يوضّح ذلك في شرحه مفهوم علم اللسان النظريّ أو كما حدّده بقوله: " هو علم قوانين تلك الألفاظ "^(٤)، والقوانين في كلّ صناعة كما يقول هي: "أقوال كلّية جامعة، ينحصر في كلّ واحد منها أشياء كثيرة ممّا تشتمل عليه تلك الصناعة حتّى يأتي على جميع الأشياء التي هي موضوعة للصناعة أو على أكثرها، وتكون معدّة إمّا ليحاط بها ما هو من تلك الصناعة، لئلا يدخل فيها ما ليس منها أو يشذّ منها ما هو منها وإمّا ليتمتحن بها ما لا

(١) انظر الفارابي ، إحصاء العلوم : ٢ .

(٢) انظر الفارابي ، إحصاء العلوم : ٣-٤ .

(٣) انظر الفارابي ، إحصاء العلوم : ٤ .

(٤) انظر الفارابي ، إحصاء العلوم : ٤ .

يؤمن أن يكون قد غلط فيها غلط " (١) . أي بعبارة أخرى فإنّ علم قوانين الألفاظ هو علم تجريدي شأنه في ذلك شأن أيّ علم آخر يسعى إلى وضع قوانين عامّة أو بمعنى أدقّ استنباط قوانين عامّة تخضع لها تلك الألفاظ في حالتها الإفراد والتركيب، لأنّ الألفاظ الدالة في كلّ أمة ، كما يقول : " ضربان : مفردة ومركّبة " (٢) ، أي أنّ الفارابي يستخدم كلمة الألفاظ للدلالة على المفردات والتركيب للدلالة على اللّغة، ومعنى هذا أنّه يرى أنّ علم اللسان النظري أو علم قوانين الألفاظ كما قال هو علم صناعة تقدّم على مادة لغويّة تتمثّل من المفردات والتركيب وعلى عمل عقلي يتمثّل في استنباط القوانين العامّة والأصول التي تجري عليها هذه المادة اللغويّة بحيث تنتهي هذه الدراسة إلى وضع قوانين عامّة أو أقوال كليّة — كما يقول — تصدق على كلّ اللغات، ومعنى هذا أيضاً أنّ علم قوانين الألفاظ علم لا يدرس لغة بعينها ، وإنّما هو دراسة للظاهرة التي تسمّى، كما تتمثّل في المفردات والتركيب . أمّا فروع علم اللسان فهي عنده تقع في سبع فروع أو علوم كما أسماها، بعضها يصدق على كلّ اللغات، وبعضها خاصّ بلغة ، معيّنة ، وهذه الفروع هي : (٣)

علم الألفاظ المفردة : وهو ما أطلق عليه علماء العربيّة القدماء اللغة، أو متن اللغة، وهو علم خاصّ بكلّ لغة، يتّصل بجميع مفرداتها وروايتها، ومعرفة أنواع هذه المفردات الأصل منها، والغريب عنها، أو الدخيل، فيها بالإضافة إلى معرفة الدلالات .

علم الألفاظ المركّبة : وهذا أيضاً علم خاصّ بكلّ لغة، ويتّصل بجميع النصوص التي قالها شعراؤهم ونطق بها بلغاؤهم وفصحاؤهم المشهورون عندهم ثمّ روايتها وحفظها .

(١) انظر الفارابي ، إحصاء العلوم : ٤ .

(٢) انظر الفارابي ، إحصاء العلوم : ٤ .

(٣) انظر الفارابي ، إحصاء العلوم : ٤ .

علم قوانين الألفاظ المفردة: وهو علم عام يتصل بمنهج دراسة الألفاظ في اللغات الإنسانية وهو عنده يشمل دراسة المستويين الصوتي والصرفي، أو ما يسمّى في علم اللغات الحديث بعلم الأصوات وعلم الصرف: لأنّ علم قوانين الألفاظ المفردة عند الفارابي يفحص أولاً كما يقول في الحروف وعددها، ومن أين خرج كلّ واحد منها في آلات التصويت، وعن المصوت وغير المصوت، أمّا عن المستوى الصرفي فإنّ هذا العلم يفحص الحروف التي لا تتبدّل في بنية اللفظ عند التثنية والجمع والتذكير والتأنيث، كما يدرس الاشتقاق ويميّز بين الحالات التي ليست مشتقة ويقدم الأمثلة على ذلك كما يفحص المصادر وأنواعها والتغيرات التي تطرأ على الألفاظ من حيث التضعيف والثلاثي والرباعي والصحيح والمعتلّ ويعرّف كيف يكون ذلك عند التصريف (١).

علم قوانين الألفاظ عندما تتركّب: وهو علم عام أيضاً، يختصّ بدراسة التراكيب أو ما يسمّى بعلم النحو أو النحو بالمعنى الضيق المقصور على قواعد التركيب، ويقسم الفارابي هذا العلم إلى ضربين: أحدهما يفحص حركات الإعراب أو كما يقول يعطي قوانين أطراف الأسماء والكلم عندما تتركّب، والثاني يعطي قوانين في أحوال التركيب والترتيب نفسه، كيف هي في ذلك اللسان، وهو يقصد بذلك دراسة نظم الكلمات من حيث ترتيبها داخل الجملة، وعلاقة كلّ كلمة بالأخرى نتيجة لذلك الترتيب وعلى كم ضرب يتمّ هذا الترتيب حتّى تتألف جمل لها معنى (٢).

(١) انظر الفارابي، إحصاء العلوم: ٤.

(٢) انظر الفارابي، إحصاء العلوم: ٧-٨.

علم قوانين الكتابة: وهو علم يفحص طرق الكتابة والخط في لغة ما، أو ما يسمى في علم اللغة الحديث بعلم الخط وهو عند الفارابي يدرس ويميّز بين ما يكتب في السطور وما لا يكتب من الحروف، ثم يبين عما يكتب في السطور كيف سبيله ^(١).

علم قوانين تصحيح القراءة : وهو علم يتصل بعلم قوانين الكتابة أشدّ الاتصال، لأنّه يفحص مواضع الحروف في السطور وما يكتب في السطور من حروفهم وما لا يكتب، كما يفحص نقط الإعجام التي تميّز الحروف المتشابهة والعلامات التي تدلّ على إدغام الحروف وكذا علامات الفصل والوصل ^(٢).

علم الأشعار: وهو العلم الذي يقوم بفحص ودراسة الأوزان الشعرية البسيطة والمركبة ^(٣). وقد تعامل الفارابي مع القضايا بصورة عامة، والمسائل الدلالية بصورة خاصة، وفي مقدمة هذه المسائل مسألة :

العلاقة بين اللفظ والمعنى، فهي في نظر الفارابي " ... علاقة اصطلاحية عرفية تواضع عليها الناس " ^(٤). وتبعاً لذلك فإنه جعل طبيعة الألفاظ علامات أو إشارات اصطلاح عليها واضعوها. حيث يقول : " وأما الألفاظ فإنها دالة على أنها علامات مشتركة إذا سمعت خطر ببال الإنسان — بالفعل — الشيء الذي جعل اللفظ علامة له وليس لها من الدلالة أكثر من ذلك " ^(٥). وهذا النص يدلّ على الأهمية التي يوليها الفارابي للعلامات والإشارة بصفة عامة إذ جعل

(١) انظر الفارابي ، إحصاء العلوم : ٩ .

(٢) انظر الفارابي ، إحصاء العلوم : ١٠ .

(٣) البحث الصوتي والدلالي عند الفارابي : ٩٢ .

(٤) شرح الفارابي لكتاب أرسطو في العبارة : ٢٥ .

الألفاظ اللغوية مجرد علامات للدلالة على ما وضعت له بإزائه؛ لذلك نجده يقسم الدوال بحسب بساطتها وتعقيدها إلى :

الإشارات : وهي الإشارات غير اللغوية البسيطة كالإشارة باليد أو العين .

الأصوات والزعمات : وهي الأصوات الطبيعية كصوت الرعد وأصوات الحيوانات وأمواج البحار وأصوات الطيور التي قد تكون لها دلالة معينة .

الحروف المؤلفة عن الأصوات : وهي الحروف الهجائية التي تتكون منها المفردات اللغوية كحرف الجيم من لفظ "جاء" .

الألفاظ المركبة بموالة الحروف: وهي مفردات اللغة وألفاظها التي تتكون منها الجمل في اللغة .

الخطوط الدالة على الألفاظ: وهي لغة الكتابة ^(١) .

هذا هو تقسيم الفارابي للدوال، فقد بدأ من أبسطها وهي الإشارات البصرية غير اللغوية . وتليها الأصوات الطبيعية وهي ليست ذات أهمية في الدلالة اللغوية، وتليها الحروف المؤلفة عن الأصوات، وهي ذات أهمية كبيرة إلا أن هذه الأهمية ليس لها اعتبار في الدلالة عند الفلاسفة، وإنما اعتبارها في الدلالة عند اللغويين. وتبقى الألفاظ المركبة بموالة الحروف والخطوط الدالة على الألفاظ أي الدلالة اللغوية بشقيها : **المنطوقة والمكتوبة** .

وهي التي أعطاها الفارابي أهمية خاصة في بحوثه الدلالية، أما الشق الأول فتعدّ الألفاظ أصغر الوحدات الدلالية وأهمّها وأكملها وأكثرها تعبيراً عن حاجات الإنسان ^(٢) . لذلك فقد

(١) انظر الحروف للفارابي: ٧٤ ، ١٣٧ .

(٢) البحث الصوتي والدلالي عند الفارابي : ١٢٨ .

أعطت الدراسات اللغوية الحديثة اللفظ المنطوق أهمية أكبر من تلك التي أعطتها اللغة المكتوبة .

والدلالة في اللفظ المنطوق عند الفارابي تمرّ عبر ثلاثة معايير: الأول هو: **اللفظة المفردة**

، والثاني هو: **الصورة الذهنية**، والثالث هو: **الشيء الخارجي** . **فاللفظ** دالّ على الصورة الذهنية التي يستحضرها الإنسان عند سماعه اللفظ ، **والصورة الذهنية** دالة على الشيء الخارجي ^(١) . وعلى هذا فإنّ " ...الألفاظ دالة على المعقولات دلالة بلا واسطة وإنّ الموجودات خارج النفس هي مدلول عليها غير دالة " ^(٢) . بينما **المعقولات** دالة ومدلول عليها في الوقت نفسه دالة بالنظر إلى الشيء الخارجي ومدلول عليها بالنظر إلى اللفظ المنطوق، وعليه فإنّ الفارابي قد جعل المعقولات أو الصورة الذهنية المركز الدلالي للفظ المفرد، ويؤيد ذلك أنّه قد جعلها سابقة على الألفاظ حيث يقول " ...إنّ الألفاظ إنّما أحدثت بعد أن عقلت الأشياء وأنّ الألفاظ إنّما تدلّ أولاً على ما عليه الأمور في العقل من حيث هي معقولة ... " ^(٣) أي: أنّ المعنى سابق للفظ فكأنّما يتمّ في أذهانتنا تصوّر المعنى بصورة كاملة ثمّ نبحث بعد ذلك عن اللفظ ليكون دالاً على هذا المعنى المتصوّر .

ويقول الفارابي في بيان **العلاقة بين الألفاظ والمعقولات** : " وذلك أنّ الرأي إنّما

نصحّحه عند أنفسنا بأن نفكر ونروي ونقيم في أنفسنا أموراً ومعقولات شأنها أن تصحّح ذلك الرأي ونصحّحه عند غيرنا بأن نخاطبه بأقوال نفهّم بها الأمور والمعقولات التي من شأنها أن تصحّح ذلك الرأي . وليس يمكن أن نصحّح أي رأي اتّفق بأيّ معقولات اتّفقت ولا أن نوجد تلك المعقولات بأيّ عدد ولا بأيّ أحوال وتركيب وترتيب اتّفق، بل نحتاج في كلّ رأي

(١) انظر: شرح العبارة : ٢٤-٢٥ .

(٢) انظر شرح العبارة : ٢٤-٢٥

(٣) الحروف للفارابي : ٧٤

نلتزم تصحيحه إلى أمور ومعقولات محدودة، وإلى أن تكون بعند معلوم، وعلى أحوال وتركيب وترتيب معلوم. وتلك ينبغي أن تكون حال ألفاظها التي تكون العبارة عنها عند تصحيحها لدى غيرنا ...^(١) إذن فهو يطلق على المعاني أو الدلالات مصطلح منطقي هو: "المعقولات" التي يكون محلها النفس التي يتم فيها تصحيح المفاهيم برؤية منطقية .

وعلى هذا فإن الألفاظ في نظر الفارابي : إنما تدل على الصورة الذهنية وليست لها علاقة مباشرة بالشيء الخارجي، ويبدو أن هذه الفكرة هي التي تبناها في ما بعد " سوسير " في فكرته عن الإشارة اللغوية مع شيء من التعديل وعنه " سوسير " استوحى العالمان " أوجدن وريشاردز " فكرتهما التي وضعا على أساسها مثلثهما الدلالي المشهور الذي لا يجعل للألفاظ علاقة مباشرة بالشيء الخارجي . ومن جهة أخرى فإن الفارابي " ... يرى أن النطق ثلاثة أقسام :

الأول : النطق الخارجي: ويمثل القول الخارجي بالصوت وهو اللفظ .

الثاني: القول المركوز في النفس: وهو النطق الداخل .

الثالث : القوة الإنشائية المفطورة في الإنسان التي تميز التمييز الخاص بالإنسان دون ما

سواه من الحيوان، وهي التي بها يحصل للإنسان المعقولات والعلم والصنائع " ^(٢) .

ويلاحظ هنا أن القسم الأول والثاني اللذين سماها الفارابي بالنطق الخارج والنطق

الداخل ، هما اللذان يسميهما دي سوسير ، **بالصورة الصوتية** إلا أنه لا يفرق بينهما، كما فعل

الفارابي، وهما عنده يشكلان إحدى وجهي الدلالة اللغوية . أما القسم الثالث الذي يسميه

الفارابي **بالقوة الإنشائية المفطورة** في الإنسان، فهو الذي يسميه نشو مسكي:

(١) إحصاء العلوم : الفارابي : .

(٢) انظر : إحصاء العلوم ، الفارابي: ٦٢

بالكتابة اللغوية : وهي عنده القوى الكامنة وراء امتلاك الإنسان فطرياً القواعد الصوتية والصرفية والنحوية و لا يكتفي الفارابي بما مضى من التقسيمات بل نجد عنده تقسيماً آخر للألفاظ وهو تقسيم يكاد يطابق تقسيم النحاة للكلام إلاّ اختلافاً في المصطلحات ، والاعتبارات الفلسفية ، فقد قسم الفارابي الألفاظ المفردة ثلاثة أقسام :

" اسم وكلمة " الفعل " وأداة " ^(١) ، فالاسم عنده والمصطلح نفسه عند النحاة، أمّا الكلمة : فهي ما اصطلح عليه النحاة بالفعل ، وأمّا الأداة فهي: ما يسميه اللغويون بـ : **" حروف المعاني "** وتجدر الإشارة هنا إلى أن معاني الأدوات عند الفلاسفة بصفة عامة وعند الفارابي بصفة خاصة لها استعمالات أوسع مما هي عند النحاة، فمعنى " أن " مثلاً عند النحاة : **" التوكيد، وأمّا عند الفلاسفة فهي تفيد الثبات والكمال والوثاقة في الوجود وفي العلم بالشيء ^(٢) وما يقوم به مقام اللفظ المفرد من الأدوات الدالة . وإذا كانت دلالة الاسم والفعل واضحة، فإنّ دلالة الأداة قد يكتفها غموض، ويشرح الفارابي في كتابه "الحروف" هذه المسألة ففي مقام حصره لاستخدامات الحرف "ما" يقول: "يستعمل " ما " في السؤال عن شيء ما مفرد، وقد يقرن باللفظ المفرد والذي للدلالة عليه أولاً وهو الشيء الذي جعل ذلك اللفظ دالاً عليه". فالحروف ليست لها دلالة في ذاتها إنّما قيمتها الدلالية فيما تشير إليه، واللفظ لا يدلّ على ذاته إنّما يدلّ على المحتوى الفكري الذي في الذهن، وفي هذا الإطار يشرح الفارابي استعمالات لفظ "موجود" فيقول: **"الموجود: لفظ مشترك يقال على جميع المقولات والأفضل أن يقال: إنّهُ اسم لجنس من الأجناس العالية على أنّه ليست له دلالة في ذاته."****

(١) انظر شرح العبارة : ٢٧

(٢) الحروف: الفارابي : ٦١

يقول الفارابي مشيراً إلى هذه الدراسة: " **الألفاظ الدالة** منها مفردة تدلّ على معانٍ مفردة ومنها مركّبة تدلّ على معانٍ مفردة... والألفاظ الدالة على المعاني المفردة **ثلاثة أجناس**: اسم وكلمة "فعل" و**أداة** "حرف" وهذه الأجناس الثلاثة تشترك في أنّ كلّ واحد منها دالّ على معنى مفرد" فأقسام الألفاظ باعتبار دلالتها تنقسم في قسمين:

ألفاظ مفردة ذات دلالة مفردة: ومعيار اللفظ المفرد هو ما يدلّ جزؤه على جزء معناه، فدلالته قابلة للتجزئة. أمّا قسم **الألفاظ المركّبة** ذات الدلالة المفردة فهي على نقيض الألفاظ المفردة، إذ هي غير قابلة لأن تتجزأ لدالتها، وتعرف بأنّها ما لا يدلّ جزؤه على جزء معناه.

واللغة المكتوبة عند الفارابي لها مهمتان الأولى: ذات طابع دلاليّ وهي أنّ اللفظة المكتوبة رمز دالّ على اللفظة المنطوقة. واللفظة المنطوقة رمز دالّ على الصورة الذهنيّة والصورة الذهنيّة انعكاس من الشيء الخارجيّ، والمهمّة الثانية: وهي ذات طابع وظيفيّ، فهي من ناحية تعدّ الإطار الماديّ الذي يسمح لمفردات اللغة بحياة أطول وبقاء المدة أكثر بمعنى أنّ استعمال الكتابة في اللغة يعطي لمفرداتها فرصة الحياة لمدة أطول. فالكتابة إذن وسيلة تحتفظ بها مفردات اللغة من الانقراض، وهي — الكتابة — من ناحية أخرى. تعدّ الوعاء الماديّ للأفكار، والخزانة لتجارب الأمم وحضاراتها وحلقة وصل تنقل عبرها هذه الحضارات والتجارب من جيل إلى جيل^(١).

(١) الحروف، الفارابي: ١٤٤ — ١٤٥.

واللفظ المفرد عند ابن سينا هو : " اللفظ الدال المفرد وهو اللفظ الذي لا يريد الدال به على معناه أن يدلّ بجزء منه البتّة على شيء وإن كان قد يجوز أن يدلّ بجزء منه على معنى " (١) . إذن فما كانت دلالاته واحدة لا تتجزأ فهو: اللفظ المفرد، ثم بحيث إذا تجزأت دلالاته لم تفصح عنه وإنما تتحوّل إلى دالّ غيره، ومعنى ذلك أن اللفظ المفرد قد يكون لفظاً مركباً فقولنا "عبد شمس" فإنّه وإن جاز فيه أن يجرأ إلى "عبد" و "شمس" ولكن لا تكون دلالاته من حيث يراد أن يقال "عبد شمس". وما نلاحظه في تعريف ابن سينا للفظ المفرد أنّه تعريف يختلف عن التعريف الذي أورده في كتابه "الإشارات والتبسيّات" حيث يقول: "اللفظ المفرد هو الذي لا يراد بالجزء منه دلالة أصلاً، حين هو جزؤه مثل تسميتك إنساناً بعبد الله فإنك حين تدلّ بهذا على ذاته لا على صفته من كونه "عبد الله" فلست تريد بقولك "عبد" شيئاً أصلاً، فكيف إذ سميت به "عيسى" ؟ بلى، في موضع آخر قد تقول "عبد الله" وتعني بـ"عبد" شيئاً، وحينئذ يكون "عبد الله" نعناً له، لا اسماً، وهو مركب لا مفرد" .

واللفظ المفرد الكلّي: منه ذاتي يدلّ على الماهيّة ، ومنه عرضي (٢) واللفظ المفرد، إذا اقترن به لفظ آخر وحمل عليه فقيل إنّه كذا أو ليس كذا، كان صدقاً أو كذباً (٣) . وما ذهب إليه ابن سينا قد يكون قريباً من المقصود بالمعنى التعييني عند ليونز وهو لا يختلف كثيراً عن معنى الإرجاع الذي تتحدّد معه العلاقة القائمة بين الوحدة المعجميّة وما هو خارج من النظام اللغويّ من أشخاص وأماكن وأشياء. إلّا أن ليونز يميّز بين التعيين والإرجاع في أن الأول يحدّد مدلول الوحدة المعجميّة خارج السياق اللغويّ أمّا الثاني فيحدّد مدلولها داخل العبارات

(١) منطق المشرقيين : ١١٠ .

(٢) المدخل، ابن سينا : ٣٣ .

(٣) العبارة، ابن سينا : ٦٠ .

المرتبطة بالسياق^(١)، ويبرز ابن سينا المعنى التعييني للفظ المفرد فيقول: "والمعنى المفرد - هو المعين من حيث يلتفت إليه الذهن كما هو، ولا يلتفت إلى شيء منه يتقوّم أو معه يحصل، وإن كان للذهن أن يلتفت وقتاً آخر إلى معانٍ أخرى فيه ومعه أو لم يكن"^(٢) . وكإشارة إلى صعوبة تعيين دلالة اللفظ المفرد يرى ابن سينا أنه لكي تحصل الدلالة المعيّنة يجب أن يرجع إلى معنى اللفظ المفرد دون متعلقاته، وإن كان ذلك يبقى مجرد شرط نظري بحيث أن الذهن يضمن الصورة المفهومية للفظ متعلقات أخرى وهو ما يشكل إحدى العقبات القائمة أمام التحديد التام لإرجاع دلالة اللفظ في العالم الخارجي^(٣).

ويورد ابن سينا تقريباً آخر للفظ الدالّ بسميّة: "بالخاصّ المطلق"، يقول في ذلك: "اعلم أنّ أصناف الدالّ على ما هو من غير تغيير العرف " ثلاثة: أحدها: بالخصوصيّة المطلقة مثل دلالة الحيوان الناطق على الإنسان"^(٤). أما النوع الثاني من الألفاظ فهي تلك التي تغطي ألفاظاً فرعية غير متجانسة، وهي ذات حقل من الأفراد تشترك في أنّ اللفظ العام يتحقّق فيها مفهومه الذهني، يقول ابن سينا موضحاً ذلك: "والثاني: بالشركة المطلقة مثل ما يجب أن يقال حين يسأل عن جماعة مختلفة فيها مثلاً: فرس وثور وإنسان: ما هي؟ وهناك لا يجب ولا يحسن إلا الحيوان"^(٥). أما النوع الثالث من أنواع اللفظ المفرد، فيقيم على أساسه ابن سينا حقلاً أوسع مما خصّ به النوعين الأولين، وذلك لأنّ هذا النوع يحمل سمات الخصوصيّة المطلقة والشركة وهما صفتا النوعين السابقين. يقول ابن سينا في تحديد هذا

(١) انظر مقال التعيين والتضمين في علم الدلالة -الدكتور جوزيف شاريم عدد ١٧ / ١٨ سنة ١٩٨٢ مجلة الفكر العربي المعاصر.

(٢) منطق المشرقيين: ١٢ .

(٣) منطق المشرقيين: ١٢ .

(٤) الإشارات والتنبيهات: ١٩٣/١ .

(٥) انظر: علم الدلالة د. أحمد مختار عمر ١١١.

النوع من اللفظ المفرد: "وأما الثالث فهو ما يكون **شركة** و**خصوصية** معاً، مثل ما إنه إذا سئل عن جماعة هم: زيد وعمرو وخالد، ما هم؟ كان الذي يصلح أن يجاب به على الشرط المنكور أنهم أناس .

واللفظ المفرد عند الغزاليّ، لا يخرج عن تصوّر من سبقه من العلماء خاصة الفارابي وابن سينا يقول الغزالي: " المفرد وهو الذي لا يراد بالجزء منه دلالة على شيء أصلاً حين هو جزؤه كقولك عيسى وإنسان، فإنّ جزأي عيسى وهما "عي و سي " وجزأي إنسان وهما "إن وسان" ما يراد بشيء منهما الدلالة على شيء أصلاً " وأقسام المفرد عنده هي: الاسم والفعل والحرف ^(١) . وأشار صاحب شرح الغرّة في المنطق إلى أنّ اللفظ المفرد أربعة أقسام : " ما لا جزء له . ما له جزء لا دلالة له . ما له جزء يدلّ على معنى غير الجزء المقصود . ما له جزء يدلّ على جزء المعنى المقصود " ^(٢) .

أما المركّب : أمّا قولهم: في الدار أو الإنسان في، فهو مركّب ناقص لأنّه مركّب من اسم وأداة ^(٣) . **والمركّب "التام"** : فهو الذي يدلّ كلّ جزء فيه على معنى، والمجموع يدلّ دلالة تامة بحيث يصحّ السكوت عليه من ذلك قولهم: زيد يمشي والناطق حيوان ويكون تامّاً إن صحّ سكوت المتكلّم عليه ^(٤) .

المركّب الناقص: وهو ما لم يصحّ السكوت عليه وهو خلاف التام، مثل قولك: زيد يمشي ، والناطق حيوان: مركّب تام، وقولك في الدار... مركّب ناقص؛ لأنّه من اسم وأداة لا من

(١) معيار العلم في المنطق: ٤٩

(٢) شرح الغرّة في المنطق ، الرّازي، الصفوي : ٣٥ .

(٣) معيار العلم: ٤٩

(٤) معيار العلم ، الغزالي : ٤٩-٥٠

اسمين، ولا من اسم وفعل؛ فإن مجرد قولك زيد في أو زيد لا يدلّ على المعنى الذي يراد
الدلالة عليه في المحاوراة ما لم يقل زيد في الدار^(١). وقد يكون مثل هذا التقسيم للألفاظ يركّز
على الناحية الشكلية التامة ولا يستوعب المعنى إلا من حيث الدلالة الشكلية التي اقتضت
على المحاوراة، كما هو في النص السابق.

لفظ جزئي: هو اللفظ الذي نفس تصوّر معناه يمنع وقوع الشركة فيه، مثل المتصوّر
من زيد، وهو كلّ لفظ لا يصحّ فيه أن يقال بمفهومه على أكثر من واحد كزيد أو عمرو يسمّى
لفظاً جزئياً^(٢).

لفظ كلي: وهو الذي نفس تصوّر معناه لا يمنع وقوع الشركة فيه. فإن امتنع امتنع
لسبب من خارج مفهومه^(٣). واللفظ الكلي إنّما يصير كلياً، بأنّ له نسبة ما، إمّا بالوجود،
وإمّا بصحة التوهم، إلى جزئيات يحمل عليها^(٤). ويكون كلّ لفظ كلي ذاتي إمّا دالاً على
ماهية أعم، ويسمّى جنساً، وإمّا دالاً على ماهية أخصّ، ويسمّى نوعاً، وإمّا دالاً على إنية
ويسمّى فصلاً... ويكون اللفظ الكلي العرضي فيكون خاصياً ويسمّى خاصّة، وإمّا مشتركاً فيه
ويسمّى عرضاً عاماً^(٥).

ونقسم الألفاظ إلى معاني جزئية وأخرى كلية، قد لا يكون المقصود منه
الجزئية والكلية كما هو الحال عند الأصوليين واللغويين، أي أن يكون الجزئي جزءاً من الكلي

(١) معيار العلم، الغزالي ٥٠.

(٢) الإشارات والتنبيهات، ابن سينا: ١٩٧.

(٣) الإشارات والتنبيهات، ابن سينا: ١٩٧.

(٤) المدخل، ابن سينا: ٢٨.

(٥) المدخل، ابن سينا: ٢٨.

من حيث الخصوص والعموم، وإنما يقصد به التصوّر من اللفظ من حيث المعنى، ووقوع الشركة في المفهوم، فالمتصوّر من لفظ زيد هو شخص معيّن، كذلك المتصوّر من لفظ الشجرة والفرس بقريّة هذه، وهي الإشارة المعيّنة المشخّصة التي تمنع عن تفرّع المشاركة في المفهوم بحيث لا نتصوّر شيئاً آخر له شركة في معنى الشجرة وهذا هو معنى الجزئي .

أمّا الكلّي فهو خلاف ذلك مثل قولك الإنسان فإنّ المتصوّر من لفظه غير معيّن كأن يكون زيداً أو عمراً أو ما شابه ذلك، ولم يمنع نفس تصوّر معناه عن وقوع الشركة فيه. والآخر : إنّ تصوّر المعنى ووقوع الشركة في المفهوم أو عدمهما هما من مباحث الدلالة العقلية .

وعقد الغزالي مقارنة بين اللفظ والشيء والمعنى، ويظهر ذلك من خلال تقسيمه مراتب الدلالات في الوجود، وجعل العقل هو القاسم المشترك بين هذه الأشياء " اللفظ والمعنى والشيء " فللشيء وجود في الخارج ينعكس إلى الداخل بدلالة اللفظ على المعنى الذي في النفس . قال الغزالي : " اعلم أنّ المراتب فيما نقصده : أربعة ، واللفظ في الرتبة الثالثة : فإنّ للشيء وجوداً في الأعيان، ثمّ في الأذهان ثمّ في الألفاظ، ثمّ في الكتابة، فالكتابة دالة على اللفظ، واللفظ دالّ على المعنى الذي في النفس، والذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان ، فما لم يكن للشيء ثبوت في نفسه لم يرسم في النفس مثاله، وما ارتسم في النفس مثاله فهو العلم به ... " (١) .

العلاقة الاعتبارية بين الكلمة ومعناها : لابن سينا نظرة خاصّة في عرقيّة الإشارة اللغويّة أو اعتباريّةها، إذ نظر إلى مسألة العلاقة بين الكلمة ومعناها باعتبارين، ففي الاعتبار الأول نظر إلى الظروف والملابسات المتعلّقة باستعمال الكلمة وتداولها بين المتخاطبين في

(١) معيار العلم في المنطق : ٤٧ .

الأسرة اللغوية الواحدة ، فأكد بوجود "الاعتباطية بين الدالّ والمدلول...ويقع على عاتق المتخاطبين تحديد الدلالة ، إذ عبّر عنها بالتعارف والإرادة مما أدى إلى اختلاف الدوالّ على مدلولات واحدة باختلاف العصور والأمم " (١) .

وعلى هذا فإنّ العلاقة بين الكلمة ومعناها من حيث الاستعمال علاقة اعتباطية وعرفية ، وهذا الجانب اجتماعي أكثر ممّا هو لغويّ بمعنى أنّه ليس داخل النظام اللغوي بل هو عرف اجتماعي يقدّم فيه اللاحق السابق ، وعليه فلا يمسّ العلاقات بين المستويات الصوتية والصرفية والنحوية بصورة مباشرة وتبعاً لذلك فإنّ الفرد المتكلم والمستمع ليس لهما أي تدخل في اعتباطية العلاقة بين الكلمة ومعناها وهذا ما أكّده ابن سينا بقوله : "... ليس يلزم أحد من الناس أن يجعل لفظاً من الألفاظ موقوفاً على معنى من المعاني ، ولا طبيعة للناس تحملهم عليه بل قد واطأ تاليهم أولهم على ذلك وسالمة عليه ... " (٢) .

وفي الاعتبار الثاني نظر إلى الظروف والملابسات المتعلقة بولادة الكلمة أو إيجادها حسب الخلفيات الاجتماعية للفرد كلّ على حده ، فنجد هنا : "... أنّ الدوالّ والمدلولات هي التي تتحكّم في طبيعة العلاقة الدلالية ... " (٣) ، وليس العرف الاجتماعي هو الذي يحدّد هذه العلاقة بشكل حاسم بمعنى أنّ هذا الجانب لغويّ أكثر ممّا هو اجتماعي فهو داخل النظام اللغوي ، فتمسّ العلاقات بين المستويات الصوتية والصرفية والنحوية وعلى هذا فإنّ العلاقة بين الكلمة ومعناها في هذا الاعتبار ذاتية صميمية اقتضتها ضرورة نفسية دلالية . وهذه الضرورة ليست جماعية بل هي فردية ، تلازم الفرد وتحدّد له الزاوية التي ينظر من خلالها

(١) البحث الدلالي عند ابن سينا : ١٨٤

(٢) العبارة : ٣ .

(٣) البحث الدلالي عند ابن سينا : ١٨٤

إلى مفردات الحياة وتميّزه عن غيره في إدراك مفاهيم هذه المفردات وتصوّرها على طريقته الخاصة، وهذا ما يوضّحه ابن سينا بقوله: " ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ارتسم في النفس معنى ، فتعرف النفس أنّ هذا المسموع لهذا المفهوم فكّما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناها " (١) .

فالعلاقة ذاتيّة لأنّه بمجرد سماع الفرد الكلمة يستدعي ذهنه مفهوم هذه الكلمة متلبساً بتصوّرات خيالية لا يشاركه فيها أحد من أفراد مجتمعه اللغوي. وهي صميميّة لأنّ هذه التصوّرات الخياليّة جزء لا يتجزأ من شخصيّة صاحبها هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنّه لا يمكن انفكاك الصورة الصوتيّة للكلمة عن هذه التصوّرات عند صاحبها، ولو كان لمن حوله نظرة مغايرة، وعلى سبيل المثال لو عرضنا كلمة الحياة على أحد عشر عربياً وسألنا كلّ واحد منهم عن رأيه حول مفهوم هذه الكلمة، فسوف نجد أمامنا ما لا يقل عن اثني عشر جواباً . مع أنّ المفهوم العامّ لهذه الكلمة معروف لدى الجميع ومتفق عليه .

ومن هنا يتّضح لنا أنّ الاعتبار الأول عند ابن سينا في العلاقة بين الكلمة ومعناها اعتباطيّة لأنّ المجتمع اللغوي هو الذي يحدّد المفهوم العامّ للكلمة . وهذا ما يسمّيه د. إبراهيم أنيس بالدلالة المركزيّة، أمّا الاعتبار الثاني فالعلاقة فيها نفسيّة لأنّ تحديدها لا يرجع إلى المجتمع اللغوي، وإنّما يرجع إلى الفرد حسب خلفيّاته الشخصيّة وبصمات هذه الخلفيات في نفسيّته تجاه هذه الكلمة . وهذا ما يسمّيه د. إبراهيم أنيس بالدلالة الهامشيّة (٢) . والمهم هنا أنّ ابن سينا قد استثمر هذين الاعتبارين في العلاقة الدلاليّة ليصل بهما إلى مستويين في المجال الاستعمالي فنجد أنّ : "...اللغة عند ابن سينا ذات مستويين دلاليين مستوى لا تخرج

(١) العبارة: ابن سينا ٤ .

(٢) دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس : ١٠٢

مواضع أربع وهي: **الأفكار والأحداث والأوضاع والمفاهيم**. • يقول ابن سينا: "إنَّ الإنسان قد أوتي قوة حسّية ترسم فيها صور الأمور الخارجية وتتأدّى عنها إلى النفس فترسم فيها ارتساماً ثانياً ثابتاً، وإن غاب عن الحسّ. فلأمر وجود في الأعيان ووجود في النفس يكون أثراً في النفس. ولما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمجاورة انبعتت إلى اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك..." فمالّت الطبيعة إلى استعمال الصوت ووفقت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معاً، ليدلّ بها على ما في النفس من أثر. ثم وقع اضطرار ثان إلى إعلام الغائبين من الموجودين في الزمان أو من المستقبلين إعلاماً بتدوين ما علم... فاحتيج إلى ضرب آخر من الإعلام غير النطق، فاخترعت أشكال الكتابة" (١).

الاسم : "هو الصوت المخبر الموضوع غير الموقت الذي لا يبيّن منه شيء، كقول القائل : حمار . فلو أنّ متكلّماً قطع اسم حمار، وقال : حم ثمّ ار ، لما كان في واحد من هذين الجزئين ما يبيّن عن شيء" (٢). والاسم عند ابن المقفع على أربع منازل : وهو النسبة فمن الأسماء ما ينسب إلى صورة واحدة لا يشاركها فيها غيرها، كالكتابة في الإنسان ليس إلّا له، ولكن ذلك لا يعمّ أهل صورته . ومنها ما ينسب إلى صورة واحدة ويعمّها، ولكنه موقت لا يكون إلّا في وقته، كبياض الشعر في الإنسان على الكبر، فليس ذلك إلّا للناس، وهو يعمّم، ولكن له وقتاً وزماناً لا يكون إلّا فيه . ومنها ما هو عامّ في كلّ حين، ولكن الصورة المختلفة مشتركة فيه، كالقائمتين في الإنسان فكلّ إنسان ذو قائمتين وفي كلّ حين ذلك ولكن يشارك الإنسان في هذه النسبة غيره ومنها ما يعمّ الصورة الواحدة ، ويلزمها في كلّ حين ولا

(١) الشفاء ابن سينا: ٦، تحقيق د. محمود الخصري

(٢) المنطق، محمد بن المقفع : ٢٧

يشاركها فيها غيرها ، كالضحك في الإنسان والصهيل في الخيل فهذه النسبة تعم الصورة ،
وتختص بها من غير شرك، ويلزمها في كل حين . وهي أفضل النسب منزلة، وهي التي
يجري مجرى الحدّ ويخبر محتته " (١)

ونكر الفارابي أن الاسم : " لفظة دالة على معنى يمكن أن يفهم وحده وب نفسه، من غير
أن يدلّ بذاته وبنيتّه وشكله على زمان ذلك المعنى وذلك، مثل قولك: حيوان وإنسان وزيد
وعمر وبياض وسواد . والاسم والكلمة يتميّزان من الأداة بما استثنى في تحديدهما من أنّهما
يدلان على معنى يمكن أن يعقل وحده من غير الحاجة إلى أن يقرن بشيء آخر " (٢)،
والاسم يتميّز عن الكلمة بأنّ الاسم يدلّ على المعنى من غير أن يدلّ على الزمان الذي فيه
وجوده بذاته وبنيتّه " (٣) ، والاسم منه محصلّ ومنه غير محصلّ :

"والاسم المحصلّ هو الذي يدلّنا على أمر واحد معيّن بمنزلة لفظة زيد التي تدلّنا على شخص
واحد " (٤) ، **وغير المحصلّ**: عند ابن زرعة " هو الذي لا يدلّنا على شيء واحد معيّن
بمنزلة قولنا : لا إنسان ، فإنّ هذه اللفظة تدلّنا على جميع الأمور التي هي سموى الإنسان ،
وينبغي أن يعلم أنّ هذه اللفظة ليست سالبة لأنّ السالبة هي التي ترفع شيئاً من شيء " (٥)
والاسم يكون موضوعاً من غير أن يحتاج في ذلك إلى شيء يقرن به، ولا يكون محمولاً دون
أن تقرن به الكلمة الوجوديّة، إمّا في اللفظ وإمّا في الضمير " (٦) .

(١) المنطق، محمد بن المقفع: ١٥ .

(٢) المدخل، الفارابي : ٦٨ .

(٣) المدخل ، الفارابي : ٦٨ .

(٤) العبارة ، ابن زرعة : ١٤ .

(٥) العبارة، ابن زرعة : ٣١ .

(٦) العبارة، الفارابي : ١٣٨ .

وعرّف ابن سينا الاسم بأنه : " لفظة دالة بتواطؤ ، مجردة عن الزمان ، وليس واحد من أجزائها دالاً على الانفراد " ^(١) . أي أنّ الاسم لا يدلّ آية دلالة على زمان من الأزمنة الثلاثة ، كما أنّ أي جزء من أجزائه لا يدلّ على شيء على الإطلاق ففي قولنا " الإنسان " لا يوجد جزء من أجزائه يراد به جزء من المعنى إذا كان مقصوداً بهذا اللفظ، تحديداً لجملة اللفظ " إنسان " أمّا الكلمة فهي لفظ مفرد يدلّ بالوضع على المعنى وعلى زمان ذلك المعنى ، ثمّ يقارن ابن سينا بين الكلمة عند المناطقة والفعل عند النحاة ، ويقرّر أنّه ليس من المحتّم أن يكون كلّ فعلٍ عند النحاة كلمة عند المناطقة لأنّ المضارع غير الغائب — أي المخاطب والمتكلم — فعل عند النحاة ولا يعتبر كلمة عند المناطقة؛ لأنّ المضارع غير الغائب مركّب والمركّب غير كلمة ^(٢) . ينقسم كلّ من الاسم والكلمة عند ابن سينا إلى محصل وغير محصل ، وإلى ما هو قائم وما هو مصرف ، ويلاحظ ابن سينا أنّ العربيّة لم تعرف الأسماء والكلمات غير المعدولة ، وأنّها تعرف فقط في اليونانيّة والفارسيّة ^(٣) . أمّا المحصل عنده فيكون في الكلمات كلمة محصّلة وكلمة غير محصّلة ، كقولنا: لا صح . وقد قيل في التعليم الأول وذلك أنّها غير محصّلة لأنّها تدلّ على شيء من الأشياء موجوداً كان أو غير موجود دلالة على مثال واحد ^(٤) .

وحّد ابن رشد بأنّه: " لفظ دالّ بتواطؤ على معنى مجرد من الزمان من غير أن يدلّ على واحد من أجزائه إذا أفرّد على معنى مجرد من ذلك المعنى سواء كان الاسم المفرد بسيطاً مثل زيد أو عمرو أو مركّباً مثل عبد الملك الذي هو اسم لرجل وذلك أنّ عبد الملك الذي هو اسم

(١) الشفاء، ابن سينا: ١٣٨ .

(٢) الشفاء ، ابن سينا: ٣٩ .

(٣) الشفاء، ابن سينا: ١٣٨ .

(٤) العبارة، ابن سينا: ٢٧ .

لرجل إذا أفرد عنه عبد أو الملك لم يدلّ على جزء من المعنى الذي دلّ عليه مجموعهما كما يدلّ عليه في قولنا عبد الملك إذا أردنا أنّه عبد الملك . فإنّ عبد يدلّ هاهنا على جزء من المعنى الذي دلّ عليه قولنا عبد الملك وكذلك الملك يدلّ على جزء من المعنى ^(١) .

والأسماء المحصلة عنده : "هي التي تدلّ على المعنى الذي يدلّ عليه الاسم المحصل وعلى زمان ذلك المعنى، وغير المحصلة هي التي تدلّ على ما يدلّ عليه الاسم غير المحصل وعلى زمان ذلك المعنى فالاسم الدالّ على الملكات، مثل إنسان وفرس . وأمّا غير المحصل فهو الاسم الذي يركّب من اسم وملكة وحرف لا في الألسنة التي يستعمل فيها هذا النوع من الاسم مثل قولنا لا إنسان ولا حيوان . وهذا الصنف من الأسماء إنّما سمّي اسماً غير محصل لأنّه لا يستحق أن يسمّى اسماً بإطلاق إذ كان لا يدلّ على ملكة ولا هو أيضاً قول سالب لأنّ دلالاته دلالة الاسم المفرد وإن كان مركباً ^(٢) . وتكون الأسماء مصروفة وغير مصروفة .

فالاسم المصروف : الأسماء التي تسمّى مصروفة فإنّها قد اقترن بالاسم منها شيء زائد على الاسميّة مشيرٌ إلى معنى غير ما يشير إليه مجرد الاسم ، وذلك حركة من الحركات وإعراب من الأعراب حتّى يُسمع هناك مجموع حاصل من جزئين أحدهما الاسم والآخر ما يلحقه ممّا هو جزء من المسموع ، فيوجد هناك جزء يدلّ على معنى وآخر إمّا أن يدلّ على معنى مطلق ، وإمّا أن يدلّ دلالة ما، وبالجمله يوجب حكماً لولاه لم يكن ^(٣) . وتكون الأسماء غير المصروفة أيضاً . والفرق بين المصروف وغير المصروف أنّه إذا أضيف إلى الأسماء المصروفة وهي التي تسمّى الماثلة أيضاً ، كان أو يكون أو هو الآن فقيل زيداً كان بالنصب أو زيداً يكون بالخفض لم يصدق ولم يكن بالاسم غير المصروف وهو المسمّى المستقيم إذا أضيف

(١) تلخيص كتاب العبارة، ابن رشد: ٥٩ .

(٢) تلخيص كتاب المقولات ، ابن رشد : ٨٤ .

(٣) تلخيص كتاب المقولات ، ابن رشد : ٨٤ .

إليه واحد من هذه ، كان صادقاً أو كاذباً مثل قولنا زيد كان أو زيد وجد بالرفع .وهي التي يقال اسم الكلمة عليها بإطلاق (١) .

والاسم عند الغزالي : " صوت دالّ بتواطؤ مجرد عن الزمان، والجزء من أجزائه لا يدلّ على انفراده، ويدلّ على معنى محصل " وكما نلاحظ فإنّه قد استخدم في تعريفه الاسم عدّة معايير هي : " صوت، دالّ، التواطؤ، والتجرّد عن الزمان، والجزء من أجزائه، ودلالته على معنى محصل، فالصوت كونه جنساً أي لفظاً مكوناً من أصوات، والدالّ كونه دالاً على معنى بالتأليف المقصود . وأخرج بهذا الحدّ : العطاس والنحنحة والسعال ونحوها؛ لأنّها وإن دلّت على معنى ولكن ليس بالتأليف المقصود بين أصواتها

والتواطؤ: يعني به المواضعة، أي اتفاق الجماعة في البيئة اللغويّة على معاني الكلمات ، وأخرج من ذلك نباح الكلب: " فإنّه صوت دالّ على ورود واردة ولكن لا بتواطؤ"، والتجرّد عن الزمان : خلافاً للفعل، والجزء من أجزائه لا يدلّ على انفراده : خلافاً للمركّب التامّ " كقولنا: زيد حيوان، فإنّ هذا يسمّى خبراً وقولاً لا اسماً، ودلالته على معنى محصل : أي إثبات المعنى للشيء "وقولنا يدلّ على معنى محصل : احترازاً عن الأسماء التي ليست محصلة ؛ كقولنا" لا إنسان " فإنّه يسمّى اسماً مع وجود جميع أجزاء الحدّ فيه ،سوى هذا الاحتراز فإنّ قولنا" لا إنسان " قد دلّ على الحجر، والسماء والبقر، وقد يدلّ على أيّ شيء غير الإنسان فليس له معنى محصل إنّما هو دليل على نفي الإنسان لا على إثبات شيء، والفعل " وهو الكلمة فإنّه صوت دالّ بتواطؤ على الوجه الذي يذكر في الاسم ، إنّما يباينه في أنّه يدلّ على

(١) تلخيص كتاب المقولات ، ابن رشد ٦١ - ٦٣ .

معنى وقوعه في زمان كقولنا قام ويقوم .. " (١) . وقد استعمل في تعريفه الفعل المعايير التي استعملها في تعريف الاسم باستثناء دلالة على الزمان ، واحترز بهذا الحد للتفريق بين الاسم والفعل ، ولكنه قيد الدلالة بمعنى وزمان يقع فيه المعنى ، قال : " وليكفي في كونه فعلاً أن يدلّ على الزمان فحسب فإنّ قولنا أمس واليوم وغداً وعام أول ومضرب الناقة ومقدم الحاج يدلّ على الزمان ، وليس بفعل حيث إنّ الفعل يدلّ على معنى وزمان يقع فيه المعنى ، فيكون الفعل أبداً دليلاً على معنى محمول على غيره ، فالفرق إذن بين الاسم والفعل تضمّن معنى الزمان فقط ... " والحرف وهو الأداة فهو كلّ ما يدلّ على معنى لا يمكن أن يفهم بنفسه ، ما لم يقدر اقتران غيره به ، مثل من وعلى وما أشبه ذلك ، ومن المعايير التي استعملها في تعريف الحرف أو الأداة كما يأتي: الدلالة على المعنى ، ولا يمكن أن يدلّ على معنى بنفسه ، ولا بدّ له لكي يدلّ على معنى من اقتران غيره به " (٢) . كما أقام الغزالي تقسيمات للألفاظ باعتبار نسبتها إلى المعاني وحدّد أربعة أصناف يقول: " اعلم أن الألفاظ من المعاني على أربعة منازل: **المشتركة والمتواطئة والمترادفة والمتزايلة** " (٣) كما ميّز الغزالي بين المشترك والمتواطئ والمترادف والمشكك والمتشابه والمنقول والمستعار وأشار إلى التباس المشتركة بالمتواطئة والوقوع في غلط كبير في العقلات تبعاً لذلك (٤) فالمشتركة هي: اللفظ الواحد الذي يطلق على موجودات مختلفة بالحدّ والحقيقة ؛ إطلاقاً متساوياً " (٥)

والتواطؤ : التواطؤ هو أن يكون الاسم لها " الأمور المختلفة المتكثّرة " واحداً وقول الجوهر، أعني حدّ الذات أو رسمه الذي بحسب ما يفهم من ذلك الاسم، واحداً من كلّ وجه؛

(١) معيار العلم في المنطق : ٤٩ .

(٢) معيار العلم ، الغزالي: ٥٠ - ٥١ .

(٣) معيار العلم ، الغزالي: ٥٠ - ٥١ .

(٤) معيار العلم ، الغزالي : ٨١ .

(٥) معيار العلم ، الغزالي: ٥٢ .

مثل قولنا الحيوان على الإنسان والفرس والثور، بل على زيد وعمرو وهذا الفرس وذلك الثور ؛ فإن جميع ذلك يسمّى حيواناً ^(١) . ونعني هاهنا بالاسم كلّ لفظ دالّ، سواء كان ما يخصّ باسم الاسم ، أو كان ما يخصّ باسم الكلمة، أو الثالث الذي لا يدلّ إلا بالمشاركة، فهذا ما يقال على سبيل التواطؤ ^(٢) .

وما ليس على سبيل التواطؤ فإنّ جميعه قد يقال إنّهُ باتّفاق الاسم ، وينقسم إلى أقسام ثلاثة : وذلك لأنّه إمّا أن يكون المعنى فيها واحداً في نفسه ، وإن اختلف من جهة أخرى ، وإمّا أن لا يكون واحداً ، ولكن يكون بينهما مشابهة ما ، وإمّا أن لا يكون واحداً ، ولا يكون بينهما مشابهة ^(٣) . وليس ما يظنّ من أنّ الجنس والنوع والفصل وحدها هي التي تقع بالتواطؤ دون غيرها بشيء؛ وذلك لأنّ التواطؤ لم يكن تواطؤاً بسبب كون المعنى ذاتيّاً، بل بسبب كونه واحداً في المعنى غير مختلف. وهذه الوحدة قد توجد فيما هو ذاتي، وقد توجد فيما هو عرضي من الخواصّ والأعراض العامّة ^(٤) . وذكر ابن سينا في العبارة أنّ الألفاظ إنّما تدلّ التواطؤ، أعني أنّه ليس يلزم أحداً من الناس أن يجعل لفظاً من الألفاظ موقوفاً على معنى من المعاني ولا طبيعة الناس تحملهم عليه، بل قد أوطأ تالبيهم أولهم على ذلك وسالمة عليه، بحيث لو توهمنا الأول اتّفق له استعمال بدل ما استعمله لفظاً موروثاً أو مخترعاً اخترعه ولقّنه الثاني ، ولكان حكم استعماله فيه كحكمه في هذا، وحتى لو كان معلّم أول علم الناس هذه الألفاظ ^(٥) .

واللفظ المتواطئ : هو اللفظ الذي يدلّ على أعيان متعدّدة بمعنى واحد مشترك بينها يقول الغزاليّ المتواطئ : " المشتركان في الحدّ والرسم والمتساويان فيه، بحيث لا يكون الاسم

(١)المقولات ، ابن سينا : ٩ .

(٢)المقولات ، ابن سينا : ١٠ .

(٣)المقولات ، ابن سينا : ١٠ .

(٤)المقولات ، ابن سينا : ١٣ .

(٥)العبارة ، ابن سينا : ١٠ .

لأحدهما بمعنى، إلا وهو للآخر بذلك المعنى، فلا يتفاوتان بالأولى والأخرى والتقدم والتأخر والشدة والضعف، كاسم الإنسان لزيد واسم الحيوان للفرس والثور * (١). أو هي التي تدلّ على أعيان متعددة بمعنى واحد مشترك بينها، كدلالة اسم الإنسان على زيد وعمرو دلالة اسم الحيوان على الإنسان والفرس والطير؛ لأنها متشاركة في المعنى .

إذن فالمتواطئة تكون كقولك حيوان فإنه ينطبق على الفرس والثور والإنسان بمعنى واحد من غير تفاوت في القوة والضعف، ولا تقدم ولا تأخر بل الحيوانية للكلّ ، أو هي الأسامي التي تطلق على أشياء متغايرة بالعدد ولكنها متفقة بالمعنى الذي وضع له . فاسم الجسم يطلق على الإنسان والسماء والأرض لاشتراك هذه الأعيان في معنى الجسميّة التي وضع بإزائها (٢) .

الألفاظ المترادفة : وهي التي أسماؤها لها معنى واحد واللفظ الدالّ على ذلك المعنى غير واحد كقولنا إنسان وبشر. وقد عرفها الغزالي بأنها : " الأسماء المختلفة الدالة على معنى يتدرّج تحت حدّ واحد كـ : الخمر ، والراح ، والعقار ، فإنّ المسمّى بهذه يجمعه حدّ واحد، وهو " المائع المسكر المعتصر من العنب " والأسامي مترادفة عليه " (٣) .

والألفاظ المتزايلة : وهي الأسماء التي ليس بينها لا اشتراك ، ولا توافق ، ولا ترادف . إنّها المتباينة . وقد عرفها الغزالي بأنها " الأسماء المتباينة التي ليس بينها شيء من هذه النسب، كـ: الفرس والثياب فإنّها ألفاظ مختلفة تدلّ على معانٍ مختلفة بالحدّ والحقيقة " (٤). وفرّق بين المشترك والمشكك والمتشابه كذلك، **فالمشكك** عنده إذا دلّ اسم على شيئين بمعنى

(١) معيار العلم في المنطق ، الغزالي : ٨١ .

(٢) معيار العلم ، الغزالي : ٥٢ .

(٣) معيار العلم ، الغزالي : ٥٢ .

(٤) معيار العلم ، الغزالي : ٥٢ .

واحد في نفسه ، ولكن ذلك المعنى يختلف بينهما من جهة أخرى . أما المتشابه فقد لا يكون المعنى واحداً ولكن بينهما مشابهة .

الألفاظ المتباينة : اشتراك المسميات في الأسماء في المسموع منها والمفهوم، كاشتراك الفرس والإنسان في الحيوان وزيد وعمر في الإنسان، تسمى متواطئة، وقد تختلف فيهما في مسموعهما ومفهومهما، بل كالإنسان والحجر والحيوان والشجر وتسمى متباينة . وذكر الغزالي أن الألفاظ المتباينة هي: الأسماء المختلفة للمسميات كالفرس والثور والسماء والسود والقدرة والأسد . والمفتاح والشجر والأرض وسائر الأسماء وهي الأكثر يقول الغزالي : " من المتباينة أن يكون أحد الاسمين له من حيث موضوعه، والآخر من حيث له وصف كقولنا : " سيف" و" صارم " . ومن ذلك أن يدل كل واحد على وصف للموضوع الواحد كـ " الصارم" و"المهتد" ومن ذلك أن يكون أحدهما : بسبب وصف الوصف . كـ " الناطق" و "الفصيح" ^(١) . ويقول أيضاً ومن المتباينة: المشتق والمنسوب ، مع المشتق منه والمنسوب إليه : كالنحو ، والنحوي، والحديد والحداد، والمال والمتمول والعدل والعاقل ^(٢) .

التضاد: المتضادان هما اللذان الوجود لكل منهما من صاحبه في غاية البعد . وربما كانا في جنس، كالبياض والسود في اللون وربما كانا في جنسين مختلفين كالعفة والفجور اللذين أحدهما من جنس الفضيلة والآخر من جنس الرذيلة، وربما كانا بأنفسهما جنسين كالخير والشر وكل متضادين إما أن يكونا في جنس واحد وإما أن يكونا متضادين، وإما أن يكونا أنفسهما جنسين متضادين لا داخلين تحت جنس ^(٣) . يقول ابن رشد : " فنقول : إنه لما كان

(١) معيار العلم ، الغزالي: ٥٢

(٢) معيار العلم ، الغزالي: ٥٢

(٣) المقولات، ابن سينا : ٢٦٣ .

الشينان اللذان يتضادان خارج النفس بمضادتين أقلّ تضاداً في الاعتقاد من الشينين اللذين يتضادان بمضادة واحدة... فإنّ هذين القولين متضادان بالمحمول والموضوع خارج النفس^(١)

اللفظ المطلق : اللفظ المطلق بالاشتراك عند الغزالي على معانٍ ثلاثة هي :

" المستعارة والمنقولة ، والمخصوصة باسم مشترك " .

فالمستعارة عنده : مؤقت لا يدوم، يقول الغزالي: " هي أن يكون الاسم دالاً على ذات الشيء ، ودائماً من أول الوضع إلى الآن، ولكن يقلب به في بعض الأحوال — لا علم على الدوام — شيء آخر، لمناسبته للأول على وجه من وجوه المناسبات من غير أن يجعل ذاتياً للثاني، وثابتاً عليه، ومنقولاً إليه " ^(٢) . ومثل لها بكلمة الأم، فإنه موضوع لـ : الوالدة، ويستعار لـ : الأرض، فيقال إنها أم البشر. بل ينقل إلى العناصر الأربعة فتسمى أمهات على معنى أنها أصول والأم أيضاً أصل لـ الولد . فهذه المعاني التي استعير لها لفظ الأم لها أسماء خاصة بها وإتما تسمى بهذه الأسماء في بعض الأحوال على طريق الاستعارة . والاسم المستعار عند الفارابي " هو الذي يقال على الشيء باستعارة هو أن يكون اسم دالاً على ذات شيء راتباً عليه دائماً من أول ما وضع فيقلب به في الحين بعد الحين شيء آخر " ^(٣) .

والاسم المنقول : هو أن يؤخذ اسم مشهور كان منذ أول ما وضع دالاً على ذات شيء ما ، فيجعل بعد ذلك اسماً دالاً على ذات شيء آخر^(٤)، والأسماء المنقولة كثيراً ما تستعمل في الصنائع التي نقلت مشتركة مثل اسم الجواهر فإنه منقول إلى العلوم النظرية، ويستعمل فيها باشتراك، وكذلك الطبيعة، وكثير غيرها من الأسماء فقد يضطر إلى استعمالها في الصنائع

(١) تلخيص كتاب المقولات ، ابن رشد : ١١٩

(٢) معيار العلم ، الغزالي : ٥٦

(٣) العبارة، الفارابي : ١٤١/١ .

(٤) العبارة ، الفارابي : ١٤١

كلها ^(١) . والاسم المنقول عند الغزالي: دائم على غير أصالة، وهو أن ينقل الاسم عن موضوعه، إلى معنى آخر، ويجعل اسماً له ثابتاً دائماً ويستعمل في الأول فيصير مشتركاً بينهما كاسم الصلاة والحج وهذا يختلف عن المستعار بأنه صار ثابتاً في المنقول إليه دائماً " ^(٢) . وقد يصير الاسم مستقيماً : بأن مجرد من الإضافة فلا يكون اسماً للمضاف ، ولا المضاف إليه " ويقصد بالاسم المستقيم إذا قرنت به كلمة ما وجودية حصلت منها قضية وصارت إما صادقة وإما كاذبة ، كقولنا زيد كان وزيد وجد " ^(٣) .

المحمول: الذي يتشابه به شيان أو أكثر يسمى المحمول الكلّي، مثل الإنسان والحيوان ، والذي يتشابه به شيان في جوهريهما هو المحمول من طريق ما هو... وكل محمول مركّب من جنس وفصل أو جنس وفصلين أو أكثر متى كان متساوياً في الجمل لنوع ما فإنه حدّ لذلك النوع ^(٤) .

محمول بالحقيقة: يقال من وجه للمحمول إنه محمول بالحقيقة لا بالعرض إذا كان الموضوع مستحقاً لأن يوضع بذاته محصل الذات ليحمل عليه ما يُحمل فوضع وحمل عليه محمول ما أي حمل كان مثل قولنا : الإنسان أبيض، فإنّ الإنسان جوهر قائم بذاته غير محتاج إلى حامل يحمله . ثمّ البياض قائم فيه، ويحتاج إلى حامل له مثله فإذا جعل الإنسان موضوعاً والأبيض محمولاً، فقد حُمِلَ حَمَلٌ مستقيم فهو حملٌ حقيقي لا بالعرض ^(٥) .

(١) العبارة ، الفارابي: ١٤٣ .

(٢) معيار العلم ، الغزالي: ٥٢ .

(٣) العبارة، الفارابي : ١٣٧ .

(٤) المدخل، الفارابي: ٦٠-٦١ .

(٥) البرهان ، ابن سينا: ١٦٣ .

محمول بالعروض : وذلك إذا كان الشيء يوصف بمحمول ليس في ذاته مثل ما يقال للساكن في السفينة إنه متحرك وإنه يسير إلى موضع كذا، وإذا حققته وجبته ساكناً، فربما كان الموصوف به بالحقيقة منفصلاً عنه كالسفينة في هذا المثال؛ وربما كان متصلاً، كما يقال : كَرَّمَ أبيض، أي عناقيدَه ببيض ^(١)

محمول بالذات والحقيقة: ويقال للشيء إنه محمول بالذات والحقيقة إذا كان الوصف له في نفسه كان عن طبعه أو بقاسر أوجده فيه، ولكنه ليس لشيء غيره من أجله يقال له فيه . وإذا حققت لم تجد ذلك المحمول أو الصفة في نفسه، مثل ما يقال إن الحجر متحرك سواء كانت حركته بالطبع وبالذات، أو كانت لا بالطبع والذات ولكن بالقسر ^(٢) .

الكتابة : بشرح الغزالي على نحو تفصيلي مراتب، العلاقة بين الصور المحفوظة في الذاكرة للمدلولات المادية والمجردة، والألفاظ والكتابة التي هي أدوات دالة فيقول: "اعلم أن المراتب فيما نقصده أربع واللفظ في الرتبة الثالثة، فإن للشيء وجوداً في الأعيان ثم في الأذهان ثم في الألفاظ ثم في الكتابة، فالكتابة دالة على اللفظ، واللفظ دال على المعنى الذي في النفس، والذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان" ^(٣). وعلى هذا الأساس وبحسب تقسيمات الغزالي **فالكتابة:** دال فقط باعتبارها واسطة تمثيل للمفوض ^(٤). فاللفظ دال باعتبار ومدلول باعتبار آخر. المعنى الذي في النفس الصور الذهنية مدلول فقط وليست بدال. الموجود في الأعيان الأمور الخارجية مدلول فقط وليست بدال. وعلى هذا الاعتبار وبحسب

^(١) البرهان، ابن سينا: ١٦٤ .

^(٢) البرهان، ابن سينا: ١٦٤ .

^(٣) معيار العلم ، الغزالي: ٤٧

^(٤) معيار العلم ، الغزالي: ٤٧

ركني العملية الدلالية الدال- المدلول. الكتابة، الألفاظ: دال. -الصور الذهنية- الأمور الخارجية: مدلول.

المشترك اللفظي : حظي المشترك اللفظي بعناية المناطق، وكان موضع دراسة وبحث لديهم، وقد عدوا البحث في المشترك باباً من أبواب علم المنطق وهو العلم الذي يقوم أصلاً على تحديد معاني الألفاظ، فعرّفوا المشترك وميّزوا بينه وبين المتواطئ والمشكك والمستعار والمنقول، وهو اهتمام يمكن رده إلى حدّ ما إلى علم الأصول .فهذا الإمام الغزالي الأصولي المنطقي ، يعرف الألفاظ المشتركة بقوله : " أمّا المشتركة فهي اللفظ الواحد الذي يطلق على موجودات مختلفة بالحدّ والحقيقة، إطلاقاً متساوياً، كـ "العين " تطلق على العين الباصرة وينبوع الماء وقرص الشمس ،وهذه مختلفة الحدود والحقائق " ^(١) وهو في تعريفه هذا لا يخرج كثيراً عن ما ذهب إليه الأصوليون، ولا نكاد نجد اختلافاً يذكر، ويقول الغزالي أيضاً : " المشتركة في الاسم، هي المختلفان في المعنى، المتفقان في الاسم حيث لا يكون بينهما اتفاق وتشابه البتّة وتقابلها المتواطئة، وهي المشتركان في الحدّ والرسم المتساويان فيه، بحيث لا يكون الاسم لأحدهما بمعنى إلّا وهو للآخر بذلك المعنى ^(٢) .

كما قسم الغزالي **المشترك قسمين : التضاؤ والتباين** ، يقول الغزالي: " فمنها ما يقع في أحوال الصيغة، كالاسم الذي يتحد فيه بناء الفاعل والمفعول نحو المختار، فإنك تقول زيد مختار، والعلم مختار .وأحدهما بمعنى الفاعل والآخر بمعنى المفعول، وكالمضطر وأشباهه . ومنها : ما يقع على عدة أمور متشابهة في الظاهر، مختلفة في الحقيقة، لا يكاد

(١) معيار العلم ، الغزالي: ٤٧

(٢) معيار العلم ، الغزالي: ٤٧

يوقف على وجه مخالفتها، كـ "الحي" الذي يطلق على الله ، وعلى الإنسان وعلى النبات والنور الذي يطلق على المدرك بالبصر، المضاد للظلام، وعلى العقل الهادي إلى غوامض الأمور " (١) . وذكر الجرجاني، أنَّ المشترك هو: ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير، كالعين لاشتراكه بين المعاني، ومعنى الكثرة ما يقابل الوحدة لا يقابل القلة، فيدخل فيه المشترك بين المعنيين فقط كالقرء والشفق فيكون مشتركاً بالنسبة إلى الجميع، ومجماً بالنسبة إلى كل واحد (٢) .

وقد ميّز الجرجاني العلاقات التي تربط بين الألفاظ المشتركة فذكر أنَّ الاشتراك بين الشيئين إن كان بالنوع يسمى **مماثلة** كاشتراك زيد وعمرو في الإنسانية، وإن كان بالجنس يُسمى **مجانسة** كاشتراك إنسان وفرس في الحيوانية ، وإن كان **بالعرض** فإن كان في الكم يُسمى **مادة** كاشتراك ذراع من خشب وذراع من ثوب في الطول ، وإن كان في الكيف يُسمى **مشابهة** كاشتراك الإنسان والحجر في السواد ، وإن كان بالمضاف يُسمى **مناسبة** كاشتراك زيد وعمرو في بنوة بكر، وإن كان بالشكل يُسمى **مشاكلة** كاشتراك الأرض والهواء في الكربة، وإن كان بالوضع المخصوص يُسمى **موازنة**، وهو أنَّ لا يختلف البعد بينهما كسطح كلِّ فلك، وإن كان بالأطراف يُسمى **مطابقة** . (٣)

(١) للمستقصى، الغزالي : ١ / ٨١

(٢) التعريفات، الجرجاني : ٢٧٤ .

(٣) التعريفات، الجرجاني : ٢٧٤ .

أما حكم المشترك عند المنطقة فلا يجوز استخدامه في المخاطبة والبرهان ما لم يقتصر بما يوضح المراد منه، يقول الغزالي : " وأما المشتركة فلا يؤتى بها في البراهين خاصة ، ولا في الخطابات، إلا إذا كانت معها قرينة " (١) .

واختلفت المناطق من حيث الإقرار بهذه الظاهرة أو إنكارها، فبعضهم يراه ممكناً ، وبعضهم يراه غير ممكن، أما المنكرون فيرون أن المقصود من الوضع فهم المعنى، وإذا وضع لمعان كثيرة فإن ذلك سيؤدي إلى عدم فهم واحد منها عند خفاء القرينة وإلا يلزم الترجيح بلا مرجح . أما القائلون بإمكانية وقوعه فالأصح عندهم أنه ممكن لعدم امتناع وضع اللفظ لمعان متعددة مختلفة، بأوضاع متعددة، والغرض قد يحصل بالإجمال، وقد يجاب بأنه يفهم واحد من المعاني، ولا يلزم الترجيح بلا مرجح لجواز أن يكون بين بعض المعاني والذهن مناسبة ينتقل من اللفظ إليه " (٢) .

المعقولات : "أشياء نعلمها نحن بأنفسنا ونقبلها ببصائرنا ونصدق بها علمنا بأنفسنا وأشياء نتكل فيها على ما علمه غيرنا منها ورآه فيها، ونجتري بذلك ونستعملها، على مثال ما نستعمل الأشياء التي علمناها نحن" (٣) . " والرأي الذي نتكل عليه في المعقولات ربما كان رأي إنسان واحد فقط أو طائفة فقط، وهو الرأي المقبول . وربما كان رأي جميع الناس وهو الرأي المشهور " (٤) .

معقول كلي : "المعقول الكلي أيضاً جوهر؛ إذ صحيح عليه أنه ماهية حقها في الوجود في الأعيان أن لا تكون في الموضوع، ليس لأنه معقول الجوهر؛ فإن معقول الجوهر ربما شكك

(١) معيار العلم، الغزالي : ٨١ .

(٢) معيار العلم في المنطق ، الغزالي : ٨٦ .

(٣) الجدل، الفارابي: ١٧ .

(٤) الجدل، الفارابي: ١٨ .

في أمره فظن أنه علم وعرض؛ كونه علماً أمر عرض لماهيته؛ وهو العرض؛ وأما ماهيته
فماهيّة الجوهر والمشارك للجوهر بماهيته جوهر " (١) .

معقول مفرد : ليس بحق ولا باطل، كما أن المعقول المفرد إذا اقترن به في الذهن معقول
آخر وحمل عليه، فاعتقد أنه ذاك أو ليس، كان الاعتقاد حقاً أو باطلاً (٢) .

معقولات مركبة : وهي التي تدلّ عليها الألفاظ المركبة التي أحد جزئي المركب منها مسند
والآخر مسند إليه (٣)

التعريف : هو أن يقصد فعل شيء إذا شعر به شاعر تصوّر شيئاً ما هو المعروف . وذلك
الفعل قد يكون كلاماً، وقد يكون إشارة (٤) . ومن التعريف ما هو مطلق ومنه ما هو بحسب
المخاطب، كما أن من الاحتجاج ما هو مطلق ومنه ما هو بحسب المخاطب (٥) .

تعريف تام : التعريف التام لا يحتاج في معرفة المقصود إلى معرفة شيء غيره وغير
أوصافه .

تعريف مركب : " كلّ تعريف مركب مساوٍ ومن مقومات، فهو حدّ تامّ، أو جزء حدّ وحدّ
خداج فإنّ المقومات محققة الوجود للشيء وبينة له فإنها أجزاء لماهيته، ومحال أن تدخل
ماهيته في الذهن ولم تدخل معه أجزاءه ومقوماته " (٦) .

تعريف مقول : التعريف المقول يكون على ثلاثة أنحاء تعريف حدّي من جنس وفصول ،
وتعريف من جنس وخاصّة، وتعريف من أعراض وخواص، وكان التعريف من جنس

(١) المقولات، ابن سينا : ٩٥ .

(٢) العبارة، ابن سينا : ٦ .

(٣) الألفاظ المستعملة في المنطق ، الفارابي : ١٠٣ .

(٤) منطق المشرقيين ، ابن سينا : ٢٩ .

(٥) منطق المشرقيين ، ابن سينا : ٣٧ .

(٦) منطق المشرقيين ، ابن سينا : ٣٠ .

وعرض خاصتي بالنوع ليس بحدّ، وكلّ تعريف بقول مساوٍ فهو إمّا حدّ وإمّا خاصّة، لكن هذا ليس بحدّ، فهو إذن تعريف رسمي خاصّي، لكنّه أدلّ كثيراً على الذات من الذي ليس فيه جنس (١) .

القياس الاقتتراني : القياس : هو قول إذا وضعت فيه أشياء أكثر من واحد لزم شيء ما آخر من الاضطرار لوجود تلك الأشياء الموضوعّة بذاتها أي التي لا تحتاج في وجوب ما يجب عن المقدمات التي ألف منها القياس إلى شيء آخر غير تلك المقدمات والاقتتراني هو الذي لا يتعرّض فيه التصريح بأحد طرفي النقيض الذي فيه النتيجة بل إنّما يكون فيه بالقوّة (٢) والقياس الاقتتراني: يوجد فيه شيء مشترك مكرّر يسمّى الحدّ الأوسط، ويوجد فيه لكلّ واحدة من المقدمتين شيء بخصّتها، وتوجد النتيجة إنّما تحصل من اجتماع هذين الطرفين...وما صار منهما في النتيجة موضوعاً أو مقدماً فإنّه يسمّى الأصغر، وما كان محمولاً فيها فإنّه يسمّى الأكبر، والمقدمة التي فيها الأصغر تسمّى الصغرى والتي فيها الأكبر تسمّى الكبرى وتألّفهما يسمّى اقتراناً (٣) .

القياس الشرطي : هو أيضاً من مقدمتين كبراهما شرطية وصغراها حملية يُقرن بهما حرف الاستثناء، كقولنا غير أن، وإلاّ أن، ولكن، وماقام مقامهما .. والقياس الشرطي ضربان : متّصل، ومنفصل فالمتّصل: ما كانت كبراه شرطية، متّصلة والمنفصل ما كانت كبراه شرطية منفصلة (٤) .

(١) الجدل ، ابن سينا: ٢١٤ .

(٢) الجدل ، ابن سينا: ٢١٤ .

(٣) الإشارات والتنبيهات ، ابن سينا: ٤٢٨ .

(٤) القياس ، الفارابي: ٣١ .

قياس صناعي : القياس الصناعي هو أن يكون لك غرض، فتطلب ما ينتجه أو تنتج مقابله ، وما ينتج الشيء علة له من حيث هو نتيجة فيكون نظرك حينئذٍ، مبتدئاً من معلول إلى علة، ويكون مع ذلك نظرك في جملة تطلب أن تفصلها بإدخال الوسيط كما ستعلمه بعد من أجزائها . ويكون نظرك مبتدئاً من واحد يحلّله إلى كثرة، ويطلب له مبادئ كثيرة* وهذا النوع من النظر يسمّى التحليل بالعكس ، كما أن مقابله يسمّى التركيب (١)

(١) القياس ، ابن سينا : ١٣٠ .

الفصل الرابع

المصطلح الدلالي عند البلاغيين والنقاد

المصطلح الدلالي عند البلاغيين :

المصطلح عنوان ورمز يخترعه المختصون لأمتهم ولغتهم ليكون مفتاحاً يُدخل به إلى معرفة اللغة عموماً، أو إلى معرفة مجال خاص من مجالاتها، وعدم وجوده يعني الفوضى في ذلك المجال، أو هو يعني المتاهة والخسران، أو الجهل في سلوك المسلك المؤدي إلى الفهم والمعرفة لذلك التخصص، أو يعني أنه اللغة بفروعها سهلة على كل مريد غير نشيط، مفتوحة أمام كل طالب دون بذل جهد أو دون أدنى مشقة، وهذا لا يعقل، لأن العلم بالتعلم يكون، ودون الصبر والجد لا يكون.

وجود المصطلح وعلمه في لغتنا يعني وجود مجموعات خاصة من علماء الأمة كل مجموعة تختص بجانب نحوي أو صرفي أو صوتي أو دلالي أو غير ذلك، من هنا يمكن القول إن المصطلح البلاغي عند العرب قد وصل غاية نضجه تقريباً من حيث الكم والمعالجة على حد سواء، ولم يكن من السهولة أن يصل المصطلح البلاغي إلى ما وصل إليه بين عشية وضحاها لأنه مرّ بمراحل متعدّدة.

وإذا كان للمصطلحات العلمية أهمية خاصة، لأنها معيار النضج في التأليف من ناحية، وكذلك لما تضيفه من تحديدات تجعل للموضوع خصوصية متميزة من ناحية أخرى، وتنعكس أهمية هذه الخصوصية في مجيئها انعكاساً لتوحيد المسائل المتشعبة، وتجميع جزئيات الظواهر بطريقة تجميعية، تسهل الفهم والاستيعاب معاً.

وإذا كان هذا هو الحال في كل العلوم، فإنه يكتسب في مجال البلاغة العربية أهمية متزايدة؛ لأنّ البلاغة، أحوج ما تكون إلى مصطلحات، ونقصد بالمصطلح هنا ما اعتمده المؤلفون من عنوانات للصور البلاغية تميّز فنونها، وتضع الخطوط الفاصلة بين مبحث

وآخر. من هنا تصبح دراسة المصطلح البلاغي أمراً ضرورياً، حيث تعتبر هذه الدراسة بمثابة الخطوة الأولى إلى التراث البلاغي^(١).

وقد لاحظ د. أحمد مطلوب عدداً من صعوبات البحث في هذا الحقل ربما مرده عدة أسباب: فالقدماء لم يضعوا معالم محددة، والنوع الواحد كان له اسمان أو أكثر، إلى جانب إطلاق أسماء مختلفة على فن واحد، مع اختلاف التعريف، والمثال في كثير من الصور إلى حد يمكن القول فيه إن معالجة البلاغيين العرب على الأقل حتى نهاية القرن الرابع الهجري جاءت لتخلط بين مباحث البلاغة جميعها من معان وبيان وبيد^(٢).

المؤاخاة: أخى الرجل مؤاخاة وإخاء، وقال الليث: الإخاء : المؤاخاة والتآخي، والأخوة: قرابة الأخ، والتآخي: اتّخاذ الإخوان^(٣). والمؤاخاة هي الائتلاف أو التفريق أو التماسك أو مراعاة النظر . والمؤاخاة على قسمين: مؤاخاة في المعاني، ومؤاخاة في الألفاظ. وكلّ هذه المصطلحات تشير في مجملها إلى جمع شيء إلى ما يناسبه من نوعه أو ما يلائمه من أحد الوجوه، حتى يكون للكلام بها رونق لأنّ النفس يعرض لها عند الشعور شيء يطلع إلى مناسبة فلا يردّ إلا بعد تشوّف، فلذلك يقبح ذكر الشيء مع معانيه في المعنى المذكور^(٤)، قال السبكي: "المؤاخاة وهو أخصّ من الائتلاف، وهو أن تكون معاني الألفاظ متناسبة؛ كقول ذي الرّمة:

(١) انظر: معجم المصطلحات البلاغية، د. أحمد مطلوب : ٥/١ .

(٢) المصدر السابق: ٥/١.

(٣) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (أخا) : ٨٩/١ .

(٤) انظر: نقد الشعر، قدامه: ١٥٤، والعمدة ، ابن رشيق: ٢٠٣/١، ومعتزك الأقران، السيوطي ٢٩٥/١.

عروس الأفراح، السبكي: ٤٠٥/٤ .

لمياء في شفتيها حوّة لعس وفي الثنايا وفي أثيابها شنب

التأسيس: الأس والأسس والأساس: كلّ مبتدأ شيء، والأس والأساس: أصل البناء، وقد أسّ البناء يؤسّه أساً وأسسّه تأسيساً. والتأسيس في الشعر ألفٌ تلزم القافية، وبينها وبين حرف الروي حرف يجوز كسره ورفع ونصبه. ويجوز إبدال هذا الحرف بغيره^(١). والتأسيس عند البلاغيين: هو أن يستعين الشاعر ببيت من شعر غيره ويبدأ به، ثم يبني عليه شعره، فذلك التأسيس، مشتقّ من أسّ البناء، أي بني حدوده ورفع قواعده، فإنّ هذا الشاعر يكون قد جعل بيت غيره أساساً بني عليه شعره^(٢). إذا فالتأسيس عبارة عن إفادة معنى آخر لم يكن أصلاً قبله.

التأكيد: أكّد العهد والعقد: لغة في وكّده؛ وقيل هو بدل، والتأكيد لغة في التوكيد وقد أكّدت الشيء ووكدته^(٣). والتأكيد من الأسباب التي تستدعي وصف المسند إليه لتقيده بالتواضع وغيرها، نحو قولك: أمس الدابر كان يوماً مشهوداً فلفظ أمس يدل على الماضي بدون ذكر كلمة الدابر ولكنّه وصفه بالدابر، أي الماضي للتأكيد. قال العلوي: "التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره. وفائدته إزالة الشكوك وإمالة الشبهات عمّا أنت بصدده" وله مجريان: الأول: عامّ وهو يتعلّق بالمعاني الإعرابية ولا يتعلّق بمقاصد البلاغة. الثاني: خاص يتعلّق بعلوم البيان ويقال له التكرير^(٤).

الافتقار: لغة: الاجتماع والاتفاق، وأتلف الشيء: ألفَ بعضه بعضاً، وألّفه: جمع بعضه إلى بعض، وتألّف: تنظّم، التألّف: المداراة والإناس. وقد اتلف القوم اتلافاً، وألف الله

(١) لسان العرب ابن منظور، مادة (أسس): ١٤١/١.

(٢) تحرير التحبير: ٣٨٥.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (أكّد): ١٦٩/١.

(٤) الطراز، العلوي: ٧٦/٢.

اختلف القافية: وهو أن تكون القافية متعلقة بما تقدم من معنى البيت، تعلق نظم له، وملازمة لما مرّ فيه^(١). فالمتكلم يمهّد لكلامه تمهيداً تأتي به القافية متمكنة في مكانها، ويكون معناها متعلقاً بمعنى البيت كلّه. ومن ذلك قول أبي تمام^(٢):

كالطبية الأدماء صافت فارتعدت زهر العرار الغضّ والجثاثا

فجميع البيت مبنيّ لطلب هذه القافية، وإلاّ فليس. في وصف الطبية في رعيها الجثاث كبير فائدة .

اختلف اللفظ مع اللفظ: ويقصد به ملازمة الألفاظ بعضها بعضاً، بأن يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله، رعاية الفاصلة لحسن الجواب والمناسبة^(٣). وذلك نحو قوله تعالى: ﴿تَاللّٰهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ حَرُصًا﴾ [يوسف: ٨٥]، فالأصل في القسم " الواو والباء" لقربهما من أفهام العامة ، لكنّه استخدم التاء وهي أغرب ألفاظ القسم . وهي غريبة مثل الفعل تفتأ، فإنّ تزال أقرب إلى الفهم وأكثر منها استعمالاً ، ثمّ أتى بعد ذلك بلفظ حرصاً والمتضمّن معنى الهلاك ، وذلك من باب اختلف الألفاظ وتوخياً لحسن الجوار اقتضى الأمر الإتيان بهذه الألفاظ لتجاور كل لفظة من جنسها وهذا خلاف ما نلاحظه في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩] فالألفاظ متداولة ولا غرابة فيها^(٤).

اختلف اللفظ مع المعنى: ويقصد به ملازمة الألفاظ للمعاني المرادة. وهذا النوع ذكره قدامة ولم يبيّن معناه....، واكتفى ببيان أنواع اختلف اللفظ مع المعنى، مثل المساواة والإشارة

(١) انظر: نقد الشعر، قدامة: ١٦٧.

(٢) انظر: معجم المصطلحات البلاغية: د. أحمد مطلوب: ١٤/١.

(٣) معترك الأقران، السيوطي: ٢٩٥/١.

(٤) معترك الأقران ، السيوطي : ٢٩٥/١ .

والإرداف، والتمثيل...^(١). ومثل السيوطي لهذا النوع من الائتلاف بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرَكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣]. فالميل إلى الظالم والركون إليه يختلف عن مشاركته في الظلم، ولذا فقد استوجب ذلك عقوبة أخف من عقوبة الظالم، فأتى بالمس وهي لا تصل إلى درجة الإحراق، والاصطلام^(٢).

ائتلاف اللفظ مع الوزن: وهو من مستخرجات قدامة، وقد عرّفه قدامة بقوله: "هو أن تكون الأسماء والأفعال في الشعر تامة مستقيمة، كما بُنيت، لم يضطر الأمر في الوزن إلى نقضها عن البنية بالزيادة عليها والنقصان منها. وأن تكون أوضاع الأسماء والأفعال والمؤلفة منهما، وهي الأقوال، على ترتيب ونظام لم يضطر الوزن إلى تأخير ما يجب تقديمه، ولا إلى تقديم ما يجب تأخيره منها، ولا اضطر أيضاً إلى إضافة لفظة أخرى يلتمس المعنى بها، بل يكون الموصوف مقدماً والصفة مقولة عليها^(٣)".

ائتلاف المعنى مع المعنى: وهما قسمان: أحدهما: أن يشتمل الكلام على معنى يصح فيه معنيان، الأول: ملائم، والآخر ليس كذلك فيقرن بالملائم. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]. فالتناسب قائم بين (التوبة) وبين الباري، فهو الذي خلقهم أبرياء من التفاوت ولما قابلوا ذلك بالكفران وعبدوا غيره، استردّ الله منهم النعمة بالقتل والانفكاك^(٤). وثانيهما: أن يكون للمعنى وصفان ملائمان، فيختار الأحسن كما في قول المتنبي^(٥):

(١) نقد الشعر، قدامة: ١٥٣-١٦٤.

(٢) انظر: معترك الأكران، السيوطي: ٢٩٥/١.

(٣) نقد الشعر، قدامة: ١٦٥.

(٤) التبيان في علم المعاني والبدیع والبيان، الطيبي: ٣٥٣-٣٥٧.

(٥) المصدر السابق.

وقفت وما في الموت شكّ لو اقفى كأنك في جفن الردى وهو نائم

تموّ بك الأبطال كأمى هزيمة ووجهك وضامّ وثغرك باسم

فعجز البيتين يلائم الصدرين، ولكنه اختير لأمرين: أحدهما قوله: " كأنك في جفن الردى وهو نائم " ، مسوق لتمثيل السلامة في مقام العطب وهو أنسب بالوقوف مع مرور الأبطال به. وثانيهما: أن في تأخير قوله: " ووجهك وضاح وثغرك باسم " تنميم لوصف وتقرّيع على أصل فالوصف هو ثباته في الحرب، والتنميم هو أن ثباته في الحرب لاحتقاره كل أمر عظيم. الائتلاف مع الاختلاف: وهو نوعان، الأول: إذا كان المؤلف بمعزل عن المختلف نحو:

أبى القلب أن يأتي السديرو وأهله وإن قبيل عيش بالسديرو غريب

بل البقّ والحمى وأسدّ تحفّه وعمرو بن هند يعتدي وبيجور

والثاني: ما كان المؤلف فيه مداخلًا للمختلف، نحو قول العباس بن الأحنف:

وصالكم هجر وحبكم قلى وعطفكم صدّ وسلمكم حرب

فكل لفظ من هذه الألفاظ مقترن مع ضده مؤلف معه.

ائتلاف المعنى والوزن: وهو تمام المعنى واستيفائه تمامًا مستوفى الوزن غير مضطر إلى نقصها عن الواجب، ولا إلى الزيادة فيها عليه، وأن تكون المعاني أيضاً مواجهة للغرض لم تمتنع من ذلك ولم تعدل عنه من أجل إقامة الوزن والطلب لصحته^(١). ونكر قدامة، أن من عيوب ائتلاف المعنى والوزن: المقلوب والمبتور^(٢)

(١) نقد الشعر، قدامة: ١٦٦.

(٢) نقد الشعر، قدامة: ٢٠٩.

التأليف: هو الائتلاف والتفريق والتناسب والتوفيق ومراعاة النظر، قال السبكي: "وكان الأحسن تسميته التأليف لموافقة التوفيق"^(١) وهو: جمع المتكلم أمراً مع ما يناسبه لا بالتضاد، أي تكون المناسبة بغير المضادة كقوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥]، فإنهما متناسبان غير متضادين. ومنه قول أسيد بن عنقاء:

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِقَتْ فِي جَبِينِهِ وَفِي خَدِّهِ الشَّعْرِيُّ وَفِي وَجْهِهِ الْقَمَرُ

التأنيس: الإيناس: خلاف الإيحاش، وكذلك التأنيس. والآنس والأنس والإنس الطمأنينة. والعرب تقول: آنس من حمى، يريدون أنها لا تكاد تفارق العليل، فكانها آنسة به^(٢). والتأنيس عند البلاغيين هو حذف المتكلم وبراعته في تقديم ما يؤنس المخاطب قبل أن يخبره بمكروه^(٣).

الاستئناف: استأنف الشيء وانتثفه: أخذ أوله وابتدأه، وقيل: استقبله، وأنا آتتفه انتثافاً، وهو افتعال من أنف الشيء. ويقال: إنما الأمر أنف أي يستأنف استئنافاً من غير أن يسبق به سابق قضاء وتقدير، وإنما هو على اختيارك ودخولك فيه، واستأنفت الشيء: إذا ابتدأته^(٤). وهو من المواضع التي يجب فيها الفصل بين الجملتين، وقد أشار الجرجاني للاستئناف في مبحث الفصل والوصل، ومثل له بقول اليزيدي:

ملكته في الهوى قلبي ولكنّه أبقاءه من زهد على غازي

وقال إني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب

(١) عروس الأفراح، السبكي: ٣٣٧/٤ وانظر: الإيضاح، القزويني: ١٩/٦.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، أنس: ٢٣٤/١.

(٣) معجم المصطلحات البلاغية، د. أحمد مطلوب: ١٦/٢.

(٤) لسان العرب، ابن منظور مادة أنف: ٢٣٨/١.

إذن فقد استأنف الشاعر قوله: " انتقم الله من الكاذب"، لأنه جعل نفسه كأنه يجيب سائلاً، قال له: فما تقول فيما اتهمك به من أنك كاذب؟ فقال: أقول: انتقم الله من الكاذب^(١). وانتقم السكاكي والقزويني مع الجرجاني في ما ذهب إليه في تحديد معنى الاستئناف^(٢).

والاستئناف قسمان: "لغوي وصناعي، فاللغوي إخراج القليل من الكثير. والصناعي هو الذي يُقيد بعد إخراج القليل من الكثير معنى زائداً يُعدُّ من محاسن الكلام^(٣).

الابتداء: انصرفت عناية الشعراء إلى الاهتمام بمطالع قصائدهم، لأنها أول ما يقابل السامع، ولا بُدَّ أن يكون لها وقع حسن، وقد حمد النقاد للشعراء مطالعهم الحسنة لأنها كانت واضحة وسهلة المأخذ، وقد لاحظوا التناسب بين مطلع القصيدة وموضوعها. واشترطوا على المتكلم أن يكون متأنقاً في مواضع منها: الابتداء أو المطلع والتخلص والمطلب والمقطع والانتهاء. وفي حسن الابتداء شرطان: أولهما: أن يكون هناك تناسب بينه وبين المقطع الانتهاء. والآخر: أن يتجنب الشاعر في المديح مما قد يكون مصدر تشاؤم أو يؤدي إلى التطنير به. فلما أنشد ذو الرمة هشاماً، وافتتح بقوله^(٤):

ما بال عينك فيما الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية سوب

فقال له هشام: بل عينك . ومن الابتداءات البارعة قول القطامي:

إنّا محبوك فاسلم أيها الطل وإن بليت وإن أعيا بك الطيل

الإبداع: الإبداع لغة: بدع الشيء: أنشأه وبدأه، وبدع الركبة: استبطنها وأحدثها، وركب بديع: حديثة الحفر، والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولاً، والبدعة: الحدث وأبدعت الشيء:

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ١٨٣-١٨٤ .

(٢) انظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ٣٦١، وانظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ١٠٧/٣.

(٣) جواهر الكنز، الحلبي: ٢٤٦.

(٤) انظر: التبيان في علم المعاني البديع والبيان، الطيبي: ٤٥٥-٤٦٠، وانظر: معجم المصطلحات البلاغية،

د. أحمد مطلوب: ٣٠-٣١، وانظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، عبد المتعال الصعيدي ٤-١١.

اخترعته لأعلى مثال. وقيل الإبداع: إيجاد الشيء من لا شيء وقيل الإبداع تأسيس الشيء عن شيء^(١)، قال تعالى: ﴿بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٠١]^(٢)، والإبداع: الإتيان بالمعاني غير المسبوقة، المستظرفة التي لم تجرِ العادة بمنظها، والأديب المبدع من يهتدي بفكره واجتهاده إلى المعاني الخاصة التي لا تتاح للجميع ولا هي مبذولة لكل إنسان وبعد الطلب لها، والمعاناة في الوصول إليها. ومنه قول أبي تمام^(٣):

وإذا أراد الله نشر فضيلة طوبى، أتاها لها لسان حَسودٍ

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يُعرف طيباً عَرَفَ العود

وهو ضربان: أحدهما ما يبتدع عند الحوادث المتجددة ، وثانيهما: ما يبتدع من غير شاهد حال. مثل قول المتنبي^(٤):

كَمَتَتْ حَبْكُ حَتَّى وَنَكِ تَكْرِمَةً ثم استوى فيك إسرائي وإعلاني

كأنه زاد حتى فاض عن جسدي فصار سقومي به في جسم كتمان

البديع: البديع عند الجاحظ مقصور على العرب، وهو سبب تفوق لغتهم على كل اللغات^(٥). وقد جعل ابن المعتز فنون البديع خمسة أنواع هي: الاستعارة، والتجنيس، والمطابقة، وردّ الأعجاز على الصدور، والمذهب الكلامي^(٦). وأضاف قدامة أنواعاً أخرى للأنواع السابقة مثل: التقسيم، والمقابلة، والمساواة، والإشارة، والتوشيح، والإيغال^(٧). وصور

(١) انظر: التعريفات، الجرجاني: ٢١.

(٢) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٠١، وانظر: لسان العرب، ابن منظور ٣٤٢/٢ مادة (بدع).

(٣) انظر: التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، الطيبي: ٣٠٥-٣١١.

(٤) انظر: التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، الطيبي: ٣٠٥-٣١١.

(٥) البيان والتبيين، الجاحظ ٤/ ٥٥.

(٦) البديع، ابن المعتز: ١.

(٧) نقد الشعر قدامة ١٥٣-١٦٨.

البديع عند العسكري خمس وثلاثون، وقد زاد سبعة فنون هي: التشطير، والمجاورة، والتطريز، والمضاعفة، والاستشهاد، والتلطّف، والمشتق^(١). وميّز ابن رشيق بين المخترع والبديع. فالمخترع من الشعر عنده ما لم يسبق إليه قائله، ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره^(٢). كما فرق بين الاختراع والإبداع، فالاختراع في مفهومه: "هو خلق المعاني التي لم يسبق إليها، والإتيان بما لم يكن منها، والإبداع: هو إتيان الشاعر بالمعنى المستطرف والذي لم تجر العادة بمثله^(٣)".

المبسوط: البسط: نقيض القبض، بسطه يبسطه بسطاً فانبسط وبسطه فتبسط^(٤). والمبسوط هو الكلام المطول، قال الجاحظ: بعد قول الشاعر:

يرمون بالخطب الطوال وتارةً وحي الملاحظ خيفة الرقباء

"فذكر المبسوط في موضعه، المحذوف في موضعه والموجز والكناية والوحي باللّحظ ودلالة الإشارة"^(٥). ويؤتى بالمبسوط إذا اقتضاه المقام.

الإبدال: الإبدال لغة: قيام الشيء، مقام الشيء الذاهب، بدلت الشيء: غيرته^(٦) وبدلته منه اتخذته منه بدلاً، وبادلته مبادلة، أعطاه مثل ما أخذ منه، وبدلته: حرّقه، وتبدّل: تغيّر. مجمل القول: التبديل هو تغيير الشيء عن حاله، والإبدال جعل شيء مكان آخر^(٧).

(١) الصناعتين، أبو هلال: ٢٩٣.

(٢) العمدة، ابن رشيق: ٢٦٢/١.

(٣) العمدة، ابن رشيق: ٢٦٥/١.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة بسط: ٤٠٩/١.

(٥) البيان والتبيين، الجاحظ، ٤٤/١.

(٦) مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٠١.

(٧) القاموس المحيط، الفيروز: ٤٥٥/٣ ولسان العرب، ابن منظور: مادة بدل: ٣٤٢/٢.

والإبدال عند البلاغيين :هو: " أن يكون الكلام السابق غير وافٍ بتمام المراد وإيراده أو كغير الوافي، والمقام مقام اعتناء بشأنه، إما لكونه مطلوباً في نفسه، أو لكونه غريباً، أو فظيلاً أو عجبياً أو لطيفاً، أو غير ذلك مما له جهة استدعاء للاعتناء بشأنه، فيعيدده المتكلم بنظم أوفى منه على نيّة استئناف القصد إلى المراد، ليظهر بمجموع القصدين إليه في الأول والثاني، أعني المبدل منه أو البديل مزيد الاعتناء بالشأن^(١)."

البـدـل: في عُرْف النحويين هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة، وهو أربعة أنواع: بدل كل من كل، وبدل جزء من كل وبدل اشتغال والبديل المباين. أمّا عند البلاغيين والنقاد فقد أطلق الجاحظ مصطلح البديل على التشبيه والاستعارة^(٢). كما عدّه السكاكي من مواضع الفصل، ومثّل له بقول الشاعر:

أقول له: ارحل لا تقيم عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسلماً

فقد فصل الشاعر "لا تقيم" عن "ارحل" لقصد البديل؛ لأن الغرض من كلامه هذا إظهار كمال الكراهة لإقامته بسبب خلاف سرّه العلن. وقوله "لا تقيم عندنا" أوفى بتأدية هذا المقصود من قوله ارحل، لدلالة ذلك عليه بالتضمّن مع التجرّد عن التأكيد، ودلالة هذا عليه بالمطابقة مع التأكيد^(٣). **والتبديل:** وسمّاه العسكري "العكس"، وذلك بأن يجعل الآخذ مكان كل لفظة ضدها، يقول العسكري: "العكس: أن تعكس الكلام فتجعل في الجزء الأخير منه ما جعلته في الجزء الأول... وبعضهم يسمّيه التبديل^(٤)". كقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الروم: ١٩]. وقول الشاعر:

(١) مفتاح العلوم، السكاكي: ٣٦١.

(٢) الحيوان، الجاحظ: ٢٧٣/٤.

(٣) مفتاح العلوم، السكاكي: ٣٧٦.

(٤) الصناعتين، أبو هلال العسكري: ٤١١.

لساني كنوم لأسراركم ودمعي نوم لسري مذيغ

فلولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموع^(١)

وسماه ابن سنان التبديل^(٢). والعكس عند ابن منقذ: "أن تأتي الجملتان إحداهما عكس الأخرى"^(٣).

البراعة: برع يبرع بروعاً وبراعة وبرع فهو بارع: ثم في كل فضيلة وجمال، وفاق أصحابه في العلم وغيره، والبارع: الذي فاق أصحابه في السؤدد^(٤). والبراعة عند الباقلائي: "هي... الحنق بطريقة الكلام وتجويده، وقد يوصف بذلك كل متقدم في قول أو صناعة"^(٥).

براعة التخلّص: ويقصد به حسن الانتقال من غرض إلى آخر في القصيدة، يقول الباقلائي: "ألا ترى أن كثيراً من الشعراء قد وصف بالنقص عند التّقل من معنى إلى غيره والخروج من باب إلى سواه..."^(٦)، وأولى الشعر عند ابن رشيق أن يسمى تخلّصاً وهو: "ما تخلّص فيه الشاعر من معنى إلى معنى ثم عاد إلى الأول وأخذ في غيره، ثم رجع إلى ما كان فيه"^(٧). ومثل ذلك بقول النابغة:

على النحر منها مُستَهلٌّ وداعٌ

فأسبلَ مِنى عبّرةً فرددتُها

وقلت أَلَمَّا أضْمُ والشَّيبُ وَاذَمُ

على حين عاتبت المشيب على الصبا

ثم تخلّص للاعتذار فقال:

(١) المصدر السابق: ٤١٢.

(٢) سر الفصاحة، ابن سنان، ٢٣٩.

(٣) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ٤٦.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (برع): ٣٨٠/١.

(٥) إعجاز القرآن، الباقلائي: ١٩٤.

(٦) إعجاز القرآن، الباقلائي: ٥٦.

(٧) العمدة، ابن رشيق: ٢٤١/١. وانظر: كذلك جواهر الكنز، الحلبي: ١٥٧.

ولكنّ كما دون ذلك داخلاً مكان الشغاف تبغيه الأصابع

براعة الطالب: " وهي أن يلوح الطالب بالطلب بالأفاظ عذبة مهذبة منقحة مقترنة بتعظيم الممدوح، خالية من الإلحاف والتصريح، بل يشعر بما في النفس دون كشفه^(١)، والفرق بين براعة الطلب وبين الإدماج، أن الإدماج، تقدير معنى من المعاني ثم دمج غرضه ضمنه ويوهم أنه لم يقصده، وهذا مقصور على الطلب فقط^(٢)، ومن براعة الطلب قوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ، أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ، فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِي، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي، وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٧٥-٨٢].

براعة المطلع: وهو الابتداء أو حسن الابتداء، والذي ينبغي أن يجتهد فيه المتكلم ويتأنق ويأتي بأعذب الألفاظ وأرقها وأحسنها لأنها أحسن الابتداءات ما يتفاعل به للخير، أو يكون مناسباً لمضمون القصيدة، كقول القطامي^(٣):

إنا محبوك فاسلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت بك الطيل

براعة القطع أو المقطع: مقطع الكلام هو الموضع الذي ينهي فيه المتكلم كلامه ويقطعه وينبغي أن يكون آخر الكلام الذي يقف عليه المترسل أو الخطيب أو الشاعر مستعذباً حسناً، لأنه آخر ما يفهمه السامع ويحفظه من القصيدة أو الخطبة. ويرتسم في نفسه. فإن كان ذلك مختاراً حسناً تلقاه بغاية القبول. وسمّاه بهذه التسمية النويري والتفتازاني والاسفراييني^(٤).

(١) خزانة الأدب، الحموي: ٤٥٩ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الإشارات والتبهيّات، الجرجاني: ٢٥٢.

(٤) نهاية الأرب، النويري: ١٣٥/٧، والمطول، التفتازاني: ٤٨٢، والأطول الاسفراييني: ٢٦٠/٢.

براعة الاستهلال: الاستهلال: الافتتاح والابتداء فاستهلّ: رأى الهلال واستهلّ المولود صاح في أول زمان الولادة، واستهلّت السماء جادت بالهلال وهو أول المطر^(١). والاستهلال: هو مطلع النص الأدبي، ويعطي الانطباع الأولي للنفس، وهو عامل في إثارة التخيّلات المناسبة، وقد سمّاه ابن المعتز "حسن الابتداء"^(٢). وسمّي بعده "براعة الاستهلال" و"كمال الاستفتاح".

وأشار ابن رشيق إلى مذاهب الشعراء في افتتاح القصائد بالنسيب، وأثر ذلك في عطف القلوب واستدعاء القبول، لما في ذلك من حبّ الغزل والميل والإلف إلى اللهو والنساء^(٣). وعرف الحلبي براعة الاستهلال بقوله: "ويسمّى حسن الابتداءات، وهو من نعوت الألفاظ وهو أن يكون مطلع الكلام دالاً على المقصود في حسن الابتداء"^(٤).

البلاغة: في اللغة: الوصول والانتهاء من قولهم بلغت الغاية إذ انتهيت إليها، ومبلغ الشيء منتهاه، والبلاغة الفصاحة التي يمدح بها الفصيح اللسان^(٥)، وسمّيت البلاغة بلاغة لأنّها تنهي المعنى إلى قلب السامع^(٦). ورجل بليغ وبلغ وبلغ: حسن الكلام فصيح يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، والمبالغة في الشيء: الانتهاء إلى غايته^(٧).

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (هـ): ١٥/١٢١.

(٢) البديع، ابن المعتز: ٧٥.

(٣) العمدة: ابن رشيق: ١/٢٢٥.

(٤) جوهر الكنز: الحلبي: ٢١٨.

(٥) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٣٧.

(٦) الصناعتين، أبو هلال العسكري: ١٩.

(٧) انظر: لسان العرب، ابن منظور ٤٨٧/١، ومقاييس اللغة، ابن فارس: ١٣٧.

وأما بلاغة الكلام: فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته^(١). وقد ذكر الناس البلاغة ووصفوها بأوصاف متعددة واختلفت آراؤهم في البلاغة وتشعبت، ومع تعدد معاني البلاغة، فقد كان يجمعها شيء واحد وهو أنها كانت تعني المعنى العام للقول الجميل، الذي يبلغ به الأديب درجة من الجودة والإبداع والروعة والتأثير، ويبين كذلك تصوّر أولئك الذين جرت على ألسنتهم لمعنى البلاغة، ومن تلك التعريفات: "البلاغة لمحة دالة، معرفة الفصل من الوصل، قليل يفهم وكثير لا يُسأم، إجادة اللفظ وإشباع المعنى، كلمة تكشف عن البقية، الإيجاز من غير عجز، والإطناب من غير خطل، وهي كلام يحش في الصدور، فيقذف على الألسنة وصفتها المميّزة لها بالإيجاز، ما بلغ بك الجنة، وحال بينك وبين النار، حسن التعبير في شئ صورته الشكلية من حيث المنطق، وطلاقة اللسان، ومن حيث هيئة المتكلم وإشاراته^(٢). وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة.

ونختم هذه التعريفات بما ذهب إليه القزويني حيث عرّف البلاغة بقوله: "وأما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال" والبلاغة حسب رأيه تقوم على عدد من الدعائم: أولاها: اختيار اللفظة، وثانيها: حسن التركيب. وثالثها: اختيار الأسلوب الذي يصلح للمخاطبين مع حسن، والبلاغة طرفان: "أعلى إليه تنتهي وهو حدّ الإعجاز، وما يقرب منه. وأسفل منه تبتدئ وهو ما إذا غيّر الكلام عنه إلى ما هو دونه التحقق عند البلغاء بأصوات الحيوانات.."^(٣).

جملة القول يمكن القول: إنّ البلاغة العربية قد اهتمت باللفظ المفرد وبالجملة، وتمحورت حول التركيب الجملي، ولم تتخط ذلك إلى العمل الأدبي برمته. ولا بدّ فيها من ذوق

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ٤١ / ١ .

(٢) انظر: البيان والتبيين الجاحظ: ٨٨-٨٩ / ١ .

(٣) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ٤٦-٤٧ / ١ . وانظر: مفتاح العلوم السكاكي: ٥٢٦ .

أبلغ فيما قصد إليه^(١)، والمبالغة عند الرّماني هي: "الدلالة على كبر المعنى على جهة التغيير عن أصل اللغة لتلك الإبانة"^(٢)، وعند العسكري: أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته، وأبعد نهاياته^(٣). ومن أحسن المبالغات قول عمر بن الأيهم التغلبي:

ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث كانا^(٤)

الإيهام: لغة: يقال: أمرٌ مبهم، لا مأتى له، واستبهم الأمر إذا استغلق، وكلام مبهم لا يعرف له وجه يؤتى به، مأخوذ من قولهم حائط مبهم إذا لم يكن فيه باب، وإيهام الأمر أن يثبت فلا يعرف وجهه، يقال أمر مبهم: إذا كان ملتبساً لا يُعرف معناه ولا بأبه^(٥).

والإيهام: عند البلاغيين هو إيراد المعنى المقصود في الكلام مبهماً حتى يذهب السامع له في إيهامه كلّ مذهب، ثم تتبّعه بتفسير يُزيل إيهامه، فالإيهام إذن عدم التبيين الذي يقع على السامع ويقع فيه الشك من المتكلم، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا﴾ [البقرة: ٢٦] ثم فسّره قوله تعالى: ﴿بِعِوضَةٍ قَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]: ففي إيهام الأمر أولاً ثم تفسيره بعد ذلك تفخيم وتعظيم لشأنه. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَاتَّأَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّيْ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]، فقد وقع الإيهام على السامع بين أن يكون على هدى أو في ضلال مبين. وللإيهام أسباب منها^(٦): الاستغناء ببيانه في موضع آخر. وأن يتعيّن لاشتهاره؛ كقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ﴾ [البقرة: ٣٥]، ولم يقل حواء؛ لأنه ليس له غيرها.

(١) نقد الشعر، قدامه: ١٤٦.

(٢) النكت في إعجاز القرآن، الرّماني: ٢٢٢.

(٣) الصناعتين، أبو هلال: ٤٠٣.

(٤) العمد، ابن رشيق ٣/٢.

(٥) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٤١، ولسان العرب ٥٢٥/٢، وأساس البلاغة، الزمخشري: ٦٠.

(٦) انظر: معترك الأكران، السيوطي: ٣٦٨/١. وانظر: البرهان، الزركشي: ٢٠٢-٢٠٤.

وقصد الستر عليه. وألا يكون في تعيينه كبير فائدة، والتنبية على العموم وأنه غير خاص بخلاف ما لو عَيَّن. وتعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم وتحقيره بالوصف الناقص .

البيان: هو ما يُراد به الكشف والإيضاح والظهور^(١). والبيان في اصطلاح علماء البلاغة متعدّد التعريفات، ومع تعدّدها فإنّها تكاد تتفق في المعنى. فالبيان عندهم: " هو: علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان، ليتحرّر بالوقوف على ذلك، عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد"^(٢). أو هو: " علم يستطاع بمعرفته إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة وتراكيب متفاوتة في وضوح الدلالة مع مطابقة كلّ منها لمقتضى الحال"^(٣).

ولعلّ الجاحظ قد يكون أوّل من تناول هذا المصطلح وبسط معانيه فقد سمى كتابه: "البيان والتبيين" وخلص إلى أنّ البيان: "اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجب دون والضمير..^(٤)، وذكر أنّ الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي لا تنحصر في القول، بل إنّها تكون في خمس طرق. فقد تكون هذه الدلالة باللفظ أو إشارة أو الخط أو العقد أو الحال"^(٥).

ويبدو أنّ البيان لم ينتقل عن معناه الواسع منذ عهد الجاحظ حتى عصر ابن رشيق بل كان مهتمّاً بجمال القول وبلاغة الكلام وانسجام العبارة وحسن الأداء، ولذا لم يأخذ البيان دلالاته الاصطلاحية وصيغته النهائية حتى عصر الجرجاني وظلّ الأمر مجرد بحوث متفرقة حتى

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور: مادة (بين): ٥٦٠/١-٥٦٥.

(٢) مفتاح العلوم، السكاكي: ٢٤٩.

(٣) علوم البلاغة، أحمد المراغي: ٢٠٧.

(٤) البيان والتبيين، الجاحظ: ١/ (٧٥-٧٦).

(٥) البيان والتبيين، الجاحظ: ١/ (٧٥-٧٦).

عصر الجرجاني فقد عدَّ الجرجاني مُطَوَّرَ البحث البلاغي وواضع أسسه في كتابيه: "دلائل الأعجاز وأسرار البلاغة"؛ لكنَّ ما جاء به الجرجاني لم يأتِ من فراغ، فقد أفاد الجرجاني من جهود سابقيه. والفصاحة والبلاغة والبيان عنده شيء واحد، وهو التعبير عن فضل القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلَّموا وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم^(١).

وعلم البيان عند ابن الأثير هو صناعة الكلام من المنظوم والمنثور وموضوع علم البيان عنده هو الفصاحة والبلاغة^(٢). وعند القزويني: "علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"^(٣). ولا نبالغ إذا قلنا: إنَّ ما ذهب إليه السكاكي والقزويني قد ظلَّ مدار الدرس البياني ومحور النظام البلاغي حيث أخذ البيان عندهما طابعاً علمياً وأصبح يدل على التشبيه والمجاز والكناية بعد أن كان يشمل فنون البلاغة كلّها عند المتقدمين.

التبيين: تبيين الشيء: ظهر وتبينته أنا، ويقال: بان الشيء واستبان وتبين وأبان وتبين بمعنى واحد، والتبيين: الإيضاح والوضوح والبيان في كلام العرب جاء على وجهين: يكون البين: الفرقة، ويكون الوصل، بان تبيين بيناً وبينونة وهو من الأضداد^(٤). وسمّاه قدامة "التوشيح" وهو من أنواع ائتلاف القافية مع ما يدلّ عليه سائر البيت وهو أن يكون أول البيت شاهداً بقافيته، ومعناها متعلقاً به، حتى أن الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها إذا سمع أول البيت عرف آخره، وبانت له قافيته، مثال ذلك قول الراعي:

وإنَّ وُزْنَ الحصى فوزنَتْ قومي وَجَدَتْ حصى ضريقتهم رَزيناً

(١) انظر: دلائل الإعجاز، الجرجاني: ٣٥. المثل السائر، ابن الأثير: ١٩/١-٢٠.

(٢) المثل السائر، ابن الأثير: ١٩/١-٢٠.

(٣) الإيضاح، القزويني، ٤/٤.

(٤) لسان العرب ابن منظور، مادة بين: ١/ ٥٥٩.

فقوله: "وزن الحصى" يستدعي رزين لسببين أحدهما: أن قافية القصيدة توجهه، والثانية: أن نظام المعنى يقتضيه لأن الذي يفاخره برجاجة الحصى يلزمه أن يقول في حصاه إنه رزين^(١). والتبيين عند الحموي هو التفسير: "هذا النوع أعني التفسير من مستخرجات قدامة وسمّاه قوم التبيين"^(٢).

التبعية: لغة: أتبعه الشيء: جعله له تابعاً، وقيل: أتبع الرجل: سبقه فلحقه، وتبعه وأتبعه: مر به فمضى معه، واستتبعه: طلب إليه أن يتبعه والتابع: التالي^(٣). وفي الاصطلاح: "أن يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه"، ومثال ذلك قول الشاعر قول امرئ القيس:

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تختلق عن تفضل

فقوله: "يضحي فتيت المسك" تتبع، و "قوله نؤوم الضحى" تتبع ثانٍ وقوله "لم تختلق عن تفضل" تتبع ثالث. فالشاعر أراد وصفها بالترفة والنعمة وأنها غير مهانة، شريفة فجاءها بما يتبع الصفة ويدل عليها دلالة. وعده ابن رشيق نوعاً من أنواع الإشارة^(٤)، وذكر أن قوماً يسمونه التجاوز. وسمّاه ابن سنان إردافاً وتتبعاً^(٥). أما الحلبي فقد عده نوعاً من أنواع الكناية قال: "ومن الكناية قسم يقال له التتبع وحقيقته العدول عن اللفظ المراد به المعنى الخاص به إلى اللفظ وهو ردفه"^(٦).

(١) نقد الشعر، قدامة: ١٦٧ وانظر: الصناعتين، أبو هلال: ٤٢٥

(٢) خزنة الأدب، الحموي: ٤٠٨.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (تبع): ١٤/٢-١٧.

(٤) العمد، ابن رشيق: ٣١٣/١.

(٥) سر الفصاحة، ابن سنان: ٢٧٠.

(٦) جوهر الكنز، الحلبي: ١٠٥.

الاستنباع: أن يؤتي بالكلام لغرض ما كالمدح أو الذم على وجه يستتبع المدح أو الذم بشيء آخر، وهكذا سائر الأغراض، وقد سماه أبو هلال المضاعفة، حيث قال: "هو أن يتضمن الكلام معنيين: معنى مصرح به، ومعنى كالمشار إليه^(١)". ومن الاستنباع قول أبي الطيب:

نُهبت من الأعمار ما لو حوبته لهنت الدنيا بأنك خالده

وسماه السكاكي: "الاستنباع" وعرفه بقوله: "وهو المدح بشيء على وجه التتبع متحاً آخر" ومثل له بقول أبي الطيب السابق ذكره^(٢).

المتابعة: "إثبات الأوصاف في اللفظ على ترتيب وقوعها"^(٣). كقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ [غافر: ٦٧]. وقول زهير:

يؤخر فيوضغ في كتاب قيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم

التمام: تم الشيء ينمّ نمّاً وتماً وتاماً وتِمَامَةً وتَمَامٌ وتِمَامٌ وتَمَّةٌ وأتمّه غيره وتَمَّمَهُ واستتمّه بمعنى، وتَمَّمَهُ الله تَتَمِيماً وتَتَمَّةً، وتَمَامَ الشيء وتَمَامَتِهِ وتَتَمَّتُهُ: ما تَمَّمَ به^(٤). والتَّامُّ هو: التَّتَمِيمُ: "وهو أن توفي المعنى حقّه من الجودة وتعطيه نصيبه من الصحة، ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه إلا تورده، أو لفظاً يكون فيه توكيده إلا تنكره"^(٥). والتَّامُّ عند ابن المعتز

(١) الصناعتين، أبو هلال: ٤٧٧.

(٢) مفتاح العلوم، السكاكي: ٥٣٩.

(٣) عروس الإفراج، السبكي: ٤٠٧/٤-٤٠٨.

(٤) لسان العرب، ابن منظور: مادة تم ٥٥/٢.

(٥) الصناعتين، أبو هلال: ٤٣٤.

هو الاعتراض^(١). وتَمَامُ الأقسام عند قَدَامَةِ هو: " أن يُوْتَى بالأقسام مستوفاة لم يخل بشيء منها^(٢) ".

التتميم: أن يتم الكلام فيلحق به ما يكمله ولا يوهم هذا الكلام خلاف المقصود، وقد سماه الجاحظ: "إصابة المقدار"^(٣)، وعرفه ابن المعتز بأنه: "اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه، ثم يعود إليه فيتمه في بيت واحد"^(٤)، وهو عند قدامة: "أن يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته وتكمل بها جودته شيئاً إلا أتى بها"^(٥). وسمى ابن رشيق التتميم " احتراضاً " و " احتياطاً " وقد تابع سابقه في تعريف التتميم^(٦). والتتميم عند العلوي ثلاثة أوجه: للمبالغة والصيانة، وإقامة الوزن^(٧). ومن أمثلة التتميم قول الخنساء:

كأنه علم في رأسه نار^(٨)

وإن صخراً لتأتم الهداة به

فقول الخنساء "في رأسه نار" تتميم.

إثبات الشيء للشيء: لغة يُقال: ثَبَّتَ فلان في المكان يثبت ثبوتاً، فهو ثابت إذا أقام به، وثَبَّتَ في الأمر والرأي واستثبت: تَأَنَّى فيه ولم يعجل، واستثبت في أمره إذا شاور وفحص عنه^(٩).

(١) البديع، ابن المعتز، ٥٩.

(٢) جواهر الألفاظ: قدامة: ٥.

(٣) البيان والتبيين، الجاحظ: ٢٢٧/١.

(٤) البديع، ابن المعتز: ٥٩.

(٥) نقد الشعر، قدامة: ١٥٧.

(٦) العمدة، ابن رشيق، ٣٨٥/١.

(٧) الطراز، العلوي: ١٠٤/٣.

(٨) الطراز، العلوي: ١٠٤/٣.

(٩) لسان العرب، ابن منظور، مادة ثبت: ٧٩٢-٨٠٠..

ويقصد به: أفراد المتكلم إنساناً بصفة لا يشركه فيها غيره، فينفى تلك الصفة في أول كلامه عن جميع الناس، ويثبتها له خاصة، نحو قول الخنساء^(١):

وما بَلَّغْتُ كَفَّ امْرَأٌ مَتَنَاوِلًا

من المجد إِلَّا والذي بَلَّتْ أَطْوَلُ

وما بلغ المهدون للناس مدحةً

وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفضلُ

التثبيج: ثبج الكلام والكتاب تثبيجاً لم يبيته، وقيل: لم يأت به على وجهه، والتثبيج: اضطراب الكلام وتفتينه. والتثبيج تعمية الخط وترك بيانه، والتثبيج: التخليط^(٢). وعرقه ابن رشيق: "وأما التثبيج فهو طول الكلام واضطرابه، ولا يقال: "كلام مثبج" حتى يكون هكذا، ويقال: رجُلٌ مُثَبِّجُ الخلق إذا كان طويلاً في اضطراب، والتثبيج عند الصولي في الخط ألا يكون بيئاً وكذلك هو في الكلام"^(٣).

التثقيب والتخفيف: ثقل الشيء: جعله ثقیلاً، والتثقيب ضد التخفيف^(٤). والخفة ضد الثقل، خفف الشيء: جعله خفيفاً، والتخفيف ضد التثقيب^(٥). وقد ذكر ابن منقذ هذا المصطلح ولم يعرقه، ومثل له بأبيات منها، قول أبي نواس:

دَعُ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللُّومَ إِغْرَاءٌ وداوئي بالتي كانت في الداء.

أخذه أبو تمام فأنتى به في ألفاظ ثقيلة فقال:

فَدَكْ اتَّبْ أَرْبَيْتَ فِي الْغُلَاءِ كم تعدُّ لُون وأنتم سَجَرَائِي

(١) انظر: معجم المصطلحات البلاغية: ٤٨/١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة ثبج: ٨١/٢.

(٣) العمدة، ابن رشيق: ١٩٦/٢.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة ثقل: ١١٣/٢.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة خفف: ١٥٦/٤.

وكان ابن منقذ يشير إلى أن أبا تمام كان غير موفق في هذا البيت، لأنه قد أحال ما به من جمال ورقة إلى ثقل وغلظة^(١).

التنظيم: تَلَمَّتْ الحائِطُ وتَلَمَّتْه، تَلَمَّاءُ، وتَلَمَّ الإناءُ والسيف ونحوه يتلَمه تَلَمًّا وتَلَمَّه فانْتَلَم وتَلَمَّ: كسر حرفه، والتَلَمَّ في الوادي أن يَنْتَلِم جرفه وكذلك في النوي والحوض^(٢). فالتنظيم إذا هو القطع والكسر واصطلاحاً يطلق مجازاً على القطع والكسر المعنويين^(٣). والتنظيم من عيوب انتلاف اللفظ والوزن عند قدامة، قال: "وهو أن يأتي الشاعر بأسماء يقصر عنها العروض، فيضطر الشاعر إلى تلَمها والنقص منها". ومثل لها بقول علقمة بن عبدة: ^(٤)

كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَبْيِي عَلَى شَرْقِيٍّ مَخْدَمٌ بِسَبَا الْكَتَّانِ مَلْثُومٌ

أراد بسبائب الكتان، فحذف من أجل العروض. والتنظيم من ضرورات الشعر، وهو عندهم من ضرورات الحذف في الشعر.

الاستثناء: لغة: مأخوذ من استثنيت الشيء من الشيء: حاشيته، والنشئة ما استثنيت ونشئة الله في الأرض، يعني من استثناء من الصعقة الأولى^(٥). وسمَّاه ابن المعز "توكيد المدح بما يشبه الذم"^(٦). وهو عند العسكري على ضربين: الأول: هو أن يأتي معنى تريد توكيده والزيادة فيه فتستثني بغيره... فتكون الزيادة التي قصدها، والتوكيد الذي توحيته في استثناءك كقول جندل بن جابر الغزالي^(٧):

(١) انظر: البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ٢٠٤.

(٢) لسان العرب، ابن منظور: (تَلَمَّ): ١٢٤/٢.

(٣) أساس البلاغة، الزمخشري: ٨٤.

(٤) نقد الشعر، قدامة: ٢٠٦.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة ثي: ١٣٦/٢.

(٦) البديع، ابن المعز: ٦٢.

(٧) الصناعتين، أبو هلال: ٤٥٩.

فتخرج ذلك إلى ألفاظه بما اعتقدت ذلك^(١). كقوله تعالى: «وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» [البقرة: ٢٦٠]. وإنما هذا ناب عن قوله: «واعلم أنني عزيز حكيم».

التجزئة: جَزَأَ الشيءَ جزءً وجزأه: جعله أجزاء، وكذلك التجزئة وجزأ المال بينهم، قسّمه وأجزأ منه جزءاً أخذ^(٢). وهو أن يأتي الشاعر ببيت ويجزأه أجزاء عروضية، ويسجعها كلها على رويين مختلفين جزءاً بجزء، أحدهما على رويٍ يخالف روي البيت، والثاني على روي البيت^(٣). يقول ابن منقذ: "التجزئة هو أن يكون البيت مجزأً ثلاثاً أجزاء أو أربعة^(٤)". كقول المتنبي:

فنحن في جَدَلٍ والروم في جَزَلٍ والبحر في خجلٍ والبر في شُغْلٍ

الاجتلاب: لغة: من اجتلب أي ساق واستمذ، واجتلاب الشعر سوقه واستمداده من الغير، الجَلَبُ: سوق الشيء من موضع إلى آخر، واستجَلَبَ الشيء: طلب أن يُجَلَبَ إليه^(٥). والاجتلاب هو: إعجاب الشاعر ببيت من شعر، فيصرفه إلى نفسه على جهة المثل وقد يُسمى الاستلحاق، وذلك مثل ما فعل عمرو بن كلثوم ببيتَي عمرو ذي الطوق وهما:

وكان الكأسُ مجراها اليمينَا

صددت الكأسُ عنا أمَّ عمرو

بصاحبك الذي لا تصبحينا

وما شرَّ الثلاثة أمَّ عمرو

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٥٠٤/٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة جزأ: ٢٦٨/٢.

(٣) تحرير التخبير، المصري: ٢٩٩.

(٤) البدیع فی نقد الشعر، ابن منقذ: ٦٣.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة جلب: ٣١٣/٢.

فإنه استلحقه بكلمته " بصاحبك الذي لا تصبحينا " يقول ابن رشيق: "وربما اجتلب الشاعر

البيتين على الشريطة التي قدمت فلا يكون بذلك بأس" (١)

الأحاجي: الأحجية والأحجوة، والأحجية والحُجَيَا لعبة وأغلوطة يتعاطاها الناس بينهم،

وكلمة محجية، أي مخالفة المعنى للفظ، ويقال: فلان يأتينا بالأحاجي أي بالأغاليط (٢). والأحجية

هي اللغز: " وهو أن يكون للكلام ظاهر عجب لا يمكن ، وباطن ممكن غير عجب، كقول

ذي الرمة يصف عين الإنسان: (٣)

وأصغر من قعب الوليد ترى به بيوتاً مبنأة وأودية قفرا

فالباء في به للإصاق كما نقول: " لمسته بيدي " أي ألصقتها به وجعلتها آلة اللمس؛ والسامع

يتوهمها بمعنى "في"، وذلك ممتنع لا يكون، والأول حسن غير ممتنع ، والأحاجي عند ابن

الأثير هي الأغاليط من الكلام، وتسمى الألغاز جمع لغز وهو الطريق الذي يلتوي ويشكل

على سالكه، قال ابن الأثير: " وأما اللغز والأحجية فإنهما شيء واحد وهو كل معنى يستخرج

بالحبس والحزر لا بدلالة اللفظ عليه حقيقة و لا مجازاً ولا يفهم من عرضه ... " (٤).

الجحد: الجحد والجحود: نقيض الإقرار، كالإنكار والمعرفة، جحده جحداً وجحوداً (٥).

وسماه ابن المعتز الإقراط في الصفة (٦)، وهو أن تكرر شيئاً لا تتحقق فيه الأفكار بل هو علم

على حكم المبالغة مثاله: "وقلبي قلق لما بلغني من تأملك ولا والله مالي بقلبي منذ بلغني ذلك

(١) العمدة ، ابن رشيق: ٢١٨/٢.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة حجا: ٥٠/٣.

(٣) العمدة ، ابن رشيق: ٣٠٩/١ .

(٤) المثل السائر ، ابن الأثير ، ١٩٩ / ٢ .

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (جحد): ١٨٢/٢.

(٦) البديع، ابن المعتز: ٦٥.

العهد. وعندي من الأكم ما لا أستطيع التصبر عنه، ولا والله ما أعرف الأكم بعدم الإحساس
بالحال التي أحدثها عندي الوجد^(١).

الجزالة: الجزل: الحطب اليابس وقيل الغليظ، ورجل جزل الرأي وامرأة جزلة بيّنة
الجزالة: جيدة الرأي. واللفظ الجزل: خلاف الركيك^(٢). وتحدث ابن شيبث القرشي عن الجزالة
والسهولة وقال: "وهذان النوعان من محاسن الكتابة فإن الكاتب الكيس يطلب أحدهما فإن
وجد فيه المقصود وكان الكلام له فيه منقاداً وإلاً طلب الآخر، وأكثر المطبوعين يميلون إلى
النوع الثاني وهم لعمري خليق بالميل إليه لبعده من التكلف^(٣).

فالأول: "إن شئت لقانا فالقنا في القنا، فإن أسيفنا تشرئب إلى شرب الدماء، كما تشرئب
إلى الماء خواطر النفوس الظماء وتحب أن تخبّ بنا الجياد في الهيجاء... والثاني: أنت يا
أخي وفقك الله أودّ إلى قلبي من الماء الزلال عند العطش وأحبّ إلى ناظري من السفور عند
الغيش... " ^(٤).

الجامع: جمع الشيء عن تفرقه بجمعه جمعاً، وأمر جامع يجمع الناس^(٥). والجامع
هو أن يجمع بين متعّد اثنين أو أكثر في حكم واحد، وهو من مصطلحات الوصل أي هو أمر
بسببه يقتضي اجتماع الشئيين، وهو ثلاثة أقسام:

(١) معالم الكتابة، ابن شيبث القرشي: ٨١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (جزل): ٢٧٧/٢.

(٣) معالم الكتابة، ابن شيبث القرشي: ٧٤ — ٧٥.

(٤) معالم الكتابة، ابن شيبث القرشي: ٧٤ — ٧٥.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (جمع): ٣٥٦/٢.

الجامع العقلي: وهو أمر بسببه يقتضي العقل اجتماع الشئيين في القوة المفكرة وذلك بأن

يكون بينهما اتحاد أو تماثل أو تضائيف^(١). فالإتحاد أن يتحدوا عند تصور العقل لهما بأن يكون

الثاني هو الأول فيتحد المسند إليهما نحو: علي كاتب وهو شاعر.

والتماثل أن يتفقا في الحقيقة ويختلفا في العوارض، فالتماثل في المسند إليهما نحو: علي كاتب

وخالد شاعر.

والتضائيف أن يكون الشئان بحيث لا يمكن تعقل كل منهما إلا بالقياس إلى تعقل الآخر كالأب

والابن والعلة والمعلول والصغير والكبير نحو أبوك كاتب وابنك شاعر.

الجامع الوهمي: وهو أمر بسببه يتخيل الوهم اجتماع الشئيين في القوة المفكرة وذلك بأن

يكون بينهما شبه التماثل أو التضاد أو شبه التضاد. فشبه التماثل: أن يكون بينهما تقارب

وتشابه باعتبار، وتباين باعتبار آخر كالبياض والصفرة في قولك: بياض الفضة يذهب الغم

وصفرة الذهب تذهب الهم. فإن الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة أنه يسبق إليه

أنهما نوع واحد زيد في أحدهما عارض بأن يدعي أن أصل الصفرة: بياض زيد فيه شيء

يسير من الكثرة^(٢). والتضاد كالسواد والبياض في المحسوسات فنقول: البياض لون محبوب

والسواد لون بغض وشبه التضاد: كالسماء والأرض فيقال: السماء مرفوعة والأرض

موضوعة فشبه التضاد بينهما كون أحدهما في غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط

وليس متضادين لعدم تعاقبهما على محل واحد.

(١) الإيضاح، القزويني، ١٣٥/٣.

(٢) الإيضاح، القزويني، ١٣٥/٣.

الجامع الخيالي : وهو أمر بسببه يقتضي الخيال اجتماع الشئين في القوة المفكرة بأن يكون بينهما تقارن في الخيال وأسبابه مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات فكم صور تتعاقب في خيال وهي في آخر لا تتراءى^(١).

الجمع : وقد أدخله السكاكي في المحسنات المعنوية، فقال: " هو أن تدخل شئين فصاعداً في نوع واحد^(٢) ". كقوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦].
وتبعه في التعريف والأمثلة، القزويني، والعلوي، والسيوطي والمدني^(٣).

الجمع مع التفريق : وهو أن يدخل شئان في معنى، ويفرق بين جهتي الإدخال، أو أن يشبه المتكلم شئين بشيء، ثم يفرق بين وجهي الاشتباه: قال السكاكي: " هو أن تدخل شئين في معنى واحد، وتفرق جهتي الإدخال^(٤) "، كقوله :

قد اسودَّ كالمسك صدغاً وقد طاب كالمسك خلُقاً

فإنه شبه الصدغ والخلق بالمسك، ثم فرق بين وجهي المشابهة. وتبع القزويني والسيوطي والمدني السكاكي في التعريف والأمثلة^(٥).

الجمع والتفريق والتقسيم : وذكر ذلك الرأزي في وجه واحد، وقال: " وأما الجمع مع التفريق والتقسيم فكقول الحاتمي:

ومن قيّد المعبود قيّد عبده وذلك بادٍ وهو خافٍ على القلب

فقيّدك في أسر وقيدي في الأسى وذاك على أجل وهذا على قلب^(١)

(١) الإيضاح، القزويني ١٣٨/٣.

(٢) مفتاح العلوم، ٥٣٥.

(٣) انظر: الإيضاح، القزويني: ٤٨/٦، والطراز، العلوي: ١٤٢/٣، ومعتزك الأقران، السيوطي: ٣٠٦/١، وأنوار الربيع، المدني: ٣٧١/٣.

(٤) مفتاح العلوم، السكاكي: ٥٣٥.

(٥) انظر: الإيضاح، القزويني: ٤٨/٦، ومعتزك الأقران: ٣٠٦/١، وأنوار الربيع: ١٦٨/٥.

جمع المؤنث والمختلف: وتبني العسكري هذا التعريف فقال: "هو أن يجمع في كلام

قصير أشياء كثيرة مختلفة أو متقفة"^(٢)، ومنه قول امرئ القيس:

سماحة ذا وبرّ ذا ووفاء ذا ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر

التجميع: والتجميع عند قدماء من عيوب القوافي، قال: "هو أن تكون قافية المصراع

الأول من البيت الأول على روي منتهى لأن تكون قافية آخر البيت فتأتي بخلافه"^(٣). مثل ما

قال عمر بن شاس:

تذكّرتَ ليلَى لاند حين أدّكارها وقد جنى الأصلاب ضدّ بتضال^(٤)

والتجميع من عيوب الازدواج عند العسكري وقال عنه: "هو أن تكون فاصلة الجزء الأول

بعيدة المشاكلة لفاصلة الجزء الثاني"^(٥). وهو عند ابن رشيق من ابتداء القصائد، وهو: "أن

يكون القسم الأول منتهياً للتصريح بقافية ما، فيأتي تمام البيت بقافية من خلالها"^(٦).

كقول جميل:

يا بَثْنُ إنك قد مَلَكْتَ فَأَسْجِحي وخذي بحظّك من كريمٍ واصلٍ

فتَهَيَّاتِ القافية على الحاء ثم حرفها إلى اللام.

التجنيس: الجنس - المجانسة، التجانس: الجنس: الضرب من كل شيء، وهو من

الناس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض ومن الأشياء جملة، ومنه المجانسة والتجنيس،

ويقال هذا بجانس هذا أي: يشاكله وفلان بجانس البهائم ولا يُجانس الناس إذا لم يكن له تمييز

(١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الرازي: ١٤٩.

(٢) الصناعتين، أبو هلال: ٤٥٢.

(٣) نقد الشعر، قدامة: ١٨١.

(٤) نقد الشعر، قدامة: ١٨١.

(٥) الصناعتين، أبو هلال: ٢٨٩.

(٦) العمدة، ابن رشيق: ١٨٧/١.

ولا عقل^(١). والجناس هو المشابهة، وهو من المحسنات البديعية اللفظية التي تتفق فيها الكلمتان لفظاً وتختلفان معنىً.

ويكاد الخليل يكون أول من عرّف الجناس، وسمّاه "التجنيس" وعنه نقله ابن المعتز وعرقه بقوله: "هو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها"^(٢). وقرن قدامة المجانس بالمطابق، وعرفهما بقوله: "أن تكون في الشعر معانٍ متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة وألفاظه متجانسة مشتقة"^(٣).

وسمّاه الرّماني: "التجانس"^(٤)، وهو عنده: "بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة، وهو نوعان: تجانس مزاجية مثل: ﴿ومكروا ومكر الله﴾ [آل عمران: ٥٤] سمّاه من بعده المشاكلة، وتجانس مناسبة مثل: ﴿ثم اتصرفوا صرف الله قلوبهم﴾ [التوبة: ١٢٧]. والتجنيس عند ابن رشيق ضروب عديدة منها "المماثلة"، وهي: أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى"^(٥).

المجاورة: الجوار: المجاورة، والجار الذي يجاورك، وجاور الرجل مجاورة وجواراً: ساكنه^(٦). والمجاورة: "تردد لفظتين في البيت، ووقوع كلّ واحدةٍ منهما بجانب الأخرى أو قريباً منها من غير أن تكون إحداها لغواً لا يحتاج إليها" وذلك كقول علقمة:

ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه أتى توجّه والمحروم محروم^(٧)

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (جنس): ٣٨٣/٢٠.

(٢) البديع، ابن المعتز: ٢٥.

(٣) نقد الشعر، قدامة: ١٦٢-١٦٣.

(٤) النكت في إعجاز القرآن، الرّماني: ١٢٦.

(٥) العمدة، ابن رشيق: ٣٢٢/١.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، مادة (جور): ٤١٥/٢.

(٧) الصناعتين، أبو هلال: ٤٦٦.

فقوله: "الغنم يوم الغنم" مجاورة، "والمحروم محروم" مثله. وللمجاورة عند ابن الأثير مفهوم آخر وهو: "أن يريد المؤلف ذكر شيء فيترك ذكره جانباً إلى ما جاوره فيقتصر عليه اكتفاءً بدلالته على المعنى المقصود"^(١).

التجاوز: تجاوز بهم الطريق وجازه جوازاً: خلفه. وتجاوز الله عنه: عفا، والتجاوز هو التتبع^(٢). وهو من أنواع الإشارة عند ابن رشيق: "ومن أنواع الإشارة التتبع وقوم يسمونه التجاوز، وهو أن يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه"^(٣). ومثل لذلك بقول امرئ القيس يصف امرأة:

وبضحي فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنفلق عن تفضّل

المجاز: لغة مصدر ميمي من جاز الشيء جوازاً إذا تعذاه، ويمكن أن يكون بمعنى اسم المكان من قولهم: "جاز الطريق مجازاً أي سلكه". وفي الاصطلاح: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة تمنع إيراد المعنى الحقيقي^(٤). والمجاز نوعان:

مجاز لغوي: وهو الكلمة المستخدمة في غير ما وضعت له، مع وجود علاقة بين المعنى الأصلي، والمعنى المراد، وقرينه تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وهذا المجاز ضربان: مفرد، ومركب، فالمفرد: "هو الكلمة المستعملة في ما وضعت له في اصطلاح التخاطب لملاحظة علاقة"^(٥). **والمجاز اللغوي نوعان: مجاز مرسل، واستعارة.**

(١) الجامع الكبير، ابن الأثير، ١٦٤.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (جوز): ٤١٧/٢.

(٣) العمدة، ابن رشيق: ٣١٥/١-٣١٦.

(٤) انظر: التعريفات، الجرجاني: ٢٥٧-٢٥٨.

(٥) انظر: علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي: ٢٤٨.

والمجاز المرسل : كلمة أو تركيب استعمل في غير معناه الحقيقي لعلاقة غير المشابهة مع

قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، أي أسأل أهل القرية، فلفظ القرية استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المعنى الأصلي والمجازي هي المحلية.

والاستعارة : كلمة أو لفظ استعمل في غير معناه الحقيقي لعلاقة المشابهة. نحو : جاء القمر يبتسّم، فالقمر هنا يدل على المرأة الجميلة الوجه والقرينة المانعة يبتسّم^(١).

٢- مجاز عقلي : وهو إسناد الفعل لغير فاعله، ولا يكون هذا المجاز في اللفظ كما هو الحال في الاستعارة والمجاز والمرسل، وإنما يكون في الإسناد، وذلك مثل قولنا: "بنى أبو جعفر المنصور مدينة بغداد" والحقيقة أن المنصور لم يقم ببناء بغداد وإنما تمّ بناؤها بأمره. وقد سمى الجرجاني هذا النوع من المجاز "المجاز الحكمي" ومثّل له بقوله تعالى : ﴿فَمَا رِبْحَتْ تجارتهم﴾ [البقرة: ١٦] ففي هذه الآية مجاز لكن ليس في لفظ "التجارة" وليس في لفظه "ربحت" نفسها، ولكن في إسنادها إلى التجارة^(٢). والمجاز العقلي باعتبار طرفيه -المسند والمسند إليه أقسام لأنهما^(٣): إمّا حقيقتان نحو : "أنبت الربيع البقل" وإمّا مجازان : "أحيا الأرض شباب الزمان" وإمّا مختلفتان : نحو "أنبت البقل شباب الزمان" وإمّا العكس. كما تقسم قرينته إلى لفظية أو غير لفظية.

(١) انظر: علم أساليب البيان، د. غازي يموت: ٢٠٠-٢٠١.

(٢) انظر: دلائل الإعجاز، الجرجاني : ٢٢٧.

(٣) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح: عبد المتعال الصعيدي: ٤٨-٤٩، وانظر: مفتاح العلوم، ٥٠٧.

تجاهل العارف: لغة: أرى من نفسه أنه جاهل، وجاهلته: سافهته، وفلاة مَجْهَل: لا علم بها^(١)، ويقال استجهلت الريح الغصن: إذا حركته فاضطرب والمجهلة: الأمر الذي يحمك على الجهل، وجهله تجهيلاً: نسبته إليه، واستجهله: استخفّه^(٢). وفي الاصطلاح فقد عرّفه العسكري بأنه: "إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيداً" ومنه قول العرجي:

بالله يا ظبيات القام قلن لنا ليلاي منكن أم ليلاي من البشر

ولتجاهل العارف عند الحلبي تسميتان: أحدهما تجاهل العارف والأخرى: الإعانت. قال: "وهذا الباب له اسمان: أحدهما: تجاهل العارف، والآخر: يقال له الإعانت، فأما الأول فيطلق على ما يأتي من نوعه في النظم والنثر، وأما الثاني فيطلق على ما يأتي من هذا النوع في الكتاب العزيز أدباً مع الآيات الكريمة إذ لا يصح إطلاق تسمية "تجاهل العارف" على شيء من آيات الكتاب الكريم"^(٣). وسمّاه العلوي: "التجاهل"^(٤). مجمل القول فإن تجاهل العارف: هو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة، تجاهلاً أو هو سوق المعلوم مساق المجهول بسبب كالتوبيخ أو المدح أو الذم أو المبالغة.

الإجازة: "بناء الشاعر بيتاً أو قسماً يزيد على ما قبله"^(٥). يقول ابن قتيبة: "وقد اختلفوا في الإجازة، فقال بعضهم: هو أن تكون القوافي مقيدة فتختلف الأرداف، كقول امرئ القيس: لا يدعي القوم أنني أفر."

(١) أساس البلاغة، الزمخشري، ١١٧-١١٨.

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢١.

(٣) جواهر الكنز، الحلبي: ٢٠٨.

(٤) الطراز، العلوي: ٨٠/٣.

(٥) العمدة، ابن رشيق: ٨٩/٢.

فكسر الـرَدَف. وقال في بيت آخر: " وكندة حولي جميعاً صُبر " فضم الـرَدَف^(١). وقال الخليل: الإجازة هي أن تكون قافية ميماً والأخرى نوناً أو طاءً والأخرى دالاً. وهذا إنما يكون في الحرفين يخرجان من مخرج واحد أو مخرجين متقاربين^(٢). وقسم ابن رشيق الإجازة فجعلها أقساماً منها: ما أجز فيه قسيم بقسيم، كقول بعضهم لأبي العتاهية أجز فقال:

برد الماء وطابا

حبذا الماء شرابا

ومنها ما أجز فيها بيت ببيت، ومنها ما أجز فيه قسيم ببيت ونصف ومنها التمليط وهو أن يتساجل الشاعران فيضع هذا قسيماً، وهذا قسيماً، لينظر أيهما ينقطع قبل صاحبه. كقول امرئ القيس للتوأم البشكري: إن كنت شاعراً فملط أنصاف ما أقول، فأجزها. قال: نعم....^(٣)

الاحتباك: الشد والإحكام، وكل شيء أحكمته وأحسن عملَه فقد احتبكتَه، والمحبوك ما أجيد عمله^(٤)، وماخذ هذه التسمية من الحبك، وهو الشد والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب، فحبك الثوب هو سد ما بين خيوطه من الفرج وشدّه وإحكامه إحكاماً يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق. وبيان أخذ هذه التسمية من حبك الثوب أن مواضع الحذف من الكلام شُبّهت بالفرج بين الخيوط، فلما أدرَكها المتدبر البصير بالكلام، الماهر بإحكام روابطه وأدرك مقابلاتها، تنبّه إلى ملء الفرج بأمثال مقابلاتها كما يفعل الحائك حينما يُجري حبكاً محكماً في الثوب الذي ينسجه^(٥). وسمّاه الزركشي: " الحذف المقابلي " ، وقد عرّفه بقوله : " هو أن

(١) الشعر والشعراء، ابن قتيبة: ٤٢-٤٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) للعمدة، ابن رشيق: ٨٩/٢.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (حبك): ٥٣/٣.

(٥) معترك الأكران، السيوطي: ٣٢٣/١.

يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من واحد منهما مقابلة لدلالة الآخر عليه ومنه قوله تعالى :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَجْرَمُونَ ﴾ [هود : ٣٥] .

والأصل قل : إن افتريته فعليّ إجرامي وأنتم برآء منه ، وعليكم إجرامكم وأنا بريء منه^(١).

الاحتجاج: احتجّ بالشيء أخذه حجة، والحجة البرهان والدليل، واحتجّ خصمي أي أغلبه

بالحجة^(٢). وسمّاه الزركشي: "إلجام الخصم بالحجة"، وعرفه بقوله: "وهو الاحتجاج على المعنى

المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه... ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]^(٣). وقال الحلبي: "وحقيقة هذا النوع احتجاج المتكلم على خصمه بحجة

تقطع عناده وتوجب له الاعتراف بما ادّعاه المتكلم، وإبطال ما أورده الخصم^(٤)". مجمل القول

أن الاحتجاج: هو ذكر المتكلم معنى يستدلّ عليه بضرب من المعقول^(٥).

التحجيل: بياض يكون في قوائم الفرس، وحجل فلان أمره تحجيلاً إذا شهره^(٦). ويقصد

بالتحجيل تذييل أواخر الفصول بالأبيات الحكمية والاستدلالية حتى تزيد لها حسناً ورونقاً، وتقع

في النفوس أحسن موقع، وقد عرف حازم القرطاجني ذلك بقوله: "وأيضاً فإننا سمينا تحلية

أعقاب الفصول بالأبيات الحكمية والاستدلالية بالتحجيل ليكون اقتران صنعة رأس الفصل

وصنعة عجزه نحواً من اقتران الغرة بالتحجيل في الفرس^(٧)".

(١) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ١٤٤ / ٣ .

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (حجج): ٥٣/٣ .

(٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٥٢٤/٣ .

(٤) جوهر الكنز، الحلبي: ٣٠٢ .

(٥) الطراز، العلوي: ١٨٣/٣ .

(٦) لسان العرب، ابن منظور: مادة (حجل): ٦٣/٣ .

(٧) منهاج البلغاء: القرطاجني: ٢٩٧ .

الحذف: حذف الشيء يحذفه حذفاً، قطعه من طرفه، وحذف الشيء: إسقاطه^(١). والحذف

من أقسام الإشارة عند ابن رشيق، ومثل له بقول نعيم بن أوس يخاطب امرأته:

إن شئت أشرقتنا جميعاً فدعا الله كلَّ جهده فأسمعها
بالخير خيراً وإن شراً فآآ ولا أريد الشر إلا أن تآآ

كذا رواه أبو زيد الأنصاري، وساعده من المتأخرين علي بن سليمان الأخفش.... قالوا: يريد:
وإن شراً، فشرأ، وإلا أن تشائي. والحذف أحد قسمي الإيجاز، ويكون بحذف ما لا يخلّ
بالمعنى ولا ينقص من البلاغة، قال العلوي: "هو في مصطلح علم البيان عبارة عن التّجنّب
لبعض حروف المعجم عن إيرادها في الكلام"^(٢). وأوضح الحموي المقصود من الحذف بأنه
عبارة عن حذف المتكلم من كلامه حرفاً من حروف الهجاء أو جميع الحروف، شريطة عدم
التكلف والتعسف^(٣).

الاحتذاء: اللغة: اقتدى به. واصطلاحاً: فقد عرقه الجرجاني بقوله: " أن يبتدئ
الشاعر في معنى له وغرض أسلوباً- والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه فيعمد شاعر
آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره فيشبه بمن يقطع من أديمه نعلأ على مثال نعل قد
قطعها صاحبها فيقال: قد احتذى على مثاله. وذلك مثل قول الفرزدق

أترجو ربيم أن تجيء صفارها بخير وقد أعيا ربيعاً كبارها

واحتذاه البعيث:

أترجو كليب أن يجيء حديثها بخير وقد أعيا كليباً قديمها

فقال الفرزدق عندما سمع هذا البيت:

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (حذف): ٩٤/٣.

(٢) الطراز، العلوي: ١٧٥/٣.

(٣) خزنة الأدب، الحموي: ٤٣٩.

إذا ما قلت قاضيةً شروداً تنحلها ابن حمراء العجان ^(١)

المحاذاة: يُقال: حاذيت موضعاً: إذا صرت بحذاءه، وحاذى الشيء: وازاه ^(٢). قال ابن فارس: "معنى المحاذاة- أن يجعل كلامٌ بحذاء كلام ، فيؤتى به على وزنه لفظاً وإن كانا مختلفين، فيقولون: "الغدايا والعشا " فقالوا: الغدا لانضمامها إلى العشايا، ومثله قوله "أعوذ بك من السامة والامة"... مثل هذا في شعر العرب:

ألا لا يجهلن أحدٌ علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا ^(٣)

الحذو: حذا حذوه: أي فعل فعله، والحذو من أجزاء القافية حركة الحرف الذي قبل الرفع، يجوز ضمته مع كسرتة ولا يجوز مع الفتح غيره نحو ضمة قول مع كسرة قيل وفتحة قول مع فتحة قيل ^(٤). والحذو عند ابن منقذ هو: " أن يكون البيت على صناعة البيت الآخر ^(٥) ". كما قال سحيم:

فما بيضةً باتت الظليم يحفها ويرفح عنها جُؤجؤاً متجافيا

بأحسن منها حين قالت أرائمُ مع الركب أم ثاوٍ لدينا لياليا

تبعه على هذا الحذو قوم كثير منهم من قال:

وما قطرة من ماءٍ مزنٍ تقاذفت به جانب الجودي والليل دامسُ

بأعذب من فيها وقد ذقت طعمه ولكنني في ما ترى العين فارسُ

(١) انظر: دلائل الإعجاز، الجرجاني: ٣٦٠-٣٦١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (حذو): ٩٨/٣.

(٣) الصاحبي، ابن فارس: ٢٣١-٢٣٢.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة حذو: ٩٩/٣.

(٥) البديع في نقد الشعر ، ابن منقذ : ٢١٢

المتحرّري: حرى الشيء بحري حرّياً: نقص، والحرّري: النقصان بعد الزيادة، والحرى: الخلق وما أحراه: مثل ما أحجاه، وأحرّبه: مثل أخج به، والتحرّري: القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول^(١). قال السيوطي: "هذا النوع اخترعته وسميته المنتحل والمنتقل والمتحرّري، وهو أن يختار لفظ إذا قرأه الألف لا يُعاب عليه تحرّياً. وقد رأيت في ذلك بيّنين في الرأى لبعض الأقدمين وهما:

من شاء جمع معانٍ قد خصصتُ بها وجاوزتُ كلَّ حدٍّ لم يغلّ وحوا

وكيف يسّطام أن تُحصى فواضلها وزندك الفردُ مهما تقتدخه ورا

فـ (وطرا) تصير (وطفا) و (ورا) تصير (وغا)^(٢).

التحسّو: الحرز: الموضع الحصين، واحترزت من كذا وتحرّزت أي: توقّيت^(٣). والتحرّز: أن يأتي المتكلّم بكلام لو استمرّ عليه لكان فيه طعن، فيأتي بما يتحرّز به من ذلك الطعن. وهذا هو اللقب الذي اختاره ابن سنان وهو "الاحتراس". قال: "وأما التحرّز ممّا يوجب الطعن فإن يأتي بكلام لو استمرّ عليه لكان فيه طعن، فيأتي بما يتحرّز به من ذلك الطعن كقول طرفة

فسقى ديارك - غير مفسدها - صوب الربيع وديمة تهمي

فلو لم يقل: "غير مفسدها"، لظن به أنه يريد توالي المطر عليها وفي ذلك فساد للديار ومحو لرسومها^(٤).

(١) لسان العرب، ابن منظور مادة حرى: ١٤٧/٣.

(٢) شرح عقود الجمان، السيوطي ١٥٧.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (حرز): ١٢١/٣.

(٤) سر الفصاحة، ابن سنان: ٣٢٢.

• **الاحتراس لغة:** احترس منه: تحرّز. وتحرّستُ من فلان واحترست منه بمعنى أي تحفظت منه. ^(١) وأول من تحدّث عن الاحتراس الجاحظ، فقد سمّاه "إصابة المقدار" ومثّل له بقول طرفة:

فسقى ديارك غير مفسدها صوبَ الربيع وديمة تهمي.

فإنّه طلب الغيث على قدر الحاجة؛ لأنّ الفاضل ضارّ ^(٢). وقد يكون هناك صلة بين الذي ذهب إليه أهل البلاغة وبين المعنى اللغوي، فالاحتراس يعني المحافظة على المعنى من كل ما يفسده. وقد سمّاه ابن رشيق التتميم، حيث قال: "وهو التّمام أيضاً"، وبعضهم يسمّي ضرباً منه احتراساً واحتياطاً ^(٣). وسمّاه ابن سنان: "التحرّز" ^(٤)، وسمّاه معظم البلاغيين الاحتراس.

أمّا الزركشي فقد عرفه بقوله: "وهو أن يكون الكلام محتماً لشيء بعيد فيؤتى بما يدفع ذلك الاحتمال" ^(٥)، وذهب الجرجاني إلى مثل هذا حيث عرف الاحتراس ومثّل له بقوله تعالى: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أئمة على المؤمنين أعزّة على الكافرين﴾ [المائدة: ٥٤]، فلو اقتصر سبحانه على وصفهم بأنهم أئمة لتوهّم أنّ ذلك لضعفهم وهذا خلاف المقصود، فأتى على سبيل التكميل ^(٦).

حسن الأخذ: ولهذا النوع أيضاً اتصال بالسرققات، فلا بدّ من التأثر والتأثير، قال العسكري: "ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممّن تقدمهم والصبّ على

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (حرس): ١٢١/٣-١٢٢.

(٢) البيان والتبيين، الجاحظ: ٢٢٧/١-٢٢٨.

(٣) العمدة، ابن رشيق: ٥٠/٢.

(٤) سرّ النصاحة، ابن سنان: ٣٢٢.

(٥) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٧٢/٣.

(٦) التعريفات، الجرجاني: ٢٦.

قوالب من سبقهم، ولكن عليهم إذا أخذوا أن يكسوها ألفاظاً من عندهم ويبرزوها في معارض من تأليفهم ويوردوها في غير حليتها الأولى" (١).

حسن الابتداء: وهو آخر ما ذكر ابن المعتز من محاسن الكلام، قال: "ومنها حسن الابتداءات" (٢). كقول النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناجي وليل أقاسيه بطيء الكواكب

حسن البيان: وهو إبراز المعنى في أحسن الصور الموضحة له وإيصاله إلى فهم المخاطب بأقرب الطرق وأسهلها، وهو عين البلاغة، وكتاب الله كله موصوف بالترجمة العليا من حسن البيان: قال الباقلاني: "فالبيان على أربعة أقسام: كلام وحال وإشارة وعلامة ويقع التفاضل في البيان" (٣). وعرفه المصري بأنه: "عبارة عن الإبانة عما في النفس بألفاظ سهلة بليغة بعيدة عن اللبس. وقال أيضاً: 'وحقيقة حسن البيان إخراج المعنى في أحسن الصور الموضحة له وإيصاله إلى فهم المخاطب بأقرب الطرق وأسهلها فإنه عين البلاغة' (٤).

حسن الاتباع: وهذا النوع من الأخذ أو السرقات الجيدة، وهو أن يأتي المتكلم إلى معنى اخترعه غيره، فيحسن اتباعه فيه، بحيث يستحقه ويحكم له به دون الأول ومن ذلك قول عنتره (٥):

إنني امرؤ من خير عبس منصباً شطري وأحمي سائري بالمنصل

(١) الصناعتين، أبو هلال: ٢١٧.

(٢) البديع، ابن المعتز: ٧٥.

(٣) إعجاز القرآن، الباقلاني: ٤١٥.

(٤) تحرير التحرير، المصري: ٤٨٩.

(٥) تحرير التحرير، المصري: ٤٧٥.

وقد أحسن منصور الفقيه اتباعه فقال:

من قاتني بأبيه ولم يفتني بأمه
ورام شتمي ظلماً سكت عن نصف شتمي

حسن الخروج: هو التخلّص أو حسن التخلّص أو براعة التخلّص^(١).

حسن التخلّص: التخلّص هو الانتقال من غرض في القصيدة إلى غرض آخر فيها مع

مراعاة الملازمة بينهما، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلاّ وقع في الثاني، لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما كأنما أفرغاً في قالب واحد^(٢).

حسن الارتباط: وهو التمزيج أو حسن الترتيب أو حسن النسق^(٣).

حسن الترتيب: وهو حسن الارتباط أو حسن النسق، وهو التمزيج^(٤).

حسن الرّصف: قال العسكري: "حسن الرّصف أن توضع الألفاظ في مواضعها وتمكّن في أماكنها ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزيادة إلاّ حذفاً لا يفسد الكلام ولا يعمي المعنى، وتضمّ كلّ لفظة منها إلى شكلها وتضاف إلى لفظها"^(٥).

حسن التشبيه: من محاسن الكلام عند ابن المعتز قال: "ومنها حسن التشبيه كقول امرئ القيس:

كأن قلوبَ الطيرِ وطباً وبابساً لدى وكروها العنّابَ والحشفَ البالي

حسن التضمين: وهو من محاسن الكلام عند ابن المعتز، وهو التضمين، ولكن المتقدمين

نوعوه فشمل العروض واللغة والبلاغة. وحسن التضمين عند المصري: "هو أن يضمّن

(١) انظر: البديع، ابن المعتز: ٦٠.

(٢) العمدة، ابن رشيّق: ٢٢٣/١.

(٣) انظر: جواهر الكنز، الحلبي: ١٥٤.

(٤) انظر: جواهر الكنز، الحلبي: ١٥٤.

(٥) الصناعتين، العسكري: ١٧٩.

المتكلم كلامه كلمة من بيت أو آية أو معنى مجرداً من كلام أو مثلاً سائراً أو جملة مفيدة أو فقرة من كلمة^(١).

حسن المطالع والمبادئ: هو براعة الاستهلال أو حسن الابتداء أو حسن الافتتاح.

حسن التعليل: وهو إنكار الأديب صراحة أو ضمناً علّة الشيء المعروفة ويأتي بعلّة أدبيّة طريفة لها اعتبار لطيف، وهو التعليل نفسه^(٢).

حسن المقطع: هو الانتهاء وبراعة المقطع وحسن الخاتمة.

حسن النسق: هو التنسيق أو التمزيج^(٣).

حسن التنقل: هو براعة التخلّص أو حسن التخلّص^(٤).

الحشو: حشا: ملأ، والحشو هو الزيادة، وقد سمّي القطن حشواً لأنه يُحشى به الفرش وغيرها^(٥). ويقصد به اللفظ الذي يدخل في البيت الشعري من غير أن يفيد أي معنى، وإنما يدخله الشاعر لإقامة الوزن. وهو من عيوب انتلاف اللفظ عند قدامة^(٦). وسمّاه قوم الاتكاء^(٧)، ومثاله قول الفرزدق:

ستأتيك مني إن بقيت قصائد يقصر عن تحبيرها كلّ قائل

(١) تحرير التحرير، المصري: ١٤٠. وبدیع القرآن، المصري: ٥٢.

(٢) نهاية الإيجاز، الرازي: ١٥٠، وانظر: الإيضاح، القزويني: ٦٧/٦.

(٣) نهاية الإيجاز، الرازي: ١٤٨.

(٤) الإيضاح، القزويني، ١٥٣/٦.

(٥) لسان العرب، ابن منظور مادة (حشو): ١٩٣/٣.

(٦) نقد الشعر، قدامة، ٢٠٦.

(٧) العمد، ابن رشيق: ٢٠/٢.

فقله : (إن بقيت) حشو في ظاهر لفظه، وسمّاه بعضهم "الارتقاد"^(١) ومن الحشو نوع سمّاه قدامة التفصيل^(٢). وفصل الجرجاني فيه، فقال: "وأما الحشو فإنما كرهه وذمّ وأنكر ورُدُّ لأنه خلا من الفائدة، ولم يخل منه لعائدة، ولو أفاد لم يكن حشوا ولم يُدع لغواً.. ثم يشبه هذا النوع من الكلام بالطيفلي الذي ربما رزق ظرفاً يحظى به حتى يحل محل الأضياف الذين وقع الاحتشاد لهم"^(٣). والإتيان بألفاظ زائدة لا فائدة فيها عند ابن منقذ هو الحشو^(٤).

الحقيقة: هي الشيء الثابت، أو الشيء المثبت، وفي الاصطلاح هي اللفظ المستعمل فيما وضع له، أو هي الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم ولا تأخير^(٥). وعرفها الجرجاني بقوله: "كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضح وإن شئت قلت في مواضعة وقوعاً لا تستند فيه إلى غيره فهي حقيقة"^(٦).

والحقيقة في البيان نوعان: حقيقة لفظية، وحقيقة عقلية.

١- الحقيقة اللغوية: وهي مدلول الكلمة المستخدمة في ما وقعت له بحيث تدلّ على معناها بنفسها دون الحاجة إلى علاقة أو قرينة، نحو قولنا: الشمس، ونحن نقصد بذلك النجم المضيء المعروف أيضاً بهذا الاسم، وغير ذلك من المواصفات التي يتصف بها^(٧).

٢- الحقيقة العقلية: وهي قائمة على إسناد الفعل أو ما في معناه إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر، أي هي إسناد المعنى إلى صاحبه الحقيقي، نحو قولك: زار الأسد، فأنت تنسب

(١) العمدة، ابن رشيق: ٢٢/٢٠.

(٢) المصدر السابق: ٢٣/٢.

(٣) أسرار البلاغة: ١٤٢، الجرجاني: ١٤.

(٤) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ١٤٢.

(٥) انظر: التعريفات، الجرجاني: ١٢١.

(٦) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني: ٣٢٤-٣٢٥.

(٧) انظر: علم أساليب البيان، د. غازي يموت: ١٩٧.

الزئير إلى من قام به وهو حقيقي وهو الأسد. وهي أربعة أقسام: ^(١) "ما يطابق الواقع واعتقاده مثل قولهم: "أنبت الله البقل". وما يطابق الواقع دون الاعتقاد، ولا يكاد يوجد له مثال. وما يطابق الاعتقاد دون الواقع نحو: شفى الطبيب المريض. وما لا يطابق شيئاً كالأقوال الكاذبة. وقد تسمى الحقيقة العقلية حكمية أيضاً وإثباتية وهي: "الكلام المفاد به ما عند المتكلم من الحكم فيه ^(٥)".

المحتمل للضدين: "وهو أن يكون الكلام محتملاً للمدح والذم احتمالاً متساوياً" ^(٢). كقول بشار لرجل أعور:

خاطلي عمرو قباء ليت عينيّه سواء

التحويل: تحول عن الشيء: زال عنه إلى غيره، وحال الرجل يحول مثل تحول من موضع إلى موضع ^(٣). وقد ذكر المبرد ذلك حيث قال: "ومما في القرآن مما يجيء مثله في كلام العرب من التحويل كقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦]. وإنما العصبه تنوء بالمفاتيح. ومن كلام العرب: "أن فلانة لتنوء بها عجيزتها" ويقولون: "أدخلت القلنسوة في رأسي وأدخلت الخف في رجلي" وإنما يكون هذا فيما لا يكون فيه لبس ولا إشكال ولا وهم ولا يجوز: "ضربت زيداً"، وأنت تريد: غلام زيد على حكم قوله تعالى: "واسأل القرية" ومثل قوله تعالى: "ما إن مفاتحه" ^(٤).

^(١) انظر: بغية الإيضاح، عبد المتعال الصعيدي: ٤١-٤٢. وانظر: علوم البلاغة، أحمد المراغي: ٢٤٦.

^(٢) مفتاح العلوم، السكاكي: ٥١٠.

^(٣) نهاية الإيجاز، الرازي: ١٤٨.

^(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة حول: ٣/٣٩٩-٤٠٦.

^(٥) ما اتفق لفظه واختلف معناه، المبرد: ٣٧-٣٩.

الاستحالة والتناقض: من استحال، وقيل: كل شيء تغيّر عن الاستواء إلى العوج فقد حال واستحال، وهو مستحيل. وكلام مستحيل، أي محال، والمحال ما عدل به عن وجهه. ويقال: أحلت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته، وأحال الرجل، أتى بالمحال وتكلّم به أي بما لا يمكن وقوعه^(١). وهما من عيوب المعنى عند قدامة وذلك بـ "أن يذكر في الشعر شيء فيجمع بينه وبين المقابل له من جهة واحدة، والأشياء تتقابل على أربع جهات، إمّا على طريق المضاف: ومعنى المضاف هو الشيء الذي إنّما يُقال بالقياس إلى غيره، مثل الضعف إلى نصفه، والمولى إلى عبده... وإمّا على طريق التضاد: مثل الشرير للخير، والحارّ للبارد... وإمّا على طريق العدم والفنية، مثل الأعمى والبصير... وإمّا على طريق النفي والإثبات مثل أن يقال: زيد جالس وزيد ليس جالس^(٢)".

الخبر: خبرتُ بالأمر أي علمته، وخبرت الأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته، والخبر: ما أتاك من نبأ عن تستخبر، والخبر النبأ، وخبره بكذا وأخبره: نبأه^(٣). وقال ابن فارس: "أما أهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنه إعلام. تقول أخبرته. أخبره، والخبر هو العلم. وأهل النظر يقولون: الخبر مصدر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه. وهو إفادة المخاطب أمراً في ماضٍ من زمان أو مستقبل أو دائم نحو: قام زيد ويقوم زيد، وقائم وزيد. ثم يكون واجباً وجائزاً وممتنعاً، فالواجب: قولنا: النار محرقة. والجائز قولنا: لقي زيد عمراً، والممتنع قولنا: حملت الجبل"^(٤). ومن حدّ الخبر: "المحتمل للتصديق والتكذيب المحدودين بالصدق والكذب

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (حول): ٤٠٠/٣.

(٢) نقد الشعر، قدامة: ١٩٥.

(٣) لسان العرب، ابن منظور مادة خبر: ١٣/٤-١٤.

(٤) الصحابي، ابن فارس: ١٨٣.

واقع في الدور مرتين^(١). والخبر ثلاثة أنواع: ابتدائي وطلبي وإنكاري. والخبر الابتدائي: هو الخبر الذي يكون خالياً من أدوات التوكيد، لأنّ المخاطب يكون خالي الذهن من الحكم الذي تضمنته.

والخبر الطلبي: هو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ولا يعرف مدى صحته.

والخبر الإنكاري: هو الخبر الذي ينكره المخاطب إنكاراً يحتاج إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكد^(٢).

الاستخبار: من استخبر: أي طلب أن يخبره، ويُقال تخبرت الخبر واستخبرته، وتختبر الجواب واستخبرته، والاستخبار والتخبر السؤال عن الخبر^(٣). والاستخبار إحدى قواعد الشعر عند ثعلب وهي: "الأمر والنهي والخبر والاستخبار"^(٤) ومثّل له بقوله قيس بن الخطيم:

أني سربت وكنت غير سروب وتقرب الأعلام غير قريب

وفرق ابن فارس بين الاستفهام والاستخبار، فذكر أن الاستخبار: "طلب خبر ما ليس عند المستخبر وهو بمعنى الاستفهام" والاستخبار عنده كذلك هو ما سبق أولاً ولم يفهم حقّ الفهم، فإذا تمّ السؤال عنه ثانياً كان استفهاماً^(٥).

الاختتام: نقيض الافتتاح. وهو ختم المتكلم كلامه بأحسن الخواتم، لأنها آخر ما يبقى في الأسماع، ولا بُدّ من اشتغالها على معنى يشعر بأنّه الغاية والمقصد والنّهاية، وهذا ما أشار

(١) نهاية الإيجاز، الرازي: ٧١.

(٢) انظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ٢٥٨.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة خبر: ١٣/٤.

(٤) قواعد الشعر، ثعلب: ٢٥.

(٥) الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس: ١٨٦.

إليه العلوي " فلا بُدَّ أن يكون آخر الكلام مُستعذباً حسناً، بحيث يُؤلِّد الإحساس ببلاغة المتحدث، ويتمنى المتلقي الاستزادة من حديثه. ومن أمثلة ذلك خواتيم القرآن الكريم^(١).

الاستخدام: من الخدمة. واستخدمه فأخدمه، استوهبته خادماً فوهبه له، ويقال اختدمت فلاناً واستخدمته: أي سألته أن يخدمني، وأخدمت فلاناً: أعطيته خادماً يخدمه^(٢). والاستخدام أن يؤتى بلفظ له معنيان فيراد به أولاً أحدهما، ويُعاد الضمير عليه أو يشار إليه باسم إشارة مراداً به المعنى الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحد معنييه ويراد بالآخر الآخر منهما. يقول ابن منقذ: " اعلم أن الاستخدام هو أن تأتي الكلمة لها معنيان فتحتاج إليها فتذكرها وحدها فتخدم للمعنيين^(٣)". ومثل له بقوله تعالى: ﴿ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ [النساء: ٤٣] والصلاة هنا تحتل فعل الصلاة وموضع الصلاة، فاستخدم الصلاة بلفظ واحد، لأنه قال سبحانه: ﴿إلا عابري سبيل﴾ [النساء: ٤٣] فدلّ على أنه موضع الصلاة، وقال تعالى: ﴿حتى تعلموا ما تقولون﴾ [النساء: ٤٣] فدلّ على أنه فعل الصلاة^(٤).

الخروج على مقتضى الظاهر: الخروج نقيض الدخول، خرج يخرج خروجاً^(٥). والخروج عند ابن رشيق شبيه بالاستطراد وليس به لأنّ الخروج إنّما هو أن تخرج من نسيب إلى مدح أو غيره بلطف تحيل ثم تنمادي في ما خرجت إليه^(٦)، كقول أبي تمام:

حُبّ الفراقِ علينا حُبٌّ من كثيرٍ عليه إسحاق يوم الروم منتقما

(١) الطراز، العلوي: ١٨٣/٣.

(٢) لسان العرب، مادة (خدم): ٤١/٤.

(٣) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ٨٢.

(٤) المرجع نفسه، ٨٢.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (خرج): ٥٣/٤.

(٦) العمدة، ابن رشيق: ٢٣٩/١.

الاختصار: اختصار الطريق: سلوك أقربه، ومختصرات الطرق: التي تقرب في عورها وإذا سلك الطريق الأبعد كان أسهل، واختصار الكلام: إيجازه، والاختصار في الكلام: أن تدع الفضول وتستوجز الذي يأتي على المعنى. والاختصار: حذف الفضول من كل شيء^(١). قال ابن منقذ في باب الحديث عن الإسهاب والإطناب والاختصار والاقتصار: "واعلم أن كل واحد من هذه الأقسام له موضع يأتي فيه فيحمد فإن أتى في غيره لم يحمد، فإن كان في الترغيب والترهيب والاصطلاح بين العشائر والاعتذار والإنذار إلى الأعداء والعساكر وما أشبه ذلك فيستحب فيه التّطويل والشرح وأمّا غير ذلك فيستحب فيه الاختصار والاقتصار^(٢)".

الخطابة: الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام، وقد خاطبه مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان^(٣). والخطاب أنواع متعدّدة، ذكر الزركشي منها أربعين وجهاً^(٤)، وردّها السيوطي من بعده^(٥). منها على سبيل المثال:

خطاب العام المراد به العموم، كقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧].
 خطاب الخاص والمراد به الخصوص كقوله تعالى: ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦].
 خطاب الخاص والمراد به العموم كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [الطلاق: ١].

الاختلاس: الخلس: الأخذ في نهضة ومخالطة، والاختلاس كالخلس، وخلس الشيء واختلسته إذا استلبته، والخلسة: النهضة، ورجل مخالس: أي شجاع حذر^(٦). والاختلاس: هو تحويل

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة خصر: ١٠٨/٤-١٠٩.

(٢) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ١٨٢.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (خطب): ١٣٥/٤.

(٤) انظر: البرهان في علوم القرآن الزركشي: (٢٣٧/٢-٢٧١).

(٥) انظر: معترك الأقران، السيوطي ١٧٢/١.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، مادة خلس: ١٧٢/٤.

المعنى من غرض إلى غرض، وقد يُسمى أيضاً نقل المعنى، وهو نوع من أنواع السرقات، وقد ذكره ابن رشيق ومثّل له بقول أبي نواس^(١):

مَلَكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثَالَهُ فَكَانَهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ

اختلّسه من قول كثير بن عبد الرحمن:

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّهَا تَمَثَّلَ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ

المخالف: الخلاف المضادة، وقد خالفه مخالفة وخلافاً^(٢). والمخالف عند بعض البلاغيين، هو الذي يقرب من التضادّ، قال ابن سنان: "وسمى أصحاب صناعة الشعر ما كان قريباً من التضادّ والمخالف. وقسم بعضهم التضادّ قسمي ما كان فيهما لفظتان معناهما ضدّان كالسواد والبياض المطابق، وسمى تقابل المعاني والتوفيق بين بعضها وبعض حتى تأتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف بما يخالف على الصّحة المقابلة"^(٣). ثم قال: "فأما المخالف وهو الذي يقرب من التضادّ، فكقول أبي تمام:

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْراً فَمَا أَتَى لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سِنْدَسٍ خُضْرُ

فإنّ الحمر والخضر من المخالف، وبعض الناس يجعل هذا من المطابق.

والمخالفة: هي الخروج على مذاهب الشعراء وترك الاقتفاء لآثارهم^(٤) كقول نصيب:

(١) العمدة في محاسن الشعر، ابن رشيق: ٢٢٣/٢.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (خلف): ١٨٢/٤.

(٣) سرّ الفصاحة، ابن سنان: ١٩٦.

(٤) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ١٦٥.

طريقتك صائغة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

وليس المعهود ردّ المحبوب على عقبه إذا أراد زيارة مُحَبِّه. وهذا خلاف مذاهب الشعراء لأنهم يحرصون على دوام ذكرهم وطول محبتهم. والمخالفة في فصاحة اللفظ هي مخالفة القياس، كقول أبي النجم العجلي " الحمد لله العلي الأجل " ، فإن القياس "الأجل" بالإدغام^(١).

الإخلال: الخلل: الفساد والوهن في الأمر، وفي رأيه خلل: أي انتشار وتفرق، وأمر مختل واهن، وأخلّ بالشيء أجحف، وأخلّ بالمكان وبمركزه وغيره: غاب عنه وتركه، وأخلّ به لم يف به^(٢). والإخلال : أن يكون اللفظ ناقصاً عن أصل المراد به غير واف به، وعرفه قدامة بقوله: "وهو أن يترك من اللفظ ما به يتم المعنى"^(٣). وقد مثّل له بقول الحارث بن

حلزة: **والعيشُ خيرٌ في ظلال النوكِ ما عاش كذاً**

وأصل المراد أن العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك.

التخيير: تخير الشيء: اختاره^(٤). والتخيير عند السبكي هو: إثبات البيت أو الفقرة على روي يصلح لأشياء غيره فيتخير له كلمة كقوله:

إن الغريب الطويل الذي ممتن فكيف حال غريب ماله قوت

فإنه يصلح موضع "قوت" "مال" كسب نسب كذا قيل وكثير من الناس ينشده " ماله طول" فحينئذ يكون ترجيح طول لرد العجز عن الصدر^(٥). وحين تحدّث الحموي عن التورية قال:

(١) الإيضاح، القزويني، ٢٦/١.

(٢) لسان العرب، مادة خلل: ٢٠٠/٤-٢٠١.

(٣) نقد الشعر، قدامة: ٢٠٤.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (خير): ٢٥٧/٤-٢٥٩.

(٥) عروس الأفراح، السبكي: ٤٠٢/٤ وانظر: ٤١٢/٤ أيضاً.

"يقال لها الإيهام والتوجيه والتخيير"^(١). ولعلّ في الكلمة تصحيفاً أي أنّها "التحير" لأنّ في التورية نوعاً من التحير في إرادة المعنى، أو لعلّه التخييل^(٢).

التدبيج: الدبج: النقش والتزيين، ودبج الأرض المطرُ يدبجها دبجاً: روضها^(٣). والتدبيج هو: ذكر المتكلم ألواناً بقصد الكناية أو التورية عن أغراض مثل المدح أو الهجاء أو الوصف وغير ذلك من الفنون لبيان فائدة الوصف بها، فالتدبيج الذي هو الكناية كقول أبي تمام في الرثاء:

تودى ثياب الموت حمراً فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر

فقد جمع الشاعر بين لونين، الأول وهو حمرة الثياب كناية عن القتل، والثاني خضرة الثياب كناية عن دخول الجنة، وصيرورة هذه الثياب عبارة عن انقلاب حال القتل إلى حالة النعمة بالجنة. وتدبيج التورية كقول الحريري في مقاماته: "فخذ أزودَ المحبوب الأصفر، واعبر العيش الأخضر، اسودّ يومي الأبيض، وابيضّ فودي الأسود، حتى رثى لي العدو الأزرق، فيا حبذا الموت الأحمر". "قالالمحبوب الأصفر" أي مال عني المحبوب الأصفر وهو المعنى القريب والمعنى البعيد هو الذهب الأصفر. لأنه محبوب وهو المراد به فكان تورية. أمّا قوله "العيش الأخضر" كناية عن طيبه ونعمته، والاغبرار كناية عن ضيق العيش ونقصانه واسوداد اليوم كناية عن ضيق الحال وكثرة الهموم، ووصف العدو بالزرق كناية عن شدة العداوة^(٤).

(١) خزانة الأدب، الحموي: ٧٨.

(٢) خزانة الأدب، الحموي: ٢٣٩.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (دبج): ٢٧٩/٤.

(٤) انظر: جواهر الكنز، الحلبي: ٢٢٨، والطراز، العلوي: ٧٨/٣، ومعتزك الأقران: ٣٠٠/١، والإيضاح، القزويني: ١٢/٦.

الاستدراج: من استدرج، واستدرجه بمعنى أدناه منه على التدرج فتدرج هو، قال تعالى:

﴿سَتَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢] أي سناخذهم قليلاً^(١).

والاستدراج عند ابن الأثير هو: "التوصل إلى حصول الغرض من المخاطب والملاطفة له في بلوغ المعنى المقصود من حيث لا يشعر به، وفي ذلك من الغرائب والدقائق ما يوثق السامع ويطره، لأن مبنى صناعة التأليف عليه ومنشأها منه"^(٢). كما أشار ابن الأثير إلى أنه هو الذي استخرج هذا الباب من القرآن الكريم.

المدرج: درج بدرج درجاً: مشى مشياً ضعيفاً ودبّ ودرجت الثوب طويته والإدراج

لف الشيء في الشيء^(٣). والمدرج نوع من مخادعات القول، قال الزركشي: "هذا النوع

سميته بهذه التسمية... وحقيقته في أسلوب القرآن أن تجيء الكلمة إلى جنب أخرى كأنها في

الظاهر معها وهي في الحقيقة غير متعلقة بها"^(٤). كقوله تعالى: ذكرأ عن بلقيس: ﴿إِنْ

الْمُلُوكُ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤]، هو من

قول الله لا من قول المرأة، ومنه قوله تعالى: ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ

وَأَنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: ٥١]، انتهى قول المرأة، ثم قال يوسف عليه السلام: ﴿ذَلِكَ

لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [يوسف: ٥٢]، معناه ليعلم الملك أنني لم أخنه .

الاستدعاء: دعا الرجل دَعَواً ودُعَاءً: ناداه، ودَعَوْتَ فلاناً: أي صِحْتُ به واستدعيت

وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا^(٥). واستدعاء القافية من عيوب ائتلاف المعنى

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (درج): ٣١٩/٤.

(٢) المتل السائر، ابن الأثير: ٤٨.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة درج ٣٢٠/٤ .

(٤) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٤٣٠/٣.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة دعو ٣٦٠/٤ .

والقافية عند قدامة ،قال: " من هذه العيوب أن القافية تكون مستدعاة، وقد تكلف في طلبها فاشتغل معنى سائر البيت بها" ^(١).وسماه ابن رشيق الاستدعاء، وقال عنه " وهو ألا يكون للقافية فائدة إلا كونها قافية فقط، فتخلو حينئذ من المعنى" ^(٢) . ومثل له بقول أبي عدي القرشي:

ووقيت الخنوف من وارثي وإل وأبقاك مالاً ربّ هود

فلا مبرر لوجود كلمة (هود) هاهنا إلا كونه قافية.

الاستدراك: مأخوذ من استدرك الشيء بالشيء: حاول إدراكه، وأدرك الشيء: بلغ وقته

وانتهى، وأدرك: فني، وتدارك القوم إذا أدركوا بعضهم بعضاً ^(٣).وقد سماه ابن المعتز

الرجوع: " هو أن يقول شيئاً ويرجع عنه" ^(٤). وتابعه العسكري في هذه التسمية وسماه الرجوع

كذلك ^(٥) . وجمع الحلبي بين الاستدراك والاستثناء، قال: " وأما الاستدراك فهو مثل ذلك إلا أنه

يفارق الاستثناء بلفظة لكن" ^(٦) وفعل السيوطي مثل ذلك ^(٧).

الدلالة: هي الاهتداء والعلامة ^(٨) وقد حصرها الجاحظ في خمسة أشياء:

الدلالة اللفظية والإشارة والدلالة بالخط والدلالة بالعقد ودلالة النُصبة (الحال) ^(٩).

(١) نقد الشعر، قدامة: ٢١٠ .

(٢) العمدة ، ابن رشيق: ٢٠/٢ .

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة درك: ٣٣٥/٤ .

(٤) البديع، ابن المعتز: ٦٠ .

(٥) الصنائع، أبو هلال: ٤٤٣ .

(٦) جوهر الكنز، الحلبي: ٢٤٧ .

(٧) معترك الأقران، السيوطي: ٢٩٦/١ .

(٨) لسان العرب، ابن منظور، مادة (دلل): ٣٩٤/٤ .

(٩) البيان والتبيين، الجاحظ، ٧٦/١ .

أما الجرجاني فقد قسّم الكلام إلى ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وضرب لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، لأنه يصوّر لك معنى، وهذا المعنى يدل دلالة ثانية على الغرض... وقد سمّى عبد القاهر الدلالة الأصلية للكلام بالمعنى ، والدلالة البيانية الفرعية بمعنى المعنى^(١) . وقرّر السكاكي أنّ صاحب علم البيان له فضل احتياج إلى التعرّض لأنواع دلالات الكلم^(٢).

دلالة الإشارة: من الدلالات التي ذكرها الجاحظ في البيان وأشار إلى أنها قد تكون باليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب.

دلالة اللفظ: " وهي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه، للعلم بوضعه^(٣)، دلالة النصبة: وهي إحدى الدلالات الخمس التي ذكرها الجاحظ حيث قال: "وأما النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشييرة بغير اليد وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض وفي كلّ صامت وناطق وجامد ونام ومقيم وظاعن وزائد وناقص، فالدلالة التي في الموت الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق فالصامت ناطق من جهة الدلالة، والعجماء مقرّبة من جهة البرهان^(٤).

دلالة الخط: إحدى الدلالات الخمس التي ذكرها الجاحظ، وقد قالوا: "القلم مطلق في الشاهد والغائب وهو للغائب، الحائن مثله للقاتم الراهن^(٥)".

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني: ٢٠٢-٢٠٣ وما بعدها.

(٢) مفتاح العلوم ، السكاكي: ٤٣٧ .

(٣) التعريفات، الجرجاني: ١٤ .

(٤) البيان والتبيين ، الجاحظ : ٨١/١ .

(٥) البيان والتبيين، الجاحظ، ٧٩/١.

التدليسي: يقال: تدليت فيها وعليها ، ولا يكون التدلي إلا من علو إلى استفال، يقال: تدلى من الشجرة، وتدلّى فلان علينا من أرض كذا وكذا أي: أتاناً^(١). والتدلي عند السيوطي هو: " أن يذكر الأعلى ثم الأدنى لنكتة نحو: "الرحمن الرحيم" فإن الأول أبلغ، ولو اقتصر عليه لاحتم أن يطلب منه اليمير فكل بالألف لذلك. وخرج على ذلك: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢]. ونكتة البداءة بالمسيح أن الخطاب مسوق للردّ على النصارى ثم استطرد على العرب المدّعين في الملائكة ثم تخلص إلى حال المعاد^(٢)."

الإدماج: إدخال شيء في شيء آخر، تقول: أدمجت متاعي، إذا أدخلته في ثوب أو في شيء آخر، والإدماج: اللف، يقال أدمج الحبل أي: أجاد فقله، ودمج دمجاً إذا دخل الشيء في الشيء واستتر فيه، وأدمجت الشيء إذا لففته في ثوب^(٣). وفي الاصطلاح : فهو إدخال فكرة في فكرة أو غرض بلاغي في غرض آخر، أو وجه من وجوه البديع في وجه من منه آخر . وسمّاه أبو هلال : " المضاعفة ، وهو: أن يتضمّن الكلام معنيين : معنى مصرّح به، ومعنى كالمشار إليه^(٤) وعده ابن رشيق من باب الاستطراد " ومن الاستطراد نوع يسمّى الإدماج^(٥) وعرفه القزويني بقوله : " هو أن يضمّن كلام سيق لمعنى آخر " ^(٦).

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (دلى): ٣٩٨/٤.

(٢) شرح العقود الجمان، السيوطي: ١٣٥.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة دمج: ٤٠٠/٤.

(٤) الصناعتين ، أبو هلال : ٤٧٧ .

(٥) العمدة، ابن رشيق : ١ / ٣٧٦ .

(٦) الإيضاح ، القزويني : ٦ / ٧٩ .

التداول: الدّولة: الانتقال من حال إلى حال أو من حال الشّدّة إلى الرّخاء، وتداولنا

الأمر أخذناه بالدّول، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة^(١). وعرقه ابن منقذ بقوله:

"هو أن يأخذ البيت فينقص من لفظه أو يزيد في معناه أو يحرّره فيكون أولى به من قائله لكنّ

الأول سابق والآخر لاحق^(٢)". كقول علي بن الجهم:

وكم وقفه للريح دون بلادها وكم عقبه للطير دون بلاديه

أخذه المعري فقال:

وسألت كم بين العقيق إلى الحمى فجزعت من بُعد النوى المتطاوّل.

التذنيب: ذنب ذنباً: تبعه، والتذنيب: التعاضل، وذنب الضبّ: أخرج ذنبه من أدنى الحجر

ورأسه في داخله. والتذنيب: الاتّباع والزيادة^(٣). والتذنيب عند قدامة من عيوب انتلاف اللفظ

والوزن ويقصد به " أن يأتي الشاعر بألفاظ تقتصر على العروض فينظر إلى الزيادة فيها"^(٤).

وذلك مثل قول الكميت:

لا كعبد المليك أو كيزيد أو سليمان بعد أو كهشام

فقوله: " عبد المليك" أراد عبد الملك، فاضطر للزيادة فيه بالياء للضرورة الشعرية.

التذليل: الذيل آخر كل شيء، وذيل المرأة لكلّ ثوب تلبسه إذا جرّته على الأرض من

خلفها، وذيل الريح: ما انسحب منها على الأرض، وذيل الريح: ما تتركه في الرّمال على

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (دول): ٤/٤٤٤.

(٢) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ٢٢٢.

(٣) لسان العرب، مادة ذنب: ٥/٦٣-٦٥.

(٤) نقد الشعر، قدامة: ٢٠٧.

هيئة الرُّسَن ونحوه. وقيل أنيال الرياح: مآخيرها^(١). والتذييل: "هو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه ويؤكد عند من فهمه"^(٢). أي هو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها تقوية لها، وهو ضد الإشارة والتعريض وينبغي استعماله في المواطن الجامعة لأن تلك المواطن تجمع البطيء الفهم والبعيد الذهن والناقب القريحة^(٣). والتذييل نوعان: نوع لا يجري مجرى المثل لعدم استقلاله بمعناه بل يتوقف على ما قبله، كقوله تعالى: ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور﴾ [سبأ: ١٧]، أي وهل نجازي الجزاء المذكور في ما قبل. ونوع آخر يجري مجرى المثل في الاستقلال بنفسه وفي التمثل به، كقوله تعالى: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ [الإسراء: ٨١]، (إن الباطل كان زهوقاً) تذييل جارٍ مجرى المثل لتضمنه معنى كلياً قائماً بنفسه هو أن الباطل لا محال زائل^(٤).

الترتيب: رتب الشيء يرتب: ثبت فلم يتحرك، ورتبه ترتيباً: أثبته^(٥). والترتيب: "هو أن يجنح الشاعر إلى أوصاف شتى في موضوع واحد أو في بيت وما بعده على الترتيب ويكون ترتيبها في الخلقة الطبيعية ولا يدخل الناظم فيها وصفاً زائداً عما يوجبه علمه في الذهن أو في العيان^(٦)". وقال السيوطي: "هو الترتيب والمتابعة"^(٧). ومنه قول زهير:

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر
ليوم الحساب أو يعجل فينقم

(١) لسان العرب، مادة (ذيل): ٧٥/٥-٧٦.

(٢) الصناعتين، أبو هلال: ٤١٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) بفيه الإيضاح، لتلخيص المفتاح، عبد المتعال الصعيدي: ١٢٢/٢.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (رتب): ١٢٩/٥.

(٦) خزانة الأدب، الحموي، ٣٦٧ والإتقان: ٩٠/٢.

(٧) شرح عقود الجمان، السيوطي: ١٣٤.

إذا فالترتيب جعل كل شيء في مرتبته ويكون لبعض أجزائه نسبة إلى البعض تقدماً وتأخيراً. **الترجيع**: رجع يرجع: انصرف، ورجع الرجل وترجع: ردد صوته في قراءة أو آذان أو غناء أو غير ذلك مما يترنم به، والترجيع في الأذان أن يكرر قوله: "أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله" وترجيع الصوت تردده في الحلق، والترجيع: ترديد القراءة^(١).

قال العلوي: "الترجيع تفصيل من قولك: رجعت الشيء، إذا رددته، ويسمى الترجيع رجيعاً وهو ما يخرج من بطن ابن آدم لأنه يتردد فيه، ويقال للسماء ذات الرجوع لأن المطر يتردد في نزوله منها. وهو في مصطلح علماء البيان عبارة عن أن يحكي المتكلم مراجعة في القول ومحاورة جرت بينه وبين غيره بأوجز عبارة وأخصر لفظ فينزل في البلاغة أحسن المنازل وأعجب المواقع^(٢)". وهي حكاية محاورة عند السبكي بين المتكلم وغيره^(٣). إذا فالترجيع هو إرجاع الكلمة بذاتها غير أنها تزيد حرفاً واحداً أو حرفين.

والرجوع: هو أن يقول المتكلم شيئاً ويرجع عنه، وهذا هو ما ذهب إليه ابن المعتز وأبو هلال العسكري في تعريفهما للرجوع^(٤). ومن أمثلة الرجوع قول أبي نواس:

يا خير من كان ومن يكون إلا النبي الطاهر الأمين
إمام عدل ماله قرين استغفر الله بل هارون^(٥)

الترجي: الرجاء نقيض اليأس، رجاء يرجوه رجواً، ورجيه وارتجيه وترجأه^(٦). والترجي: أحد الأساليب الإنشائية، ويقصد به طلب شيء ممكن الوقوع أو إظهار إرادة الشيء الممكن أو

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (رجع) ١٥٣-١٥٠/٥.

(٢) الطراز، العلوي: ١٥١/٣.

(٣) عروس الأفراح، السبكي: ٤٠٧/٤.

(٤) البديع، ابن المعتز: ٦٠. والصناعتين، أبو هلال: ٤٤٣.

(٥) البديع، ابن المعتز: ٦٠.

كراهته^(١). وقد فرّق بين الترجي والتمني بأنه في الممكن، والتمني فيه من المستحيل؛ وبأن الترجي في القريب، والتمني في البعيد، وبأن الترجي في المتوقع والتمني في غيره، وبأن التمني في المعشوق للنفس والترجي في غيره^(٢). وحرفا الترجي: لعلّ وعسى وقد تردان مجازاً لتوقع محذور، ويسمى الإشفاق نحو: «لعلّ المساعة قريباً» [الشورى: ١٧].

الترديد: الرد، مصدر: رددت الشيء، وهو صرف الشيء ورجعه، وردّه عن وجهه يرده ردّاً صرفه، وردد القول بمعنى رده والترديد هو إعادة الشيء^(٣). وهو من أقسام الطباق عند بعض البلاغيين، لأن الطباق الذي يأتي بألفاظ الحقيقة عندهم على ثلاثة أقسام: طباق سلب وطباق إيجاب وطباق ترديد. وعده ابن رشيق من المجانسة، وعرفه بقوله: «وهو أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى، ثم يردّها بعينها متعلّقة بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قسم منه، وذلك نحو قول زهير^(٤):

من يلق يوماً على علاته هَرماً يلق السماحة منه والندى حُلُقاً

فعلق (يلق) بـ(هرم) ثم علقها (بالسماحة). وسمّاه ابن منقذ التصدير، وهو ردّ الأعجاز على الصدور والفرق بينهما: أن التصدير مخصوص بالقوافي تردّ على الصدور والترديد يقع في أضعاف البيت^(٥). وذكر العلوي والحلي والسبكي والزركشي كلام السابقين^(٦).

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (رجا): ١٦٣/٥.

(٢) التعريفات، الجرجاني: ٧٨.

(٣) معترك الأقران، السيوطي: ٣٣٨/١.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ردد).

(٥) العمدة، ابن رشيق: ٣٣٤/١.

(٦) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ٥١.

(٧) الطراز، العلوي: ٨٢/٣ وعروس الأفراح، السبكي ٤/ ٤٠٤، والبرهان، الزركشي: ٣/ ٣٤٧.

الردالة: الرذل والرذيل والأرذل، الدون من الناس، وقيل: هو الرديء من كل شيء^(١)، ويقصد به: "هو أن يكون المعنى لا يُراد ولا يستفاد" مثل قول بعض العرب^(٢):

زياد بن عين عينه تحت حاجبه وأسنانه بيض وقد طرّ شاربته.

الرشاقة: الرشق، والرشق لغتان: صوت القلم إذا كتب به والمرشق والرشيق من الغلمان والجواري: الخفيف الحسن القد اللطيفة وقد رشق بالضم رشاقة التهذيب: يقال للغلام والجارية إذا كانا في اعتدال: رشيق ورشيقة^(٣). ويقصد بالرشاقة: حلاوة الألفاظ وعذوبتها

الرقو: رفوته: سكنته من الرعب، والرقاء الموافقة، والرقاء: الالتحام والاتفاق. قال ابن السكيت: وإن شئت كان معناه بالسكون والطمأنينة من قولهم رفوت الرجل إذا سكنته. والرقو نوع من التّضمين ويقصد به إصلاح العيب وإعادة الالتحام بين أجزاء الشيء^(٤).

الرقطاء: رقط الرقطة: سواد يشوبه نقط بياض أو بياض يشوبه نقط سواد ويقال ترقط ثوبه: إذا ترشش عليه مداد أو غيره فصار فيه نقط^(٥). وعرفه العلوي بقوله: "... وهي أن تكون الكلمة الواحدة أحد حروفها منقوط والآخر مهمل لا نقط فيه واشتقاقه من قولهم: "شاة رقطاء" وهي التي في جلدها نقط من سواد وبياض وليس وراء هذا شيء..."^(٦)

ردّ العجز على الصدر: الردّ: صرف الشيء ورجعه، والمراد: مصدر رددت الشيء^(٧). ويقصد بـ "ردّ العجز على الصدر": ردّ أواخر الكلام على أوله. وسمّاه ابن المعتز: "ردّ"

(١) لسان العرب، مادة (رذل)، ١٩٩/٥.

(٢) البديع في نقد الشعر: ١٦٤.

(٣) لسان العرب، مادة (رشق)، ٢٢٢-٢٢١/٥.

(٤) لسان العرب، مادة، ابن منظور:

(٥) لسان العرب، مادة، ابن منظور مادة رقط: ٢٨٥/٥.

(٦) الطراز، العلوي: ١٧٨/٣.

(٧) لسان العرب، ابن منظور مادة رد: ١٨٥/٥-١٨٦.

أعجاز الكلام على ما تقدّمه " وقسمه ابن المعتز ثلاثة أقسام أولها: ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه الأول، وثانيها: ما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة في نصفه الأول. وثالثها: ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه^(١). وسمّاه ابن رشيق: "التصدير"^(٢).

الإرداف: لغة: التتابع والوجود في الخلف، يُقال: أردفه: أي ركب خلفه، وأرداف النجوم تواليها وتوابعها، وأردفت النجوم: أي توالى^(٣) ومن المجاز، هذا أمر ليس له ردف أي تبعه، ورتفتهم كتب السلطان بالعزل: أي جاءت على أثرهم^(٤). والإرداف مصطلح قديم تبدلت تسميته مع مرور الأيام وتبدل الأجيال، فقد عرفه الجاحظ تحت عنوان "التعريض والكناية"^(٥). وأطلق عليه ثعلب اسم لطافة المعنى^(٦)، وتبنى ابن المعتز تسمية الجاحظ^(٧)، واعتمد المبرد مصطلح الجاحظ "الكناية"^(٨). وسمّاه قدامة الإرداف، وهو ممّا فرّعه من انتلاف اللفظ مع المعنى، وقد عرفه بقوله: " وهو أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدالّ على ذلك المعنى بل بلفظ يدلّ على معنى هو ردفه وتابع له، فإذا دلّ على التابع أبان عن المتبوع"^(٩) وعرف عند ابن رشيق بـ (التتبع) وهو أحد أنواع الإشارة^(١٠) ومن أمثلة الإرداف قول امرئ القيس يصف امرأة^(١١):

(١) البديع، ابن المعتز: ٤٧.

(٢) العمدة، ابن رشيق، ٢٢٢.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ردف): ١٨٩/٥-١٩٢.

(٤) أساس البلاغة، الزمخشري: ٢٦٨.

(٥) البيان والتبيين، الجاحظ: ٩٣/١-٤.

(٦) قواعد الشعر: ثعلب: ٥٣.

(٧) البديع، ابن المعتز: ٦٤.

(٨) الكامل في اللغة والأدب، المبرد: ٤١/١.

(٩) نقد الشعر، قدامة: ١٥٧.

(١٠) العمدة، ابن رشيق: ٣١٣.

(١١) انظر: نقد الشعر: ١٥٨، والعمدة: ٣١٣/١.

وَيُبْضِي فِتْنَتَهُ الْمُسْكِي فَوْقَ فِرَاشِهَا نَوْمُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَظِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

مَجْمَلُ الْقَوْلِ: إِنَّ الْإِرْدَافَ مَا تَرَكَ فِيهِ اللَّفْظُ الَّذِي يُدَلُّ بِهِ عَادَةً عَلَى الْمَعْنَى، وَيُسْتَخْدَمُ تَعْبِيرٌ غَيْرُهُ لَتَحْقِيقِ أَغْرَاضٍ فِكْرِيَّةٍ وَمَعَانِي لَا تُوَدَّى بِالتَّعْبِيرِ الْمَتْرُوكِ.

الترشيح: الرَّشَحُ: نَدَى الْعَرَقِ عَلَى الْجَسَدِ، وَالتَّرْشِيحُ التَّرْبِيَّةُ وَالتَّهْيِئَةُ لِلشَّيْءِ وَرُشْحٌ نَلَامُرٌ: رَبِّي لَهُ وَأَهْلٌ وَرُشْحُ الْغَيْثِ النَّبَاتِ: رَبَّاهُ، وَرَشَّحْتُ الْأَرْضَ الْبُهْمَى رَبَّتَهَا وَبَلَّغْتُ بِهَا^(١). وَهُوَ أَنْ يَرِيدَ الْمُتَكَلِّمُ ضَرْباً مِنْ ضُرُوبِ الْبَدِيعِ، فَلَا يَتَأَتَّى لَهُ الْإِتْيَانُ بِهِ مَجْرَداً حَتَّى يَأْتِيَ بِشَيْءٍ فِي الْكَلَامِ لِيَرشُحَهُ لِمَجِيءِ ذَلِكَ الضَّرْبِ.

قَالَ الْمِصْرِيُّ: "هُوَ أَنْ يَأْتِيَ بِكَلِمَةٍ لَا تَصْلُحُ لِضَرْبٍ مِنَ الْمَحَاسِنِ حَتَّى يُوْتِيَ بِلَفْظَةٍ تَوْهَّلَهَا لِذَلِكَ". وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ [يُوسُفُ: ٤٢]، فَالْفِظَةُ (رَبِّكَ) رَشَّحْتُ لَفْظَةَ (رَبِّهِ) لِأَنَّ تَكُونَ تَوْرِيَّةً إِذْ يَحْتَمَلُ أَنْ يَرَادَ بِهَا إِلَهُ تَعَالَى وَأَنْ يَرَادَ بِهَا الْمَلِكُ وَلَوْ اقْتَصَرَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: "فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ دُونَ قَوْلِهِ أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ لَمْ تَدَلَّ لَفْظَةُ رَبِّهِ إِلَّا عَلَى إِلَهِ فَحَسَبَ لَكِنْ لَمَّا تَقَنَّنَتْ لَفْظَةُ رَبِّكَ وَهِيَ لَا تَحْتَمِلُ إِلَّا الْمَلِكَ صَحَّتْ لَفْظَةُ رَبِّهِ لِلْمَعْنِيِّينَ^(٢).

الإرصاد: الْإِرْصَادُ فِي اللُّغَةِ التَّهْيِئَةُ وَالْإِعْدَادُ، يُقَالُ لُغَةً: أَرْصَدَ الشَّيْءَ لِلشَّيْءِ إِذَا أَعَدَّهُ لَهُ، وَمِنْهُ أَرْصَدْتُ الْجَيْشَ لِلْقِتَالِ، وَالْفَرَسَ لِلطَّرَادِ^(٣).

وَسَمَّاهُ قَدَامَةَ التَّوْشِيحِ حَيْثُ قَالَ: "وَهُوَ أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ الْبَيْتِ شَاهِداً بِقَافِيَتِهِ وَمَعْنَاهَا مُتَعَلِّقاً بِهِ حَتَّى أَنْ الَّذِي يَعْرِفُ قَافِيَةَ الْقَصِيدَةِ الَّتِي الْبَيْتُ مِنْهَا إِذَا سَمِعَ أَوَّلَ الْبَيْتِ عَرَفَ آخِرَهُ وَبَانَتْ لَهُ

(١) لِسَانُ الْعَرَبِ، ابْنُ مَنْظُورٍ، مَادَّةُ رَشَحَ: ١٨٥/٥ - ١٨٦.

(٢) بَدِيعُ الْقُرْآنِ، الْمِصْرِيُّ: ١٠٣.

(٣) انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ، ابْنُ مَنْظُورٍ: ٢٢٤/٥.

قافيته^(١). ويرى أبو هلال أن يسمّى التبيين، قال: "سمّي هذا النوع التوشيح، وهذا التسمية غير لازمة بهذا المعنى ولو سمّي تبيناً لكان أقرب...."^(٢).

وأطلق عليه ابن رشيق: "التسهيم"^(٣) بالإضافة إلى ذكر ما ذهب إليه قدامة قال العلوي في الطراز: "...وهو في لسان علماء البيان مقول في المنظوم والمنثور على أن يكون أول الكلام رسداً لفهم آخره ويكون مشعراً به، فمتى قرع سمع السامع أول الكلام فإنه يفهم آخره لا محالة"^(٤). إذا فالإرصاد: أن يجعل قبل آخر العبارة التي لها حرف روي معروف، ما يدل على هذا الآخر، فقد يأتي به السامع قبل أن ينطق به المتكلم.

الترصيع: لغة التركيب، ورسع: يدلّ على عقد شيء بشيء كالترتين له به والمراصع التمام، لأنها تعلق، ويقال رُصع الشيء: إذا عَقِدَ ويقال رَصَع به إذا عَبَق^(٥). والرصع: دقّ الحبّ بين حجرين، ورصع به: لَزَقَ: والترصيع: التركيب والتقدير والنسج كما يُرَصّ الطائر عشه والنشاط^(٦). وعند البلاغيين: هو توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز، أو تقاربها وهو كالسجع في الشعر. والترصيع عند قدامة غير محمود دائماً، كما أنّ الشعراء ليسوا كلّهم بقادرين على إتقانه. ويكون مستحسنًا في حال وردوه بطريقة عفوية ودون تكلف أو إغراق وهو عنده أيضاً من محاسن الوزن، وقد مثّل له ببيت امرئ القيس^(٧):

كتيس ظباء الحلب العدوان

مخشّ مجشّ، مقبل مدبر، معاً

(١) نقد الشعر، قدامة: ١٦٧.

(٢) الصنائع، أبو هلال: ٤٢٥.

(٣) العمدة، ابن رشيق: ٣٦٥/١.

(٤) الطراز، العلوي: ٣٢٠/٢.

(٥) مقاييس اللغة، ابن فارس: ٣٨٥.

(٦) القاموس المحيط، الفيروز: ٣٨/٣.

(٧) نقد الشعر، قدامة: ٣٨.

وَيَتَبَيَّنُ أَنَّ لَفْظَتِي "مَخْشٌ، مَجْشٌ" مِنْ تَصْرِيفٍ وَاحِدٍ وَكَذَا "مَقْبِلٌ، وَمَدْبِرٌ"

والترصيع عند العسكري أن يكون حشو البيت مسجوعاً^(١). وقال ابن رشيق: "وإذا كان تقطيع الأجزاء مسجوعاً أو شبيهاً بالمسجوع فذلك هو الترصيع"^(٢). ونفى ابن الأثير وجود الترصيع في القرآن الكريم لما فيه من تكلف، أما وجوده في الشعر فقليل، وعرف الترصيع بأنه مساواة الألفاظ من الفصل الأول للألفاظ من الفصل الثاني في الوزن القافية^(٣).

المرافدة: الرَفْدُ: العطاء والصلة، رَفَدَهُ يَرْفِدُهُ: أعطاه: وأَرْفَدَهُ: أعانته، والمرفد: المعونة والمرافدة: المعاونة^(٤). والمرافدة عند ابن رشيق هي: "أن يعين الشاعر صاحبه بالأبيات يهبها له" ثم قال: "والشاعر يتوهب البيت والبيتين والثلاثة وأكثر من ذلك إذا كانت شبيهة بطريقته، ولا يُعَدُّ ذلك عيباً، لأنه يقدر على عمل مثلها، ولا يجوز ذلك إلا للحاذق المبرز"^(٥). كقول جرير لذي الرمة أنشدني ما قلت لهشام المرئي، فأنشده قصيدته:

نَبَتْ عَيْنَاكَ عَنْ طَلَلٍ بِحَزْوَى مَحَنَةِ الرِّيمِ وَامْتَنَمَ الْقَطَارَا

فقال: ألا أعينك؟ قال: بلى بأبي أنت وأمي، فقال قل له:

يَعْدُ النَّاسِبُونَ إِلَى تَهْمِيمٍ بَبُوتِ الْمَجْدِ أَرْبَعَةَ كِبَارَا

يَعْدُونَ الرِّبَابَ وَأَلَّ سَعْدٍ وَعَمَرَاتُ مَنْظِلَةِ الْخِيَارَا

ويملك بينهما المروئي لغواً كما ألغيت في الدية الحوارا

(١) الصناعتين، أبو هلال: ٤١٦.

(٢) العمدة، ابن رشيق: ٢٦/٢.

(٣) المثل السائر: ابن الأثير: ٢٥٥/١.

(٤) لسان العرب، ابن منظور مادة رفد: ٢٦٥/٥.

(٥) المصدر السابق.

الترقي: رقي إلى الشيء رقياً ورقواً وارتقى يرتقي وترقى: صعد، ورقى غيره، ويقال مازال فلان يترقى به الأمر حتى بلغ غايته^(١). والترقي عند السبكي: "أن يذكر معنى ثم يردف بأبلغ منه، كقولك: "عالم تحرير وشجاع باسل" وهذا قد يدخل في بعض أقسام الإطناب^(٢). ومثل الزركشي لذلك بقوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وأشار إلى أن الغالب فيه أن يقدم القليل على الكثير^(٣).

الرَّمْزُ : الرَّمْزُ: تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إيانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل "الرَّمْزُ إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم، والرَّمْزُ في اللغة كل ما أشرت إليه مما يُبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين^(٤). والرَّمْزُ عند ابن رشيق من أنواع الإشارة: "ومن أنواعه الرَّمْزُ كقول أحد القدماء بامرأة قُتل زوجها وسُبيت^(٥):

عَقَلْتُ لَهَا مِنْ زَوْجِهَا عَدَدَ الْحَصَى **مَعَ الصَّبْحِ أَوْ مَعَ جَنْحِ كُلِّ أَصِيلٍ**

يريد: أني لم أعطها عقلاً ولا قوداً بزواجها، إلا الهم الذي يدعوها إلى عدّ الحصى. وتابع الجرجاني ابن رشيق في اعتبار الرَّمْزِ من الإشارة حيث قال: "... كذلك إثباتك الصفة للشيء تثبتها له إذا لم تلقه إلى السامع صريحاً وجئت إليه من جانب التعريف والكناية،

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (رقي): ٢٩٤/٥.

(٢) عروس الأفراح، السبكي: ٤١٠/٤.

(٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٣٤٢/٣.

(٤) لسان العرب، ابن منظور مادة (رمز) ٣١٣/٥.

(٥) العمدة، ابن رشيق: ٣٠٥/١.

والرمز والإشارة كان له من الفضل والمزية ومن الحسن والرونق ما لا يقلّ قليله ، ولا يجهل موضوع الفضيلة فيه^(١).

الازدواج: الازدواج من ازدوج، وازدوج الكلام وتزواج، أشبه بعضه بعضاً في السجع، أو الوزن، أو كان لإحدى القضيتين تعلّق بالأخرى^(٢)، والازدواج عند أبي هلال هو: " ما لا يحسن منثور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجاً"^(٣). وارتبط الازدواج عنده بالسجع أو التوازن بين العبارتين اللتين تكونان مسجوعتين. وقسم الخفاجي العوامل إلى قسمين: ضرب يكون سجعاً وهو " ما تماثلت حروفه في المقاطع، وضرب لا يكون سجعاً، وهو ما تقابلت حروفه في المقاطع ولم تتماثل، ولا يخلو كلّ واحد من هذين القسمين أي المتمائل والمتقرب من أن يأتي طوعاً سهلاً وتابعاً للمعاني وبالضدّ من ذلك حتى يكون متكلّفاً يتبعه المعنى فإن كان من القسم الأول ، فهو المحمود الذالّ على الفصاحة وحسن البيان، وإن كان من الثاني فهو مذموم مرفوض^(٤). إذاً فهو تجانس اللفظين المتجاورين نحو من: "جَدَّ وجدّ" ، و"من لجّ ولج" ، ومن علماء البلاغة من يسمّى توافق الفاصلتين في الوزن "الازدواج" ، ومنهم من يخصّ ذلك باسم المماثلة. وقد تجتمع التّفقية والوزن فيكون الكلام مسجوعاً مزدوجاً. نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الفجر: ٨].

التزاوج: الزوج: الفرد، وتزواج القوم وازدوجوا: تزوّج بعضهم بعضاً، وتزواج أشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن أو كان لإحدى القضيتين تعلّق بالأخرى^(٥). وهو أن يزواج

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني: ٢٣٦-٢٣٧.

(٢) لسان العرب، ابن منظور: ١٠٧/٦-١٠٨.

(٣) الصناعتين، أبو هلال: ٢٨٥.

(٤) سر الفصاحة، الخفاجي: ٢٠٣.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (زوج): ١٠٨/٦-١٠٩.

المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء بأن يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقول
البحثري:

إذا ما نهى الناهي فليجّ بي الهوى أصاغت إلى الواشي فليجّ بها المجرّ

فقد زواج الشاعر بين نهى الناهي وإصاغت إلى الواشي في الشرط والجزاء يترتب اللجاج
على كل منهما. والمزاوجة عند الرازي هي أن: "يزواج بين معنيين في الشرط والجزاء"^(١).
وإلى مثل هذا ذهب السكاكي والقزويني^(٢).

التسبيغ: سبغ الشيء يسبغ سبوغاً: طال إلى الأرض واتسع، وسبغت الدرع وكل شيء:
طال إلى الأرض فهو سابغ^(٣). والتسبيغ: اصطلاح العروضيين، عبارة عن زيادة حرف
ساكن على السبب الخفيف في آخر الجزء وهو من الأول^(٤). وهو عند القزويني من مراعاة
النظير وذلك: "أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى"^(٥).

السابق واللاحق: سبق: السبق: القُدْمة في الجري وفي كل شيء، وسبقه: تقدّمه، والسبق
من النخل: المبكرة بالحمل، والسبق والسابقة: القُدْمة^(٦). ولحق: اللحق واللحوق والإلحاق:
الإدراك، لحق الشيء وألحقه. وكذلك لحق به وألحق إلحاقاً، أي أركه، وتلاحق القوم: أدرك
بعضهم بعضاً^(٧) وفي باب السابق واللاحق والتداول والتناول، قال ابن منقذ: "هو أن يأخذ البيت

(١) نهاية الإعجاز، الرازي: ١٤٦.

(٢) انظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ٥٣٤. وانظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٣٣/٦.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (سبغ): ١٦٠/٦.

(٤) بديع القرآن، المصري: ٢٩٩.

(٥) الإيضاح، القزويني: ١٩/٦.

(٦) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة سبق: ١٦٠/٦-١٦١.

(٧) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة لحق: ٢٥٠/١٢.

فينقص من لفظه أو يزيد في معناه أو يحرره فيكون أولى به من قائله لكن الأول سابق
والآخر لاحق^(١). ومنه قول علي بن الجهم:

وكم وقف للربح دون بلادها وكم عقب للطيور دون بلادها

أخذه أبو العلاء فقال:

وسألتكم بين العقيق إلى الحمى فجزعت من بعد النوى المتناول

وعفرت طيفك في الجفاء لأنه يسري فيصم دوننا بمراحل

السبك: سبك الذهب والفضة ونحوه من الذائب يسبك ويسبكه سبكاً وسبكه: ذوبه

وأفرغه في قالب، السبك: تسبيك السبيكة من الذهب والفضة يذاب ويفرغ في مسبكة من حديد
كأنهما شق قصبة والجمع سبائك^(٢). والسبك: "هو تعلق كلمات البيت بعضها ببعض من
أوله إلى آخره"^(٣) كقول زهير:

حي الديار التي لم يعفها القدم بلى وغيروا الأرواح والديم

السجع: سجع يسجع سجعا: استوى واستقام وأشبهه بعضه بضعا والسجع الكلام

المقفى، والجمع: أسجاع وأساجيع، وسجع تسجيعاً: تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من
غير وزن، وصاحبه: سجاعة، وهو من الاستواء والاستقامة والاشتباه كأن كل كلمة تشبه
صاحبها^(٤). والسجع: هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهو معنى قول
السكاكي: هو في النثر كالفافية في الشعر^(٥). وقسم العسكري السجع إلى أقسام منها: أن يكون
الجزآن متوازيين مع اتفاق الفواصل على حرف بعينه، ومنها أن تكون ألفاظ الجزأين

(١) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ٢٢٢.

(٢) اللسان، مادة (سبك): ١٦٢/٦.

(٣) البديع في نقد الشعر، ١٦٢-١٦٣.

(٤) لسان العرب، مادة (سجع): ١٨٠/٦.

(٥) مفتاح العلوم، السكاكي: ٥٤٢.

مسجوعة فيكون الكلام سجعاً في سجع^(١) كما ذكر بعض عيوب السجع مثل التّجميع: وهو أن تكون فاصلة الجزء الأول غير مشاكلة لفاصله الجزء الثاني. والتّطويل: وهو أن يكون الجزء الأول طويلاً فيحتاج إلى إطالة الجزء الثاني ضرورة^(٢). أمّا ابن الأثير فقد قسم السجع ثلاثة أقسام: أن يكون الفصلان متساويين لا يزيد أحدهما على الآخر. أو أن يكون الفصل الثاني أطول من الأول. أو أن يكون الفصل الآخر أقصر من الأول.

التّسجيل: السّجّل: التلو الضخمة المملوءة ماءً، والسّجّل: الصب، يقال: سجلت الماء سجلاً إذا صبيته، صبّاً متصلاً، وأسجل الرجل كثر خيره^(٣). والتّسجيل هو: "تطويل الكلام والمبالغة فيما سبق من أجله من مدح أو ذم، وهو نوع من الإطناب، خلا أن الإطناب عام في كلّ مقصود من الكلام، والتّسجيل خاص في المبالغة في المدح أو الذم" ^(٤).

الانسجام: انسجم الماء والذّمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصب، وسجّم العين والدمع والماء سجم سجوماً إذا سال وانسجم، وأسجمت السجامة إذا دام مطرها^(٥).

والانسجام عند ابن منقذ هو: "أن يأتي كلام المتكلّم شعراً من غير أن يقصد إليه وهو يدلّ على فور الطبع والغريزة"^(٦). وعرفه السيوطي بقوله: "أن يكون الكلام لخلوه عن العقدة متحرراً كتحرر الماء المنسجم، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقّة. والقرآن كلّ

(١) الصناعتين، أبو هلال: ٢٨٧.

(٢) المصدر السابق: ٢٨٩.

(٣) لسان العرب ابن منظور، مادة سجل: ١٨٢/٦.

(٤) الطراز، العلوي: ١٦٧/٣.

(٥) لسان العرب، ابن منظور مادة سجم: ١٨٣/٦.

(٦) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ١٣١.

كذلك^(١). إذا فالانسجام هو إتيان الكلام متحرراً كتحد الماء المنسجم بسهولة سبكه وعذوبة ألفاظه حتى يكون للجملة وقع في النفوس وتأثير في القلوب. والانسجام على ضربين^(٢):

١- ضرب يأتي مع البديع الذي لم يقصد، نحو قوله تعالى: (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ) [يوسف: ٨٦] حيث نرى فيها سهولة النظم وعذوبة الألفاظ .

٢- الضرب الثاني لا بديع فيه كقوله تعالى: (خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلین) [الأعراف: ١٩٩] .

التسليم: سلمت إليه الشيء فتسلمه أي أخذه، والتسليم بذل الرضى بالحكم وأسلم أمره لله أي سلم، وأسلم أي دخل في السلم وهو الاستسلام^(٣). والتسليم هو: "أن يفرض المتكلم فرضاً محالاً إما منفياً أو مشروطاً بحرف الامتناع ليكون ما ذكره ممتنع الوقوع لامتناع وقوع مشروطه، ثم يسلم بوقوع ذلك تسليماً جدلياً ويدل على تقدير عدم الفائدة في وقوعه على تقدير وقوعه". كقوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَعَلَىٰ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١]. المعنى ليس مع الله من إله، ولو سلم أن مع الله إلهاً لزم من ذلك التسليم ذهاب كل إله من الاثنين بما خلق، وغلو بعضهم على بعض ففرض إلهين فصاعداً محال؛ لما يلزم عليه من المحال^(٤).

التسميط: التسميط: السطط ما دام فيه الخرز وإلا فهو سلك، والسمط خيط النظم لأنه يعلق، والسمط: الخيط الواحد المنظوم. وسمط الشيء سَمَطًا: علقه، وسمطت الشيء علقته

(١) معترك الأقران، السيوطي: ٢٩٢.

(٢) بديع القرآن، ١٦٦.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (سلم): ٣٤٧/٦.

(٤) معترك الأقران، السيوطي: ٣٥٠/١.

على السموط تسميطاً، وسمّطت الشيء لزمته^(١). والتسميط هو: أن يجعل المتكلم مقاطع أجزاء البيت والقرينة على سجع يخالف قافية البيت أو آخر القرينة، والفرق بين التسميط والتسجيع يظهر من خلال قول العلوي: " اعلم أنّ من الناس من يعدّ هذا النوع من أنواع التسجيع والحقّ ما قاله الخليل بن أحمد إنّهُ مخالف لأنواع السجع، وهو أن يؤتى بالبيت من الشعر على أربعة مقاطع فتلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابعة إلى أن يتقضي القصيدة على هذه الصفة واشتقاقه من قولهم: عقد سمط إذا روعي فيه هذه الحال^(٢)". ومن أمثله قول جنوب الهذلية

وعلج شدّدت عليه الجبالا

وحرب وردت وثغر سدّدت

وضيف قرّيت يخاف الوكالا

ومال حوّيت وخيل حميت

وأعاد السبكي تعريف السابقين واستشهد بقول ابن أبي حفصة:

هم القوم إن قالوا أفادوا وإن دعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا^(٣)

الإسهاب: المُسهب: الكثير الكلام، وأسهب الرجل: أكثر الكلام، وأسهبوا: أي أكثروا وأمعنوا.

أسهب فهو سُهبٌ إذا أمعن في الشيء وأطال وهو من ذلك^(٤) وورد في البيان والتبيين أن الناس كانوا يكرهون السلاطة والهنز والتكلف والإسهاب والإكثار لما في ذلك من التزيّد والمباهاة، كما ذكر الجاحظ أنّ ناساً قالوا لابن عمر: ادع لنا بدعوات. فقال: اللهم ارحمنا

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (سمط): ٣٦١/٦.

(٢) الطراز، العلوي: ٩٧/٣.

(٣) انظر: عروس الأفراح، السبكي: ٣٩٩/٤.

(٤) لسان العرب، ابن منظور: مادة سهب: ٤٠٧/٦.

وعافنا وارزقنا" فقالوا لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن. قال: نعوذ بالله من الإسهاب^(١). كما أشار

ابن منقذ إلى أن الترغيب والإصلاح بين العشائر والأعداء يستحب فيه التطويل، وأما غير

ذلك فيستحب فيه الاختصار والاقتصار^(٢).

التسهيل: سهل سهولة وسهله: صيره سهلاً، وفي الدعاء: سهل الله عليك الأمر ولك

له أي: حمل مؤونته عنك وخفف عليك، والتسهيل: التيسير^(٣). قال الحموي: "السهولة ذكرها

التيفاشي مضافة إلى باب الظرافة وشرحها قوم بالانسجام، وذكرها ابن سنان الخفاجي في

كتابه سرّ الفصاحة فقال في مجمل كلامه: "هو خلوص اللفظ من التكلف والتعقيد والتعسف في

السبك"، وقال التيفاشي: السهولة أن يأتي الشاعر بألفاظ سهلة تتميز على ما سواها عند من له

أدنى ذوق من أهل الأدب، وهي تدلّ على رقة الحاشية وحسن الطبع وسلامة الروية^(٤)، ومنه

قول الشاعر:

إذا ما تجتّ عن ليلى تتوب

أست وعدتني يا قلب أني

فمالك كلما ذكرت تذبذب

فما أنا تائب عن حب ليلى

وذكر الحموي أن البهاء زهير هو قائد عنان هذا النوع وفارس ميدانه^(٥).

سهولة المخرج: السهل نقبض الحزن، والسهولة ضد الحزونة، وقد سهل الموضع، والسهل

كل شيء إلى اللين وقلة الخشونة، وسهله: صيره سهلاً، وفي الدعاء: سهل الله عليك الأمر

(١) البيان والتبيين، الجاحظ: ٩١/١.

(٢) البديع في نقد الشعر: ابن منقذ: ١٨٤.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (سهل): ٤١٢/٦.

(٤) خزنة الأدب، الحموي: ٤٥٤.

(٥) المصدر نفسه.

ولك، أي حَمَلَ مؤنثه عنك وخَفَّفَ عليك^(١). وسهولة المخرج، حديث المتكلم بطلاقة دون تكلف أو توقّف قال الجاحظ: "...كان تمامة بن أشرس قد انتظمها لنفسه واستولى عليها دون جميع أهل عصره وما علمت أنّه كان في زمانه قروي ولا بلدي، كان بلغ من حسن الإفهام مع قلة عدد الحروف ولا من سهولة المخرج مع السّلامة من التّكلف ما كان بلغه، وكان لفظه في وزن إشارته، ومعناه في طبقة لفظه، ولم يكن لفظه إلى سمعك بأسرع من معناه إلى قلبك^(٢)".

التّسهيم: المُستهم: البرد المخطط، ومُسْتَهَم: أي مخطط وفيه وشي كالسهم. وبرد مُسْتَهَم: مخطط بصورة على السّهام^(٣)، وهو مأخوذ من تسهيم البرود، وهو أن ترى ترتيب الألوان، فتعلم إذا أتى أحدهما ما يكون بعده^(٤). وأطلق عليه كلّ من قدّامه والعسكري: "التّوشيح"^(٥) وذكر ابن رشيق أنّ علياً بن هارون هو من سمّاه تسهيماً، وسمّاه ابن وكيع "المطمع" وهو أنواع منه ما يشبه المقابلة ومثاله قول الخنساء:

ونلبس في الحرب نسج الحديد ونلبس في السلم خزاً وقزاً

سوء الرّصف: الرّصف ضمّ الشيء بعضه إلى بعض ونظمه، رصف قديمه، وذلك إذا ضمّ إحداها إلى الأخرى، وتراصف القوم في الصف أي قام بعضهم إلى لزق بعض، ورصف ما بين رجلية: قرّبهما، ورُصِفَتْ أسنانه: تصافّت نبتتها وانتظمت واستوت^(٦).

وسوء الرصف هو: تقدّم ما ينبغي تأخيرها منها وصرفها عن وجوها، وتغيير صيغتها ومخالفة الاستعمال في نظمها^(٧). ويقصد به سوء النظم ومن ذلك المعاطلة كقول الفرزدق:

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة سهل: ٤١٢/٦.

(٢) البيان والتبيين، الجاحظ: ١١١/١.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة سهم: ٤١٣/٦ - ٤١٤.

(٤) العمدة، ابن رشيق: ٣١/٢.

(٥) انظر: نقد الشعر: قدّامه: ١٦٧ أو انظر: الصناعتين، أبو هلال: ٤٢٥.

(٦) لسان العرب، مادة رصف: ٢٢٧/٥.

تَعَالَ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي لَكِنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذَنْبُ يَطْمَحِبَانِ

فقد تراكبت الكلمات في الشطر الثاني، ومثله أيضاً قوله للوليد بن عبد الملك:

التسوييم: السُومة والسِومة والسيما والسيمياء: العلامة، وسوم الفرس جعل عليه السِومة، والمسومة: المعلّمة^(١). والتسويم: هو أن يعلم على الشيء وتجعل له سيما يُميّز بها، وقد عرّفه القرطاجني بعد أن تحدّث عن الحذّاق من الشعراء المهتمّين بطباعهم المسدّدة إلى الضروب التي يحسن بها موقع الكلام من النفس من جهة لفظ أو معنى أو نظم أسلوب، قال: "...ولما كان اعتماد ذلك في رؤوس الفصول ووجوهها أعلاماً عليها وإعلاماً بمغزى الشاعر فيها، وكان لفواتح الفصول بذلك بهاء وشهرة وازديان حتى كأنّها بذلك ذوات غرر، رأيت أن أسمي ذلك بالتسويم، وهو أن يعلم على الشيء وتجعل له سيما يُميّز بها، وقد كثر استعمال ذلك في الوجوه كالغرر، كما قال ابن الرومي:

سما سَمَوَةٌ نحو السماء بغرة مسومة قدماً بسيما سجودها

فأذلك كان هذا اللقب لائقاً بما وضع عليه....^(٢).

الإشباع: يُقال: أشبع الثوب وغيره، رواه صِبْغاً، وكلُّ شيءٍ توفّره فقد أشبعته، حتى الكلام يُشْبَعُ فتوفّر حروفه، وتقول شَبِعتُ من هذا الأمر ورويتُ إذا كرهته^(٣). وذكر ابن الأثير نقلاً عن أبي العلاء محمد بن غانم المعروف بالغانمي أن الإشباع هو: "أن يأتي الشاعر بالبيت، فيعلّق القافية على آخر أجزائه، ولا يكاد يفعل ذلك إلا حذّاق الشعراء، وذلك أن

(١) الصناعتين، أبو هلال: ١٧٩.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (سوم): ٤٤٢/٦.

(٣) منهاج البلغاء، حازم القرطاجي: ٢٩٥ وما بعدها.

(٤) لسان العرب، ابن منظور: مادة شبع: ٢٠/٧.

الشاعر إذا كان بارعاً جلب بقدرته وذكائه وفطنته إلى البيت، وقد تمت معانيه واستغنى عن الزيادة فيه قافية متممة لأعاريضه ووزنه، فجعلها نعتاً للمذكور، كقول ذي الرمة:

قف العيس في أطلال مية فاسأل وسوماً كأخلاق الرداء المسلسل.

فقد تمّ المعنى قبل كلمة (المسلسل) وصفاً للرداء، وإنما أتى بها الشاعر للتقوية واستقامة الوزن. وهذا لا يختلف - كما يرى - ابن الأثير - عن التبليغ، فالتبليغ والإشباع اسمان لنوع واحد. والإشباع في العروض العربي، حركة الدخيل^(١).

شبه كمال الانقطاع: كمال الانقطاع من مواضع الفصل. ويكون بين الجملتين بإحدى صورتين خبراً وإنشاءً، إما لفظاً ومعنى، نحو قول الشاعر:

يا من يقتل من أراد بسفيه أصبحت من قتلاك بالإحسان

وإما معنى فقط. أما شبه كمال الانقطاع فهو أن تكون الجملة الثانية في الفصل بمنزلة المنقطعة عن الأولى، لأن عطفها عليها موهم لعطفها على غيرها ويسمى الفصل لذلك قطعاً، ومثاله قول الشاعر:

وتظنّ سلمى أنني أبغي بها بدلاً أراها في الضلال تهيم^(٢)

لم يعطف أراها على تظنّ لئلا يتوهم السامع أنه معطوف على أبغي لقربه منه مع أنه ليس بمراد، ويحتمل الاستئناف.

التشابه: تشابه الشيئان واشتبهاه: أشبه كل واحد منهما صاحبه. والتشابه: أن يتساوى الطرفان المشبه والمشبه به في جهة التشبيه فيترك التشبيه إلى التشابه ليكون كل واحد من الطرفين مشبهاً ومشبهاً به تفادياً من ترجيح أحد المتساويين كقول أبي إسحاق الصابي:

(١) المثل السائر، ابن الأثير: ٢٩٤/٢.

(٢) مفتاح العلوم، السكاكي: ٣٧٠.

نشابه دمهجي إذ جرى ومدامهجي فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب

فو الله لا أدري بالخمز أسبكت جفوني أم من عبرتي كنت أشرب^(١)

إنّ فالألفاظ متناسبة غير متباعدة، مقاربة في الجزالة والمعاني مناسبة لألفاظها من غير أن يُكسى المعنى الشريف اللفظ السخيف.

شجاعة العربية: شجع: اشتدّ عند البأس والشجاعة شدة القلب في البأس^(٢). شجاعة العربية هو الالتفاف. وقد سمّاه بذلك ابن جني^(٣)، وتبعه ابن الأثير والحلي^(٤). غير أنّهما عدّا الالتفات أحد أنواعه. قال ابن جني: "اعلم أنّ معظم ذلك إنّما هو الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف"^(٥). وذكر ابن الأثير سبب التسمية؛ لأنّ الشجاعة هي الإقدام وذلك أنّ الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيع غيره، ويتورّد ما لا يتورّد سواه، وكذلك هذا الالتفات في الكلام فإنّ اللغة العربية تختصّ به دون غيرها من اللغات^(٦).

التشديد: خلاف التخفيف وقوله تعالى: "وشددنا ملكه" أي قوّيناه، وشدت الشيء أشدّه شدّاً إذا أوقته^(٧). والتشديد: هو الإعنات والالتزام والتضييق ولزوم ما لا يلزم^(٨).

التشريع: شرع باباً إلى الطريق أنفذه، وشرع الباب والدار شروعاً: أفضى إلى الطريق وأشرعه إليه^(٩). وسمّاه ابن الأثير التوشيح: وهو أن يبنى الشاعر أبيات قصيدته على بحرین

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (شبه): ٢٤/٧.

(٢) لسان العرب، ابن منظور مادة (شجع): ٣٨/٧.

(٣) الخصائص ابن جني: ٣٦١/٢.

(٤) المثل السائر: ابن الأثير: ٤٠٨/٢، وجوهر الكنز، الحلي: ١١٨.

(٥) الخصائص، ابن جني: ٣٦١/٢.

(٦) المثل السائر، ابن الأثير: ٤٠٨/٢.

(٧) لسان العرب، ابن منظور، مادة شدد: ٥٤/٧.

(٨) انظر: المقصود بهذه المصطلحات: الصفحات من هذا البحث.

(٩) لسان العرب، مادة شرع: ٨٧/٧.

مختلفين، فإذا وقف من البيت على القافية الأولى كان شعراً مستقيماً من بحر على عروضٍ وإذا أضاف إلى ذلك ما بنى عليه شعره من القافية الأخرى كان أيضاً شعراً مستقيماً من بحر آخر على عروض آخر وصار ما يضاف إلى القافية الأولى للبيت كالوشاح، وكذلك يجري الأمر في الفقرتين من الكلام المنثور فإنّ كلّ فقرة منها تصاغ من سجتين^(١). ومن ذلك قول بعضهم:

أسلم ودمت على الحوادث مارساً ركناً شبير أو هضاب حراء

ونل المراد ممكناً منه على رغم الدهور وفز بطول بقاء

وإذا نظر إلى هذين البيتين وجد أنهما يذكران على قافية أخرى وبحر آخر وذلك أن يقال:

أسلم ودمت على الحوا دث مارساً ركناً بشير

ونل المراد ممكناً منه على رغم الدهور وفز بطول بقاء^(٢)

وسماه العلوي تشريعاً: "لأنّ ما هذا حاله من الشعر فإنّ النفس تشرع إلى تمام القافية وكمالها^(٣)".

الاشتراك: الاشتراك لغة: المخالطة، يقال اشترك الرجلان وتشاركوا وشارك أحدهما الآخر، واسم مشترك: أي تشترك فيه معانٍ كثيرة^(٤). والاشتراك أنواع: أحدها: الاشتراك في اللفظ ويكون على ثلاثة أنواع:

١- أن تكون الكلمتان راجعتين إلى حدّ واحد ومأخوذتين من حدّ واحد. وهذا اشتراك محمود وهو التجنيس.

(١) المثل السائر، ابن الأثير: ٣٠٠/٢.

(٢) المثل السائر، ابن الأثير: ٣٠٠/٢.

(٣) الطراز، العلوي: ٧٠/٣.

(٤) لسان العرب، مادة شرك: ٩٩/٧-١٠١.

٢- أن يكون اللفظ يحتمل تأويلين أحدهما يلائم المعنى الذي أنت فيه والآخر لا يلائمه ولا دليل فيه على المراد.

٣- الألفاظ المبتذلة للتكلم بها ولا يسمى تناولها سرقة فهي مباحة وغير محظورة. والاشتراك في المعنى نوعان:

١- اشتراك المعنيين واختلاف العبارة لذا يتباعد اللفظان وذلك هو الجيد. وهو نوعان:

أ - ما يوجد في الطباع من تشبيه الجاهل بالثور والحمار والحسن بالشمس.

ب - ضرب كان مخترعاً ثم كثر حتى استدعى فيه الناس وتواطأ عليه الشعراء نحو قولهم في صفة الخد كالورد^(١).

التشطير: الشطر لغة: القصد والجهة، وشطر كل شيء نصفه، والجمع أشطر وشطور وشطرتة جعلته نصفين^(٢). واصطلاحاً هو نصف البيت الشعري. يقول ثعلب: "أبلغ الشعر ما اعتدل شطراه، وتكافأت حاشيتاه"^(٣). وعرقه العسكري بقوله: "هو أن يتوازن المصراعان والجزءان وتتعاذل أقسامهما مع قيام كل واحد منها بنفسه واستغفانه عن صاحبه"^(٤). ومثاله: "من عتب على الزمان طالت معتبته، ومن رضي عن الزمان طابت معيشته". والتشطير عند القزويني من السجع حيث قال: "هو أن يجعل من شطري البيت سجعه مخالفة لأختها"^(٥).

التشعيب: الشُعْب: الجمع والتفريق والإصلاح والإفساد ضدّ، يقال شُعْبَه يشعْبُه شُعْباً فانشعب وشعْبَه فتشعب. وشعب الرجل أمره: إذا شنته وفرقه. وشُعْب الزرعُ وتشعّب: صار

(١) العمدة في محاسن الشعر، ابن رشيق: ٩٦/٢.

(٢) لسان العرب، مادة (شطر): ١١٧/٧-١١٨.

(٣) قواعد الشعر، ثعلب: ٣٦.

(٤) الصناعتين، أبو هلال: ٤٦٣.

(٥) الإيضاح، القزويني: ١١١/٦.

ذا شعب أي فرق، وانشعب النهر وتشعب: تفرقت منه أنهار^(١). والتشعب عند ابن منقذ هو:
"أن يكون في المصراع الثاني كلمة من المصراع الأول" كقول أبي العلاء^(٢):

قد أوركنت عمد الخيام وأعشبت شعب الرجال ولون رأسي أغبر

ولقد سلوت عن الشباب كما سلا غيري ولكن الحبيب تذكر

ومنه قوله تعالى: "قد نرى تقلب وجهك في السماء، فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر
المسجد الحرام". [البقرة: ١٤٤].

الاشتغال: من اشتغل، واشتغل فلان بأمره فهو مشغول، ويقال شُغِلْتُ عنك بكذا على ما لم
يُسم فاعله، واشتغلت، وشُغِلْتُ شَاغِلٌ على المبالغة^(٣). والاشتغال عند البلاغيين نظر إليه من
حيث المعنى، ونستدل على ذلك من قول الزركشي: "قإن الشيء إذا أضمر ثم فسر كان أفخم،
مما إذا لم يتقدم إضمار، ألا ترى أنك تجد اهتزازاً في نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَخَذَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ سِتْجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ [التوبة: ٦]... فهذه فائدة الاشتغال" ^(٤).

الاشتقاق: اشتقاق الشيء: بنيانه من المرتجل. واشتقاق الكلام: الأخذ فيه يميناً وشمالاً،
واشتقاق الحرف من الحرف: أخذ منه، ويقال شَقَّقَ الكلام إذا أخرجه أحسن مخرج وفي حديث
البيعة: تشقيق الكلام عليكم شديد أي التطلب فيه ليُخرج أحسن مخرج ^(٥). والاشتقاق عند
الجرجاني: "نزع لفظ من آخر، بشرط مناسبتها معنى وتركيباً، ومغايرتها في الصيغة" ^(٦).

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة شعب: ١٣٠/٧.

(٢) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ٩١.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (شغل): ١٤٧/٧.

(٤) البرهان في علوم القرآن: الزركشي: ١٠٢/٣.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (شق): ١٦٧/٧.

(٦) التعريفات الجرجاني: ٤٤.

وقد ألحقه البلاغيون بالجناس، وهو عند السابقين منهم جناس، بل إنَّ قدامة يقصر اسم "التجنيس" عليه، ويسمى الجناس التامّ مطابقاً. والاشتقاق أن يكون اللفظان مشتقين من أصل واحد. ويقصد به هنا الاشتقاق الذي ينصرف إليه اللفظ عند الإطلاق وهو الاشتقاق الأصغر. الذي يفسّر بتوافق الكلمتين في الحروف الأصول مع الترتيب والاتّفاق في أصل المعنى. وقسمَ الاشتقاق ثلاثة أقسام هي^(١):

١- الاشتقاق الصغير وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في الحروف والترتيب نحو: ضرب من الضرب.

٢- الاشتقاق الكبير وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب نحو جذب من الجذب.

٢- الاشتقاق الأكبر هو أن يكون بين اللفظين تناسب في المخرج، نَفَقَ من النَّهَقِ.

التشكيك: الشكّ نقبض اليقين، يُقال شككت في كذا وتشككت وشكّ في الأمر يَشْكُ شُكّاً وشكّك فيه غيره^(٢). وسمّاه ابن رشيق التشكّك قال: "وهو من ملح الشعر وطرف الكلام وله في النفس حلاوة وحسن موقع بخلاف ما للغلو والإغراق. وفائدته الدلالة على قرب الشبيهين حتى لا يفرّق بينهما ولا يميّز أحدهما من الآخر"^(٣). نحو قول زهير:

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء
فإن تكن النساء مُخبّاتٍ فحقّ لكلّ محصنة ودا

(١) انظر: نقد الشعر، قدامة بن جعفر: ١٦٢.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (شكك): ١٧٦/٧.

(٣) العمد، ابن رشيق: ١٧/٢.

فقد أظهر أنه لم يعلم أنهم رجال أم نساء، وهذا أملح من أن يقول: هم نساء وأقرب إلى التصديق ولهذه العلة اختاروه^(١). فالتشكيك إذا الإتيان بكلام يشكك المخاطب هل هي حشو أم أصيلة لا غنى للكلام عنها. وإلى مثل هذا ذهب الحلبي والسبكي^(٢).

المشاكلة: الشكل: الشبه والمثل، وقد تشاكل الشيطان وشكل كل واحد منهما صاحبه^(٣) والمشاكلة هي: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبة ذلك الغير" وسمى المبرد هذا النوع: "المزج"^(٤)، وذكر ابن رشيق أن الرّماني يسميه المشاكلة وقال: " وهذا النوع يسميه الرّماني المشاكلة وهي عنده ضروب هذا أحدها وهي المشاكلة في اللفظ خاصة، وأما المشاكلة في المعنى فنّبه عليها في أماكنها"^(٥). ومثال مشاكلة الشاعر نفسه قول امرئ القيس في وصف الفرس:

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

فالشاعر في هذين البيتين قاصد وصف الفرس بشدة العدو غير أنه أبرز المعنى الأول في صورة الإرداف حيث قال: "قيد الأوابد" فجعله يدرك الوحش إدراك المطلق للمقيد. وأبرز الثاني في صورتين وصف وتشبيه بغير أداة إذ شبه عدوه بعد جريه شوطين وعرقه بهزير الريح بهذا الشجر الذي يسمع للريح فيه هزير كحفيف الفرس الحاذ إذا مزق الريح بشدة عدوه فقال:

إذا ما جرى شوطين وابتلّ عطفه تقول هزير الريح مَرّت بأثأب

(١) العمدة، ابن رشيق: ١٧/٢ .

(٢) انظر: جواهر الكنز، الحلبي: ٢٠٤، وعروس الأفراح: ٤٠٣/٤ .

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة شكل: ١٧٨/٧ .

(٤) ما اتفق لفظه، المبرد: ١٢-١٣ .

(٥) العمدة، ابن رشيق: ٣٢٨/١ .

فكل معنى من هذين المعنيين مشاكل لصاحبه إذ الجامع بينهما وصف الفرس بشدة العدو غير أن قدرة الشاعر تلاعبت به فأبرزته في صور مختلفة فهذا ما شاكل الشاعر فيه نفسه.

الاستشهاد: لغة من شهد وهو أصل من يدل على حضور وعلم وإعلام، يقال: أشهدت الرجل على إقرار الغريم واستشهدته بمعنى. قال تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢] أي: أشهدوا شهيدين، واستشهدت فلاناً على فلان إذا سألته إقامة شهادة

احتملها^(١). والاستشهاد هو: أن تأتي بمعنى، ثم تؤكد بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على صحته. ووصف العسكري الاستشهاد بقوله: "وهذا الجنس كثير في كلام القدماء والمحدثين... وهو أحسن ما يتعاطى من أجناس صنعة الشعر... ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى... وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكد بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على صحته...^(٢)" ومثاله قول بشار:

فلا تجعل الشورى عليك غضاضةً فإن الخوافي قوة للقوادم

التشهير: الشهرة وضوح الأمر، وقد شَهِرَ يَشْهَرُهُ شَهْرًا وشَهْرَةً ما اشتهر وشُهِرَ تشهيراً فاشتهر^(٣). والتشهير: استعانة النائر في أثناء نثره ببيت من شعره بعد أن مهد له تمهيداً لائقاً به بحيث لا يبعد ما بينه وبين أبياته.

الإشارة: لغة: أشار إليه وشور: أوما، يكون ذلك بالكف والعين والحاجب وشور إليه بيده أي أشار، وأشار عليه بأمر كذا: أمره به. وأشار يُشير إذا ما وجّه الرأي. وأشار النار:

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (شهد): ٢٢٣/٧-٢٢٦.

(٢) الصناعتين، أبو هلال العسكري: ٤٧٠.

(٣) لسان العرب، ابن منظور مادة (شهر): ٢٢٧/٧.

رفعها^(١). ولعلّ الجاحظ قد يكون من أوائل الذين تحتثوا عن الإشارة، فقد ذكر أنّ الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي لا تنحصر في القول، بل إنها تكون في خمس طرق؛ فقد تكون هذه الدلالة باللفظ أو الإشارة أو الخطّ أو العقد أو الحال^(٢). وإذا كان الجاحظ قد ذكر الإشارة دون قصد لإيراد معناها البلاغي؛ فإنّ قدامه قد حدّد الإشارة بقوله: "هي اشتغال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة باللمحة الدالة"^(٣).

والإشارة عند العسكري أن يكون اللفظ القليل مشاراً به إلى معانٍ كثيرة بإيماء ولمحة تدلّ عليها^(٤). وهي من غرائب الشعر وملحه، وبلاغة عجيبة تدلّ على بعد المرمى وفرط المقدرة، ولا يأتي بها إلا الشاعر الحاذق عند ابن رشيق^(٥). ومن أمثلة الإشارة قوله تعالى ﴿ وَغِيضَ الْمَاءِ ﴾ [هود: ٤٤] ففي ذلك إشارة إلى انقطاع الماء من نبع الأرض ومطر السماء ولولا ذلك لما غاض.

التصحيّة: الخطأ في الصحيفة، ويقصد به التشابه في الخط بين كلمتين فأكثر بحيث لو أزيل أو غيرت نقط كلمة كانت عين الثانية، نحو: التخلّي: التخلّي: والتجليّ^(٦). ولعلّ الجاحظ قد يكون أول من أشار إلى هذه القضية، حيث عابها عند كثير من المتأدبين^(٧). كما أشار إليها القاضي الجرجاني في الوساطة حيث قال: "ومن أصناف البديع التصحيف كقول البحرّي^(٨):

ليعجز والمعتز بالله طالبه

ولم يكن المغتر بالله إذ سرى

(١) لسان العرب، مادة (شور): ٢٣٥/٧. وانظر: القاموس المحيط، الفيروز: ١٣٤/١.

(٢) البيان والتبيين، الجاحظ، ٧٦-٧٥/١.

(٣) نقد الشعر، ابن قدامة: ١٥٤.

(٤) الصناعتين، أبو هلال: ٣٨٣.

(٥) العمدة، ابن رشيق: ٣٠٢/١.

(٦) لسان العرب، مادة صحف ٢٩٠-٢٩١/٧.

(٧) الحيوان، الجاحظ: ١٢١/١.

(٨) الوساطة بين المتنبّي وخصومه، الجرجاني: ٤٦.

ثم قال القاضي: وهذا يدخل في بعض الأقسام التي ذكرناها في التجنيس، ولكن ما أمكن فيه التصحيف فله باب على حiale وجانب يتميز به عن غيره".

التصديرو: التصدر: نصب الصدر في الجلوس، وصدر كتابه: جعل له صدرأ، وصدره في المجلس فتصدر، والتصدير: حزام الرّحل والهودج^(١). والتصدير هو: الفن الرابع من فنون البديع عند ابن المعتز، وقسمه إلى ثلاثة أقسام: ^(٢)

الأول: ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه الأول.

والثاني: ما يوافق آخر كلمة أول كلمة في نصفه الأول. والثالث: ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه. فالأول نحو قول الشاعر:

يلفى إذا ما الأمر كان عرمرماً في جيش وأى لا يضلّ عرمرم

والثاني نحو:

سريع إلى ابن العمّ يلطم خذّه وليس إلى داعي الندى بسريع

والثالث نحو:

عميد بنى سليم أقصدته سهام الموت وهي له سهام

والتصدير عند ابن رشيق قريب من الترديد، إلا: " أن التصدير مخصوص بالقوافي ترد على الصدور، فلا تجد تصديراً إلا كذلك حيث وقع من كتب المؤلفين"^(٣). وسماه ابن منقذ ترديداً^(٤). والتصدير عند السكاكي والقزويني من المحسنات اللفظية وقد أفردوه عن التجنيس^(٥)

(١) لسان العرب، ابن منظور: مادة (صدر): ٣٠٠/٧.

(٢) البديع، ابن المعتز: ٤٧.

(٣) العمدة، ابن رشيق: ٣٣٧/١.

(٤) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ٥١.

(٥) مفتاح العلوم، السكاكي: ٥٤١. والإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ١٠٢/٦.

التصريح بعد الإبهام: صرحت الخمر تصريحاً انجلى زبدها فخلصت، وصرح فلان بما في نفسه وصارح: أبداه وأظهره، والتصريح خلاف التعريض^(١). والتصريح بعد الإبهام هو التفسير، وهو من أنواع المعاني عند قدامة، قال: "وهو أن يضع الشاعر معاني تريد أن يذكر أحوالها في شعره الذي يضعه فإذا ذكرها أتى بها من غير أن يخالف ما أتى به منها ولا يزيد أو ينقص مثل قول الشاعر الفرزدق:

لقد جئتُ قوماً لو لجأتُ إليهم طريد دم أو حاملاً ثقل مغرم

فلما كان هذا البيت محتاجاً إلى تفسير قال:

لألغيت فيهم معطياً أو مطاعناً وراءك شزراً بالوشيع المقوم

ففسر قوله حاملاً ثقل مغرم بقوله إن يليق فيهم من يطاعن دونه وبحميه^(٢).

وقال العسكري: "هو أن يورد المعاني فيحتاج إلى شرح أحوالها فإذا شرحت تأتي في الشرح بتلك المعاني من غير عدول عنها أو زيادة تزداد فيها"^(٣). ولا يختلف ما ذهب إليه الباقلاني وابن رشيق وابن منقذ عما ذهب إليه قدامة العسكري^(٤).

التصريح: صرع الباب: جعل له مصراعين: قال أبو إسحاق: المصراعان بابا القصيدة بمنزله المصراعين اللذين هما بابا البيت، قال واشتقاقهما من الصرعين وهما نصفان النهار^(٥). والتصريح: مصطلح عروضي تكون فيه قافية الشطر الثاني من البيت هي نفس قافية الشطر الأول. وهو عند قدامة: "أن يقصد لتصيير مقطع المصراع الأول في البيت الأول من

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (صرح): ٣١٧/٧.

(٢) نقد الشعر، قدامة: ١٤٢-١٤٣.

(٣) الصناعتين، أبو هلال: ٣٨٠.

(٤) إعجاز القرآن، الباقلاني: ١٤٣، والعمدة، ابن رشيق ٣٦٩/١. والبديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ٧٢.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (صرع): ٣٢٧/٧.

القصيدة مثل قافيتها " ، وأضاف أن فحول الشعراء كانوا يعمدون إلى التصريع، وربما صرعوا بيتاً آخر من القصيدة بعد البيت الأول^(١). وعند ابن رشيق هو: "ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصه وتزيد بزيادته"^(٢)، وعند ابن الأثير بمنزلة السجع في الفصلين من الكلام المنثور^(٣).

التصريف: صرّف الشيء أعمله في وجه كأنه يصرفه عن وجه إلى وجه، وتصريف هو، وتصاريف الأمور: تخاليفها، ومنه تصاريف الرياح والسحاب^(٤).

والتصريف: "هو أن يأتي الشاعر إلى معنى فيبرزه في عدة صور تارة بلفظ الاستعارة وطوراً بلفظ الإيجاز وآونة بلفظ الإرداف وحيناً بلفظ الحقيقة". كقول امرئ القيس^(٥):

وليل كهوج البحر أرخى سدوله **عليّ بأنواع الهوم لبيتلي**

فقلت له لما تمطى بصلبه **وأردف أعجازاً وناء بكل كل**

فإنه أبرز هذا المعنى بلفظ الاستعارة ثم تصريف فيه فأتى به بلفظ الإيجاز فقال:

فيالك من ليل طويل كأنه **بكل مغار الفتل شدت ببذيل**

فالتقدير: فيا لك من ليل طويل، فحذف الصفة لدلالة التشبيه عليها ثم تصريف فيه فأخرجه بلفظ الإرداف فقال:

كأن الثريا علقت في مصامها **بأمراس كتان إلى صم جندل**

ثم تصريف فيه فعبر عنه بلفظ الحقيقة فقال:

(١) نقد الشعر، قدامة: ٨٦.

(٢) العمدة، ابن رشيق ١٨٣/١.

(٣) المثل السائر، ابن الأثير: ٢٣٥/١.

(٤) لسان العرب، ابن منظور مادة (صرف): ٣٢٩/٢.

(٥) تحرير التحبير، المصري: ٥٨٢.

وهذا دليل على قوة الشاعر وقدرته.

التصريف: صَرَف الشيء: أعمله في غير وجه يصرفه كأنه عن وجه إلى وجه^(١).
والتصريف: هو " تصريف المعنى في المعاني المختلفة، لتصريفه في الدلالات المختلفة وهي عقدها به على جهة التعاقب. فتصريف المعنى في المعاني كتصريف الأصل في الاشتقاق في المعاني المختلفة، وهو عقدها به على جهة المعاقبة، كتصريف الملك في معاني الصفات، فصرف في مالك ومالك وذي ملكوت، والملِك، وفي معنى التَمْلِك والتَمَالِك، والأَملاك والتَمَلَك والمملوك. وهذا التصريف يأتي لعدة وجوه منها: التصرف في البلاغة من غير نقصان عن أعلى مرتبه، ومنها تمكين العبرة والموعظة، ومنها حلّ الشبهة في المعجزة^(٢).

الاصطراف: الصرف رد الشيء عن وجهه، والصرف: التقلب والحيلة، يُقال: فلان يصرف ويتصرف ويصطرف لعياله، أي يكتسب لهم^(٣). والاصطراف: هو إعجاب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه فإن صرفه إلى نفسه على جهة المثل يسمى هذا (اجتلاباً) كما يسمى " استلحاقاً". وإن ادّعاء جملة فيقال عنه انتحال^(٤).

الانصراف: رد الشيء عن وجهه، صَرَفَه بصرفه صَرَفاً فانصرف، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ انصرفوا﴾: أي رجعوا عن المكان الذي استمعوا فيه، وقيل: انصرفوا عن العمل بشيء مما

(١) لسان العرب، ابن منظور مادة (صرف): ٣٢٩/٧.

(٢) النكت في إعجاز القرآن، الرّماني: ٩٣.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (صرف): ٧٢٩/٧-٧٣١.

(٤) العمدة، ابن رشيق: ٢١٧/٢.

سمعوا^(١). وسمّاه ابن منقذ "اللتفات قال: "والانصراف هو أن يرجع من الخبر إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الخبر"^(٢).

المصالته: أصلت السيف جرّده من غمده، وسيف صلت ومنصلت وإصليت: مُجرد ماض في الضريبة؛ ويقال: أصلتُ السيف: أي جرّته^(٣). والمصالته من السرقات، قال المطرزي: "المصالته هي أخذ البيت بأسره غصباً من غير تغيير شيء منه ولا على سبيل رفاً وإمام أو إشماء"^(٤).

الاصطلام: صلم الشيء: قطعه من أصله، وصلتهما: أستاذلها، والاصطلام: الاستئصال واصطلم القوم: أبيدوا، الاصطلام: إذا أبيد قوم من أصلهم قيل اصطلموا^(٥).

والاصطلام: "هو قول مركب من أجزاء فيه مشتملة بجملتها على مضمون تنقص عنه بطرح جزء منها هو عمدة أو في حكم العمدة في الاقتران لإفادة ذلك المضمون". وهو نوعان: الاكتفاء والحذف التقابلي^(٦).

التضاد: ضد الشيء: خالقه، وقد ضاده وهما متضادان، يقال: ضادني فلان إذا خالفك، فأردت طولاً وأراد قصراً، وأردت ظلمة وأراد نوراً، فهو ضدك وضد يدك^(٧). وسمّاه ابن المعتز (المطابقة)^(٨)، وهو (التكافؤ) عند قدامة، قال قدامة: "ومن نعوت المعاني التكافؤ وهو أن يصف الشاعر شيئاً أو يذمه أو يتكلم فيه بمعنى ما، أي معنى كان فيأتي بمعنيين متكافئين،

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة صرف: ٣٢٨/٧.

(٢) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ٢٠٠.

(٣) لسان العرب، ابن منظور: ٣٨٣/٧.

(٤) الإيضاح في شرح مقامات الحريري، المطرزي: ١٩.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (صلم): ٣٩٥/٧-٣٩٦.

(٦) معجم المصطلحات البلاغية، د. أحمد مطلوب: ٢١٨/١ نقلاً عن المنزع البديع للسجلماسي: ١٨٧.

(٧) لسان العرب، ابن منظور مادة (ضدد): ٣٤/٨.

(٨) البديع، ابن المعتز: ٣٦.

والذي أريد بقولي: "متكافئين" في هذا الموضوع: متقاومان إما من جهة المضادة أو السلب والإيجاب أو غيرهما من أقسام التقابل^(١). وقال ابن الأثير: "وهذا النوع يسمى البديع أيضاً، وهو في المعاني ضد التجنيس في اللفظ"^(٢)، ورأى أن الأليق من حيث المعنى أن يسمى المقابلة. ويفضل ابن سنان تسميته المطابق^(٣). وأدخل السكاكي والقزويني المطابقة في المحسنات المعنوية^(٤).

المضاعف: أضعف الشيء وضعفه وضاعفه: زاد على أصل الشيء وجعله مثليه أو أكثر^(٥). وسمى العسكري هذا النوع المضاعف^(٦) وسماه السكاكي "الاستتباع"^(٧)، وهو الوصف بشيء يستتبع وصفاً آخر من جنس الوصف الأول مدحاً كان أو ذمّاً أو غير ذلك

الإضمار: الحذف، والضمير: السرّ ودخل خاطر، والضمير: الشيء الذي تُضمّره في قلبك، وأضمرت الشيء: أخفيت؟، وأضمرته الأرض: غيّبته إماً بموت أو بسفر. والإضمار من الجناس المعنوي، فالمتكلم هنا يأتي بلفظ يحضر في ذهنك لفظاً آخر وذلك اللفظ المُضمّر يُراد به غير معناه. لأنّ الشيء إذا كان مبهماً فالنفوس متطلّعة إلى فهمه، ولها تشوّق إليه فلاجل هذا حصلت فيه البلاغة، ولأجل ما فيه من الاختصاص والإبهام لا يكاد يرد إلّا في المواضع

(١) نقد الشعر، قدامة: ١٤٧.

(٢) المثل السائر، ابن الأثير: ٢٤٤/٢.

(٣) سرّ الفصاحة، ابن سنان: ٢٣٤.

(٤) انظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ٥٣٣ والإيضاح، القزويني: ٦/٦.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ضعف): ٦٢/٨.

(٦) الصناعتين، أبو هلال العسكري: ٤٧٧.

(٧) مفتاح العلوم، السكاكي: ٥٣٣.

البلغة المختصة بالفخامة، ففوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٧٤]، فيه دلالة على مزيد الاختصاص والتأكيد في هذا الضمير^(١).

التضمين: ضمن الشيء؛ اشتمل عليه، وضمن الشيء بالشيء: أودعه إياه، كما تودع الوعاء المتاع، وقد تضمنته هو والمضمن من الشعر: ما ضمنته بيتاً^(٢). والتضمين هو: أن يكون الفصل الأول مفتقراً إلى الفصل الثاني، والبيت الأول محتاجاً إلى الأخير كقول الشاعر^(٣):

بليلي العامرية أو يبرام

كان القلب ليله قيل يغدي

تجاذبه وقد علق الجنام

قطاة غرّها شرك فباتت

فالمعنى لم يتم في البيت الأول حتى أتمه في البيت الثاني وهو قبيح عندهم^(٤). والتضمين عند البلاغيين هو: "استعارتك الأنصاف والأبيات من غيرك وإدخالك إياه في أثناء أبيات قصيدتك"^(٥) ولا يختلف القزويني في نظريته للتضمين عن نظرية سابقه، قال: "وأما التضمين فهو أن بضمن الشعر شيئاً من شعر الغير مع التنبية عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء"^(٦). ولخص السيوطي معاني التضمين فأشار إلى أنه يطلق على أشياء منها:

• الأول: إيقاع لفظ موقع غيره ذكر له، والثاني: حصول معنى فيه من غيره ذكر له باسم هو عبارة عنه، والثالث: تعلق ما بعد الفاصلة بها، والرابع: إدراج كلام الغير في أثناء الكلام

(١) الطراز، العلوي: ١٤١/٢.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة ضمن: (٨-٩٠-٩٢).

(٣) الصناعتين، أبو هلال: ٤٧٧.

(٤) العمدة، ابن رشيق: ١٧١/١.

(٥) الصناعتين، أبو هلال: ٤٧.

(٦) الإيضاح، القزويني: ١٣٧/٦.

نقصد تأكيد أو ترتيب النظم^(١). خلاصة القول: أن التّضمن هو تضمين كلمة معنى كلمة أخرى، وجعل الكلام بعدها مبنياً على الكلمة غير المذكورة، كالتعديّة بالحرف المناسب لمعناها فتكون الجملة بهذا التّضمن بقوة جملتين.

التّضييق: الضيق نقيض السّعة، ويقال ضيق عليه الموضوع^(٢). والتّضييق هو: لزوم ما لا يلزم والالتزام والإعانة، والتّشديد. وسمّاه ابن منقذ: "التّضييق والتّوسيع والمساواة". وقال التّضييق هو أن يضيق اللفظ عن المعنى لكون المعنى أكثر من اللفظ^(٣). كقول امرئ القيس :

على سابح يعطيك قبل سؤاله أفانين جوي غير كز ولا واني

التّطبيع: الطبق: غطاء الشيء، وقد طابقه مطابقة وطباقاً وتطابق الشئان تساويًا، والمطابقة الموافقة، والتطابق: الإنفاق. وطبق السحاب الجو: غشاه وطبق الماء وجه الأرض: غطاه، والتطبيع في الصلاة: جعل اليدين بين الفخذين في الركوع^(٤). والتطبيع والمطابقة، والطباق، والتضاد، والتكافؤ، والمقاسمة هي كلها بمعنى واحد^(٥).

الطباق: طابقه مطابقة وطباقاً وتطابق الشئان: تساويا، والمطابقة: الموافقة والتطابق: الاتّفاق، وطابقت بين الشئتين: إذا جعلتهما على حذو واحد وألزمتهما. وهذا الشيء وفق هذا ووفاقه، والسموات الطباق: سميت بذلك لمطابقة بعضها بعضاً أي بعضها فوق بعض وقيل لأن بعضها مُطبق على بعض^(٦). والطباق هو التّضاد والتطبيع والتكافؤ والمطابقة

(١) انظر: معترك الأقران، السيوطي: ٣٠٢/١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ضيق): ١٠٧/٨.

(٣) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ، ١٥٤.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة طبق: ١٢٤/٨.

(٥) انظر: البديع في نقد الشعر، ابن منقذ، ٣٦، والطراز، العلوي: ٢٧٧/٢.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، مادة طبق: ١٢٠/٨.

والمقاسمة^(١). الطباق الحقيقي: هو ما كان بألفاظ الحقيقة سواء كان من اسمين أو فعلين أو حرفين^(٢). الطباق الخفي: هو الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم^(٣). طباق التردد: هو أن يردّ آخر الكلام المطابق على أوله فإن لم يكن الكلام مطابقاً فهو رد الأعجاز على الصدور^(٤).

الطباق الحقيقي: هو ما كان بألفاظ الحقيقة سواء كان من اسمين أو فعلين أو حرفين^(٥).

الطباق الخفي: هو الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم^(٦).

طباق السلب: هو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي^(٧).

الطباق المجازي: هو ما كان بألفاظ المجاز^(٨).

الطباق المعنوي: هو مقابلة الشيء بضده في المعنى لا في اللفظ^(٩).

الاطراد: لغة: التتابع. اطرّد الشيء: تبع بعضه بعضاً، بغير مطّرد: وهو المتتابع في

سيره ولا يكبو، واطرّد الأمر: استقام، واطرّدت الأشياء: إذا تبع بعضها بعضاً واطرّد الكلام:

(١) انظر: العمدة، ٣٤٠/٩، وتحرير التخبير، ١١١، وبديع القرآن: ٣١، وجواهر الكنز: ٨٤، والطرّاز: ٢/

٣٧٧

(٢) أنوار الربيع، المديني: ٣٣/٢.

(٣) المصدر السابق: ٤٢/٢.

(٤) المصدر السابق.

(٥) أنوار الربيع، المديني: ٣٣/٢.

(٦) أنوار الربيع، المديني: ٣٣/٢.

(٧) تحرير التخبير: ١١٤، بديع القرآن: ٣٢.

(٨) أنوار الربيع، المديني: ٣٩/٢.

(٩) المصدر السابق.

إذا تتابع^(١). وعند البلاغيين : "من حسن الصنعة أن تطرد الأسماء من غير كلفة ولا حشو فارغ، فإنها إذا أطردت دلت على قوة طبع الشاعر، وقلة كلفته ومبالاته بالشعر"^(٢).
ومثل ابن رشيق للأطراد بقول الأعشى حيث يقول:

أَقْبَسَ بَنَ مَسْعُودَ بَنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَأَنْتَ امْرُؤُ تَرْجُو شَبَابَكَ وَائِلُ

فإنه أتى كالماء الجاري أطراداً وقلة كلفة، وبين النسب حتى أخرجه عن مواضع اللبس والشبهة^(٣). وفرق العلوي بين الاستطراد والاطراد بقوله: "إن الاستطراد يكون كلاماً ثم تدخل عليه كلاماً أجنبياً عنه ثم ترجع إلى الأول، بخلاف الاطراد فإنه ذكر اسم الممدوح بعينه يزداد إيانة وتوضيحاً على ترتيب صحيح ونسق مستقيم من غير تكلف في النظم ولا تعسف في السبك حتى يكون ذكر الاسم في سهولته كاطراد الماء وسهولة جريه وسيلانه"^(٤).

أَمَّا الاستطراد: فسماه ابن المعتز: "الخروج من المعنى إلى معنى"^(٥) وعرفه ابن فارس بقوله: "وذلك أن يشبه شيء ثم يمر المتكلم في وصف المشبه"^(٦). "وقريب من هذا التعريف ما ذهب إليه العسكري، فالاستطراد عنده: "أن يأخذ المتكلم في معنى، فبينما يمر فيه يأخذ في معنى آخر. وقد جعل الأول سبباً إليه"^(٧). أما ابن رشيق فالاستطراد عنده: "هو أن يرى

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (طرد)، ١٣٩/٨ - ١٤٠.

(٢) العمدة، ابن رشيق: ٨٢/٢.

(٣) المصدر نفسه، وانظر: تعريف الاطراد: جواهر الكنز، الحلبي: ٢٤٠، والإيضاح، القزويني: ٨٩/٦، معترك الأكران: ٢٩٢/١.

(٤) الطراز، العلوي: ٩٣/٣.

(٥) البديع، ابن المعتز: ٦٠.

(٦) الصحابي في فقه اللغة، ابن فارس: ٢٦٢.

(٧) العمدة، ابن رشيق: ٣٩/٢.

الشاعر أنه في وصف شيء وهو إنما يريد غيره فإن قطع أو رجع إلى ما كان فيه فذلك استطراد^(١). ومن أمثلة الاستطراد قول السموأل:

ونحن أناس لا نرى القتل سبةً إذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكره آجالهم فتطول

فقوله: "إذا ما رأته عامر وسلول" استطراد.

التطريف: طرف فلان إذا قاتل حول العسكر لأنه يحمل على طرف منهم فيردّهم إلى الجمهور. والتطريف: أن يردّ الرجل عن أخريات أصحابه، وطرف كل شيء منتهاه^(٢). وعرفه ابن منقذ بقوله: "هو أن تكون الكلمة مجانسة لما قبلها أو لما بعدها أو متعلقة بها بسبب من الأسباب" كقول أبي تمام^(٣):

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

المطرف: طرف الرجل حول العسكر وحول اللقوم، يقال: طرف فلان إذا قاتل حول المعسكر لأنه يحمل على طرف منهم فيردّهم، والمطرف من الخيل: هو الأبيض الرأس والذنب وسائرته يخالف ذلك^(٤). والمطرف من السجع وهو اتفاق الفواصل في الأعجاز من غير وزن كقوله تعالى: ﴿لَمَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [توحي: ١٣-١٤] (٥) ..

(١) العمدة، ابن رشيق: ٣٩/٢ .

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (طرف): ١٤٦/٨ .

(٣) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ١٢٩ .

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (طرف): ١٤٦/٨ .

(٥) نهاية الأنب، النويري ١٠٥/٧ .

التطريز: الطراز، ما ينسج من الثياب للسلطان، والطرزُ والطراز: الجيد من كل شيء، ويقال: طرز الثوب فهو مطرز^(١). والتطريز عند العسكري: "هو أن يقع في أبيات متواليّة من القصيدة كلمات متساوية في الوزن فيكون فيها كالطراز في الثوب وهذا النوع قليل في الشعر"^(٢)، ومنه قول أحمد بن أبي الطاهر:

إذا أبو قاسم جادت لنا يدُه لم يحمد الأجودان: البحر والمطر

وإن أضاءت لنا أنوار غرته تضاءل الأنوران: الشمس والقمر

والتطريز عند المصري: "هو أن يبتدئ المتكلم أو الشاعر بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجملة الأولى فتكون الذوات في كل جملة متعددة تقديراً والجمل متعددة لفظاً والصفة الواحدة المخبر بها عن تلك الذوات متعددة لفظاً وعدد الجمل التي وضعت بها الذوات لا عدد الذوات عدد تكرار واتحاد لا تعداد تغاير"^(٣). إذا فالتطريز من الصنعة البديعية، ويكون ذلك أن بعضهم إذا أرادوا أن ينظموا في مدح أحمد مثلاً جعلوا أوائل الأبيات على حسب حروف هذا الاسم فيبدؤون بالألف، ثم بالحاء، ثم بالميم، ثم بالدال.

المطلق: أطلق الناقة من عقالها وطلقها فطلقت وناقة طلق وطلق: لا عقال عليها، وأطلقه فهو مطلق وطلق وهو نوع من الجنس، قال الجرجاني: "وأما التّجنيس فقد يكون منه المطلق وهو أشهر أوصافه كقوله الذابغة: (٤)

(١) لسان العرب، مادة (طرز): ١٤٣/٨.

(٢) الصنائع، أبو هلال: ٤٨.

(٣) تحرير التّحبير، المصري: ٣١٤.

(٤) لسان العرب، مادة (طلق): ١٨٧/٨.

من يعرف حقوق الكلام، فلا تهتمّ لما فاتك من رضا الحاسد والعدوّ، فإنّه لا يرضيها شيء،
وأما الجاهل فلست منه وليس منك..^(١).

التطويل: والتطويل عند ابن سنان: "هو أن يعبر عن المعاني بالألفاظ كثيرة كلّ واحد منها
يقوم مقام الآخر، فأَيّ لفظ شئت من تلك الألفاظ حنفته وكان المعنى على حاله، وليس هو لفظاً
متميّزاً مخصوصاً كما كان الحشو لفظاً متميّزاً مخصوصاً"^(٢). وعرفه ابن الأثير بقوله: "هو أن
يدلّ على المعنى بلفظ يكفيك بعضه في الدلالة عليه"^(٣). كقول العجير السلولي:

طلوعُ الشّيا بالملطايا وسابِقُ إلى غايّة من يبتدرها يقدّم

فصدر البيت منه تطويل لا حاجة إليه وعجزه من محاسن الكلام. ومجمل القول: إن التطويل
هو إيراد المتكلم كلاماً في ما ينطق به إذا أسقطت بقي الكلام على حاله في الإفادة.

الإطناب: البلاغة في المنطق والوصف، مدحاً كان أو ذمّاً، وأطنب الكلام بالغ فيه،
والإطناب: المبالغة في مدح أو ذمّ والإكثار فيه، والمُطنب: المداح لكل أحد، وأطنب في
الوصف إذا بالغ واجتهد، وأطنب في الكلام إذا أبعد^(٤)، إذن فالإطناب يدور حول معنى
الإطالة والإكثار والزيادة عن المعتاد. واصطلاحاً: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة. وبذا يخرج
التطويل والحشو. وقد عرفه العسكري فقال: "القول القصد: إن الإيجاز والإطناب يحتاج
إليهما في جميع الكلام، وكلّ نوع منه، ولكل واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في

(١) البيان والتبيين، الجاحظ: ١١٦/١.

(٢) سر الفصاحة، ابن سنان، ٢١١.

(٣) المثل السائر، ابن الأثير: ٥٥/٢.

(٤) لسان العرب، ابن منظور: مادة (طنب) ٢٠٦/٨.

موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه فمن أزال التكبير في ذلك. عن جهته واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ^(١).

ويفت ابن الأثير النظر إلى ضرورة عدم الخلط بينه وبين التّطويل، حيث يقول: "ورأيت علماء البيان قد اختلفوا فيه فمنهم من ألحقه بالتّطويل الذي هو ضد الإيجاز وهو عنده قسم غيره، فأخطأ من حيث لا يدري.. وعلى هذا فإن الإطناب لا يختصّ به عوام الناس، وإنما هو للخواصّ كما هو للعوام..."^(٢). واختصر القزويني تحديد الإيجاز والإطناب بقوله: "فالإيجاز أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف، والإطناب أداؤه بأكثر منها"^(٣). والإطناب أنواع منها^(٤):

١- **الإطناب بالاعتراض**: ويقصد به الإتيان بجملّة أو أكثر ليس لها محلّ من الإعراب في أثناء الكلام لنكته بلاغية كالنتزیه والتعظيم، قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَاتَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل: ٥٧].

٢- **الإطناب بالإيضاح**: وذلك بهدف تمكين المعنى في النفس وترسيخه، كقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾ [الحجر: ٦٦]. وذلك من باب تفسير لفظة (الأمر) والهدف هو تعظيم التهويل في نفوس السامعين.

٣- **الإطناب بالإيغال**: وهو المبالغة في الوصف كقول الشاعر ذي الرّمة:

قِفِ الْعَبِيسَ فِي أَطْلَالِ مَيَّةَ فَاسْأَلِ رَسُومًا كَأَخْلَاقِ الرِّدَاءِ الْمُسْلَسِلِ

فقد تمّ المعنى عند قوله رسوماً كأخلاق الرّداء ولكنه زاد المسلسل زيادة في الإيضاح.

(١) الضاعتين، أبو هلال: ٢٠٩.

(٢) المثل السائر، ابن الأثير: ١٠٨/٢.

(٣) الإيضاح، القزويني: ١٧١/٣.

(٤) معجم المصطلحات البلاغة، د. أحمد مطلوب: ٢٧٧/١-٢٣١.

٤- **الإطناب بالبسط** ويكون بتكثير الجمل كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ﴾ [إعافر: ٧]، فقوله يؤمنون به، إطناب لأن إيمان حملة العرش معلوم وحسنه إظهار شرف الإيمان ترغيب فيه^(١).

٥- **الإطناب بالانتميم**: وهو زيادة فضلة في الكلام تحسنه وتحسن معناه، ويؤدي حذفها إلى اختلال في المعنى كقول زهير:

مَنْ بَلَقَ يَوْمًا عَلَى عِلَانَتِهِ هَرَمًا يَلَقُ السَّامَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا

٦- **الإطناب بالتذييل**: وهو أن تلي الجملة جملة أخرى لها معنى السابقة من أجل أن تؤكد عليها، كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]. فقوله تعالى: "إن الباطل كان زهوقاً" لها معنى الجملة التي قبلها، وقد تكرر المعنى للتوكيد.

٧- **الإطناب بالتكوير**: وهو تكرار ذكر الشيء لتأكيد الإنذار أو زيادة التنبيه، أو لطول الكلام، أو لتعدد المتعلق وغير ذلك من الأغراض. ومن أمثله التكرار الذي يفيد التوكيد قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٣-٤].

٨- **الإطناب بالتكميل**: وذلك إذا تحدث المتكلم بمعنى، فخاف أن يفهم خلاف المقصود، فأورد في السياق ما يدفع ذلك الفهم احتراساً منه وتكميلاً للمعنى وذلك كقول طرفة:

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مَفْسُودًا صَوَّبَ الرِّبْعَ وَدَيْمَةً تَهْيِيمِي

فقد ذكر الشاعر "غير مفسدها" خوفاً من أن يظن السامع أن المطر الربيعي سيفسد النيار.

٩- **الإطناب بالتوشيع**: وهو أن يُؤتى في صدر الكلام بلفظ مثني، ثم في عجزه بلفظين يفسران اللفظ المثني أو يوضحانه يكون أحدهما معطوفاً على الآخر كقول البحري:

فِي حُلَّتِي حَيْرٍ وَرَوْضٍ فَالْتَقِ وَشِبَانَ وَشَيْءٍ دَيْرٍ وَوَشْيٍ بَرُودِ

(١) انظر: الإتيان في علوم القرآن، السيوطي: ١٣٩/٢.

وَسَكَرْنَ فَاَمْتَلَأَتْ عَيْبُونَ رَأْقَمًا وردان: ورد جنس وورد خدود

١٠- **إطناب بذكر الخاص:** ويكون ذلك بتقديم العام على الخاص، كقوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨] فقد ذكر الصلوات على العموم ثم ذكر الصلاة الوسطى خاصة .

١١- **الإطناب بالزيادة:** ويكون ذلك على أنواع منها دخول حرف فأكثر من حروف التوكيد كقوله تعالى: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٦]. ومنها دخول الأحرف الزائدة نحو قوله تعالى: " كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا " ، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ [البقرة: ١٣٧]. وفتحها التوكيد المنوي بـ: "كل، جميع، وكلا، .. ومنها التوكيد اللفظي" (١).

التظريف: الظرف: البراعة، وقيل: حسن العبارة والحذف بالشيء، وقد ظُرفَ يَظُرِفُ وهم الظرفاء ورجل ظريف (٢). والتظريف هو التسهيل، وهو البعد عن التكلف والتعقيد والتعسف في السبك، والإتيان بألفاظ سهلة .

العبث: عبث به عبثاً لعب فهو عابث لاعب بما لا يعنيه وليس من باله. والعبث، أن تعبث بالشيء، وفي الحديث: أنه عبث في منامه: أي حرك يديه، كالدافع أو الآخذ (٣). والعبث: "أن يقصد الشاعر شيئاً من بين أشياء من غير فائدة في ذلك" (٤). كقول النابغة:

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسم.

عاب النقاد عليه اختصاصه الليل دون النهار وقالوا: إن الليل والنهار في هذا سواء.

(١) انظر: معجم المصطلحات البلاغية: ٢٢٤-٢٤٢.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ظرف): ٢٥٢/٨.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة عبث: ٩/٩.

(٤) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ١٧٧.

التعجب: العَجَبُ والعَجَبُ: إنكار ما يرد عليه لقلة اعتياده، وقد عجب منه يعجب عَجَباً وتعجب واستعجب، والاستعجاب: شدة التعجب^(١). والتعجب عند ابن فارس: تقضيل شخص من الأشخاص أو غيره على أضرابه بوصف كقولك: "ما أحسن زيداً"، قال تعالى: ﴿قَتَلَ الْبَشَرُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [عبس: ١٧]. وعند الرازي هو أحد أقسام النظم^(٢) ومثل له بقول الشاعر:

أيا شمعاً يضيء بلا انطفاء ويا بدرأً يلوهم بلا محاق

فأنت البدر ما معنى انتقاصي وأنت الشمع ما سبب احتراقي

المعارضة: عارض الشيء بالشيء معارضة: قابله، وعارضت كتابي بكتابه: أي قابلته، فلان يعارضني: أي يباريني^(٣). والمعارضة في الكلام هي المقابلة بين الكلامين المتساوين في اللفظ، والمعارضة والمناقضة عند ابن منقذ: "أن يناقض الشاعر كلامه أو يعارض بعضه بعضاً"^(٤). كما قال خفاف:

إذا انتكث الخيل ألفيته صبور الجنان رزينا خفيفاً

قيل: إنه أراد رزينا من جهة العقل وخفيفاً، ويقال: إنه أراد رزينا في نفسه.

المعازلة: عاظل معازلة: لزم بعضه بعضاً، وتعازلت الجراد: إذا تداخلت، ويقال: تعازلت السباع وتشابكت، وعاظل الشاعر في القافية عظالاً: ضمن^(٥) والمعازلة من عيوب الشعر عند قدامة، وهي فاحش الاستعارة، قال: وهي التي وصف عمر بن الخطاب زهيراً بمجانبتها لها، فقال: "وكان لا يعاظل بين الكلام، وسألت أحمد ابن يحيى عن المعازلة فقال:

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (عجب): ٦٥/٩.

(٢) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الرازي: ١٥٠.

(٣) لسان العرب، ابن منظور مادة (عرض): ١٣٨/٩.

(٤) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ١٥٢.

(٥) لسان العرب، ابن منظور مادة (عظل): ٢٧٧/٩.

مداخلة الشيء في الشيء، يقال تعاضلت الجرادتان وعاضل الرجل المرأة إذا ركب أحدهما

الآخر... وما أعرف ذلك إلا فاحش الاستعارة" (١) كقول الشاعر:

وذات هدم عار نواشرها تصومت بالماء تولباً جدعا

فسمي الصبي تولباً وهو ولد الحمار. وقصر فهم المعاظلة - عند قدماء على معناها اللغوي وهو تداخل الكلام الشعري وتراكبه بعضه فوق بعض، جعله يعتبر تداخل الكلام من كلام آخر غير لائق به نوعاً من الاستعارة الفاحش كأن يستعير الشاعر التولب (ولد الحمار) للصبي، والحافر لرجل الإنسان. كما مرّ في قول الشاعر. كما اهتم ابن الأثير بمصطلح المعاظلة وعاب من الشعر ما به اضطراب أو معاظلة في معانيه وقسم المعاظلة خمسة أقسام: الأول ما يختص بالأدوات (من - عن - على) وأشباهها، والثاني ما يختص بتكرير الحروف، والثالث: أن ترد ألفاظ على صيغة الفعل يتبع بعضها بعضاً كما في قول المتنبي:

أقلّ أئل أقطم أحمل أعسل سل زد هش بش تفضل ادن سر مل

والرابع: ما يتضمّن مضافات كثيرة، والخامس: أن ترد صفات كثيرة على نحو واحد فهذا من "المعاظلة التي قلّع الأسنان دون إيرادها" (٢).

العسف: السير بغير هداية والأخذ على غير الطريق، وكذلك التعسف والاعتساف والعسف: ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ولا توخي صوب ولا طريق مسلوك، وعسف المفازة: قطعها، والعسف: ركوب الأمر بلا تدبير ولا روية (٣). وفي باب العسف، ذكر ابن منقذ أنه: "قد جاء في أشعار العرب المتقدمين، وقلّ في أشعار المتأخرين، فمن ذلك:

أحبّ بلاد الله ما بين منعج إليّ وسلّمى أن يصوب سبابها

(١) نقد الشعر، قدامة: ١٧٤.

(٢) المثل السائر، ابن الأثير، ٢٨٢/٢٨٩.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (عسف): ٢٠٧/٩.

تقديره أحب بلاد الله إليّ ما بين منعج وسلمى. ومنه قول المتنبي :

عش، ابق اسمك قد جدّ مَرَّاه روّ سر نل

غظ ارم صب اغزاسب رع زعم دل اثن نل

قال صاحب : يصلح هذا البيت أن يكون رقية للعقرب^(١).

العقد: عقد العقد: نقيض الحلّ، والعقدة حَجْمُ العقد، والجمع: عقد، والعقدة القلادة، والعقد:

الخيوط ينظم فيه الخرز^(٢). قال ابن منقذ في باب "الحلّ والعقد": اعلم أنّ الحلّ والعقد هو ما

يتفاضل فيه الشعراء والكتاب، وهو أن يأخذ لفظاً منثوراً فينظمه أو شعراً فينثره ويطارحه

العلماء فيما بينهم^(٣). ومن شروط العقد عند المصري أخذ الكلام المنثور بجملة لفظه، فيزداد

فيه أو ينقص منه، أو يتمّ تحريف بعض كلماته ليتمّ إدخاله في وزن من أوزان الشعر، ومتى

أخذ معنى المنثور دون لفظه، كان ذلك نوعاً من أنواع السرقات، ولا يسمّى عقداً إلا إذا أخذ

المنثور برمته، وإن غيّر منه^(٤). والعقد من القرآن الكريم كقول أبي نواس:

بنفسي غزالٌ صار للناس قبلةً وقد زوت في بعض الليالي مَصلّة.

ويقرأ في المحراب والناس خلفه "ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله"^(٥).

العكس: عكس الشيء يعكسه عكساً فانعكس، ردّ آخره على أوله، وعكس الدابة إذا جذب

رأسها إليه لترجع إلى ورائها القهقري^(٦). والعكس: "أن تقدم في الكلام جزءاً ثمّ تعكس بأن

تقدّم ما أخرت، وتؤخر ما قدّمت. وقد أخذ العسكري بهذا التعريف وقال: "العكس أن تعكس

(١) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ١٨٠.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (عقد) ٣٠٩/٩.

(٣) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ، ٢٥٩.

(٤) تحرير التحبير، المصري* ٤٤١.

(٥) أنوار الربيع، المدني: ٢٩٦/٦.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، مادة عكس: ٣٣٩/٩.

الكلام فتجعل في الجزء الأخير منه ما جعلته في الجزء الأول....وبعضهم يسمّيه التبديل ومثلّ له بقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الروم: ١٩].

الاستعارة: الاستعارة لغة: من استعار الشيء واستعاره منه، طلب منه أن يعيره إياه، والعارية والعارة: ما تداولوه بينهم، وتعوّر واستعار: طلبها، وعاره يعوّره ويعيره، وذهب به أو أتلّفه، وعاور المكاييل وعوّرها: قترها^(١). والاستعارة: "تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه" عند الجاحظ^(٢)، وهي عند ابن المعتز: "استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عُرف بها"^(٣). وفرق الجرجاني بين التشبيه والاستعارة في أن يكون التشبيه تشبيه شيء بشيء. أما الاستعارة عنده فهي ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها كقريب الشبه ومناسبة المستعار للمستعار منه وامتزاج اللفظ والمعنى حتى لا توجد بينهما منافرة^(٤)، وعند الرّماني: "تطبيق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على وجه النقل للإيالة"^(٥). وعلى هذا فإن الاستعارة هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلاً في التركيب لقريظة ما، مع إرادة التشبيه، وتتألف من مستعار ومستعار له ومستعار منه. **أنواع الاستعارة:**

(١) لسان العرب، ابن منظور: مادة (عور)، ٤٦٩/٩. والقاموس المحيط، الفيروز: ١٧٦/٢.

(٢) البيان والتبيين، الجاحظ: ١٥٣/١.

(٣) البديع، ابن المعتز: ٢٤.

(٤) الوساطة بين المتبني وخصومه: ٤١.

(٥) النكت في إعجاز القرآن، الرّماني وانظر: الصناعتين، العسكري: ٢٩٥، وأسرار البلاغة: ٢٢، ودلائل الإعجاز: ٥٣.

الاستعارة الاحتمالية: وهي التي تحتل وجهين: ما له تحقق من وجه، وما لا تحقق له من وجه آخر: " وهي أن يكون المشبه المتروك صالح الحمل نارة على ما له تحقق، وأخرى ما لا تحقق له^(١). ومنه قول زهير :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعري أفراس الصبا ورواحله

الاستعارة الأصلية: وهي التي تجري في الأسماء الجامدة وقد تكون نصريحية أو مكنية. نحو قول المعري^(٢):

فتى عشقته البابية جعبة فلم يشعها منه برشف ولا لثم

فالبابية: اسم جامد. وقد عرفها السكاكي بقوله: "والمراد بالأصلية: أن يكون معنى التشبيه داخلاً في المستعار دخولاً أولياً^(٣)".

الاستعارة المكنية: وهي ما حُفّ فيها المشبه به مع نكر شيء من لوازمه، مثال ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع.

وعرفها الجرجاني: "أن يؤخذ الاسم عن حقيقته ويوضع موضعاً لا يبين فيه شيء يُشار إليه فيقال هذا هو المراد بالاسم^(٤)".

الاستعارة التبعية: وقد عرفها السكاكي بقوله: " أن لا يكون معنى التشبيه داخلاً دخولاً أولياً^(٥)". وهي ما كان فيها اللفظ المستعار فعلاً، أو تكون اسم فعل أو اسماً مشتقاً كاسم الفاعل أو اسم المكان والزمان أو غير ذلك من المشتقات. نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مِرْقَدًا هَذَا

(١) مفتاح العلوم، السكاكي: ٤٨٢.

(٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه: ٢٨.

(٣) مفتاح العلوم، السكاكي: ٤٨٢.

(٤) أسرار البلاغة، الجرجاني: ٣٤.

(٥) مفتاح العلوم، السكاكي: ٤٨٢.

﴿ [يس: ٥٢] فقد استعير المرقد للدلالة على الموت. وقد تكون حرفاً، مثل قوله تعالى: ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرَمًا ﴾ [القصص: ٨] فلام القافية في ليكون على سبيل الاستعارة لأن السبب متوهم^(١).

الاستعارة التجريدية أو المجردة: وهي التي عيّنت بصفات ملائمة للمستعار له أو تفريغ كلام ملائم له^(٢) وقال العلوي: "فأما الاستعارة المجردة فإنما لُقبت بهذا اللقب لأنك إذا قلت: "رأيت أسداً يجدل الأبطال بفصله ويشك الفرسان برمحه" فقد جرّدت قولك: "أسداً" عن لوازم الآساد وخصائصها...."^(٣)

إذا فالاستعارة المجردة هي التي يذكر فيها ما يلائم المشبه بعد استيفاء القرينة، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢]، فقد قال سبحانه وتعالى أذاقها ولم يقل "كساها" والمراد بالإذاقة إصابتهم بما استعير له اللباس.

الاستعارة التحقيقية: وهي إذا كان المستعار له محققاً حسيّاً، أي مشاراً إليه إشارة حسية وعرفها السكاكي بقوله: "أن يكون المشبه المتروك شيئاً متحققاً إما حسيّاً أو عقليّاً"^(٤)، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢]. استعير اللباس للجوع ثم قرن بما يلائم المستعار له من الإذاقة^(٥).

الاستعارة التخيلية: وهي التي لا يكون المستعار له متحققاً حسيّاً. ويرى الجرجاني والزمخشري والخطيب: أنها إثبات لازم المشبه به للمشبه وهي عند السكاكي اسم لازم المشبه

(١) انظر: معترك الأقران، السيوطي: ٢١١/١-٢١٢؛ وعلم البيان، د. دريژه سقال: ١٦٥. وانظر: بغية

الإيضاح للتخلص المفتاح: ١١٧/٣ عبد المتعال الصعيدي.

(٢) انظر: مفتاح العلوم؛ السكاكي: ٤٨٢.

(٣) الطراز، العلوي: ٢٣٦/١.

(٤) مفتاح العلوم: ٤٨٢.

(٥) معترك الأقران، السيوطي: ٢١٢/١.

به المستعار للصورة الوهمية التي أثبتت للمشبه^(١)، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]. وتسمى أيضاً بالاستعارة العقلية.

الاستعارة التصريحية: وهي التي يذكر فيها المشبه به ويحذف المشبه، وهي عند السكاكي قائمة على حذف الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به^(٢). مثال ذلك قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ١] فقد استعيرت الظلمات لتدل على عدم الاهتداء، وكذلك لفظ النور ليدل على الإيمان وقد حذف المشبه وبقي المشبه به.

الاستعارة التمثيلية: وهي التركيب المستعمل في غير معناه الحقيقي لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، ومع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. وعرقها الطبيي بقوله: "وهو أن يكون الجامع في حكم الواحد، وذلك بأن تأخذ وصف إحدى الصورتين المنتزعة من أمور فتشبهه بوصف صورة أخرى يُشابهه، ثم تدخل صورة المشبه في جنس صورة المشبه به مبالغة فتكسوها لفظ المشبه به من غير تغيير^(٣)". وسماها الخطيب المجاز المركب وهو عنده: "اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه، أي تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بالأخرى، ثم تدخل المشبه في جنس المشبه به مبالغة في التشبيه، فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه^(٤)". إذاً فالاستعارة التمثيلية ما جاء المستعار لفظاً غير مفرد، أي تركيباً انتزع من عدة أمور، واستعمل لغير ما جعل له، ومع قرينة تمنع ذكر المعنى الأصلي، كقولك للمتروك: أراك تقتم

(١) انظر: حاشية الإيضاح، تحقيق د. محمد خفاجي: ١١٨/٥.

(٢) انظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ٤٨٢.

(٣) التبيان في علم المعاني والبيان، الطبيي: ٢٤٠.

(٤) الإيضاح، القزويني: ١٠٧/٥-١٠٨.

رجلاً وتؤخر أخرى^(١).

الاستعارة التكميية: "التهم في اللغة عبارة عن شدة الغضب على المتهم به لما فيه من إسقاط أمره وحط منزلته وحاله"^(٢). ويقصد بالاستعارة التكميية عند السكاكي: "استعارة اسم أحد الضدين أو النقيضين للآخر بواسطة انتزاع شبه التضاد وإحاقه بشبه التناسب بطريق التهم أو التلميح ثم ادعاء أحدهما من جنس الآخر والإفراد بالذكر ونصب القرينة"^(٣)، وعدها القزويني والسيوطي من العنادية^(٤)، يقول السيوطي: "ومن العنادية التكميية والتلميحية، وهما ما استعمل في ضد أو نقيض"^(٥) ومثل لها بقوله تعالى ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١] أي أُنذِرهم واستعيرت البشارة على سبيل التهم والسخرية.

الاستعارة الخاصة: وسميت بالخاصية لأنها لأصحاب الخاصة من المدارك ولا يقدر العامة عليها، ولا يظفر بها إلا من ارتفع عن طبقة العامة^(٦)، ومثل الخطيب لها بقول طفيل الغنوي:

وجعلت كورى فوق ناجية يقات شحم سنامها الرجل

"وموضع اللطف والغرابة منه أنه استعار الاقتيات لإذهاب الرجل شحم السنام مع أن الشحم مما يقات^(٧)

الاستعارة العامية: وهي التي لا تحتاج إلى كثرة تأمل أو بعد نظر وتعمق في البحث عن المستعار، وهي عند القزويني مبتذلة لظهور الجامع فيها كقولك رأيت أسداً"^(٨).

(١) انظر: دلائل الإعجاز، الجرجاني: ٥٤.

(٢) الطراز، العلوي: ٢٤٧/١.

(٣) مفتاح العلوم، السكاكي: ٤٨٣.

(٤) انظر: الإيضاح، القزويني: ٦٤/٥، ومعترك الأقران، السيوطي: ٢١٣/١.

(٥) معترك الأقران، السيوطي: ٢١٣/١.

(٦) الإيضاح، القزويني: ٦٩/٥.

(٧) الإيضاح، القزويني: ٦٩/٥.

(٨) الإيضاح، القزويني: ٦٩/٥.

الاستعارة العنادية: وهي التي يتعاند طرفاها في الاجتماع بسبب التناقض والتنافي كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم نفعه واجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع^(١)، ومنها التهكمية والتلميحية ومثل لها بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَكِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧]. أرادوا بذلك الغوي السفيه من باب التهكم.

٦٠٦٦٦٢

الاستعارة غير المفيدة: وهي الاستعارة التي لا تُرجى منها فائدة في النقل، وقد وصف الجرجاني هذا النوع من الاستعارات بقوله: "...فإنه قصير الباع، قليل الاتساع،... وموضع هذا لا يفيد نقله، حيث يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريد به التوسع في أوضاع اللغة والتنوُّق في مراعاة دقائق الفروق في المعاني في المدلول عليها كوضعه للعضو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان... ومثل له بقول الشاعر^(٢):

فبتنا جلوساً لدى مهرانا فنزعم من شفتيه الصفارا

والشاهد في هذا البيت استعمال الشفة للفرس وهي موضوع للإنسان والأصل جحفلتية.

الاستعارة القطعية: وهي إذا وجدت وصفاً مشتركاً بين ملزومين مختلفين في الحقيقة هو في أحدهما أقوى منه في الآخر، وأنت تريد إلحاق الأضعف بالأقوى على وجه التسوية بينهما، أن تدعي ملزوم الأضعف من جنس ملزوم الأقوى بإطلاق اسمه عليه، وسدّ طريق التشبيه بإفراده في الذكر توصلاً بذلك إلى المطلوب لوجوب تساوي اللوازم عند تساوي ملزوماتها. مثال ذلك أن يكون عندك شجاع، وتريد إلحاق جراحته بجراحة الأسد فتقول: رأيت

(١) انظر: معترك الأقران، السيوطي: ٢١٣/١.

(٢) انظر: أسرار البلاغة، الجرجاني: ٢٢-٢٣.

أسداً كيلا يعدّ جرائمه وقوته دون جراءة الأسد وقوته مع نصب قرينة مانعة عن إرادة الهيكل المخصوص به^(١).

الاستعارة الكثيفة: وهي استعارة الأسماء للأسماء، وسمّاها بعضهم استعارة المحسوس بوجه حسي، مثل قوله تعالى: ﴿وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا﴾ [مريم: ٤] فالمستعار منه هو النار والمستعار له: الشيب والجامع بينهما هو: الانبساط ومثابته ضوء النار لبياض الشيب^(٢).

الاستعارة اللطيفة: وهي استعارة الأفعال للأسماء نحو قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩]^(٣).

استعارة المحسوس المحسوس بوجه حسي: ويكون ذلك باشتراك المحسوسين في الذات واختلافهما في الصفات، كاستعارة الطيران لغير ذي جناح في السرعة. وقد مثل لها الخطيب بقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجًّا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾ [طه: ٨٨]. فالمستعار منه ولد البقرة، والمستعار له الحيوان من حلى القبط، والجامع لهما الشكل والجميع حسي^(٤).

استعارة المحسوس للمحسوس بوجه عقلي: ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ [يس: ٣٧]. فالمستعار منه كشط الجلد وإزالته عن الشاة، والمستعار له إزالة الضوء عن مكان الليل وملقى ظلّه. وهما حسيّان والجامع لهما ما يعقل من ترتّب أمر على آخر^(٥).

استعارة معقول لمعقول: وذلك نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مِرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢] فالمستعار منه: الرقاد، والمستعار له: الموت والجامع لهما عدم ظهور الأفعال، والجميع عقلي.

(١) مفتاح العلوم، السكاكي: ٤٨٢.

(٢) مفتاح العلوم، السكاكي: ٤٨٢. ومعتزك الأكران، السيوطي: ٢١٠/١.

(٣) انظر: معجم المصطلحات البلاغية، د. أحمد مطلوب: ١٦٩.

(٤) انظر: الإيضاح، القزويني: ٧٦/٥.

(٥) انظر: نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز، الرازي: ١٣٢، وانظر: الإيضاح: ٧٧/٥.

استعارة مفعول محسوس: كقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ [الحاقة: ١١] فالمستعار له

كثرة الماء وهو حسّي، والمستعار منه التكبر، والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان^(١).

الاستعارة المطلقة: وهي التي لم تقترن بصفة ولا تقرير كلام، والمراد المعنويّة لا النعت^(٢).

ومنها قوله تعالى ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١]، فالمطلقة إذا لا

تقترن بما يكون ملائماً للمستعار أو المستعار منه.

الاستعارة المفيدة: وهي الاستعارة التي يكون لنقلها فائدة لأنها حقيقة واسعة ووصفها

الجرجاني بقوله: "وهي أمدٌ بياناً وأشدُّ افتتاناً، وأكثر جريئاً وأعجب حسناً وأوسع سعة"^(٣).

الاستعارة الموشحة: وهي الاستعارة الترشيحية، وقد سميت بالموشحة أخذاً لها من التوشيح

وهو ترصيع الجلد بالجواهر تحمله المرأة، واشتقاق التوشيح للاستعارة منه، نحو قوله تعالى ﴿

وَاشْتَرَوْا الضَّالَّةَ بِالْهُدَى﴾ [البقرة: ١٦]. وقال على أثرها: "فما ربحت تجارتهم" [البقرة: ١٦]

فقد ورد الربح بعد الشراء ترشيحاً للاستعارة. قال العلوي: "فأما الموشحة فإنما سميت بهذا

الاسم لأنك إذا قلت: "رأيت أسداً وافر الأظفار منكر الزئير دامي الأنياب، فقد ذكرت لازم اللفظ

المستعار وذكرت خصائصه فوشحت هذه الاستعارة وزينتها"^(٤).

الاستعارة الوفاقية: وهي أن يكون اجتماع الطرفين في شيء ممكناً، نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ مَن

كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، أي ضالاً فهديناه، استعير الإحياء من جعل الشيء حيّاً

(١) انظر: الإيضاح: ٨١/٥، ومعتزك القرآن: ٢١٠-٢١١.

(٢) الإيضاح: ٨٠/٥.

(٣) الإيضاح: ٨٢/٥.

(٤) الطراز، العلوي: ١٣٦/١.

للهداية التي هي الدلالة على ما يوصل إليه المطلوب؛ والإحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء^(١).

الإغراب: أغرب الرجل بشيء غريب، وأغرب عليه، وأغرب به: صنع به صنعة قبيحاً، أغرب الرجل في منطقته إذا لم يُبق شيئاً إلا تكلم به^(٢). وغريب اللّغة عند ابن سلام هو كلام العرب الشاذّ الوعر الذي يندر استعماله على الناس لصعوبته أو لقدمه^(٣) 'وعنى الجاحظ به اللغة الشاذة النادرة'^(٤). والغريب عند قدامة: اصطلاح يدلّ على علم هو في مفهوم قدامة قسم من الأقسام الخمسة التي ينقسم إليها العلم بالشعر، ويعنى به علم غريب الشعر ولغته. أمّا الاستغراب والطرفة فهما مصطلحان يوردهما قدامة في باب أنواع نعوت المعاني، ويظهر أنّه يعتبرهما مصطلحاً واحداً، لأنّه يعرفه بقوله: "وهو أن يكون المعنى ممّا لم يُسبق إليه"^(٥).

الغرابية: غرّب: بَعَدَ، والغريب: الغامض من الكلام، وكلمة غريب وقد غرّبت^(٦). والغرابية أحد الشروط التي يجب عدم تواجدها في الكلام حتى يُعدّ فصيحاً، والمقصود بالغرابية في نظر البلاغيين: "أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج في معرفته إلى أن ينقر عنها في كتب اللغة المبسطة" كما روي عن عيسى بن عمر النحوي أنّه سقط عن حمارة، فاجتمع عليه الناس، فقال مالك تكأكأتم عليّ كنكأ كؤكم على ذي جنة افرنقوا عني" أي اجتمعتم عليّ، تتخّوا^(٧). أو يخرج لها وجه بعيد كما في قول العجاج:

(١) معترك الأقران، السيوطي: ٢١٣/١ .

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (غرب): ٣٤/١٠ .

(٣) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام: ١٣٢/١ .

(٤) البيان والتبيين ، الجاحظ: ١/ (٦٠، ١٤٤) .

(٥) نقد الشعر، قدامة: ١٥٢ .

(٦) لسان العرب، ابن منظور، مادة (غرب): ٣٣/١٠ .

(٧) الإيضاح القزويني: ٢٣/١ - ٢٤ .

ومقلّة وحاجباً مزجياً وفاحشاً ومرسناً مسرجاً

الاستغراب: أغرب الرجل: جاء بشيء غريب، واستغرب في الضحك واستغرب أكثر منه والاستغراب: التعجب أو المجيء بالشيء الغريب المبالغ فيه^(١). قال قدامة: "وقد يضع الناس في باب أوصاف المعاني الاستغراب والطرافة بأن يكون المعنى ممّا لم يسبق إليه، وليس عندي أنّ هذا داخل في الأوصاف لأنّ المعنى المستجاد إذا كان في ذاته جيّداً فإنّما أن يقال له جيد إذا قاله شاعر من غير أن يكون تقدّمه من قال مثله، فهذا غير مستقيم بل يقال لما جرى هذا المجرى طريف وغريب إذا كان فرداً قليلاً فإذا كثّر لم يسمّ بذلك، وغريب وطريف هما شيء آخر غير حسن أو جيّد، لأنّه قد يجوز أن يكون حسن جيد غير غريب ولا طريف ... وإمّا طريف وغريب لم يسبق إليه وهو قبيح بارد فملء الدنيا، مثل أشعار قوم من المحدثين سبقوا إلى التردّي فيها^(٢). وسمّاه الحلبي: "الإغراب"، وقد عرفه بـ "أن يأتي المتكلّم بمعنى غريب نادر لم يسمع بمثله أو سمع وهو قليل الاستعمال"^(٣)..

الإغراق: أغرق في الشيء: تجاوز الحدّ، وأصله من نزع السهم والإغراق "الطرح هو أن يباعد السهم من شدّة النزع"^(٤). وسمّي عدّة تسميات منها "الإفراط في الإغراق"^(٥). "الإفراط في الصفة"^(٦). و: "الإغراق في الصفة"^(٧). وهو بمعنى الغلو عند ابن رشيق قال: "ومن أسمائه أيضاً الإغراق، والإفراط، ومن الناس من يرى أنّ فضيلة الشاعر إنّما هي في معرفته

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (غرب): ٣١/١٠-٣٧.

(٢) نقد الشعر، قدامة: ١٥٢.

(٣) جواهر الكنز، الحلبي: ٢٢٧.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (غرق): ١٠/٥٧.

(٥) قواعد الشعر، ثعلب: ٤٠.

(٦) البديع، ابن المعتز: ٦٥.

(٧) نهاية الإيجاز، الرازي: ١٤٩.

بوجوه الإغراق والغلو، ولا أرى ذلك إلا محالاً، لمخالفته الحقيقة وخروجه عن الواجب والمتعارف^(١). وقد جمع الحلبي الإغراق والغلو والمبالغة في باب واحد وقال: "وهي ثلاث تسميات متقاربة وردت في باب واحد لقرب بعضها من بعض". وقال في الإغراق: "هو الزيادة في المبالغة حتى يخرجها عن حدّها"^(٢). ومثل للإغراق بقول ابن المعتز:

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنًا فطارت بها أيدٍ سراعٍ وأرجلُ

وعليه فالإغراق عند البلاغين هو أن يكون الوصف المدعى ممكناً عقلاً لا عادة. **الغصب:** أخذ الشيء ظلماً، غصب الشيء يغصبه غصباً واغتصبه، فهو غاصب، وغصبه على الشيء: قهره، وغصبه منه، والاعتصاب مثله^(٣). والغصب أحد أنواع السرقات عند ابن رشيق، وذلك بأن يغتصب الشاعر أبيات شاعر آخر وقوله، قال ابن رشيق: "وأما الغصب فمثل صنيعه بالشمرذل اليربوعي وقد أنشد في محفل: (٤)

فما بين من لم يَعْطِ سَمْعاً وطاعةً وبين تميم غيرُ حَزَّ الحلاقيمِ

فقال له الفرزدق: والله لتدعنه، أو لتدعن عرضك، فقال: خذ، لا بارك الله لك فيه. **الغلط:** الغلط أن تعيا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه، وقد غلط في الأمر يغلط غلطاً، وأغلطه غيره^(٥). "وَالْغُلُطُ عِنْدَ ابْنِ مَنْقُذٍ هُوَ: "أَنْ يَغْلُطَ فِي اللَّفْظِ وَمَا يُغْلُطُ فِي الْمَعْنَى مِثْلُ قَوْلِ زُهَيْرٍ: (٦)

فَإِنْ تَجِ لَكُمْ غُلَامَانِ أَشَامَ كَلَمٍ كَأَحْمَرَ عَامٍ ثُمَّ تَرْضَعُ فَتَفْطَمِ

(١) العمدة، ابن رشيق: ١٢/٢.

(٢) جواهر الكنز، الحلبي: ١٣٥.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة غصب: ٧٧/١٠.

(٤) العمدة، ابن رشيق: ٢٢٠/٢.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (غلط): ١٠١/١٠.

(٦) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ، ١٤١.

أراد أحمر ثمود وهو عاقر الناقة، وقد احتج له بعض العلماء فقال: " أراد عاداً الأخرى لأنهما عادان " كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ [النجم: ٥٠]، فدلّ على أن ثمود عاد الأخرى. وتحدّث العسكري، والجرجاني عن الغلط في المعاني^(١)، كما عقد ابن رشيق باباً في أغاليط الشعراء والرواة^(٢).

المغالطة: الغلط: كل شيء يعيا الإنسان عن جهة صوابه من غير تعمد، وقد غالطه مغالطة، والمغلطة و الأغلوطة: الكلام الذي يُغلط فيه ويغالط به^(٣). وسماه السكاكي "الأسلوب الحكيم"^(٤)، وذكرها السيوطي باسم مجاوبة المخاطب بغير ما يترقب، وهو من خلاف مقتضى الظاهر^(٥). وهذا النوع من الكلام هو من أطلّ ما استعمل من الكلام عند ابن الأثير لما فيه من التورية، وقال: " وحقيقته أن يذكر معنى من المعاني له مثل في شيء آخر ونقيض، والنقيض أحسن موقعاً وأطف مأخذاً "^(٦). وقال: "إنّ المغالطة هي التي تطلق ويراد بها شيان أحدهما: دلالة اللفظ على معنيين بالاشتراك الوصفي والآخر دلالة اللفظ على معنى المعنى ونقيضه"^(٧). وسمى الزركشي التورية مغالطة، قال: " وتسمى الإيهام والتخييل والمغالطة والتوجيه وهي أن يتكلّم المتكلّم بلفظ مشترك بين معنيين قريب وبعيد ويريد المعنى البعيد ويوهم السامع أنه أراد القريب "^(٨).

(١) الصناعتين، أبو هلال: ٨٤، وانظر: الوساطة بين المتنبّي وخصومه، الجرجاني: ١٠

(٢) العمدة، ابن رشيق: ١٧٩/٢ .

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة غلط: ١٠٢/١٠ .

(٤) مفتاح العلوم، السكاكي، ٤٣٥-٤٣٦ .

(٥) شرح عقود الجمان، السيوطي: ٢٩ .

(٦) المثل السائر، ابن الأثير: ١٩٢/٢ .

(٧) المثل السائر، ابن الأثير: ١٩٢/٢ .

(٨) البرهان في علوم القرآن: الزركشي: ٥٠١/٣ .

الغلو: غلا في الدين والأمر يغلو غلواً، جاوز حدّه وأفرط، وفي الحديث: "يَاكُمْ والغلو في الدين" أي التشدد فيه ومجاوزة الحدّ. والغلو: الإعداء وغلا السهم نفسه: ارتفع في ذهابه وجاوز المدى^(١). والغلو أحد أنواع المبالغة، وهو عند العسكري: "تجاوز حدّ المعنى والارتفاع فيه إلى غاية لا يكاد يبلغها"^(٢) كقوله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠]. وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِلتَّرْوَلِ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]. وعدّ الباقلاني "الغلو والإفراط" من البديع^(٣). وتحتّ ابن رشيق في المبالغة عن الغلو، وقال: "فأمّا الغلو الذي ينكره من ينكر المبالغة من سائر أنواعها ويقع فيه الاختلاف لا ما سواه، ولو بطلت المبالغة كلها وعيبت لبطل التشبيه، وعيبت الاستعارة إلى كثير من محاسن الكلام"^(٤). والغلو عند الحلبي: "فهو الزيادة في الخروج عن الحد..."^(٥). ويرى المدني أنّ الغلو أن تدعي لشيء وصفا بالغاً حدّ الاستحالة عقلاً وعادة^(٦).

الإغارة: أغار على القوم إغارة وغارة: دفع عليهم الخيل، وقيل: الإغارة المصدر، والغارة الاسم من الإغارة على العدو، والغارة: الجماعة من الخيل إذا أغار، ورجل مغوار: كثير الغارات على أعدائه^(٧). والإغارة هو صناعة الشاعر بيتاً من الشعر واختراعه معنى مليحاً، فيتأوله من أعظم منه ذكراً فيروى له دون ذكر قائله^(٨).

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (غلا): ١١٣/١٠-١١٤.

(٢) الصناعتين، أبو هلال: ٣٩٤.

(٣) إعجاز القرآن، الباقلاني: ١١٧.

(٤) للعمدة، ابن رشيق: ١٢/٢.

(٥) جوهر الكنز، الحلبي: ١٣٥.

(٦) أنوار الربيع، المدني: ٢٢٩/٤.

(٧) لسان العرب ابن منظور، مادة (غور): ١٤٢/١٠.

(٨) العمدة، ابن رشيق: ٢٢٠/٢.

الإفراط: الإفراط هو الإسراف، وتجاوز الحد، يُقال: أفرط في الأمر: أسرف وتَقَتَّم والإفراط: إعجال الشيء في الأمر قبل التثبت، يقال: أفرط فلان في أمره أي عجل فيه وأفرط عليه: حملته فوق ما يطيق، وكل شيء جاوز قدره فهو مفرط^(١) .

وذكر الجاحظ الإفراط في الصفة حيث قال: " وإذ قد ذكرنا شيئاً من الشعر في صفة الضرب والطعن، فقد ينبغي أن نذكر بعض ما يشاكل هذا الباب من إسراف مَنْ أسرف واقتصاد من اقتصد، فأما من أفرط فقول مهلهل^(٢) " .

فلولا الريمَ أسمعَ من بحجر صليلَ البيضِ تُقَرَعُ بالذكورِ

ويرد الإفراط عند قدامه، بمعنى الغلو في الشيء، وتجاوز الحد المقبول فيه^(٣). والإفراط مذهب عام في المحدثين وموجود بكثرة عند الأوائل، والناس فيه مختلفون ممستحسن قابل، ومستنبح راد^(٤). وفرق ابن الأثير بين الإفراط والتفريط، فهما ضدان عنده أحدهما أن يكون لمعنى المضمر في العبارة دون ما تقضيه منزله المعبر عنه، والآخر أن يكون المعنى فوق منزلته^(٥) **الفساد:** الفساد نقيض الصلاح، فسد يَفْسُدُ وفَسَدَ فساداً^(٦). والفساد هو: "فساد المجاورة والتشبيه أو غير ذلك يقصده الشاعر مثل قول امرئ القيس: (٧)

كأنني لكم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال.

ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل لخيلى كوي كرة بعد إجمال

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة فرط : ٢٣٣/١٠ .

(٢) الحيوان: الجاحظ: ٤١٨/٦ .

(٣) نقد الشعر، قدامه: ٢٠٢ .

(٤) الوساطة بين المتنبي وخصومة، الجرجاني: ٤٢٠ .

(٥) المثل السائر، ابن الأثير: ٢٨٠/٢ .

(٦) لسان العرب، ابن منظور مادة (فسد): ٢٦١/١٠ .

(٧) البديع في نقد الشعر ، ابن منقذ : ١٤٧-١٤٨ .

الفصاحة : الفصاحة لغة : تُطلق في اللغة على معانٍ كثيرة منها : البيان والظهور،

قال تعالى: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾ [القصص: ٣٤]، أي أبين مني منطقاً

وأظهر مني قولاً. ويقال: أفصح الفصيح في منطقه إذا أبان وظهر كلامه، وقالت العرب:

أفصح الصبح: أضاء، وأفصح الأعجمي: إذا أبان بعد أن لم يكن يفصح ويبين، وفصح اللسان

إذا عبر عما في نفسه وأظهره على وجه الصواب دون الخطأ. وتقول رجل فصيح: أي بليغ،

وفصح اللبن: إذا أخذت عنه الرغوة، وكل واضح مفصح^(١).

وقد استخدم مصطلح الفصاحة للدلالة على حسن التعبير، وارتبط منذ دخوله في الدراسات

البلاغية والنقدية بلفظة البلاغة، فقد استخدم القدماء هذا المصطلح بمعنى البيان والخلوص كما

استخدم لفظ الفصاحة بمعنى خروج الكلام مخرجاً واضحاً دون تعثر^(٢).

والفصاحة في الكلام : هي خلوصه من ضعف التأليف وتناثر الكلمات والتعقيد مع

فصاحتها^(٣) وكان أبو هلال من أوائل الذين وقفوا طويلاً عند الفصاحة وفرق بينها وبين

البلاغة إلى حدّ يمكن القول : إنّ مصطلح الفصاحة قد استقلّ عن البلاغة على يد أبي هلال،

والفصاحة عنده هي : "تمام آلة البيان" وهي الإبانة عما في النفس، وأنها مقتصرة على اللفظ

في حين أنّ البلاغة مقصورة على المعنى^(٤).

(١) انظر: لسان العرب: مادة (فصح): ٢٧٠/١٠ وانظر: القاموس المحيط، الفيروز : ٣٢٩/١.

(٢) انظر: علم البيان، د. بدوي طبانة: ٣٠.

(٣) بغية الإيضاح لتخليص المفتاح، عبد المتعال الصعيدي : ١٤/١.

(٤) الصناعتين ، العسكري: ١٦.

هذا وكم لي بالجنينه سكرة أنا من بقايا شربها مخمور

باكرتها وغصونها مغروزة والماء بين مروزها مذخور^(١).

الفصل والوصل: الفصل: الحاجز بين الشئين، فصل بينهما يفصل فصلاً، فانفصل، وفصلت الشئ فانفصل: أي قطعتة فانقطع^(٢). والوصل خلاف الفصل: وصل الشئ بالشئ يصله وصلاً وصلة، واتصل الشئ بالشئ: لم ينقطع^(٣).

والفصل عند البلاغيين ترك عطف بعض الجمل على بعض، والوصل عطف بعضها على بعض، ويكاد يكون الجرجاني أكثر من طرق باب الفصل والوصل، وقد أجمل مواقع الفصل والوصل حيث قال: " إنَّ الجمل على ثلاثة أضرب: جملة ما لها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها العطف البتة لشبه العطف فيها - لو عطف - بعطف الشئ على نفسه. وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله إلا أنه يشاركه في حكم ويدخل معه في معنى مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه فيكون حقاً العطف، وجملة ليست في شئ من الحالتين ، بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه في شئ فلا يكون إيّاه ولا مشاركاً له في معنى بل هو شئ إن نكر لم يذكر إلا بأمر بنفرد ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواء في حالة لعدم التعلق بينه وبينه رأساً، وحقّ هذا ترك العطف البتة". فترك العطف يكون إمّا للاتصال إلى الغاية، أو الانفصال إلى الغاية، والعطف لما هو واسطة بين الأمرين، وكان له حال بين حالين، فاعرفه^(٤).

(١) المثل السائر، ابن الأثير: ٢/٢٤١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (فصل): ١٠/٢٧٣.

(٣) لسان العرب، مادة (وصل): ١٥/٣١٧.

(٤) دلائل الإعجاز، الجرجاني: ١٨٧.

ويجب الفصل في خمسة مواضع^(١):

١- أن يكون بين الجملتين اتحاد تامّ وهو كمال الاتصال، وذلك أن تكون الجملة الثانية تأكيداً للأولى.

٢- أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع، وذلك أن تختلف خبراً وإنشاء لفظاً ومعنى.

٣- أن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال يفهم من الجملة الأولى ويسمى هذا الاستئناف.

٤- أن يكون بين الجملتين شبه كمال الانقطاع، وذلك بأن تكون الجملة الثانية بمنزلة المنقطعة عن الأولى.

٥- أن تكون الجملتان متوسطتين بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع مع قيام المانع من الوصل.

ويجب الوصل في ثلاثة مواضع^(٢):

١- أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع مع الإيهام وذلك بأن تكون إحداها خبرية والأخرى إنشائية.

٢- أن تكون الجملتان متفقتين خبراً وإنشاء لفظاً ومعنى.

٣- أن يكون للجملة الأولى محل من الأعراب وقصد إشراك الجملة الثانية لها في الحكم الإعرابي، وهذا كعطف المفرد على المفرد.

الفك والسبك: فككت الشيء فانفك بمنزلة الكتاب المختوم تفكّ خاتمة، وفككت الشيء

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني: ١٨٥ وما بعدها ، وانظر: الإيضاح: ٩٣/٣-١٣٠.

(٢) انظر: المصدرين السابقين.

خَلَصَتْهُ، وَفَكَ الشَّيْءَ يَفْكُهُ فَكَآ فَانَفَكَ: فصله^(١)، والْفَكَ هو : " انفصال المصراع الأول من المصراع الثاني ولا يَتَعَلَقُ بشيء من معناه مثل قول زهير :

حَيَّ الدِّيارَ الَّتِي لَمْ يَغْفُها الْقَدَمُ بَلَى وَغَبَرها الأرواحُ والديم

وَأَمَّا السِّبْكَ أَنْ يَتَعَلَقَ كَلِمَاتُ الْبَيْتِ بَعْضُها بِبَعْضٍ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ كَقَوْلِ زَهير:

يَطْعَنُهُمْ ما ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا ضاربٌ حَتَّى إِذَا ما ضاربوا اَعْتَقا^(٢)

الافْتَتَانُ: يَفْتَنُ الرَّجُلَ الْكَلَامَ، أَيْ يَشْتَقُّ فِي فَنٍ بَعْدَ فَنٍ، وَرَجُلٌ مَفْنٌ: يَأْتِي بِالْعَجَائِبِ،

وَامْرَأَةٌ مَفْنَةٌ، وَافْتَنَ الرَّجُلُ فِي حَدِيثِهِ وَفِي خُطْبَتِهِ إِذَا جَاءَ بِالْأَفَانِينِ^(٣).

والاقتتان: هو الإتيان بفنّين مختلفين أو أكثر من فنون القول كالمدح والهجاء. وقد يكون هذان

الفنان متفقين أو متضادين أو مختلفين. يقول السيوطي: في تعريف الاقتتان: "هو الإتيان في

كلام بفنّين مختلفين كالجمع بين الفخر والتعزية كما في قوله تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾^(٤)

﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]. فإنه تعالى عزى جميع

المخلوقات من الأنس والجن والملائكة وسائر أصناف ما هو قابل للحياة، وتمدح بالبقاء، بعد

فناء الموجودات في عشر لفظات مع وصفه تعالى ذاته وانفراده بالبقاء والجلال والإكرام^(٥).

الاستفهام: الفهم: معرفتك الشيء بالقلب. وفهمت الشيء عقلته وعرفته، وأفهمه الأمر

وفهمه إياه: جعله يفهمه، واستفهمه: سأله أن يفهمه وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته

تفهمياً^(٥). والاستفهام طلب فهم شيء لم يتقدّم لك علم به، بأداة من أدوات الاستفهام

(١) لسان العرب، ابن منظور : مادة سبك: ١٦٢/٦.

(٢) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ١٢٧.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (فتن): ١٠-٣٣٧-٣٣٨.

(٤) معترك الأقران، السيوطي: ٢٩٤/١.

(٥) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (فهم): ١٠-٢٤٣.

والاستخبار عند ابن فارس: " طلب خُبْر ما ليس عند المستخبر وهو بمعنى الاستفهام^(١) ".
ومنهم من فرق بين الاستخبار والاستفهام فقيل الاستخبار ما سيق أولاً ولم يفهم حق الفهم، فإذا
تمّ السؤال عنه ثانياً كان استفهاماً^(٢). وعرفه الجرجاني بقوله: "استعلام ما في ضمير
المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع
نسبة بين الشئين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصوّر^(٣) ".
وللإستفهام ركنان: المستفهم عنه، والمستفهم به، أي: أداة الإستفهام، ويقسم إلى

استفهام لفظي واستفهام مقدّر من حيث الأداة وباعتبار معانيه وأغراضه: الإستفهام التقريري
والإنكاري والتوبيخي^(٤). أمّا من حيث المعاني فالإستفهام له معانٍ كثيرة منها التعجب،
والتهكّم، والتحقير، والنهي، والتوبيخ، والتقرير، والعتاب، والتذكير، والافتخار والتّهديد- وتنقسم
أدوات الإستفهام بحسب الطلب ثلاثة أقسام:

- ١- ما يطلب به التصوّر ثارة، والتصديق أخرى، وهو الهمزة .
- ٢- ما يطلب به التصديق فحسب وهو هل .
- ٣- ما يطلب به التصوّر فحسب وهو الباقي وقد أشار السكاكي إلى مثل هذا من حيث قال:
"وهذه الكلمات ثلاثة أنواع: أحدها يختص طلب حصول التصوّر، وثانيها يختص طلب
حصول التصديق، وثالثها: لا يختص^(٥)". وقد عرّف السكاكي الإستفهام بأنه: " لطلب حصوله
في الذهن إمّا أن يكون حكماً بشيء على شيء أو لا يكون. والأول هو التصديق،

(١) الصاحبى في فقه اللغة، ابن فارس: ١٨٦.

(٢) الصاحبى في فقه اللغة، ابن فارس: ١٨٦.

(٣) التعريفات، الجرجاني: ٣٧.

(٤) المعجم المفصل في النحو العربي، د. عزيزة فوّال ٨٨/١ .

(٥) مفتاح العلوم، السكاكي: ٤١٨.

وَيَمْتَنِعُ انْفِكَاكُهُ مِنْ تَصَوُّرِ الظَّرْفَيْنِ وَالثَّانِي هُوَ التَّصَوُّرُ وَلَا يَمْتَنِعُ انْفِكَاكُهُ مِنَ التَّصَدِيقِ^(١).

الاقْتَبَاسُ: القَبَسُ: الشَّعْلَةُ مِنَ النَّارِ، وَاقْتَبَاسُهَا: الْأَخْذُ مِنْهَا، وَيُقَالُ: قَبَسْتُ مِنْهُ نَاراً أَقْبَسَ

قَبْساً فَأَقْبَسَنِي، أَيِ اعْطَانِي مِنْهُ قَبْساً. وَاقْتَبَسْتُ مِنْهُ عِلْماً أَيِ اسْتَفَدْتَهُ^(٢). وَالْاِقْتَبَاسُ: هُوَ أَنْ

يُضْمَنَ الْمُتَكَلِّمُ كَلَامَهُ كَلِمَةً مِنْ آيَةٍ، أَوْ آيَةً مِنْ آيَاتِ كِتَابِ اللَّهِ. وَقَدْ عَرَفَهُ الرَّازِيُّ بِقَوْلِهِ: "هُوَ

أَنْ تَدْرَجَ كَلِمَةُ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةُ مِنْهُ فِي الْكَلَامِ تَرْتِيباً لِنِظَامِهِ وَتَفْخِمْياً لِسَانِهِ"^(٣)

وَالْاِقْتَبَاسُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: مَقْبُولٌ، وَمُبَاحٌ، وَمُرْدُودٌ. فَالْأَوَّلُ مَا كَانَ فِي

الْخُطْبِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْعُهُودِ وَمَدْحِ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَالثَّانِي: مَا كَانَ فِي الْغَزْلِ وَالرِّسَائِلِ

وَالْقَصَصِ. وَالثَّلَاثُ عَلَى ضَرْبَيْنِ: مَا نَسَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَفْسِهِ، وَالْآخَرُ: تَضْمِينُ آيَةٍ كَرِيمَةٍ

فِي مَعْنَى هَزَلٍ^(٤).

الْقَبْضُ: نَقِیْضُ الْبَسْطِ، قَبَضَهُ يَقْبِضُهُ قَبْضاً. وَالْقَبْضُ: جَمْعُ الْكَفِّ عَلَى الشَّيْءِ وَقَبِضْتُ

الشَّيْءَ قَبْضاً أَخَذْتَهُ. وَالْقَبْضُ فِي الشَّعْرِ حَذْفُ الْحَرْفِ الْخَامِسِ السَّاكِنِ مِنَ الْجُزْءِ نَحْوِ النُّونِ

مِنْ فَعُولٍ^(٥). وَالْقَبْضُ: النِّقْصَانُ مِنْ عَدَدِ الْحُرُوفِ^(٦)، كَقَوْلِ الْقَائِلِ: "غَرَّثِي الْوُشَاحِينَ

صَمُوتٌ؟؟ الْخُلْخُلُ" أَيِ الْخُلْخَالِ. وَسَمَّاهُ السِّيَوطِيُّ: "الْاِقْتِطَاعَ"^(٧).

الْمُقَابَلَةُ: قَابِلُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ مُقَابَلَةٌ وَقَبَالاً: عَارِضُهُ، وَالْمُقَابَلَةُ: الْمَوَاجَهَةُ وَالتَّقَابُلُ مِثْلُهُ^(٨)

(١) مفتاح العلوم، السكاكي: ٤١٨.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (قَبَسَ): ١١/١١.

(٣) نهاية الإيجار في دراسة الإعجاز، الرازي: ١٤٧.

(٤) خزانة الأدب، الحموي: ٤٤٢.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة قَبَضَ: ١١/١٢.

(٦) الصاحبي، ابن فارس: ٢٣٠.

(٧) الإتقان، السيوطي: ١٣١/٢.

(٨) لسان العرب، ابن منظور، مادة (قَبَلَ): ١١/١٩.

ويُعدّ قدامة من أوائل النقاد الذين ذكروا المقابلة وتعني عنده: "أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض المخالفة، فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة، ويشترط شروطاً، ويعدّد أحوالاً في أحد المعنيين في أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعنده، وفيما يخالف بأضداد ذلك كما قال بعضهم:

تقاصرن واحلولين لي ثم إنه أتت بعد أيام طوال أمرت^(١)

والمقابلة عند ابن رشيق بين التقسيم والطباق، وهي تتصرف في أنواع كثيرة " وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب، فيعطي أول الكلام ما يليق به أولاً وآخر ما يليق به آخراً، ويأتي في الموافق بما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه"^(٢). وأدخل السكاكي المقابلة في المحسنات المعنوية بعد تفضيله لها على المطابقة وردّد كلام من سبقه في تعريف المقابلة^(٣).

الاقتدار: القُدْرُ القدرة والمقدار: القوة، وقَدَرَ عليه يَقْدِرُ قُدْرَهُ، واقتدر فهو قادر وقدير، وأقْدَرَهُ الله عليه، والاقتدار على الشيء: القدرة عليه^(٤). والاقتدار: "إبراز المتكلم المعنى الواحد في عدّة صور اقتداراً منه على نظم الكلام وتركيبه وعلى صياغة قوالب المعاني والأغراض، فتارة يأتي به في لفظ الاستعارة وطوراً يبرزه في صورة الإرداف، وآونة يخرج مخرج الإيجاز، وحيناً يأتي به في ألفاظ الحقيقة"^(٥).

القوان: قرنت الشيء بالشيء: وصلته، والقِران: حبل يَقلد البعير ويقاد به^(٦). والقِران هو الربط بين أبيات القصيدة ليقع التشابه والانسجام، ولعلّ الجاحظ من أوائل الذين تحدثوا عن

(١) نقد الشعر، قدامة، ١٤١.

(٢) العمدة، ابن رشيق: ٢٤٩/١.

(٣) مفتاح العلوم، السكاكي: ٥٣٣.

(٤) لسان العرب، ابن منظور مادة قدر: ٦٠/١١.

(٥) انظر: معترك الأقران: السيوطي: ٢٩٤/١.

(٦) لسان العرب، ابن منظور مادة قرن: ١٤٣/١١.

تلاحم أبيات الشعر وتوافقها، وطلب أن يكون اقتران بين الحروف لتخرج الألفاظ جميلة الجرس بديعة الإيقاع، قال: "فهذا في اقتران الألفاظ فأما في اقتران الحروف، فإن الجيم لا تقارن الظاء، ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا تأخير والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا تأخير"^(١).

المقارنة: قارن الشيء بالشيء مقارنة وقرناً؛ اقترن به وصاحبه، واقترن الشيء بغيره وقارنته قرناً؛ صاحبت، وقرنت الشيء بالشيء؛ وصلته^(٢)، والمقارنة عند المصري هو: "أن يقرب الشاعر الاستعارة بالتشبيه أو المبالغة أو غير ذلك من المعاني في كلامه بوصل يخفي أثره ويدق موضعه إلا عن الحاذق المدمن النظر: في هذه الصناعة"^(٣). وقال: "المقارنة وهو أن يقترن بديعان في كلمة من الكلام، والفرق بين هذا الباب وباب الإبداع، أن الإبداع عبارة عن الإتيان ببديعين فصاعداً في الكلمة المفردة من غير اقتران"^(٤). ومن المقارنة قول تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام: ٣١].

الاقْتِسَامُ: الْقَسْمُ: مصدر قَسَمَ الشيء، وتَقَسَّمُوا الشيء واقْتَسَمُوهُ وتَقَاسَمُوهُ^(٥)، قَسَمُوهُ بينهم، واقْتَسَمَ اقْتِسَاماً وقَاسَمَ مَقَاسِمَهُ وقَاسَمَ قَسَاماً إذا حَلَفَ^(٦). والاقْتِسَامُ هو: أن يقصد الشاعر الحلف على شيء فيحلف بما يكون له مدحاً وما يكسبه فخراً، وما يكون هجاءً لغيره^(٧). ونذكر العلوي من الاقْتِسَامِ خمسة أمور:

(١) البيان والتبيين، الجاحظ، ٦٩/١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور مادة (قرن): ١٣٦/١١.

(٣) تحرير التعبير، المصري: ٦٠٣.

(٤) بديع القرآن، المصري: ٣١٨.

(٥) لسان العرب، ابن منظور: مادة قسم ١٦٦/١١.

(٦) الطراز، العلوي: ١٥٢/٣.

(٧) الطراز، العلوي: ١٥٣/٣.

الأول: الامتتان والفخر نحو قوله تعالى: ﴿قَوْرَبُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]، والثاني: تعظيم القدر، والثالث: المدح والثناء، والرابع: ما يكون على جهة التغزل، والخامس: أن يكون وارداً على جهة الزهو والطرب^(١).

الاقتصاد: القصد في الشيء نقيض الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير، يقال فلان مقتصد في النفقة وقد اقتصد، واقتصد فلان في أمره: أي استقام^(٢). فالاقتصاد إذن من القصد الذي هو الوقوف على الوسط، وهو أن يكون المعنى المضمر في العبارة على حسب ما يقضيه المعبر عنه في منزلته^(٣).

ومعناه عند العلوي: " أن يكون المعنى المتدرج تحت العبارة على حسب ما يقتضيه المعبر عنه مساوياً له من غير زيادة فيكون إفراطاً ولا نقصان فيكون تقريطاً"^(٤). ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٢-٥]. فهذه الأوصاف على نهاية الاقتصاد والتوسط دون إفراط.

القصر: القصر: الحبس، وفي القرآن الكريم: ﴿خُورَ مَقْصُورَاتٍ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]. أي محبوسات فيها. والقصر كفاك نفسك عن أمر كهذا من أن تطمح به غرب الطمع^(٥).

(١) الطراز، العلوي: ١٥٣/٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة قصد: ١٨٠/١١.

(٣) انظر: المثل السائر، ابن الأثير: ٢٨٢/٢.

(٤) الطراز، العلوي: ٣٠١/٢.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة قصر: ١٨٥/١١.

والقصر تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، وذلك كتخصيص المبتدأ والخبر بطريق النفي في قوله تعالى: ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ [آل عمران: ١٨٥] وتخصيص الخبر بالمبتدأ مثل "ما شاعر إلا المعتبي، والقصر هو الحصر"^(١).

الاقتصاص: قص آثارهم بقصتها قصاً وقصصاً ونقصصها: تتبعها بالليل وقيل هو تتبع الأثر

أي وقت كان. قال تعالى: ﴿فارتد على آثارهما قصصاً﴾ [الكهف: ٦٤]، وكذلك اقتص أثره ونقصص أثره. قال الأزهرى: القص: اتباع الأثر^(٢). وعرفه ابن فارس بقوله: "وهو أن يكون كلام في سورة مقتصاً من كلام في سورة أخرى أو في السورة معها، كقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٧]، والآخرة دار الثواب لا عمل فيها فهذا مقتص عن قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ [طه: ٧٥]^(٣). وردت الزركشي والسيوطي ما ذكره ابن فارس^(٤).

الاستقصاء: قصا، بَعَدَ، وأقصى الرجل يقصيه: باعده، وحطني القصا: أي تباعدني، ويقال قصيت الأمر واستقصيته، واستقصى فلان في المسألة ونقصي بمعنى^(٥). والاستقصاء هو أن يتناول المتكلم بيان معنى فيستقصيه من جميع جوانبه آتياً بجميع عوارضه ولوازمه^(٦). مثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَيُّودُ أَخَذَكُمْ أَنْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ

(١) انظر: دلائل الإعجاز، الجرجاني: ٢٥٢.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (قصص): ١١/١٩١.

(٣) الصحابي في فقه اللغة، ابن فارس: ٢٣٧.

(٤) انظر: البرهان: الزركشي ٣/٣٤٣، والإتقان، السيوطي: ٢/١٩٢.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (قصا): ١١/١٩٩.

(٦) بديع القرآن، ابن منقذ: ٢٤٧.

فَأَحْتَرَقَتْ» [البقرة: ٢٦٦]. ولو اقتصر على قوله "جنة" لكان كافياً، لكنه استقصى ذلك فقال:

"من نخيل وأعناب"، ثم زاد "تجري من تحتها الأنهار"، ثم أضاف "له فيها من كل الثمرات".

الاقتضاب: القطع، قضبه يقضبه قضباً واقتضبه فانقضب وتقضَّب: انقطع، واقتضب

الحديث: انتزعه واقتطعه، واقتضاب الكلام: ارتجاله^(١). ومعنى الاقتضاب عند العسكري: "أخذ

القليل من الكثير، وأصله من قولهم: اقتضب الغصن إذا قطعه من شجرته.. وفيه معنى

السرعة أيضاً.."^(٢). والاقتضاب نقيض التخليص عند العلوي، ومعنى الاقتضاب عند قطع

الشاعر كلامه واستئنافه كلاماً آخر غيره من مديح أو هجاء، مع عدم وجود ملاءمة بين الأول

والثاني ولا مناسبة. ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص، مثل قول القائل بعد حمد الله: "أما

بعد"^(٣).

الاقتطاع: إيالة بعض أجزاء الجرم من بعض فعلاً، واقتطعه فانقطع وتقطع أي: فعله،

والاقتطاع هو أخذ قطعة من الشيء^(٤). والاقتطاع عند السيوطي من أنواع الحذف "وهو

حذف بعض أحرف الكلمة، وأنكر ابن الأثير ورود هذا النوع في القرآن، ورد بأن بعضهم

جعل منه فواتح السور على القول بأن كل حرف منها من اسم من أسمائه.."^(٥).

القلب: تحويل الشيء عن وجهه، قلبه يقلبه قلباً^(٦). والقلب من الخروج على مقتضى

الظاهر، وذلك بجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه على وجه يثبت حكم كل منها

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (قضب): ٢٠٢/١١.

(٢) الصنائع، أبو هلال: ٥٠-٥١.

(٣) الطراز، العلوي: ٣٤٧/٢.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة قطع: ٢٢١/١١.

(٥) معترك الأقران، السيوطي: ٢٤١/١.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، مادة قلب: ٢٧٠/١١.

للآخر. وهو من ضروب القصر الإضافي^(١). فتخاطب بقولك: "ما علي إلا مسافر" من اعتقد
انصافه بالإقامة لا السفر، ويقولك: "ما مسافر إلا علي من اعتقد أن المسافر خالد لا علي"^(٢).
ويقصد بالقلب عند ابن منقذ غير ما يقصده الآخرة وهو عنده: "أن يقصد شيئاً ويكون
المقتضى بضد ذلك الشيء"^(٣). كما قال امرؤ القيس:

إذا قامتا نضوم المسك منهما نسيم الصبا جاءت برىا القرنفل

عابوا عليه تشبيه المسك بالقرنفل، وقالوا: إنما يشبه القرنفل بالمسك لأنه أجل منه

القوة: نقبض الضعف والجمع قوى وقوى، وقد قوى الرجل والضعيف بقوى قوة فهو
قوى^(٤). ذكر ابن منقذ في باب القوة والركاكة "أنه يكون المعنى متاولاً واللفظ متداولاً
كالكلمات المستعملة والألفاظ المهملة فيكون الشعر ركيكاً والنسيج ضعيفاً كقول امرئ القيس:

ألا إنني بال على جمل بال يقود بنا بال ويتبعنا بال

قال ابن منقذ: ومن العجب أن صاحب الصناعتين جعله من محاسن الشعر ونقبه بالتعطف ولا
خلف بين العالم والجاهل في ركاكته^(٥).

الكشف: رفعك الشيء عما يواريه ويغطيه، كشفه يكشفه كشفاً، وكشف الأمر: أظهره
والكشف هو أن يكشف المتبع معنى المبتدع إذا كان فيه شيء من الخفاء^(٦)، ومن ذلك قول
امرئ القيس:

إن الذين غسدوا بلبك غادروا وشلاً بعينك لا يزال معيناً

(١) شروح التلخيص، ٤٨٦/١، وانظر: الإيضاح: ١١٣/٦.

(٢) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ١٧٦.

(٣) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ١٧٦.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (قوى): ٣٦٧/١١.

(٥) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ١٦٥، وانظر: الصناعتين: العسكري: ٤٧٤.

(٦) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ٢١٤.

فقد كشفه ذو الرمة بقوله:

ولما تلاقينا جرت من عيوننا دموع كشفنا عربها بالأصابع

ونلنا سقاطاً من حديث كأنه جنى النخل ممزوجاً بماء الوقائم

الاكتفاء : كفى يكفي كفاية إذا قام بالأمر، وكفى الرجل واكتفى: اضطلع، وكفاك الشيء يكفيك واكتفيت به، وكفاه الأمر: إذا قام فيه مقامه^(١). والاكتفاء: هو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة بلاغية. وتحدث ابن رشيق في باب الإيجاز وقال: "إن الإيجاز عند الرماني على ضربين مطابق لفظه لمعناه لا يزيد عليه ولا ينقص عنه مثل: "سل أهل القرية، ومنه ما فيه حذف للاستغناء عنه في ذلك الموضع كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، وقال: إن الضرب الأول مما ذكره الرماني يسمى المساواة والضرب الثاني مما ذكره يسمونه الاكتفاء وهو داخل في باب المجاز وفي الشعر القديم والمحدث منه كثير يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي على الذاهب^(٢).

الإكمال: التمام، وقيل إتمام الذي تجزأ منه أجزاءه وأكملت الشيء: أتممته^(٣). وهو في مصطلح علماء البيان: "أن تذكر شيئاً من أفانين الكلام فتري في إفادته المدح كأنه ناقص لكونه موهماً بغيب من جهة دلالة مفهومه، فتأتي بجملة فتكمّله بها تكون رافعة لذلك العيب المتوهم، وهذا مثاله أن تذكر من كان مشهوراً بالشجاعة دون الكرم، ومن كان عالماً بالبلاغة دون سداد الرأي ونفاذ العزيمة فتري في ظاهر الحال أنه ناقص بالإضافة إلى عدم تلك الصفة المفقودة عنه فتذكر كلاماً يكمل المدح ويرفع التوهم كما قال كعب بن سعد الغنوي في ذلك.

حليم إذا ما الحلم زين أله مع الحلم في عين العدو مهيب

(١) لسان العرب، ابن منظور مادة (كفى): ١٣١/١٢.

(٢) العمدة، ابن رشيق: ٢٥٢/١. وانظر: معترك الأقران، السيوطي: ٢٤٢/١.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (كمل): ١٥٨/١٢.

فإنه لو اقتصر على قوله: "حليم إذا ما الحلم زين أهله". لأوهم إلى السامع أنه غير واف بالمدح؛ لأن كل من لا يعرف منه إلا الحلم ربما طمع فيه عدوه فنال منه ما يلزم به، فلما كان ذلك متوهمًا عند إطلاقه أردفه بما يكون رافعاً للاحتمال مكملاً للفائدة بوصف الحلم وهو قوله: "مع الحلم في عين العدو مهيب" ليدفع به ما ذكرناه من التوهم^(١).

الإعجاز: العجز نقيض الحزم، والعجز الضعف، والتعجيز: التثبيط، ومعنى الإعجاز الفوت، والسبق، يقال: أعجزني فلان أي فانتني، وأعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه^(٢) وهو مصطلح ذو ارتباط شديد بالدراسات القرآنية، فالقرآن الكريم كان وما زال شغل العلماء والمفكرين في شتى العصور ومختلف الأوقات، لذا فقد كتبت البحوث المتنوعة في تقريب فهمه أو شرح آيه. ويكاد يكون علماء الكلام من أوائل الذين تحدثوا عن إعجازه ووضعوا الكتب والمؤلفات منها على سبيل المثال دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، للجرجاني، ثم سرّ الفصاحة، لابن سنان وغيرها من الكتب التي تشكّل فرعاً أساسياً في شجرة البلاغة العربية. وردّ الإعجاز القرآني لأسباب منها تضمّنه الإخبار عن الغيب، وما فيه من القصص الديني، وبلاغته، لكنّ الجرجاني يرى أنّ الإعجاز القرآن يكمن في بلاغته وتكمن هذه البلاغة في نظم القرآن على هذا الأسلوب الذي نزل به^(٣).

الاعتراض: يقال عرض الشيء عليه: أراه إياه، وعارض الشيء بالشيء معارضة: قابله، واعترض الشيء دون الشيء، أي حال دون، واعترض فلان الشيء: تكلفه، واعترض عرضه: نحا نحوه، واعترض له بسهم: أقبل قبله فرماه فقتله^(٤).

(١) الطراز، العلوي: ١٠٨/٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (عجز): ٥٨/٩ — ٦٠.

(٣) دلائل الإعجاز، الجرجاني: ٣٨.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (عرض): ١٣٨/٩.

وذكره ابن المعتز في محاسن الكلام، قال: "ومن محاسن الكلام أيضاً والشعر اعتراض كلام في كلام لم يتم، ثم يعود إليه فيتمه في بيت واحد"^(١). وعرفه العسكري بمثل ما عرفه ابن المعتز^(٢). وفي باب الالتفاف، فقد ذكر ابن رشيق أنه الاعتراض عند قوم^(٣)، وأشار ابن الأثير إلى أن البعض يسميه حشواً، ثم قال عنه: "وحده كل كلام أدخل فيه لفظ أو مركب لو أسقط لبقى الأول على حاله"^(٤). إذن فالاعتراض عند البلاغيين: من ضروب الإطناب، وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى. بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى دفع الإبهام كالتنزيه، والدعاء، والتنبيه.

الإعجاز: إعداد الشيء واعتداده واستعداده تعداده: إحصاؤه، والاستعداد للأمر: التهيؤ له وأعدّه لأمر كذا: هَيَأَ له^(٥). وذكر الرازي للتعديد وعرفه فقال: "وهو إيقاع الأعداد من الأسماء المفردة في النثر والنظم على سياق واحد، فإن روعي فيه ازدواج أو تجنيس أو مطابقة أو مقابلة أو نحوها، فذلك في غاية الحسن، مثاله قولهم: فلان إليه الحل والعقد والقبول والرد والأمر والنهي والإثبات والنفي"^(٦). وعرف الزركشي التعديد بأنه: "إيقاع الألفاظ المبددة على سياق واحد؛ وأكثر ما يؤخذ في الصفات ومقتضاها ألا يعطف بعضها على بعض لاتحاد محلها ويجريها مجرى الوصف في الصدق على ما صدق؛ ولذلك يقلّ عطف بعض صفات الله

(١) البديع، ابن المعتز: ٥٩.

(٢) الضاعتين، أبو هلال: ٤٤١.

(٣) العمدة في محاسن الشعر؛ ابن رشيق: ٣٨٠/١.

(٤) المثل السائر: ابن الأثير: ١٦٣/٢.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (عدد): ٧٩/٩.

(٦) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ١٤٧.

تعالى: على بعض في التنزيل، وذلك كقوله تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، ولم يخرج الآخرون عن كلام الرّازي وسموه تعديداً أو سياقه الأعداد وسياقه العدد^(١).
التعديل: عدل الموازين والمكاييل: سواها، وعدل الشيء وازنه^(٢). والتعديل من التجنيس، ذكره ابن رشيق وقال: "وقد أحدث المولّدون تجانساً منفصلاً يظهر أيضاً في الخط كقول أبي تمام:

رغدوك في يوم الكلاب وشققوا فيه المزايا يجحفل كاللّاب^(٣)

الإعراض: الإعراض عن الشيء: الصّد عنه، وأعرض عنه: صدّ. وعرض لك الخبر يعرض عُروضاً وأعرض: أشرفَ وتعرض معروفه وله: طلبته^(٤). قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠]، يقول الزركشي: "أعرض عن ذكر مقدار الجزاء الثواب وذكر ما هو معلوم مشترك بين أعمال البشر، تفخيماً لمقدار الجزاء، لما فيه من إيهام المقدار، وتنزيلاً له منزلة ما هو غير محتاج إلى بيانه، على حدّ "فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله" أعرض عن ذكر الجزاء إلى إعادة الشرط، تنبيهاً على عظم ما ينال وتفخيماً لبيان ما أتى به من العمل، فصار السكوت عن مرتبه الثواب أبلغ من ذكرها^(٥).

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٥٣١/٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، عدل: ٨٨/٩.

(٣) العمدة، ابن رشيق ٣٣٠/١.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (عرض): ١٤٩/٩.

(٥) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٤٦٧/٣.

التعريض: عرض لفلان وبه: إذا قال فيه قولاً وهو يعيبه، يُقال: عرض تعريضاً إذا لم يبين، والتعريض خلاف التصريح، والمعاريض: التورية بالشيء عن الشيء^(١). والتعريض عند العلوي خلاف التصريح يقال: عرضت لفلان أو بفلان إذا قلت قولاً وأنت تعنيه، ومنه المعاريض في الكلام^(٢).

والذلالة بالتعريض على التصريح من لطافة المعنى عند ثعلب، قال: "ومن لطف المعنى كل ما يدل على الإيحاء الذي يقوم مقام التصريح لمن يحسن فهمه واستنباطه"^(٣).
والتعريض والكناية عند ابن المعتز من محاسن الكلام^(٤)، والتعريض عند ابن الأثير: "هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي، فإذا قلت لمن تتوقع صلته ومعروفه بغير طلب: "والله إنني لمحتاج وليس في يدي شيء وأنا عريان والبرد قد أذاني"، فإن هذا وأشباهه تعريض بالطلب وليس هذا اللفظ موضوعاً في مقابلة الطلب لا حقيقة ولا مجازاً، إنما دل عليه من طريق المفهوم"^(٥). والكناية عند السكاكي تنوع إلى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة^(٦)، قال: "متى كانت الكناية عرضية، على ما عرفت، كان إطلاق اسم التعريض عليها مناسباً"^(٧).

التعطّف: عطف الشيء يعطفه عطفاً وعطوفاً فانعطف، وعطفه فتعطّف: حناه وأماله^(٨).

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (عرض): ١٣٧/٩.

(٢) الطراز/ العلوي ٣٨٠/١.

(٣) قواعد الشعر، ثعلب: ٢٧٨.

(٤) البديع، ابن المعتز: ٦٤.

(٥) المثل السائر، ابن الأثير: ١٧٠/٢.

(٦) مفتاح العلوم، السكاكي: ٥٢١.

(٧) المصدر نفسه: ٥٢١.

(٨) لسان العرب، ابن منظور مادة عطف: ٢٦٩/٩.

والتعطف عند العسكري: هو أن نذكر اللفظ ثم نكرره والمعنى مختلف، قالوا أول من ابتدأ امرؤ القيس في قوله:

ألا إنني بال على جمل بال يسوق بنا بال ويتبعنا بال

وليس هذا من التعطف على الأصل الذي أصكوه، وذلك أن الألفاظ المكررة في هذا البيت على معنى واحد يجمعها البلى فلا اختلاف بينها وإنما صار كل واحدة منها صفة الشيء فاختلقت لهذه الجهة لا من جهة اختلافها في معانيها،... وإنما التعطف كقول الشماخ:

كادت تساقطني والرحل إذ انقطعت حمامة قد دعت ساقاً على ساق

أي دعت حمامة، وهو ذكر القماري ويسمى الساق عندهم على ساق الشجرة^(١).
والتعطف عند الحلبي: "أن تكون إحدى الكلمتين في المصراع الأول، والأخرى في المصراع الثاني وكذلك المشاكلة"^(٢). والتعطف كالترديد عند السبكي إلا أن الكلمة مذكورة في مصراعين وهو أعم من المزوجة من وجه^(٣).

تعقيب الكلام: عَقِبَ كُلُّ شَيْءٍ آخِرُهُ، وَعَقِبَ فُلَانٌ فِي الصَّلَاةِ تَعْقِيبًا: إِذَا صَلَّى فَأَقَامَ فِي مَوْضِعِهِ يَنْتَظِرُ صَلَاةَ أُخْرَى وَعَقِبَ هَذَا: إِذَا جَاءَ بَعْدَهُ وَبَقِيَ مِنَ الْأَوَّلِ شَيْءٌ^(٤). ونكر ابن رشيق في باب التقسيم أن منه ما يسمى جمع الأوصاف، مثل قول امرئ القيس:

له أبطالا ظبي وساقا نعاما واراخا سرحان وتقريب تنفل

ويسميه بعض الحدائق من أهل الصناعة "التعقيب" وهو عندهم مستحسن أما التعقيب وهو مثل

(١) الصناعتين، أبو هلال: ٤٧٤.

(٢) جوهر الكنز، الحلبي: ٢٦٠.

(٣) عروس الأفراح، السبكي: ٤٠٤/٤.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (عقب).

التقصير فمكروه في الكلام^(١).

التعقيد: نقبض الحل، عَقَدَ يَعْقِدُه عَقْدًا وَتَعْقَادًا وَعَقْدَه، وقد انعقد وتَعَقَّدَ^(٢). والتعقيد من الأساليب غير المستحسنة لإخلاله بفصاحة الكلام، وهو أن يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد. يقول العسكري: "التعقيد والإغلاق والتقصير سواء، وهو استعمال الوحشي وشذوذه تعليق الكلام بعبءه ببعض حتى يستبهم المعنى^(٣)". وأدخل السكاكي التعقيد في بحث للفصاحة وقال: إنها قسمان: قسم راجع إلى المعنى وهو خلوص الكلام من التعقيد، والمراد بالتعقيد عنده: "هو أن يعثر صاحبه فكره في متصرفه ويشبك طريقك إلى المعنى ويوثر مذهبك نحوه حتى يقسم فكره ويشعب إلى أن لا تدري من أين تتوصل وبأي طريق معناه يتحصل كقول الفرزدق:

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربُه...^(٤)

التعليق: علق بالشيء علقاً وعلقه: نشب فيه، والتعليق من علق، يقال علق بها تعليقاً أي ارتبط بها أو أحبها^(٥). والتعليق هو: أن يأتي المتكلم بمعنى في غرض من أغراض الكلام ثم يعلق به معنى آخر يقتضي زيادة معنى من معاني ذلك الفن. وعرقه ابن منقذ بقوله: "هو أن تعلق مدحاً بمدح وهجواً بهجو ومعنى بمعنى^(٦)". ومثّل له بقول المتنبي:

إلى كم تودّ الرسل فيما أتوا به كأنهم فيما وهبت ملام

(١) العمدة، ابن رشيق: ٣٥٩/١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (عقد): ٣٠٠/٩.

(٣) الصناعتين، أبو هلال: ٥٦.

(٤) مفتاح العلوم، السكاكي: ٥٢٧.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (علق) ٣٥٨/٩.

(٦) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ٥٨.

أدمج الرسل برد اللوم فكلاهما منديح^(١). وعرف العلوي التعليق بقوله: "وهو في لسان علماء البيان مقول على حمل الشيء على غيره لملازمة بينهما"^(٢).

التعليل: يقال فلان يُعلّل نفسه بتعلّة: وتعلّل به أي تلهّى به^(٣). وعرفه المصري: "هو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقتّم قبل ذكر علّة وقوعه لكون رتبة العلة أن تقدّم على المعلول"^(٤). كقوله تعالى: ﴿لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨]. فسبق الكتاب علة في النجاة من العذاب. ومنه قول البحرني:

ولو لم تكن ساخطاً لم أكن أذم الزمان وأشكو الخطوب

فوجود سخط الممدوح هو العلة في شكوى الشاعر الزمان. وغالب التعليل في القرآن الكريم هو على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الأولى وهو سؤال عن العلة^(٥).

التعمية: عمي عليه الأمر: التبس، والتعمية أن تعمّي على الإنسان شيئاً فتلبسه عليه تلبساً، والتعمية: الإخفاء، ويقال: عميت معنى البيت تعمية^(٦). وتحدث ابن رشيق عن التعمية في باب الإشارة حيث قال: "ومنها التعمية، وهذا مثل المطير وما شاكله، كقول أبي نواس: واسمّ عليه جننٌ للصفّا ... وما أشبهه"^(٧).

(١) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ، ٥٨.

(٢) الطراز: العلوي: ١٥٩/٣.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (علل): ٣٦٧/٩.

(٤) تحرير التحيير، المصري: ٣٠٩.

(٥) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ١٠٤/٣.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، مادة (عمي): ٤١١/٩.

(٧) العمدة، ابن رشيق: ٣١١/١.

الإعانة: العنت: دخول المشقة على الإنسان، يقال: أعنت فلانٌ فلاناً إعانةً إذا أدخل عليه عنتاً أي مشقة. والإعانة: تكليف غير الطاقة^(١). وسمّاه بعضهم لزوم ما لا يلزم، والتضييق، والتشديد، والالتزام، وقال ابن الأثير: "إنّ تجاهل العارف يقال للإعانة^(٢). ومع تعدّد المصطلحات واختلافها فإنها تشير في مجملها إلى إلزام الشاعر نفسه بما لا ينبغي.

وقد سمّاه ابن الأثير لزوم ما لا يلزم، وهو عنده من: "أشق هذه الصناعة مذهباً وأبعدها مسلكاً، وذلك لأن مؤلّفه يلتزم ما لا يلزمه..^(٣) وزاد العلوي في تعريفه فقال: " ويقال: الإعانة، ويرد في المنظوم المنشور من الكلام ومعناه في لسان علماء البيان أن يلتزم الناظم قبل حرف الروي حرفاً مخصوصاً أو حركة مخصوصة من الحركات قبل حرف الروي أيضاً وهكذا... فحصل الأمر في لزوم ما لا يلزم هو أن يلتزم حرفاً مخصوصاً قبل حرف الروي من المنظوم أو حركة مخصوصة"^(٤).

التغاير: تغير الشيء عن حاله، تحول، وغيره: حوّلته وبكّله كأنه جعله غير ما كان وغير عليه الأمر: حوّلته. وتغايرت الأشياء اختلفت^(٥). والتغاير عند ابن رشيق: "هو أن يتضادّ المذهبان في المعنى حتّى يتقاربا ثم يصحّا جميعاً وذلك من افتتان الشعراء وتصرفهم وغوص أفكارهم"^(٦). ومن ذلك قول بعضهم يذكر قوماً بأنهم لا يأخذون إلّا القود دون الدية

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (عنت): ٤٤٣/٩.

(٢) جواهر الكنز، الحلبي: ٢٠٨.

(٣) المثل السائر، ابن الأثير: ٢٥٨/١.

(٤) الطراز، العلوي: ٣٩٨/٢.

(٥) لسان العرب، ابن منظور مادة (غير): ١٥٥/١٠.

(٦) العمدة، ابن رشيق: ٥١/٢.

والتفخيم: من أقسام الإشارة عن ابن رشيق، قال: «ومن أنواع الإشارة التفخيم والإيماء، فأما التفخيم فكقوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ﴾ (١) مَا الْقَارِعَةُ» [القارعة: ١]. (١) وقال كعب بن سعيد الغنوي يرثي أخاه:

أخي ما أخِي لَا فاحشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ وَلَا وَرَعٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ هَبِيبُ

التفريق: فرّع: فرّق، وفرّع كلّ شيء: أعلاه، وتفرّعت أغصان الشجرة أي كثرت (٢). وهو من الاستطراد كالتدرّج في التقسيم عند ابن رشيق، وذلك: «أن يقصد الشاعر وصفاً ما ثم يفرع منه وصفاً آخر يزيد الموصوف توكيداً» (٣). كقول الكميت:

أحلامكم لسقام الجمل شافيةٌ كما دماؤكم يشفي بها الكلب

فوصف شيئاً وفرّع شيئاً آخر لتشبيهه شفاء هذا بشفاء هذا. والتفريع عند المصري نوعان: أحدهما: أن يبدأ الشاعر بلفظة هي اسم أو صفة ثم يكررها في البيت مضافة إلى أسماء وصفات يتفرّع من جملتها أنواع المعاني في المدح وغيره كقول المتنبي:

أنا ابنُ اللِّقَاءِ أنا ابنُ السَّماءِ أنا ابنُ الضَّرايِ أنا ابنُ الطَّعانِ

أنا ابنُ الغِيافي أنا ابنُ القوافي أنا ابنُ الروج أنا ابنُ الرِّعانِ

وهذا النوع لم يسبق إلى استخراجِه وهو تفريع الجميع لأن كل بيت ينطوي على فروع من المعاني شتى من المدح تفرّعت من أصل واحد.

والنوع الثاني: يتفرّع منه معنى واحد من أصل واحد إما في بيت واحد أو أبيات وإما في جملة من الكلام أو جمل وهو أن يصدر الشاعر أو المتكلم كلامه باسم منفي بـ (ما) خاصة ثم يصف الاسم المنفي بمعظم أوصافه اللاتقة به إما بالحسن أو القبح ثم يجعله أصلاً يفرّع منه

(١) العمدة، ابن رشيق: ٣٠٥/١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (فرع): ٢٣٨/١٠.

(٣) العمدة، ابن رشيق: ٣٧٦/١.

معنى في جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح أو هجاء أو فخر أو نسب أو غير ذلك يفهم من ذلك مساواة المذكور بالاسم المنفي الموصوف، وقد سمى ابن منقذ هذا النوع النفي^(١).

وعرفه القزويني: "هو أن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد إثباته لمتعلق له آخر"^(٢).

التفريق: الفرق: خلاف الجمع، فرقة يفرقة فرقا وفرقه، وقيل: فرق للصالح فرقا، وفرق للإفساد تفريقا^(٣). والتفريق: أن يفرق بين أمرين من نوع واحد في اختلاف حكمهما، قال السكاكي: "هو أن تقصد إلى شيئين من نوع فتوقع بينهما تباينا"^(٤) كقول الطواط

فنوال الغمام وقت ربيع كنوال الأمير وقت سقاء

فنوال الأمير بذرة عنب ونوال الغمام قطرة ماء

وإلى مثل ذلك التعريف ذهب القزويني والعلوي^(٥).

والتفريق والجمع: من ابتدعات المصري وسماه "التفريق والجمع" وهو أن يفرق المتكلم

بين كلامين مرتبطين متلاحمين بكلام يتلو به الأول من كلامه يوهم السامع أنه غير مرتبط ليفيد بذلك معنى لا يفيد الكلام لو جاء على مقتضى وضع النظم وترتيبه ثم يعود فيجمع ما تفرق من الكلام بما كان يجب أن يقيم لتأهيله لنفع الأول وملاءمته له وارتباطه به وكونه في الظاهر لا يصلح أن يجاوره غيره^(٦) كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ (٢٢) ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ

(١) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ١٢٣.

(٢) الإيضاح، القزويني: ٧٣/٦.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة فرق: ٢٤٣/١٠.

(٤) مفتاح العلوم، السكاكي: ٥٣٥.

(٥) انظر: الإيضاح القزويني: ٤٦/٦. والطرز، العلوي: ١٤١/٣.

(٦) بديع القرآن، المصري: ٣١٣.

وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ [الأنعام: ٤٢-٤٤].

ومقتضى حسن الجواب في النظم أن يقول ما هنا: أخذناهم بغتة فلم يقل ذلك وقال: "فتحتنا عليهم أبواب كل شيء" ومتى إذا أخرجوا بما أوتوا أخذناهم بغتة" فأوهم ظاهراً النظم أن قوله: "فتحتنا عليهم أبواب كل شيء" بعد قوله: "فلما نسوا ما ذكروا به" غير ملائم وأن الأليق أن يقال: "أخذناهم بغتة" ولو جاء النظم على توهم السامع لحصل الإخلال بما أفاده الفصل من المعاني لأن الإخبار بفتح أبواب كل شيء عقيب معاملتهم بما يُبطل أعذارهم وينبئهم بأمر معاصيهم ويسلكهم في خير الكتب المنزلة من الله المتضمنة الوعيد بأخذهم من وسط ما استدرجهم به من النعم لتكون المحبة أشد وألم الأخذ أعظم، والعذاب أشق، ثم قال بعد الإخبار بفتح أبواب النعم الصحيحة أخذناهم فاجتمع ما تفرق من الكلام وانتظم ما انفصم من ذلك النظام وهذا سرٌّ من أسرار البلاغة^(١).

التفصيل: الفصل: بون ما بين الشيتين، وفصلت الوشاح إذا كان نظمه مفصلاً بأن يجعل بين كل لؤلؤتين مرجانة أو شذرة أو جوهرة تفصل بين كل اثنين من لون واحد، والتفصيل: التبيين^(٢). والتفصيل عند قدامة: "هو أن لا ينتظم للشاعر نسق الكلام على ما ينبغي لمكان العروض فيقدم ويؤخر"^(٣). كما قال دريد بن الصمة:

وَبَلَغَ نَمِيْرًا إِنْ عَرَضْتَ ابْنَ عَامِرٍ فَأَيَّ أَخٍ فِي النَّائِبَاتِ وَطَالِبِ

ففرق بين (نمير بن عامر) بقوله: "إن عرضت" والتفصيل عند ابن رشيق نوع من الحشو^(٤)

(١) بدیع القرآن، المصري: ٣١٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة فصل: ٢٧٣/١٠.

(٣) نقد الشعر، قدامة.

(٤) العمد، ابن رشيق: ٢٣/٢.

وعند المصري الشرح والتفسير، وهو قسمان : متصل ومنفصل^(١). وعرفه السيوطي بقوله: " ثم نَبَّهت من زيادتي على نوع يشبه التضمين وهو التفصيل وهو أن يضمن شعره مصراعاً من نظم له سابق وحسنه التمهيد له والتوطئة وصرفه عن ذلك المعنى الذي وضع له أولاً^(٢)".

التفضيل: فضله، مزاه، يقال فضل فلان على غيره إذا غلب بالفضل عليهم^(٣). وهو عند السيوطي: "من زيادتي ذكره الصفي وأتباعه وجعله الأندلسي قسماً من التفریع، وكذا فعل صاحب التلخيص أولاً ثم ضرب عليه بخطه كما رأيت في نسخته ومشى عليه في الإيضاح، وهو أن ينفي بـ(ما) أو (لا) دون غيرهما من أدوات النفي عن ذي وصف أفعل تفضيل مناسب لذلك الوصف معدى بـ(من) إلى ما يراد مدحه أو ذمه فتحصل المساواة بين الاسم المجرور بـ(من) وبين الاسم الداخلة عليه (ما) النافية، لأنها نفت الأفضلية فتبقى المساواة كقوله:

ما ربح مية معموراً يطيف به غيلان أبهى ربى من ربحها الخرب
ولا الحدود وإن أدمين من خجل أبهى إلى ناطري من خدتها التريب^(٤)

التفخيرو: ورد في اللسان على لسان ابن المظفر قوله: " إن التفخير في رجل الدواب بياض مخالط للأسوق إلى الركب، شاة مَنقَرَة وفرس مَنقَر، قال الأزهري: هذا عندي

(١) بدیع القرآن، المصري: ١٥٤.

(٢) شرح عقود الجمان: السيوطي: ١٧٠.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (فضل): ٢٨١/١٠.

(٤) شرح عقود الجمان، السيوطي: ١٢٤.

تصحيح، والصواب بهذا المعنى التقدير، بالزاي والقاف قبل الفاء. وفقر الخرز: ثقبه للنظم
 (١) "وسمى ابن منقذ هذا النوع (التقفية)، وهو: " أن يأتي ذكر نكتة أو خبر أو غير ذلك يومي
 إليه الشاعر أو الناثر مثل قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ [الرحمن: ٥٦].
 فإنه يومي إلى قول امرئ القيس: (٢)

من القاصرات الطرف لو دبَّ محوّل من الذرف فوق الأنف منها لأثرا

التقفية: مشتق من الثوب الذي فيه خطوط بيض، وأصله الفوف البياض الذي في أظفار
 الأحداث والحبة البيضاء في النواة التي تتبث فيها النخلة والفوفة القشرة البيضاء التي تكون
 على النواة، والفوف الشيء والفوف قطع القطن، وبرد مفوف أي رقيق (٣).

وعرف المصري التقفوف بقوله: "والتقفوف في الصناعة عبارة عن إتيان المتكلم
 بمعان شتى من المدح أو الغزل أو غير ذلك من الفنون والأغراض كل فن في جملة من
 الكلام منفصلة من أختها بالتجميع غالباً مع تساوي الجمل المركبة في الوزن (٤). ويكون
 بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة. ومن الجمل الطويلة مثل قول النابغة:

قلله عيباً من رأي أهل قُبّة أضرم من عادي وأكثر نافعاً

وأعظم أحلاماً وأكبر سيّدا وأفضل مشفوعاً إليه وشافحاً

والجمل المتوسطة مثل قول ابن زيدون:

ته احتمل واحتكم اصبر وعزأهن ودل اخضع وقل اسمع ومر أطمع

والجمل القصيرة نحو قول المتنبي:

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (فقر): ٣٠٣/١٠.

(٢) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ٢٨٤.

(٣) لسان العرب، ابن منظور (فوف): ٣٤٩/١٠.

(٤) تحرير التحرير، المصري: ٢٦٠؛ وبديع القرآن، المصري: ٩٨.

أقل أنل أقطم أحمل عل سل اعد زه هشر بش تفضل أدن سر مبل

والتفويف عند القزويني من مراعاة النظر، قال: "وأما ما يسميه بعض الناس التفويف وهو أن يؤتى في الكلام بمعانٍ متلائمة في جملٍ مستوية المقادير أو متقاربتها... فبعضه من مراعاة النظر وبعضه من المطابقة^(١)."

التقديم والتأخير: التقديم من قدم أي وضعه أمام غيره، والتأخير خلاف ذلك^(٢).

وقد أكد البلاغيون والنقاد القدماء على أن المقصود من البيان العربي إنما هو الإيضاح والإبانة وإقحام المعنى، فإذا لم يتحقق ذلك لا يتحقق غرض الكلام ويخفق في أداء دوره. لذا نبهوا على تقديم ما حقه التقديم وتأخير ما رتبته التأخير وإذا قنم الأديب ما حقه التأخير وأخر ما رتبته التقديم فإن ذلك يعود لغرض بلاغي، فيرتب الأديب الألفاظ على غير ما يقتضيه ترتيبها ووجودها الذهني. ومن أبرز البلاغيين الذين أشاروا إلى هذا البعد النفسي في التعبير: عبد القاهر الجرجاني الذي يقول في تقديم الفاعل على فعله مثلاً: فإذا قلت: عبد الله، فقد أشعرت قلبه بذلك أنك قد أردت الحديث عنه. فإذا جئت بالحديث فقلت مثلاً: قام، أو قلت خرج، أو قلت: قدم، فقد علم ما جئت به^(٣).

والتأخير: خلاف التقديم، ومعناه تركيب الكلام بطريقة يتوخى منها هدف بياني معين يتحقق بتأخير كلمة أو جملة أو معنى في سياق معين، يقول قدامة: "التأخير هو ألا ينتظم للشاعر نسق الكلام على ما ينبغي لمكان العروض، فيتقدم ويؤخر كما قال دريد بن الصمة:

وبلغ نميراً - إن عرضت - ابن عامر فأي أم في النائبات مطالب

(١) الإيضاح، القزويني: ٢٣/٦.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (قدم): ٦٧/١١ مادة (أخر): ٨٨/١.

(٣) دلائل الإعجاز، الجرجاني: ٨٣ وما بعدها.

ففرّق بين نمير وابن عامر بقوله "إن عرضت" (١) . وهذا يعني أن التأخير تصرف ضرورة أو ضرورة تستدعيه أحياناً الوزن والعروض. وذكر الزركشي أن التقديم والتأخير أحد أساليب البلاغة وقد أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم ولهم في القلوب أحسن موقع (٢).

التقسيم: قسّم: جزءاً، والتقسيم هو التجزئة والتفريق (٣). والتقسيم من المصطلحات التي انفرد بها قدامة، وهو عنده: "أن يبدئ الشاعر فيضع أقساماً فيستوفيها، ولا يُغادر قسماً منها" (٤). والجرجاني يجعل التقسيم من أنواع البديع، ويجعله موصولاً، ومثّل له بقول زهير:

بطعنهم ما أرتموا حتى إذا أطعنوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

فقسّم البيت على أحوال الحرب، ومراتب اللقاء، ثم ألحق بكل قسم ما يليه في المعنى الذي قصده من تفضيل الممدوح، فصار موصولاً به (٥). والتقسيم عند العسكري نوعان: تقسيم صريح وهو أن تقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه، ولا يخرج منها جنس من أجناسه (٦). ومثاله قول زهير:

فإن الحقّ مقطعه ثلاث يمين أو نثار أو جلاء

(١) نقد الشعر، ابن قدامة: ٦٤-٦٧.

(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٢٧٣.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (قسم): ١١/١٦٣.

(٤) نقد الشعر، قدامة: ١٣٩.

(٥) الوساطة بين المتبني وخصومه، الجرجاني: ٤٧.

(٦) الصناعتين، أبو هلال: ٣٧٥.

ويرى ابن رشيق أن الناس اختلفوا في التقسيم، فبعضهم يرى أنه استقصاء الشاعر جمع أقسام ما ابتدأ به^(١). وقال الحلبي: "وحدّ هذا الباب أن يستوفي المتكلم جميع أقسام الكلمة التي يمكن وجودها غير تارك منها قسماً واحداً"^(٢).

التقصير: القصر الحبس: وقصر قيد بعيره قصرأ: إذا ضيقه. وقصر فلان صلاته يقصرها في السفر قصرأ. وقصر: نقص ورخص، صد^(٣). وعرقه ابن منقذ بقوله: "هو أن ينقص السارق من كلامه ما هو من تمامه"^(٤). كما قال عنتره:

وإذا سكرت فإنني مستهلك مالي وعرضي وأفر لم يكلم

وإذا صحت فما أقصر عن ندي وكما علمت شمالك وتكرمي

أخذهما حسان فنقص منهما ذكر الصحو فقال:

فنشربها فتتركنا ملوكاً وأسداً ما بينهما اللقاء

ومعنى ذلك أن هذا النوع يدخل في باب السرقات غير المحمودّة لأنّ اللاحق قصر عن السابق. والقصر نوعان: حقيقي، وغير حقيقي. والأول نوعان: قصر الموضوع على الصفة، نحو: "ما زيد إلا كاتب"، وقصر الصفة على الموصوف نحو: "ما في الدار إلا زيد"^(٥).

التقطيع: قطع: قسم، والتقطيع التقسيم^(٦). ومن أنواع التقسيم عند ابن رشيق نوع يسمى

(التقطيع)، وهو كقول النابغة الذبياني:

فأله عينا من رأي أهل قبّة أضرم من عادي واكثر نافعاً

(١) العمدة، ابن رشيق: ٣٥٩/١.

(٢) جواهر الكنز، الحلبي: ١٤٤.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (قصر): ١٨٣/١١.

(٤) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ٢٠٤.

(٥) التلخيص: القزويني: ١٣٧.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، مادة قطع، ٢٢١/١١.

وأعظم أعلاماً وأكبر سبباً وأفضل مشفوعاً إليه وشافعاً

وإذا كان تقطيع الأجزاء مسجوعاً أو شبيهاً بالمسجوع فذلك هو الترصيع^(١).

الانقطاع: القطع مصدر قطعت الحبل قطعاً فانقطع، والقطع إبانة أجزاء الجزم من بعض فصلاً^(٢). والانقطاع من مواضع الفصل في الكلام، وقد حمّله الجرجاني على الاستئناف بتقدير قلت يقول الجرجاني: "ومن اللطيف في الاستئناف على معنى جعل الكلام جواباً في التقدير قول اليزيدي:

ملكته حبلي ولكنه ألقاه **من زهد على غاربي**

وقال: إني في الهوى كاذب **انتقم الله من الكاذب**

فالشاعر يستأنف قوله: انتقم الله من الكاذب، لأنه جعل نفسه كأنه يجيب سائلاً قال له: فما تقول في ما اتهمك به من أنك كاذب؟ فقال أقول: انتقم الله من الكاذب^(٣).

التنقيّة: قفاه واقتفاه وتنقّاه: تبعه، وقفيت على أثره بفلان أي أتبعته إياه^(٤). وسميت القافية لأنها تقفوا أثر كل بيت في القصيدة^(٥). وهي غير الروي الذي تبنى عليه القصيدة فيقال: قصيدة رائية أو دالية.... إلخ. وذكر ابن منقذ باباً باسم التنقية، وقال: "هو أن يأتي ذكر نكتة أو خبر أو غير ذلك يومئ إليه الشاعر أو الناثر، كقوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ [الرحمن: ٥٦]. فإنه يومئ إلى قول امرئ القيس

من القاصرات الطرف لو دبة محول **من الذرف فوق الأنف منه لأثرا**

(١) العمدة، ابن رشيق: ٣٦٠/١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة قطع: ٢٢٧/١١.

(٣) دلائل الإعجاز، الجرجاني: ١٨٣.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (قفا): ٢٦٣/١١.

(٥) العمدة، ابن رشيق: ١٥٩/١.

التكرار، التكرير، التكرار: هو الإعادة، كرّر الشيء أعاده مرة بعد مرة أخرى، وكرّرت عليه الحديث: إذا ردّته عليه^(١). وأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ، وقد يقع في المعاني ولكل مواطن يحسن فيها أو يقبح، فإذا تكرر اللفظ والمعنى فذلك هو الخذلان بعينه، ويجب أن لا يكرر الشاعر اسماً إلا على جهة التشويق والاستعذاب إذا كان في تغزل أو نسيب.

وقال ابن الأثير عن الإطناب: "والذي يحذره أن يقال: هو زيادة اللفظ عن المعنى لفائدة، فهذا حدّه الذي يميّزه عن التطويل...وأما التكرير فإنه دلالة اللفظ على المعنى مردداً كقولك لمن تستدعيه: "أسرع أسرع، فإن المعنى مردّد واللفظ واحد...وإذا كان التكرير هو إيراد المعنى مردداً فمنه ما يأتي لفائدة ومنه ما يأتي لغير فائدة، فأما الذي يأتي لفائدة فإنه جزء من الإطناب وهو أخص منه، فيقال حينئذٍ: إنّ كل تكرير يأتي لفائدة فهو إطناب وليس كل إطناب تكريراً يأتي لفائدة. وأما الذي يأتي من التكرير لغير فائدة فإنه جزء من التطويل وهو أخص منه فيقال حينئذٍ: إنّ كل تكرير يأتي لغير فائدة تطويل وليس كل تطويل تكريراً يأتي لغير فائدة^(٢)" والتكرير عند الحلبي قسمان: الأول يوجد في اللفظ والمعنى، مثل: أسرع والثاني: يوجد في المعنى دون اللفظ مثل أطعني ولا تعصني، فإن الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية، وكل قسم من هذين القسمين ينقسم إلى مفيد وغير مفيد^(٣)."

التكافؤ: الاستواء: كفاً: كافأه على الشيء، مكافأة، وكفاء: جازاه وفي الحديث: "المسلمون تتكافأ دماؤهم" قال أبو عبيد: يريد تتساوى في الديات والقصاص^(٤). والتكافؤ هو التضاد

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (كرر): ٦٥/١٢.

(٢) العمدة، ابن رشيق: ٢٦/٢.

(٣) جواهر الكنز، الحلبي: ٢٥٧.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (كفا): ١١١/١٢-١١٢.

والتطبيق والطباق والمطابقة وقد سماه كذلك قدامة: "والذي أريد بقولي متكافئين في هذا الموضع أي متقابلين إما من جهة المصادرة أو السلب والإيجاب أو غيرهما من أقسام التقابل^(١)". وقال المصري: إنَّ الطباق حينما يأتي بلفظ المجاز يسمَّى تكافؤاً^(٢).
والتكافؤ كالطباق عند الحلبي، لكنّه اشترط في التكافؤ أن يكون أحد الضدين حقيقة والآخر مجازاً فبهذا يحصل الفرق بينهما^(٣). كقول دعلج:

لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحَكَ الْمَشِيبَ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

التَّكَافُ: تَكَفَّفَ الشَّيْءُ: تَجَشَّمَتْهُ عَلَى مَشَقَّةٍ وَعَلَى خِلَافِ عَادَتِكَ، وَيُقَالُ: حَمَلْتُ الشَّيْءَ تَكَافَةً إِذَا لَمْ تَطْقِهِ إِلَّا تَكَافُفًا^(٤) والتَّكَافُ: هُوَ طَلَبُ الشَّيْءِ بِصُعُوبَةٍ لِلْجَهْلِ بِطَرَائِقِ طَلَبِهِ بِسَهُولَةٍ. فَالْكَلَامُ إِذَا جُمِعَ وَطُلِبَ بِتَعَبٍ وَجَهْدٍ، وَتَتَوَلَّتْ أَلْفَاظُهُ مِنْ بَعْدِ فَهُوَ مُتَكَافِفٌ^(٥)،. والتَّكَافُ عِنْدَ ابْنِ الْمَعْتَزِ مَا يَنَاقِضُ الطَّبِيعَ وَمِنْ إِعْنَاتِ الشَّاعِرِ نَفْسَهُ فِي الْقَوَافِي وَتَكَافَفَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَيْسَ لَهُ قَوْلُ رَافِعِ بْنِ هُرَيْمٍ الْبِرْبُوعِيِّ:

فَإِلَّا تَحَامُونِي تُصَبِّكُم بِعَرَّةٍ مَفَارِقَتِي أَوْ تَقْبِسُوا مِنْ شَرَارِيَا

إِذَا صَارَ لَوْنِي كُلُّ لَوْنٍ وَبَدَلَتْ نِظَارَةٌ وَجْهِي مُخْضَبًا بِاصْفَرَايَا^(٦)

وقد ميّزوا بين الشعر المتكالف والمطبوع، قال ابن قتيبة: "ومن الشعراء المتكالف والمطبوع، فالتكالف هو الذي قوّم شعره بالتفاف، ونقّحه بطول التفتيش، وأعاد النظر فيه

(١) نقد الشعر، قدامة: ١٤٧-١٤٨.

(٢) تحرير التحرير، المصري: ١١١.

(٣) جوهر الكنز، الحلبي: ٨٩.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (كلف): ١٢/١٤٢.

(٥) الصناعتين، العسكري: ٥٥.

(٦) البديع، ابن المعتز، ٧٤-٧٥.

كزهير والحطيئة^(١). وعقد ابن منقذ باباً سماه: "التكلف والتعسف"، وقال: "وهو الكثير من البديع، كالتطبيق والتجنيس في القصد لأنه يدلّ على تكلف الشاعر لذلك وقصده إليه، وإذا كان قليلاً نسب إلى أنه طبع في الشاعر، ولهذا عابوا على أبي تمام لأنه كثير في شعره ثم إنهم استحسنوه في شعر غيره لقلّته، وقالوا: إنه بمنزلة الثقة تستحسن فإذا كثرت صار خرساً"^(٢).

التكميل: التكميل: والإكمال: التمام، واستكملة: استتمه ويقال كملت له عدد حقّه ووفاء حقّه تكميلاً وتكملة فهو مكمل^(٣). والتكميل عند الباقلاني من البديع وهو: "أن يأتي بالمعنى الذي بدأ به بجميع المعاني المصححة المتممة لصحته المكتملة لجودته، من غير أن يخلّ ببعضها ولا أن يغادر شيئاً منها"^(٤). وعرفه المصري بقوله: "وهو أن يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى من المعاني، المدح أو غيره من فنون الشعر وأغراضه، ثم يرى مدحه والاقتصار على ذلك المعنى فقط غير كامل فيكملة بمعنى آخر"^(٥).

التلاؤم: تلائم القوم والتأموأ: اجتمعوا أو اتفقوا، والتأم الجرح: إذا برأ والتحم الليث، ولأمت الجرح والصّدع إذا سددته فالتأم^(٦). وقد عالج ابن الأثير تلائم اللفظ والمعنى من خلال مقارناته بين الشعراء فوصف البحري بأنه صاحب الديباجة المشرقة، وبأنه أحسن سبك اللفظ على المعنى وأنه أراد أن يشعر فغنى. وقد حاز طرفي الرقة والجزالة^(٧). أي أنّ التلاؤم هو

التناسب بين اللفظ والمعنى .

(١) الشعر والشعراء، ابن قتيبة: ٩٢/١.

(٢) للبديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ١٦٣.

(٣) لسان العرب، ابن منظور: مادة (كمل): ١٥٨/١٢.

(٤) إعجاز القرآن، الباقلاني: ١٤٣.

(٥) تحرير التحبير، المصري: ٣٥٧.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، مادة (لأمت): ٢١٢/١٢.

(٧) المثل السائر، ابن الأثير: ٣٠٧/٢.

الالتئام: التئم: الصلح والاتفاق، ولاعمني الأمر: وافقني، وتلاءم القوم والتأموا: اجتمعوا واتفقوا، ويقال التأم الجرح التئماً: إذا برأ والتحم. والالتئام نقيض التتافر، وهذا ما تحدث عنه الجاحظ حيث قال: "ومن ألفاظ العرب ألفاظ تتنافر، وإن كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد إنشاده إلا ببعض الاستكراه.. وقال: وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغاً واحداً وسبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان"^(١). وذكر الرماني أن " المتلائم في الطبقة العليا القرآن كله"^(٢). وعالج ابن الأثير تلاؤم اللفظ من خلال مقارناته بين الشعراء، فوصف البحتري بأنه صاحب الديباجة المشرقة، وبأنه أحسن سبك اللفظ على المعنى، وأنه أراد أن يشعر فغنى، وقد حاز طرفي الرقة والجزالة"^(٣).

الالتجاء: لجأ إلى الشيء والمكان يلجأ لجأً ولجوءً وملجأً ولجيءً والتجأ والتجأت أمرى إلى الله أسندت. والتجأت وتلجأت إذا استندت إليه واعتضدت إليه واعتضدت به أو عدلت عنه إلى غيره، كأنه إشارة إلى الخروج والانفراد"^(٤). والالتجاء: "هو استعمال اللفظة في غير موضعها من المعنى"^(٥). وذلك مثل قول الشاعر:

وذا تهم عار نوا شروها تصومت بالماء تولباً جدعا

سمى الطفل تولباً، والتولب الجحش.

(١) البيان والبيتين، للجاحظ ٦٥/١.

(٢) النكت في إعجاز القرآن: ٨٨.

(٣) المثل السائر، ابن الأثير: ٣٤١/٢.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (لجأ): ٢٣٧/١٢.

(٥) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ١٥٨.

الاستلحاق: وهو إعجاب الشاعر بببيت من شعر غيره، فيصرفه إلى نفسه على جهة المثل، وهو من باب الأخذ والاستعانة، وقد قرنه المتقنمون بالاجتلاب والاصطراف يقول ابن رشيق: "وأما الاصطراف، فيقع من الشعر على نوعين: أحدهما: الاجتلاب، وهو الاستلحاق أيضاً...^(١)".

اللحن: من الأصوات المصوغة، وجمعه ألحان ولحون، ولحن في قراءته إذا غرّد وطرب فيها بالحن، واللحن: ترك الصواب في القراءة والنشيد، يقال لحن بلحن لحنًا ولحنًا ولحن: قال له قولاً يفهمه عنه ويخفى على غيره لأنه يملئه بالتورية عن الواضح المفهوم. واللحن هو التعريض بالشيء من غير تصريح، أو الكناية عنه بغيره، وقد استعملوه لغايات عديدة منها: التعظيم، والتخفيف، والإنصاف والاحتباس. وقد أدخله ابن رشيق في باب الإشارة، قال: "ومن الإشارات اللحن، وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه وإن كان على غير وجهه، وقال: "ويسميه الناس في وقتنا هذا "المحاجة لدلالة الحجا عليه". وذلك نحو قول الشاعر:

خَلَوْا عَلَى النَّاقَةِ الْحَمْرَاءَ أَرْحَلَكُمْ وَالْبَازِلَ الْأَصْهَبَ الْمَقُولَ فَاطْعَنُوا

إِنْ الذَّنَابَ اخْضَرَّتْ بَرَاثِنَهَا وَالنَّاسَ كُلَّهُمْ بَكَرَ إِذَا شَبَعُوا

أراد بالناقاة الحمراء: الدهناء، وبالجمل الأصهب، الصحان، وبالذئاب: الأعداء، فيقول قد اخضرت أقدامهم من المشي في الكلاً والخصب، والناس كلهم إذا شبعوا طلبوا الغزو فصاروا عدواً لكم كما أن بكر بن وائل عدوكم".

المألخص: لخصت الشيء: إذا استقصيت في بيانه وشرحه وتحريره، يقال لخص لي خبرك أي بينه لي شيئاً بعد شيء. ولخصت القول: اقتصرته فيه واختصرت منه ما يحتاج

(١) العمدة، ابن رشيق: ٢١٨/٢.

إليه^(١). والملخص من الشعر والكلام هو: الذي يكون واضحاً بيناً، وهو خلاف المعقّد. قال الجرجاني: "وأما الملخص فيفتح لفكرتك الطريق المستوي ويمهّده وإن كان فيه تعاطف أقام عليه المنار وأوقد فيه الأنوار حتى تسلكه سلوك المتبين لوجهته ونقطعه قطع الواثق بالنجح في طبيّته فتزد الشريعة زرقاء والروضة غناء فتتال الريّ وتقطف الزهر الجني. وهل شيء أحلى من الفكرة إذا استمرت وصادفت نهجاً مستقيماً ومذهباً قوياً وطريقة تتقاد، وتبينت لها الغاية فيما ترتاد"^(٢).

الالتزام: الارتباط بالشيء، يقال لزم الشيء يلزمه والتمّزه وألزمه إياه فالتمّزه ورجل لزمته: يلزم الشيء فلا يفارقه^(٣). والالتزام في البلاغة هو: الإعانة، ويقال له التضييق والتشديد، ولزوم ما لا يلزم أيضاً. وهو أن يجيء الشاعر قبل حرف الروي أو ما في معناه من الفاصلة، بما ليس بلازم في النقيّة، ويلزم في بيتين أو أكثر. وعدوه مقياساً لبراعة الشعر العربي لأنه يزيد وحدات الإيقاع الموسيقية^(٤).

التلطّف: لطف بلطف؛ إذا رفق، والتلطّف للكمر: الترفق له^(٥). والتلطّف من ابتداع أبي هلال، قال في تعريفه: "هو أن تتلطّف للمعنى الحسن حتى تهجنه والمعنى الهجين حتى تحسنه"^(٦). ومثاله قول الحطيئة:

قومهم الأنف والأذنان غيرهم ومن يسوي بألف الناقة الذنبا

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (لخص): ٢٦١/١٢.

(٢) أسرار البلاغة، الجرجاني: ١٢٦.

(٣) لسان العرب، ابن منظور مادة (لزم): ٢٧٢/١٢.

(٤) التعريفات، الجرجاني: ٤٨.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة لطف: ٢٨٣/١٢.

(٦) الصناعتين، أبو هلال: ٤٨٢.

فأصبحوا بعد ذلك يتَّبِحوْنَ بهذا البيت، بعد أن كانوا - قبله - يتَّوارون^(١). وقال ابن منقذ: "هو أن يلقَّ كلاماً من كلام آخر فيولَّد من الكلامين كلاماً ثالثاً"^(٢).

اللغز: ألغز الكلام وألغز فيه: عمي مراده وأضمّره على خلاف ما أظهره واللغز: ما ألغز من كلام فشبّه معناه، واللغز: الكلام الملبس^(٣). واللغز: هو أن يكون للكلام ظاهر عجب لا يمكن وباطن ممكن غير عجب، وهو قول استعمل فيه المتشابه طلباً للمحاجة، والفائدة فيه رياضة الفكر في تصحيح المعاني ومثاله قول الشاعر: (٤)،

**وبّ ثور وأبت في جحر نمل
ونهار في ليلة ظلماء**

والثور هنا: قطعة "الأقط" "اللبن المجفف". والنهار: فرخ الحباري. وتستخدم مثل هذه الألفاظ عند التقية وهي ألفاظ مشتركة وعدّ ابن رشيق اللغز في باب الإشارة وقال: "ومن أخفى الإشارات وأبعدها اللغز، وهو أن يكون للكلام ظاهر عجب لا يمكن وباطن ممكن غير عجب كقول أبي المقدام: (٥)"

**وغلام رأيت صاركلاً
ثم من بعد ذاك صار غزالاً**

فقوله صار بمعنى عطف وما أشبهه من قوله تعالى ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، ومستقبله يصور قيل بصير وليس صار التي هي من أخوت (كان) (٦). وسمّاه السبكي الأحجية والمعنى، وأشار إلى أنه قريب من التورية (٧).

(١) الصناعتين، العسكري: ٤٨٢ .

(٢) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ٢٨٤.

(٣) لسان العرب، ابن منظور: مادة لغز: ٢٩٦/١٢.

(٤) نقد النثر، قدامة: ٦٧-٦٨.

(٥) العمدة، ابن رشيق: ٣١٠/١.

(٦) العمدة، ابن رشيق: ٣١٠/١.

(٧) عروس الأفراح، السبكي: ٤١٠/٤.

الانتقالات: لغة: صَرَفَ، يُقَالُ لَفَتَ وَجْهَهُ عَنِ الْقَوْمِ: صَرَفَهُ، وَلَفَّتَهُ عَنْ رَأْيِهِ صَرَفْتَهُ وَفُلَانٌ يَلْفِتُ الْكَلَامَ لَفْطاً: يَرْسُلُهُ عَلَى عَوَاهِنِهِ لَا يَبَالِي كَيْفَ جَاءَ، وَمِنْهُ الْإِنْتِفَافُ^(١). والمعنى الاصطلاحي: للانتقاف قريب من المعنى اللغوي، فهو الانتقال في الكلام من صيغة إلى صيغة، كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب أو من خطاب غائب إلى حاضر أو من مفرد أو مثني أو جمع إلى عكس ذلك. ويكاد يكون الأصمعي أول من سمّاه التفتاتاً، عندما سأل إسحاق بن إبراهيم الموصلي: أتعرف التفتات جرير؟ قال وما هي؟ فأنشده:

بغرم شامة سقي البشام

أتنسى إذ نود عني سليمي

ألا تراه مقبلاً على شعره، ثم التفت إلى البشام فدعا له " (٢). وعرفه ابن المعتز بأنه انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة، وما يشبه ذلك أو الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر (٣). والانتقاف عند قدامة: "هو أن يكون الشاعر آخذاً في معنى، فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن بأن راداً يردّ عليه قوله أو سائلاً يسأله عن سببه، فيعود راجعاً إلى ما قُتِمَ فإمّا أن يذكر سببه أو يحلّ الشك فيه" (٤). وتبع أبو هلال قدامة في ذلك (٥). والانتقاف هو الاعتراض عند قوم منهم صاحب العمدة، وقال آخرون هو الاستدراك (٦). وعند الطيبي فإنه يفيد الانتقال من الحكاية أو الخطاب أو الغيبة لهدف معين

(١) لسان العرب، مادة (لفت)، ١٢/٣٠١-٣٠٢، وانظر: أساس البلاغة، الزمخشري: ٦٧٧.

(٢) الصناعتين، أبو هلال: ٤٣٨.

(٣) البديع، ابن المعتز: ٥٨، وانظر: العمدة، ابن رشيق: ٤٦/٢.

(٤) نقد الشعر، قدامة: ١٥٠.

(٥) الصناعتين، أبو هلال: ٤٣٨.

(٦) العمدة، ابن رشيق: ٤٦/٢.

وهو على أنواع: من الغيبة إلى الخطاب- من الخطاب إلى الغيبة- من الحكاية إلى الغيبة-

من الغيبة إلى الحكاية- من الخطاب إلى الحكاية من الحكاية إلى الخطاب^(١).

اللفظ والمعنى : أخذت منذ زمن بعيد مسألة اللفظ والمعنى مجالاً رحباً من مباحث

اللغويين والنقاد والبلاغيين خاصة، والمفكرين عموماً، واسترعت انتباههم، وإذ نحاول تتبع

بحوث النقاد والبلاغيين القدماء، نجد أن قضية اللفظ والمعنى قد بدأت بومضات وإشارات إلى

ما قبل الجاحظ، وكانت جزئية ومنفردة حتى سجلها الجاحظ واهتم بها من بعده الجرجاني،

فحدّد معالمها، وانتهت هذه القضية بالتحديد على يدي السكاكي، ثم نضبت وجفت حتى

أصبحت أخيراً في كتب البلاغيين عبارة يعجب بها البلاغيون القدماء .

واختلفت آراء النقاد والبلاغيين في قضية اللفظ والمعنى حول أسبقية اللفظ والمعنى،

ففریق يرى أن المعنى أسبق من اللفظ ومنهم بشر بن المعتمر في صحيفته التي تعدّ أساساً في

البلاغة، وفریق آخر يرى أن اللفظ أسبق من المعنى ومنهم الجاحظ .

والعلماء قدماء ومحدثون على كثرتهم وعلى طول ما عالجوا هذه القضية لم يتفقوا

على رأي واحد، لكن أكثر عبارات القدماء تدلّ على أن المتكلم يستحضر المعنى في ذهنه أولاً

ثم يبحث له عن لفظ يؤديه به^(٢). والجرجاني على سبيل المثال لا الحصر يرى أن المتكلم

يرتب المعاني في نفسه، ثم يحذو على ترتيبها الألفاظ في نطقه، وأن الإنسان لا يستطيع أن

يجيء بالألفاظ مرتبة إلا بعد أن يفكر في المعاني ويرتبها في نفسه^(٣)، كما صرح بأن الألفاظ

خدم للمعاني، وأن المعاني تقع في النفس أولاً، وينفي نفيّاً باتاً وقوع الترتيب في الألفاظ^(٤).

(١) التبيين في علم المعاني والبدیع والبيان ، الطيبي: ٢٨٦.

(٢) البيان والتبيين، الجاحظ: ١٣٦/١.

(٣) دلائل الإعجاز، الجرجاني: ٤٠ وما بعدها و ٢٨٥.

(٤) المصدر السابق.

ومن القضايا المرتبطة بدراسة المعنى عند البلاغيين والنقاد اختلافهم في المفاضلة بين اللفظ والمعنى، ففريق أثر اللفظ على المعنى، والآخر: أثر المعنى على اللفظ، ويبدو أن الغلبة كانت لأنصار اللفظ. ونظر النقاد في اللفظ والمعنى من حيث الكم، وقسموا دلالة الألفاظ على المعاني ثلاثة أقسام^(١): ١ - المساواة : وهو أن يكون المعنى مساوياً للفظ .

٢-التذييل : وهو أن يكون اللفظ زائداً على المعنى وفاضلاً عنه

٣- الإشارة وهو أن يكون المعنى زائداً على اللفظ ، أي أنه لفظ موجز يدلّ على معنى طويل على وجه الإشارة واللمحة .

ومن القضايا المتعلقة بالمعنى تقسيم النقاد المعاني من حيث النظم أو نمط الجملة وكونها معقولة أو غير معقولة إلى أقسام منها^(٢) : أحدها: المستقيم الحسن. وثانيها: المستقيم القبيح نحو: قد زيدا رأيت. فقد فسد النظام بالتقديم والتأخير. والثالث: مستقيم النظم نحو قولهم : شربت ماء البحر مع أنه كذب . والرابع: مُحال : نحو: أتيتك أمس وأتيتك غداً. وقسم البلاغيون الألفاظ : من حيث دلالتها إلى دلالة مطابقة ودلالة التضمن ودلالة الالتزام، ويبنوا ما يختص كل واحدة منها^(٣) كما قسموا الألفاظ في دلالتها على المعاني إلى خمس مراتب : " المتواطئة، والمتباينة والمترادفة، والمشاركة والمستغرة "^(٤).

والمعاني عند البلاغيين أنواع^(٥):

١- المعنى الأول : وهو المعنى الحقيقي للفظ. ٢- لازم المعنى أو ملزومة وهذان ظاهران في المجاز والكناية. ٣- المعنى الثالث يكون مع التعريف إذا كان عن طريق المجاز والكناية.

(١) البيان والتبيين، الجاحظ.

(٢) سر الفصاحة، الخفاجي: ١٩٩.

(٣) الطراز، العلوي: ١٥٢/٢.

(٤) المصدر السابق: ١٥٠/٢-١٥١-١٥٢.

(٥) انظر: قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تكوين البلاغة د. محمد علي العماري: ٣٨.

كما ذكر أصحاب المعنى أوصافاً له مثل : الصحة في التقسيم، وتجنب الاستحالة، والفرقة بين المستحيل والممتنع والجائز، ودمجه التشبيه، وصحة الأوصاف في الأغراض، وصحة المقابلة في المعاني، وصحة التفسير وغيرها^(١). أمّا من ساوى بين اللفظ والمعنى فيرون أنه يجب توافر الجمال لهذين العنصرين معاً، وإلاّ اختلّ توازن العمل الأدبي، فقد أكد بعضهم أنّ الغاية من البلاغة أن يجمع الكلام الحسن من طرفيه : اللفظ والمعنى، قال الجاحظ : " وليس يقدر على ذلك إلاّ امرؤ في طبيعته فضل من احتمال غيرته، وفي قريحته زيادة من القوة على صناعته حتى لا يضع اللفظ الحرّ النبيل إلاّ على مثله من المعنى. ولا اللفظ الشريف الفخم إلاّ على مثله من المعنى ، نعم وحتى يعطي اللفظ حقّه من البيان ويوفّر على الحديث قسطه من الصواب ويحقّق الكلام حظه من المعنى، ويضع جميعها مواضعها، ويضعها بصفاتها، ويوفر عليها حقوقها من الإقصاص والإعراب"^(٢).

اللف والنشر: اللفّ: الصنف من الناس من خير أو شرّ، والتفّ الشيء: تجمع وتكاثف لفت الشيء لفاً ولففته، ولفّه حقه أي منعه، وفلان لفيف فلان: أي صديقه والليف: الكثير من الشجر^(٣). والنشر: الريح الطيبة، ونشرت الأرض تنشر نُشوراً أصابها الربيع فأنبتت، والنشر: الكأ يهيج أعلاه وأسفله^(٤). واللفّ والنشر من المتعدّات التي يتعلّق بكلّ واحد منها أمرٌ لا حق، فاللفّ يُشار به إلى المتعدّد الذي يؤتي به أولاً، والنشر يُشار به إلى المتعدّد اللاحق الذي يتعلّق كلّ واحد منه بواحد من السابق دون تعيين، قال المبرد: "والعرب تُلَفّ

(١) انظر: سر الفصاحة، الخفاجي: ٢٢٣ وما بعدها.

(٢) انظر: قضية اللفظ والمعنى د. محمد العماري: ٢٧/ نقلًا عن رسائل الجاحظ على هامش الكامل: ٢٣٧/٢

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (لفف): ٣٠٤/١٢-٣٠٥.

(٤) لسان العرب، مادة نشر: ١٤٠/١٤-١٤١.

التلفيق: لفتت الثوب ألفقه لفقا: وهو أن تضم شقة إلى أخرى فتخيطها، ولفق الشقتين يلفقهما لفقاً ولفقهما: ضم إحداهما إلى الأخرى فخاطهما، والتلفيق أعم، وهما ما دامت ملفوقتين لفاق وتلفاق وكتاهما لفقان ما دامتا مضمومتين فإذا تباينتا بعد التلفيق قيل انفق لفقهما (١). والتلفيق من السرقات، وهي أن يؤلف الشاعر البيت من أبيات قد ركب بعضها من بعض لغير الشاعر، مثل قول ابن الطثرية:

إذا ما رأيي مقبلاً غرض طرفه كأن شعاع الشمس دوني يقابله.

فأوله من قول جميل:

إذا ما رأيي طالعاً من ثنية يقولون: من هذا وقد عرفوني

ووسطه من قول جرير:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

وعجزه من قول عنتره:

إذا أبصرتني أعرضت عني كأن الشمس من حولي تدور (٢).

الالتقاط: اللقط أخذ الشيء من الأرض، لقطه يلقطه لقطاً والنقطة: أخذه من الأرض،

واللقطه: اسم الشيء الذي تجده ملقى فتأخذه (٣). والالتقاط هو: أن يؤلف البيت من أبيات قد

ركب بعضها من بعض وبعضهم يسميه الاجتذاب، والالتقاط والتلفيق من أنواع السرقات .

اللمحة: لمح يلمح لمحاً وألمح: اختلس النظر، وقال بعضهم: لمح: نظر، واللمحة: النظرة

العجلة، (٤)

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (لفق): ٣٠٦/١٢.

(٢) العمدة، ابن رشيقي: ٢٢٥/٢.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (لقط): ٣١٢/١٢.

(٤) لسان العرب، ابن منظور: مادة لمح: ٣٢٥/١٢.

واللمحة من الإشارات عند ابن رشيق، كقول أبي نواس يصف يوماً مطيراً: (١)

وشمسُه حُرَّةٌ مُخْدَرَةٌ ليس لها في سماءها نورٌ

فقوله وحره يدل على ما أراد في باقي البيت، إذ كان من شأن الحرّة الخفر والحياء، ولذلك جعلها مخدرة، وشأن القيان التبدّل والتبرّج.

التلميح: لمح إليه تلمّح لمحاً والمح: اختلس النظر، وقال بعضهم: لمح: نظر (٢) والتلميح هو إشارة الناظم في بيت أو قرينة سجع إلى قصة معلومة أو نكتة مشهورة أو بيت شعر حفظ لتواتره أو إلى مثل سائر يجريه في كلامه على جهة التمثيل.

قال التفتازاني: "وأما التلميح: صحّ بتقديم اللام على الميم من لمح إذا أبصره ونظر إليه وكثيراً ما تسمعونهم يقولون في تفسير الأبيات في هذا البيت تلميح إلى قول فلان وقد لمح هذا البيت فلان إلى غير ذلك من العبارات (٣) . والتلميح عند الرازي: "هو أن يشار في فحوى الكلام إلى مثل سائر أو شعر نادر أو قصة مشهورة من غير أن يذكره كقول الشاعر: (٤)

المستغيث بعمرٍ عند كُربته كالمستغيث من الرضاء بالنار

الإلمام: ألم إماماً أي: اقترب منه، وقد ألم به أي نزل، والإلمام: النزول، والزيادة غيا (٥). والإلمام من السرقات قال ابن رشيق: "إنه ضرب من النظر، ومثّل له بقول أبي الشيص: (٦)

أجد الملازمة في هواك لذيفة حباً لذكرك قليلمي اللوم

وقول أبي الطيب:

(١) العمد، ابن رشيق ٣٠٩/١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور مادة لمح: ٣٢٥/١٢.

(٣) المطول: التفتازاني: ٤٧٥.

(٤) نهاية الإيجاز، الرازي: ١٤٧.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (لمح): ٣٣١/١٢.

(٦) العمد، ابن رشيق: ٢٢٣/٢.

وقال عنهما ابن رشيّق في باب التّغايير: "وهذا عند الجرجاني هو النّظر والملاحظة^(١)."

التّسلويع: ألاح بالسيف ولوّح: لمع به وحركه، وألاح بثوبه ولوّح به: أخذ طرفه بيده من مكان بعيد ثم أداره ولمع به ليريه من يحب أن يراه^(٢). والتلويع من أساليب العربية القديمة، فقد أشار إليها الجاحظ في البيان: قال " والوحي بالّلحظ ودلالة الإشارة^(٣) والتلويع من أنواع الإشارة عند ابن رشيّق: قال: " ومن أنواعها التلويع "، كقول المجنون قيس بن معاذ العامري:

لقد كنت أعلو حبة ليلى فلم يزل بي النقض والإبرام حتى علانيا

فلوح بالصحة والكتمان، ثم بالسقم والاشتهار تلويحاً عجيباً^(٤). والتلويع من الكناية عند السكاكي، قال: " متى كانت الكناية عرضية على ما عرفت كان إطلاق اسم التعريض عليها مناسباً، وإذا لم تكن كذلك نظر فإن كانت ذات مسافة بينها وبين المكنى عنها متباعدة لتوسط لوازم كما في (كثير الرماد) وأشباهه، كان إطلاق اسم التلويع عليها مناسباً لأن التلويع هو أن تشير إلى غيرك عن بعد^(٥)."

الإلهاب: أوقد وألهب البرق إلهاباً، وإلهابه تداركه حتى لا يكون بين البرقتين فرجه، وألهب في الكلام: أمضاه بسرعة، والأصل فيه: الجري الشديد الذي يثير اللهب وهو الغبار الساطع كال دخان المرتفع من النار^(٦). وورد هذا المصطلح في كتاب الطراز للعلاوي، فقد سمّاه "الإلهاب والتهيج" وقال: إنهما: "مقولان على كلّ كلام دالّ على الحثّ على الفعل لمن لا

(١) العمدة، ابن رشيّق: ٥٣/٢-٥٤.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (لوح): ٣٥٣/١٢.

(٣) البيان والتبيين، الجاحظ: ٤٤/١.

(٤) العمدة، ابن رشيّق: ٣٠٧/١.

(٥) مفتاح العلوم، السكاكي: ٥٢١.

(٦) لسان العرب، ابن منظور مادة لهب: ٣٣٩/١٢.

يتصور منه تركه وعلى ترك الفعل لمن لا يتصور منه فعله، ولكن يكون صدور الأمر والنهي ممن هذه حاله على جهة الإلهاب والتهييج له على الفعل أو الكف لا غير^(١)، فالأمر مثاله قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢] وكذلك ورد في النهي كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥].

التمثيل: التشبيه، ومثلت الشيء بشيء إذا قترته على قدره، ويكون تمثيل الشيء بالشيء تشبيهاً به^(٢). والتمثيل عند قدماء هو: " أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى فيضع كلاماً يدل على معنى آخر، وذلك المعنى الآخر والكلام منبئان عما أراد أن يشير إليه ومثال ذلك قول الرماح بن ميادة: ^(٣)

ألم تكفي يميني يديك جعلتني فلا تجعلني بعدها في شمالكا

ولو أنني أذنبت ما كنت هالكاً على خصلة من صالحات خصالكا

والتمثيل هو المماثلة عند العسكري والباقلاني وابن رشيق وهو نوع من الاستعارة^(٤).
الامتحان: امتحن القول، نظر فيه ودبره، وامتنح الله قلوبهم: صفاها وهذبها^(٥). والامتحان مصطلح أطلقه العلوي على الاقتصاد والتفريط والإفراط وقال: " إن من المعاني ما يكون متوسطاً فيما يأتي به من أجله فيكون اقتصاداً، ومنها ما يكون قاصراً عن الغرض فيقال له تفريط، ومنها ما يكون زائداً عن الحد فيكون إفراطاً، فهذا الفصل يسمى الامتحان لما كان فيه

(١) الطراز، العلوي، ١٦٥/٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور مادة مثل: ٢٤/١٣.

(٣) نقد الشعر، قدماء: ١٥٩ - ١٦٠.

(٤) انظر: الصنائع، أبو هلال: ٣٨٩ وإعجاز القرآن، الباقلائي: ١١٩. والعمدة، ٢٧٩/١.

(٥) لسان العرب، ابن منظور مادة (محن): ٤٣/١٣.

الإفادة لمعرفة هذه الأمور الثلاثة فإذا عرفت هذا فاعلم أن هذه الأمور الثلاثة أعني الاقتصاد والتفريط والإفراط لها مدخل في كل شيء من العلوم والصناعات والأخلاق والطباع^(١).

المماثلة: مثل: كلمة تسوية، يقال: هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه بمعنى قال ابن بري: الفرق بين المماثلة والمساواة أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين نقول: نحوه كنحوه، فإن قيل: هو مثله على الإطلاق فمعناه أن يسد مسده، وإذا قيل: هو مثله في كذا فهو مساو له في جهة دون أخرى^(٢)، والمماثلة عند قدامة من نعوت ائتلاف اللفظ والمعنى وسماء قدامة تمثيلاً، قال: "هو أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى فيضع كلاماً يدل على معنى آخر، وذلك المعنى والكلام مبنيان عما أراد أن يشير إليه"^(٣). كقول الرماح بن ميادة:

ألم تك في يميني يديك جعلتني فلا تجعلني بعدها في شما لكا

ولو أنني أدبعت ما كنت والكا على خبطة من صالحات مهالك

والمماثلة عند ابن رشيق من التجنيس، قال: "التجنيس ضروب كثيرة منها المماثلة وهي أن يتكرر اللفظ باختلاف المعنى"^(٤). وللمماثلة عند المصري تفسير آخر هو: "أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها في الزنة دون التقفية"^(٥). وأدخلها القزويني في الموازنة: "فإن كان في

(١) الطراز العلوي: ٢/٢٩٩.

(٢) لسان العرب، ابن منظور مادة (مثل): ٢١/١٣.

(٣) نقد الشعر، قدامة، ١٥٩.

(٤) العمدة، ابن رشيق: ١/٣٢٢.

(٥) تحرير التخبير، المصري: ٢٩٧.

إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن خصاً باسم المماثلة»^(١).

التَمْزِيج: مزج الشيء بمزجه مزجاً فامتزج: خلطه^(٢). وهو من مبتدعات المصري، قال: "هو أن يمزج المتكلم معاني البديع بفنون الكلام أعني أغراضه ومقاصده بعضها ببعض بشرط أن تجمع معاني البديع والفنون في الجملة أو الجمل من النثر والبيت أو البيوت من الشعر. كقول بكر بن النطاح: (٣)

بذلت لها ما قد أرادت من المنى لنرضى فقالت قُمْ فجنني بكوكب

فقلت لها هذا التعتت كله كمن يستشهي لحم عنقاء مغرب

فأقسم لو أصبحت في عز مالك وقدرته أعيا بما رمت مطلبي

فقد مزج العتاب بالغزل بالمراجعة في البيت الأول، وفي عجز البيت جاء بالتنزيل ومزج العتاب والغزل في الصدر، ومزج المبالغة بالقسم في الثاني، والمدح بالغزل بواسطة الاستطراد ومزج في الثالث فيه الإرداف بالتشبيه والشجاعة بالكرم ومدح قبيلة الممدوح بمدحه وذم أعداءها والإيغال بالتشبيه^(٤).

المسح: تحويل صورة إلى أقبح منها، يقال مَسَحَ يَمْسُخُهُ مَسْخاً. والمسح أحد أنواع السرقات^(٥)، قال ابن الأثير: "وأما المسح فهو إحالة المعنى إلى ما دونه مأخوذاً ذلك من مسح

(١) الإيضاح، القرطبي: ١١٢/٦-١١٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة مزج: ٩٢/١٣.

(٣) تحرير التحبير المصري: ٥٣٦، وبديع القرآن، المصري: ٢٤٦.

(٤) تحرير التحبير المصري: ٥٣٦، وبديع القرآن، المصري: ٢٤٦.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة مسح: ١٠٢/١٣.

الآدميين قرده" (١) ، وقال: إنَّ المسخ عيب في الكلام فاحش فما جاء منه قول الشريف الرضي:

أحنّ إلى ما تُضمُّرُ الخمرُ الحلي وأصدفُ عما في ضمانِ المازر

وقال المتنبي:

إنّي على شغفي بما في حمورها لأعفُ عما في سراويلاتها

وهو: "إحالة المعنى إلى ما هو دونه" عند العلوي (٢). وسمّاه القزويني "إغارة" قال: "وإن كان مع تغيير لمنظمه أو كان بعض اللفظ سمى إغارة وسخاً" (٣).

التّمكين: مكن مكانة فهو مكين، وتمكن مثل مكن، وتمكن بالمكان وتمكنه أي ثبت فيه وتمكن من الشيء: واستمكن: ظفر (٤). والتّمكين هو انتلاف القافية، وقد سمّاه قدامة (انتلاف القافية) لكن من جاء بعده سمّاه التّمكين (٥).

التّمليط: ملط الحائط ملطاً وملطه: طلاه، والمِلَط: الطين الذي يجعل بين سافي البناء ويملطه في الحائط. والملاطان جانباً السنام ممّا يلي مقدّمته، والملاطان: الجنبان، والكتفان، والعضدان (٦)، قال ابن رشيق: "واشتقاق التمليط من أحد شيئين: أحدهما: أن يكون من المِلَاطين وهما جانباً السنام في مرد الكتفين. والآخر: وهو الأجود أن يكون اشتقاقه من الملاط وهو الطين يدخل في البناء يملط به الحائط ملطاً أي يدخل بين اللبن حتى يصير شيئاً واحداً. وتحدث ابن رشيق أيضاً في باب التّضمين والإجازة وقال: "ومن هذا الباب نوع يسمى

(١) المثل السائر، ابن الأثير: ٣٠٥/٢.

(٢) الطراز، العلوي، ١٩٦/٣.

(٣) الإيضاح، القزويني، ١٢٤/٦.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة مكن: ١٦٣/١٣.

(٥) نقد الشعر، قدامة: ١٦٧.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ملط): ١٧٧/١٣.

التَمْلِيط، وهو أن يتساجل الشاعران فيضع هذا قسيماً وهذا قسيماً لينظر أيهما ينقطع قبل صاحبه^(١).

الملَكة: الملَك: ما ملكت اليد من مال وخول، والملَكة: مُلْكك^(٢). والملَكة: هي صفة راسخة في النفس، وتحقيقه أنه تحصل لنفس هيئة بسبب فعل من الأفعال، ويقال لتلك الهيئة كيفية نفسانية، وتسمى: حالة، ما دامت سريعة الزوال، فإذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية فيها وصارت بطيئة الزوال فتصير ملكة، وبالقِياس إلى ذلك الفعل: عادة وخلقاً^(٣). وفصاحة المتكلم عند القزويني هي ملكة يقتدر بها على التعبير بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح^(٤).

الممتنع: المنع: أن تحول بين الرجل وبين الشيء الذي يريده، يقال: مَنَعَه يمنعه منعاً ومنَعَه فامتنع وتمنَع^(٥). والممتنع عند ابن سنان هو: "الذي يمكن تصوّره في الوهم وإن كان لا يمكن وجوده، مثل أن يتصوّر تركيب بعض أعضاء الحيوان من نوع في نوع آخر منه كما يتصوّر يد أسد في جسم إنسان، فإنّ هذا وإن كان لا يمكن وجوده فإنّ تصوّره في الوهم ممكن. وقد يصحّ أن يقع الممتنع في النظم والنثر على جهة المبالغة ولا يجوز أن يقع المستحيل البتة"^(٦).

(١) العمدة، ابن رشيق: ٤٣/٢.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة ملك: ١٨٣/٣.

(٣) التعريفات، الجرجاني: ٢٩٦.

(٤) الإيضاح، القزويني: ٤٠/١.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (منع): ١٩٥/١٣.

(٦) سرّ الفصاحة، ابن سنان: ٢٣٤-٢٣٥.

التمني: تمنى الشيء: أَرادَه، التمني: تشهَى حصول الأمر المرغوب فيه^(١). والتمني طلب حصول الشيء المحبوب دون أن يكون لك طمع وترقب في حصوله ذلك لأن الشيء الذي تحبه إن كان قريب الحصول مترقب الوقوع كان ترجياً ولا يسمى تمنياً، وفرق البلاغيون بين نوعين من التمني. الأول: توقّع الأمر المحبوب الذي لا يُرجى حصوله لكونه مستحيلاً، نحو قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٣].

والثاني: توقّع الأمر المحبوب الذي لا يُرجى حصوله لكونه ممكناً غير مطموح في نيله كقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ [القصص: ٧٩]. وأداة التمني (ليت).

الإيجاز: لغة التقصير، يقال: أوجز في كلامه، إذا قصره، وكلام وجيز أي قصير. ويقال: وجَزَ الكلام وجازةً ووجزاً، وأوجز: قلَّ في بلاغة، و أوجزه: اختصره، ويقال أوجز فلان إيجازاً في كلِّ أمر، وأمر وجيز، وكلام وجيز: أي خفيف مقتصر^(٢).

وفي الاصطلاح: الإيجاز هو حشد المعنى الكثير في اللفظ القليل، يقول الجاحظ: "وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره"^(٣). وقسم أبو هلال الإيجاز إلى نوعين: إيجاز قصر، وإيجاز حذف^(٤)، إيجاز قصر وهو التعبير عن المعنى المراد بلفظ أقل منه مع الوفاء به. نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]، والثاني على وجوه منها أن يحذف المضاف ويقيم المضاف إليه مقامه، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، أي أهلها، ومنها حذف المستند إليه وحذف المسند وحذف المفعول وحذف القسم، وحذف الصفة، وحذف الشرط وتحدث ابن رشيق عن الإيجاز وذكر تعريف الرمانى وهو: "الإيجاز

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (منى): ٢٠٣/١٣.

(٢) اللسان، ابن منظور، مادة (وجز) ٢٢١/١٥.

(٣) البيان والتبيين، الجاحظ: ٨٦/١.

(٤) الصناعتين، أبو هلال: ١٩٣.

هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف^(١). والمختار عند ابن سنان أن يكون المعنى مساوياً للفظ أو يزيد، أي لفظ قليل يدلّ على المعنى الكثير دلالة واضحة^(٢). والإيجاز عند ابن الأثير هو: "دلالة اللفظ على المعنى، من غير أن يزيد عليه"^(٣). مجمل القول: أن هذه التعريفات وما تبعها تشير إلى التعبير عن المعنى الكثير بألفاظ قليلة.

الانّساع: الوسع كلمة تدلّ على خلاف الضيق والعسر، والوُسْع: الغنى، والله الواسع: أي الغني، والوُسْع: الجِدَّة والطاقة قال تعالى: ﴿لِيَتَّفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧]^(٤). ويقصد بالانّساع عند البلاغيين: تعدّد التّأويل وانّساعه في بيت من الشعر أو تركيب ما، وهذا التعدّد عائد إلى احتمال اللفظ وقوّته وانّساعه^(٥). قال الحموي: "هذا النوع، أي الانّساع يتّسع فيه التّأويل على قدر قوى الناظر فيه وبحسب ما تحتل ألفاظه من المعاني"^(٦). ومن أمثلة الانّساع، قوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر: ٣]. فقد وصل عدد التّأويلات إلى ثلاثة وعشرين تأويلاً، منها أن الشّفع، النّحر، والوتر يوم عرفة، وقد يكون الشّفع يوم التّروية والوتر يوم عرفة وهكذا. ومن الانّساع تعدّد التّأويل في فواتح السور في القرآن الكريم.

انّساق البناء: الانّساق في اللغة من وسق الليل وانّسق وكل ما انضمّ، وانّساق القمر

(١) العمدة، ابن رشيق: ٢٥٠/١.

(٢) سر الفصاحة، ابن سنان: ٢٤٣.

(٣) المثل السائر، ابن الأثير: ٥٥/٢.

(٤) مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٠٥٢.

(٥) العمدة، ابن رشيق: ٩٣/٢.

(٦) خزنة الأدب، الحموي: ٤٢٠. وانظر: معجم المصطلحات البلاغية، د. أحمد مطلوب: ٤٣/١.

امتلاؤه واجتماعه واستواؤه، والوسق: الطرد^(١). ووسق كلمة تدلُّ على حمل الشيء. ووسقت العين الماء حملته، قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ [الانشقاق: ١٧] أي جمع وحمل^(٢).

وقد ورد هذا المصطلح عند قدامة في جواهر الألفاظ، لكنه لم يعرفه، وقرنه بالسجع^(٣). ومثّل له بقوله إنه كقول النبي (ص): "خير الماء الشبم"، وخير المال الغنم، وخير المرعى الأراك والسلم، إذا سقط كان لجينا، وإذا ببس كان درينا، وإذا أكل كان لبينا".

اتساق النظم: وقد عرفه ثعلب بقوله: "إنه ما طال قر بضه، وسلم من السناد والإقواء، والإكفاء والإجازة والإيطاء وغير ذلك من عيوب الشعر، وما قد سهل العلماء إجازته من قصر ممدود، ومد مقصور، وضروب آخر كثيرة وإن كان ذلك قد فعله القدماء وجاء عن فحولة الشعراء^(٤)".

الإيغال: من قولهم أوغل في الأمر إذا أبعد الذهاب فيه، وغل في الشيء وغولاً دخل فيه وتوارى، ووغل: ذهب وأبعد وكذلك أوغل في البلاد ونحوها وتوغل في الأرض ذهب فأبعد فيها^(٥). والإيغال في الاصطلاح: وهو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاماً من غير أن يكون للقافية في ذكره صنع، ثم يأتي بها لحاجة الشعر فيزيد بمعناها في تجويد ما ذكره من المعنى في البيت^(٦)، وعدّ قدامه الإيغال من أنواع ائتلاف القافية مع سائر البيت. إذا فالإيغال

(١) انظر: لسان العرب، مادة (وسق): ٣٠٠/١٥.

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٠٥٢.

(٣) جواهر الألفاظ، قدامة: ٣.

(٤) قواعد الشعر، ثعلب: ٥٩.

(٥) لسان العرب، مادة (وغل): ٣٥١/١٥-٣٥٢.

(٦) نقد الشعر، قدامه، ١٦٨.

من أنواع ختم البيت بكلمات يتمّ المعنى بدونها ولكن الشاعر يأتي بها زيادة. وكأنّه خاصّ بالشعر وإلى مثل هذا المعنى أشار كل من أبي هلال وابن رشيق^(١).

الاتفاق: اتفق الشينان، تقارباً وتلاءماً ووافقت فلاناً صادقته كأنهما اجتماعاً متوافقين^(٢)، وهو أن: "يتفق للشاعر شيء لا يتفق عاجلاً كثيراً"^(٣) وقال السيوطي: "وهو عزيز الوقوع جلاً، وهو أن يتفق للشاعر واقعة واسم مطابق لتلك الواقعة"^(٤).

الإيهام: لغة من وهم، والوهم من خطرات القلب، وتوهم الشيء، تخيله وتمثله، كان في الوجود أو لم يكن. ويقال: وهمت في كذا وكذا: أي غلطت. وأوهمت الشيء: تركته كله، وأوهمت الشيء إذا أغفلته؛ الأصمعي: أوهم إذا أسقط، ووهم إذا غلط، ووهمت في الشيء أوهم وهماً إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره، وتوهمت أي ظننت، وأوهمت غيري إيهاماً والتوهم مثله^(٥). ويقال له التورية، والتوجيه، والتخيير، وهو أن لفظة لها معنيان: قريب، وبعيد ويراد به البعيد. وقد عرّفه الرازي بقوله: "الإيهام وهو أن يكون للفظ معنيان أحدهما قريب والآخر غريب، فالسامع يسبق فهمه إلى القريب مع أن المراد هو البعيد وهذا إنما يحسن إذا كان الفرق تصوير ذلك المعنى البعيد الظاهر وأكثر المتشابهات من هذا الجنس، ومنه قوله تعالى: ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ [الزمر: ٦٧]^(٦).

(١) انظر: للصناعتين، لأبي هلال: ٤٢٢، وانظر: العمدة، ابن رشيق: ٥٧/٢.

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٠٦٠.

(٣) البدیع فی نقد الشعر: ٨٧.

(٤) شرح عقود الجمان، ١٣٦.

(٥) لسان العرب، ابن منظور: مادة (وهم): ٤١٧/١٥.

(٦) نهاية الإيجاز، الرازي: ١٤٨.

وفرق الحلبي بين التورية والتوجيه، فنكر أن التورية هي: " أن يستعمل المتكلم أحد احتماليهما ويهمل الآخر، ومراده ما أهمله لا ما استعمله وحدّ التوجيه: "أنه اللفظ المحتمل وجهين يحمل المتكلم مراده على أيهما شاء" ولم يفرّق بين التورية والكناية^(١). وأشار الزركشي إلى التسمية بالإيهام والتخييل والمغالطة والتوجيه^(٢).

إيهام التناظر: "هو ما يمكن التقابل بين الظاهر من مفهوم اللفظين وأن يكن حقيقة المراد منهما تقابل ما، كقول دعبل^(٣):

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي

وقد ألقاه القزويني بالطباق، وقد يسمى إيهام المطابقة، وإيهام الطباق.

إيهام التناسب: يقول القزويني: "ومما يلحق بالتناسب نحو قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٥-٦]، ويسمى إيهام التناسب^(٤). فالنجم هو النبات، وذكر النجم بعد ذكر الشمس والقمر يوهم التناسب لأنّ النجم أكثر ما يطلق على نجم السماء المناسب للشمس والقمر بكونه في السماء.

التنبيه: تنبيه وأنبيه من النوم فتنبّه وانتبه، وانتبه من نومه: استيقظ، والتنبيه مثله، ونبيه من الغفلة فانتبه وتنبيه: أيقظه، وتنبيه على الأمر: شعر به ونبيهته على الشيء: وقفته عليه فتنبّه هو عليه. ^(٥) قال العلوي: "ومما هو منسحب في أنيال التنبيه التتميم، وهو أن نأخذ

(١) جواهر الكنز، الحلبي: ١١١.

(٢) البرهان في علوم القرآن الزركشي: ٥٠١/٣.

(٣) الإيضاح، القزويني: ١٥/٦.

(٤) الإيضاح، القزويني: ٢٣/٦.

(٥) لسان العرب، ابن منظور مادة نيه: ٢٩/١٤.

في بيان معنى فيقع في نفسك أن السامع لم يتصوره على حدّ حقيقته وإيضاح معناه فتعود إليه مؤكداً له فيندرج تحت ما ذكرناه من خاصية التنبيه. وهذا كقول ابن الرومي: (١)

أراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دجّون نجوم

منها معالم للهدى ومصائب تجلو الدجى والأخريات نجوم

فقوله: نجوم ورود غير مشروع لأنه يفهم منه ما ذكره من التفضيل في البيت الآخر، فلما كان شرح تقاسيم النجوم في البيت الثاني جاء متمماً له ومكملاً لمعناه.

الانتحال: نحله القول: ينحله نحلاً: نسبته إليه، ونحلّ الشاعر قصيدة: إذا نسبت إليه وهي من قبل غيره وانتحل فلان شعر فلان: إذا ادّعا أنه قائله، ونحلته القول أنحله نحلاً إذا أضفت إليه قولاً قاله غيره وادّعيته عليه. ويقال: انتحل فلان كذا وكذا معناه قد ألزمه نفسه وجعله كالملك له (٢).

والانتحال عند البلاغيين من السرقات الشعرية، ويكون ذلك بأن يقوم الشاعر بأخذ أبيات لشاعر آخر وينسبها لنفسه. كما فعل جرير ببيت المعلوّط السعدي:

إن الذين غدواً بلبك غادروا وشلاً بعينك لا يزال معينا

غيبض من عبراتهم وقتل لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فالرواة يجمعون على أن جرير قد انتحلها وأنهما للمعلوط السعدي. وانتحل أيضاً قول طفيل الغنوي:

ولما التقى الحيان ألقى العصا ومات الهوى لما أصيبت مقاتله (٣)

(١) الطراز: العلوي: ٨٨/٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (نحل): ٧٥/١٤.

(٣) العمدة، ابن رشيق: ٢١٩/٢.

وسمّاه الجرجاني -الانتحال- فسخاً، وهو عنده مذموم جداً، وهو سرقة المعاني

بألفاظه من غير تغيير أو بعض التغيير^(١).

التنديرو: ندر الشيء يندر ندوراً: سقط، وقيل: سقط وشذّ، ونوادر الكلام تندرو وهي ما شذّ وخرج عن الجمهور^(٢). **والنوادير:** هي الأقوال التي نضحك، أو تستثير الاستغراب والتعجب، لخروجها عن المتوقع والمعتاد، وهي في الشعر تعني الأشعار التي بلغت من الجودة في معنى ما حداً جعلها تخرج عن المعتاد، فسارت لذلك. يقول الجاحظ: "لو أن شعر صالح بن عبد القدوس، وسابق البربري، كان مغرقاً في أشعار كثيرة، لصارت تلك الأشعار أرفع مما هي عليه بطبقات، ولصار شعرهما نوادر سائرة في الأفاق. ولكن القصيدة إذا كانت كلها أمثالاً لم تسر ولم تجر مجرى النوادر^(٣). ومثاله قول المتنبي:

يطعم الطير فيهم طول أكلهم حتى تكاد على هاماتهم تقع^(٤)

أما التندير فهي من مبتدعات المصري، حيث عرّف التندير بقوله: "هو أن يأتي المتكلم بنادرة حلوة مستطرفة، وهو يقع في الجدّ والهزل^(٥)". وقال في مجال التفريق بين التندير والهزل والتهكم: "إنّ التندير ظاهر لفظه جدّ وباطنه هزل بخلاف البابين^(٦)".

التناسب: ناسبه شركه في نسيه، المناسبة: المشاكلة وتناسباً: تماثلاً وتساكلاً، والتناسب من تناسب^(٧). ولعلّ بشر بن المعتمر في صحيفته من أوائل النقّاد الذين تحدّثوا عن التناسب

(١) الإشارات والتبنيات، ركن الدين الجرجاني: ٢٤١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ندر): ٩١/١٤.

(٣) البيان والتبيين، ٢٠٦/١.

(٤) ديوان المتنبي: ٣١٢.

(٥) تحرير التخبير، ٥٧٣. وبدیع القرآن: ٢٨٥.

(٦) تحرير التخبير، ٥٧٣. وبدیع القرآن: ٢٨٥.

(٧) لسان العرب، ابن منظور، مادة (نسب): ١١٩/١٤.

بين الألفاظ والمعاني فقال: "ومن أراغ معنى كريماً فليلتمس له لفظاً كريماً، فإن حقّ المعنى الشريف اللفظ الشريف^(١)". وقال الجاحظ عن تناسب الألفاظ والمعاني: "إلاّ أنّي أزعم أن سخيف الألفاظ مشاكل لسخيف المعاني^(٢)". وتحدث قدامة عن نعت ائتلاف اللفظ والمعنى وهو المساواة والإشارة والإرداف والتمثيل والمطابق والمجانس^(٣). وسمى القزويني والسيوطي مراعاة النظر تناسبا^(٤).

المناسبة: ناسبه: شاركه في نسبه، وفلان يناسب فلاناً فهو نسيبه أي قرينه^(٥) والمناسبة عند الرّماني من التجانس، قال: "وهي تدور في فنون المعاني التي ترجع إلى أصل واحد"^(٦). كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ﴾ [التوبة: ١٢٧].

والمناسبة نوعان، مناسبة في المعاني ومناسبة في الألفاظ، فالمعنوية هي: "أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتمّ كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ كقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٢٠٣]. فإنه تعالى لما قدّم نفى إدراك الأبصار له عطف على ذلك قوله: (وهو اللطيف الخبير) خطاباً للسامع بما يفهم إذ معترف العادة أن كلّ لطيف لا تدركه الأبصار.. ولذلك لما قال: "وهو يدرك الأبصار" عطف على ذلك بقوله "الخبير" تخصيصاً لذاته سبحانه بصفات الكمال، لأنّ كل من أدرك شيئاً كان خبيراً بذلك الشيء"^(٧). وأمّا المناسبة اللفظية فهي توحيّ الإتيان بكلمات مترنات وهي على ضربين: تامة

(١) البيان والتبيين، الجاحظ: ١٣٦/١.

(٢) البيان والتبيين، الجاحظ: ١٤٥/١.

(٣) نقد الشعر، قدامة: ١٥٣-١٦٣.

(٤) الإيضاح، القزويني: ١٩/٦. وشرح عقود الجمان، السيوطي: ١٠٨.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (نسب): ١١٩/١٤.

(٦) النكت في إعجاز القرآن، الرّماني: ٩٢.

(٧) تحرير التخبير، المصري: ٣٦٣.

وغير تامة، فالتامة أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة وأخرى ليس بمقفاة، فالنقفية غير لازمة للمناسبة. والمناسبة عند السيوطي تعني الترابط بين الآيات الكريمة وغيرها^(١).

التنسيق: النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، وقد نسقته تنسيقاً، والتنسيق الترتيب^(٢). والتنسيق هو ذكر الشيء بصفات متوالية، نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]. وسماه المصري: (حسن النسق) وعرفه بقوله: "هو أن تأتي الكلمات من النثر والأبيات من الشعر متتاليات متلاحمات تلاحماً سليماً مستحسناً لا مستهجناً. والمستحسن من ذلك أن يكون كل بيت إذا أفرد قام بنفسه واستقل معناه بلفظه وإن ردفه مجاوره صار بمنزلة البيت الواحد بحيث يعتقد السامع أنهما إذا انفصلا تجزأ حسنهما ونقص كما لهما وتقسم معنهما وهما ليس كذلك بل حالهما في كمال الحسن وتمام المعنى المراد مع الانفراد والافتراق كحالهما مع الالتئام والاجتماع"^(٣). وسماه الحلبي التمزيج وحسن الارتباط وحسن الترتيب وحسن النسق^(٤). وتحدث عنه في باب آخر باسم "حسن النسق والانسجام"^(٥).

الإنشاء: الإنشاء: الابتداء أو الخلق أو الإبداع^(٦). والإنشاء: قد يقال على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه... والإنشاء أيضاً إيجاد الشيء الذي يكون مسبوقاً بمادة ومدة^(٧). والإنشاء عند علماء البلاغة: ما لا يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب

(١) معترك الأقران، السيوطي: ٤٤/١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة نسق: ١٢٧/١٤.

(٣) تحرير التخبير، المصري: ٤٢٥، وبيدع القرآن، المصري: ١٦٤.

(٤) جواهر الكنز، الحلبي: ١٥٤.

(٥) المصدر السابق، ٢٩٧.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، مادة نشأ: ١٣٤/١٤.

(٧) التعريفات، الجرجاني: ٥٦.

وهو نوعان: إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي. فالطلبية: هو الذي لا يحتمل الصدق والكذب ويطلب فيه حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب وصيغته: " الأمر " والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء. وغير الطلبية: هو الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب، ولا يُطلب به حصول شيء، وصيغته كثيرة منها التعجب والمدح والذم والقسم وأفعال الرجاء وصيغ العقود^(١).

النَّظْم: التأليف، نظمه ينظمه نظماً ونظاماً، ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك^(٢)، استعملت في النقد العربي مصطلحات صناعة الشعر، وصياغة الكلام، والنظم وكلها تشير إلى الخلق والإبداع الفني في المصطلح الحديث. وقد تحدث ابن طباطبا عن النظم، ورأى أن على الشاعر إذا أراد نظم قصيدته أن يضع المعنى في ذهنه نثراً، ثم يأخذ في صياغته بألفاظ مطابقة، فإذا انتهت القصيدة عاد إليها يحاكم ألفاظها، ويستغني عن كل لفظ مستكره مردول، ويتأمل تنسيق أبياته ليقف على حسن تجاورها أو قبحه فيلائم بينها، لتنظيم معانيه ويتصل كلامه^(٣). يقول أبو هلال في "باب كيفية نظم الكلام والقول في فضيلة الشعر وما ينبغي استعماله في تأليفه": "إذا أردت أن تصنع كلاماً فأحضر معانية ببالك، وتتوق له كرائم اللفظ، واجعلها على ذكر منك، ليقرّب عليك تناولها ولا يتعبك طلبها واعلمه ما دمت في شباب نشاطك..^(٤) وتميّز الجرجاني: عن غيره من النقاد في رؤيته وفهمه للمعنى وعلاقته باللفظ، ذلك أنه لم يعط اللفظة المفردة قيمة إلا إذا أدخلت في سياق، وذهب إلى أن اللفظة المفردة من حيث هي لفظ لا وزن لها في فصاحة أو بلاغة أو بيان. والنظم عنده هو معاني النحو التي يدور عليها تعلّق الكلام بعضها ببعض، يقول: "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع

(١) عروس الأفراح، السبكي: ٦٩/١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (نظم): ١٩٧/١٤.

(٣) عيار الشعر، ابن طباطبا، ١٤٤.

(٤) الصناعتين، أبو هلال: ١٥١.

الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله^(١). كما حاول الجرجاني إثبات أن العمل الأدبي لا يكون إلا في المعاني وأن النظم لا علاقة له باللفظ، وإنما النظم يقتضي المعنى القائم في النفس، ويرتب الألفاظ حسبما تترتب هذه المعاني، ولا تريد الألفاظ أن تكون تابعة للمعاني ولا حقه بها^(٢).

التنظير: النظر: تأمل الشيء بالعين، تقول العرب: نظرت إلى كذا وكذا، من نظر العين ونظر القلب، وإذا قيل نظرت في الأمر كان تفكيراً وتدبراً بالقلب^(٣). والتنظير من مبتدعات المصري، قال: "هو أن ينظر الإنسان بين كلامين إما متفقي المعاني أو مختلفي المعاني ليظهر الأفضل منهما"^(٤) مثال الأول قول يزيد بن الحكم:

يا بدرُ والأمثالِ يَضُ وبها لذي اللَّبِّ الحكيمُ

ومثال الثاني قول الأعشى:

كُنْ كالسموأل إذا طافَ الهمامُ به في جحفلٍ كسواء الليل جرّار.

التنافر: النَّفَرُ: التَّفَرُّقُ، نَفَرَ القومُ ينفرون نفراً ونفيراً، ونَفَرَ: فرّ وتنافروا: ذهبوا ونفروا^(٥). والتنافر من العوامل المساعدة في الإخلال بفصاحة الكلام، وذلك أن تكون الكلمات ثقيلة على اللسان، وإن كان كل منهما فصيحاً، ويكون النُّقْلُ شديداً متتاهياً. قال الجاحظ: "ومن ألفاظ العرب ألفاظ تتنافر وإن كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد إنشادها إلا ببعض الاستكراه، فمن ذلك قول الشاعر:

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني: ٦٤.

(٢) دلائل الإعجاز، الجرجاني: ٤٠.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة نظر: ١٤/١٩٢.

(٤) بديع القرآن، المصري: ٢٣٨.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (نفر): ١٤/٣٣١.

وقبرٌ حَرَبٌ بمكانٍ قَفَرٍ وليس قُرْبَ قَبْرِ حَرَبٍ قَبْرٌ^(١)

قيل: إنَّ هذا البيت لا يتهيأ لأحدٍ أن ينشده ثلاث مرات متتاليات دون أن يتتبع، لأن اجتماع كلماته، وقرب مخارج حروفها، يُحدثان ثقلاً ظاهراً، مع أنَّ كلَّ كلمة منه لو أخذت وحدها ما كانت مستكرهة ولا ثقيلة. وتحدث القزويني عن تنافر الحروف وقال: "فالتنافر منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية في النقل على اللسان وعسر النطق بها كما روي أنَّ إعرابياً سئل عن ناقته فقال: "تركناها ترعى الهعخع، ومنه ما دون ذلك كلفظ "مستنزر في قول امرئ القيس:

غداً تراه مستنذرات إلى العلى تنزلُ العقاصُ في مثنى ومُرسلٍ^(٢)

التناقض: النقص إفساد ما أبرمت من عقدٍ أو بناء، وناقضه في الشيء مناقضة ونقاضاً: خالفه، والمناقضة في القول أن يتكلم بما يتناقض معناه^(٣). قال قدامة عن التناقض: "إنَّ مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين أو كلمتين بأن يصف شيئاً وصفاً حسناً ثم يذمه، بعد ذلك ذمّاً حسناً أيضاً غير منكر ولا معيب من فعله إذا أحسن المدح والذمَّ بل ذلك عندي يدلُّ على قوة الشاعر في صناعته واقتداره عليها^(٤). إذن فالتناقض من عيوب المعاني وهو ذكر شيء في الشعر يجمع بينه وبين المقابل له من جهة واحدة، وهذه الأشياء تتقابل على أربع جهات^(٥): إمّا على طريق المضاف وهو الشيء الذي إنّما يقال بالقياس إلى غيره، مثل الضعف إلى نصفه والمولى إلى عبده. وإمّا على طريق التضاد، مثل الشرير للخير، والحارّ للبارد، وإمّا على طريق العدم والقنية: مثل الأعمى والبصير وإمّا على طريق النفي والإثبات مثل قولهم:

(١) البيان والتبيين، ٦٥/١.

(٢) الإيضاح، القزويني: ٢٢/١-٢٣.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة نقض: ٢٦٣/١٤.

(٤) نقد الشعر، قدامة: ٦٦.

(٥) نقد الشعر، قدامة: ١٩٥-١٩٦.

زيدٌ جالس، وزيد ليس بجالس. فإذا جاء في الشعر جمع بين متقابلين من هذه المتقابلات، وكان هذا الجمع من جهة واحدة فهو عيب فاحش غير مخصوص بالمعاني الشعرية، بل هو لاحق بجميع المعاني .

الانتقال: النقل تحويل الشيء من موضع إلى موضع، يقال: نَقَلَهُ بنَقْلِهِ نَقْلًا فانقل والتنقل: التحول، ونَقْلُهُ تَنْقِيلًا إذا أَكْثَرَ نَقْلَهُ^(١). وسماه الحلبي: الانتقال، وقال: "هو أن يسأل المتكلم في بحث أو غيره فيجيب بجواب لا يصلح أن يكون جواب ذلك السؤال، وإنما يحمله على ذلك إما لأن حجته لم تنهض بالاستدلال عليه وإما مغالطة عند أداة الجواب عما سئل عنه^(٢). أما السيوطي فقد عرفه بـ: " أن ينتقل المستدل إلى استدلال غير الذي كان آخذاً فيه لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الأول^(٣). واستشهد لذلك بما جاء في مناظرة الخليل الجبار لما قال له: ﴿رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، فقال الجبار: أنا أحيي وأميت، ثم دعا بمن وجب عليه القتل فأعتقه، ومن لا يجب عليه القتل فقتله، فعلم الخليل أنه لم يفهم معنى الإحياء والإماتة، أو علم بذلك وغالط بهذا الفعل، فانقل عليه السلام إلى استدلال لا يجد له الجبار وجهاً يتخلص به منه فقال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ٢٥٨]. فانقطع الجبار وبهت، ولم يمكنه أن يقول: أنا الآتي بها من المشرق؛ لأن من هو أسنُّ منه يكذب^(٤).

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة نقل: ٢٦٩/١٤.

(٢) جواهر الكنز، الحلبي: ٢٠٥.

(٣) معترك الأقران، السيوطي: ٣٥١/١.

(٤) معترك الأقران، السيوطي: ٣٥١/١.

الانتكاث: نقض ما تعقده وتصلحه من بيعة وغيرها، وتتكاث القوم عهودهم: نقضوها ونكت الحبل والعهد فاننكت: أي نقضه فاننقض^(١). وسماء ابن منقذ: "الانتكاث والتراجع" وعرفه بقوله: "هو أن ينقض الشاعر قوله بقول آخر، أو ينقص مما زاد فيه"^(٢) وعاب النقاد على امرئ القيس قوله.

فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً وحسبك من غنى شبعم وري

لأنه وصف نفسه في موضع بسمو الهمة إلى الأمور العظيمة وفي موضوع آخر بالقناعة والشبع والري^(٣).

التنكيته: مصدر نكت، إذا أتى بنكته وأصله من النكت، وهو أن تضرب في الأرض بقضيب ونحوه فتؤثر فيها لأن المتكلم إذا أتى في كلامه بدقيقة احتاج السامع في استخراجها إلى فضل تأمل وتفكر ينكت معه الأرض كما هو شأن المتأمل^(٤). والتنكيث عند ابن المنقذ: هو "أن تقصد شيئاً دون أشياء لمعنى من المعاني، ولولا ذلك لكان خطأ من الكلام وفساداً في النقد"^(٥). فقد سئل ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ [النجم: ٤٩] لم يقل: "الثريا" فقال: كان قد ظهر في العرب رجال يقال له ابن أبي كبشة عبد الشعري لأنها أكبر نجم في السماء فقصدتها الله تعالى دون النجوم لأنها عبدة ولم تعبد للثريا. وأخذ المصري والحلبي بتعريف ابن منقذ^(٦).

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة نكت: ٢٧٨/١٤.

(٢) البدیع فی نقد الشعر، ابن منقذ: ١٨٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة نكت: ٢٧٧/١٤.

(٥) البدیع فی نقد الشعر، ابن منقذ: ٥٦.

(٦) تحرير التحبير، المصري: ٤٩٩، وجوه الكنز، الحلبي: ٢١٦.

وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ» [المائدة: ١٨] هدمه بقوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَكِدٍ﴾ [المؤمنون: ٩١] وبقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧].

والاقتدام: ^(١) هو السرقة في ما دون البيت، نحو قول النجاشي:

وكنـت كـذي رـجلين رـجل صـحيحة
ورجل رمت فيها يـدُ الحـدثنـان

فأخذ كثير عزّة القسم الأول واهتمم باقي البيت فجاء بالمعنى في غير اللفظ فقال:

”ورجل رمى فيها الزمان فشتت“ ^(٢).

التّهذيب: هذب الشيء يهذبه هذباً وهذبه: نقاه وأخلصه ^(٣). قال ابن منقذ في باب ”التّهذيب والترتيب“: ”ومن التّهذيب أن يخلص المعنى قبل السبك للفظ والقوافي قبل الأبيات“ ^(٤). والتّهذيب عند المصري: ”عبارة عن ترداد النظر في الكلام بعد عمله لينقح ويثبت منه لما مرّ على الناثر أو الشاعر حين يكون مستغرق الفكر في العمل فيغيّر منه ما يجب تغييره ويحذف ما ينبغي حذفه ويصلح ما يتعين إصلاحه ويكشف عما يشكل عليه من غريبه وإعرايه ويحرر ما لم يتحرّر من معانيه وألفاظه حتى تتكامل صحته، وتروق بهجته“ ^(٥).

الهزل يراد به الجدّ: الهزل نقيض الجدّ، وهزل الرجل في الأمر إذا لم يجد، ورجل هزيل كثير الهزل، وأهزله: وجده لعباً، وقول هزل: هذاء، وفلان يهزل في كلامه إذا لم يكن

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة هدم: ٥٥/١٥.

(٢) العمدة، ابن رشيق، ٢٢٢/٢.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة هذب: ٦٣/١٥.

(٤) وبديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ٢٩٥.

(٥) تحرير التحبير، المصري: ٤-١.

جاذاً^(١). والجذ: هو الاجتهاد في العمل، والجذ: البخت والحظ في الدنيا^(٢). ونكر ابن المعتز هذا الفن في محاسن الكلام، ومثل له بقول أبي العتاهية:

أوفيك أوفيك باسم الله أرفيكاً من بخل نفس لعل الله يشفيكاً

ما سلم نفسك إلا من بيناركاها وما عدوك إلا من يورجيكاً^(٣)

أما المصري فقد عرفه بقوله: "هو أن يقصد المتكلم مدح إنسان أو ذمه فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب"^(٤). وتبعه الحلبي في هذا التعريف^(٥).

التهكم: تهكم على الأمر وتهكم بنا: زرى علينا وعبت بنا^(٦). والتهكم: هو الإتيان بلفظ البشارة في موضع الإنذار والوعد في مكان الوعيد والمدح في معرض الاستهزاء، ويكون بأسلوب ظاهره جذ وباطنه هزل، ومثال البشارة قوله تعالى: ﴿بَشِّرَ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٣٨] ومثال الاستهزاء قوله تعالى ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَرِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، ومثال المدح في موضع الاستهزاء قول ابن الرومي: ^(٧)

فبإله من عمل صالح يوفعه الله إلى أسفل

الاستهلال: هو الابتداء أو المطلع. يقال: انهلت السماء إذا صببت، واستهلت، إذا ارتفع صوت وقعها، وكان استهلال الصبي منه، واستهل الصبي بالبكاء: رفع صوته وصاح عند

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (هزل): ١٥/ ٨٩.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (جذ): ٢/ ١٩٩.

(٣) البيهقي، ابن المعتز: ٦٣.

(٤) تحرير التحبير، المصري: ١٣٨.

(٥) جوهر الكنز، الحلبي: ٢١١.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، مادة (هكم): ١٥/.

(٧) انظر: تحرير التحبير، المصري: ٥٦٨. وانظر: الطراز، العلوي: ١٦١/٣، وعروس الأفراح: ٤٠٨/٤.

الولادة وكل شيء ارتفع صوته فقد استهل^(١). وقد عني النقاد بمطلع القصيدة وطالبوا الشعراء بإتقانه لما له من وقع حسن في النفس ولأنه يشوق القارئ ويدفعه إلى التنبية والإصغاء إن كان جيداً وإلى الفتور والانصراف إن كان ضعيفاً ووضع النقاد لذلك شروطاً كما ذكرنا في مصطلح الابتداء منها الوضوح والسهولة وتناسب القسمين بقول الجاحظ: "ولیکن في صدر كلامك دليل على حاجتك، كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته"^(٢). ويقول ابن رشيق "وينبغي للشاعر أو بجود ابتداء شعره، فإنه أول ما يقرع السمع وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة..."^(٣).

ويقول حازم القرطاجني: "إن الاستهلالات هي الطليعة الذالة على ما جاء بعدها، المنتزلة من القصيدة منزلة الوجه والغرة. تزيد النفس بحسنها ابتهاجاً ونشاطاً لتلقي ما بعدها"^(٤). ومن أجل ذلك وضع أهل البلاغة شروطاً لا بد من توافرها في الاستهلال الجيد منها الصورة المثيرة، والاعتدال، والملاءمة، وخلو المطالع من الصور التي تثير انفعالاً منفراً، وضرورة ملاءمة الافتتاحية لظروف الحال^(٥).

التَّوَامُ: المولود مع غيره في بطن من الاثنين إلى ما زاد، وقد يستعار في جميع

المزدوجات وذهب بعض أهل اللغة إلى أن (توأم) من الوئام وهي الموافقة والمشاكلة، يقال هو يوائمني أي يوافقني^(٦). وسمّاه المصري: التشريع وقال: "وهذا الباب أيضاً سمّاه الأجدابي (التشريع)، وفسره بأن قال: هو أن يبني الشاعر البيت أو النثر على قافيتين إذا اقتصر على

(١) لسان العرب، مادة (هَلَل): ١٢٢/١٥-١٢٦.

(٢) البيان والتبيين، الجاحظ: ١١٦/١.

(٣) العمدة، ابن رشيق: ٢١٨/١.

(٤) منهاج البلغاء، حازم القرطاجي: ٣٠٩.

(٥) العمدة، ابن رشيق: ٢٢٥/١.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، مادة وأم ٤٤٢.

إحداهما كان البيت له وزن وإن كملّه على القافية الأخرى كان له وزن آخر وتكون القافيتان متماثلتين وتكونان مختلفتين. وهذه التسمية وإن كانت مطابقة لهذا المسمى فهي غير معلومة عند الكافة فسمّيته التوام وهو أن يكون للبيت، كما ذكر قافيتان^(١).

التوجيه: توجه إليه: ذهب، وجهته في حاجة ووجهت وجهي لله وتوجهت نحوك وإليك^(٢). والتوجيه احتمال الكلام وجهين من المعنى احتمالاً مطلقاً من غير تقييد بمدح أو غيره وقد أدخل السكاكي هذا النوع في المحسنات المعنوية، وقال: "هو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين كقول من قال للأعور: "ليت عينيه سواء" ^(٣) . وعرفه القزويني بمثل ذلك^(٤). أمّا السبكي فقال: "كذا أطلقه المصنف ويجب تقييده بالاحتمالين المتساويين، فإنه إن كان أحدهما ظاهراً والثاني خفياً والمراد هو الخفي كان تورية^(٥). وحدّ التوجيه عند الحلبي: "أنه اللفظ المحتمل وجهين يحمل المتكلم مراده على أيهما شاء"^(٦). وقال الزركشي في مبحث التورية: "ويسمى الإيهام والتخييل والمغالطة والتوجيه"^(٧).

الوحي: الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقته إلى غيرك^(٨)، والوحي من أقسام الإشارة، ذكر ذلك ابن رشيق، وهو الإبانة عما في النفس بغير المشافهة ومن ذلك قول الشاعر:

جعلت يدي وشاحاً له وبعض الخوارس لا يعتنق

(١) تحرير التحرير، المصري: ٥٢٢، بديع القرآن: ٢٣١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة وجه: ٢٢٨/١٥.

(٣) مفتاح العلوم، السكاكي: ٥٣٧.

(٤) انظر: الإيضاح، القزويني: ٨١/٦.

(٥) عروس الأفراح، السبكي: ٤٠٢/٤.

(٦) جواهر الكنز، الحلبي: ١١١.

(٧) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٥٠١/٣.

(٨) لسان العرب، ابن منظور، مادة (وحي): ٢٣٩/١٥.

وقال ابن رشيق عنه وهذا النوع ومن الشعر هو الوحي عندهم، وأنشد الحاتمي عن علي بن هارون عن أبيه:

جعلنا السيف بين الخدّ منه وبين سواد لوتة عذارا

فأشار إلى هيئة الضربة التي أصابه بها دون ذكرها إشارة لطيفة دلت على كلفتها، وإنما وصف أنهم ضربوا عنقه^(١).

الإيداع: ودّع الرجل يدع إذا صار إلى الدّعة والسكون، واستودع مالا وأودعه إياه دفعه إليه ليكون عنده وديعة، وأودعه قبل منه الوديعة^(٢). والإيداع: هو إيداع فقرة من رسالة أو ألفاظ من آية أو بعض بيت صدرأ كان أو عجزاً يودع المتكلم تلك في شعره بعد أن يوطئ له الشطر الآخر توطئة تناسبه بروابط ملائمة له، بحيث يظنّ السامع أنّ الكلام كلّ نوع واحد وأنّ جميعه للمتكلّم وأحسنه ما صرف معناه عن غرض الناظم الأول^(٣). والفرق بين التّضمين والإيداع أنّ التّضمين لا يكون إلّا موزوناً، والإيداع أعمّ من أن يكون موزوناً أو غير موزون.

المواربة: المداواة والمخالطة، وهي مأخوذة من الإرب وهو الداء فحوّلت الهمزة

واواً. ويقال: ورّب العرق يورب: أي فسد^(٤). وحقيقة المواربة عند المصري: هي أن يقول

المتكلم قولاً يتضمّن ما ينكر عليه بسببه لبعد ما يتخلّص به منه هذا إن فطن له وقت العمل

وإلا ارتجل حين يُجبه به ما يخلّصه منه من جواب حاضر أو حاجة بالغة أو تصحيف كلمة أو

تحريفها أو زيادة في الكلام أو نقص أو نادرة معجبة أو ظرفة مضحكة^(٥). وقد جاء في

(١) العمدة، ابن رشيق، ٣٠٥/١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة ودع: ٢٥٠/١٥.

(٣) خزنة الأدب، الحموي/ ٣٧٧.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ورب): ٢٦٥/١٥.

(٥) تحرير التحبير، المصري: ٢٤٩.

الكتاب العزيز: ﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾ [يوسف: ٨١]، قرأ بعض العلماء هذا الحرف **إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ** و **لَمْ يُسَرَّقَ** بفعل ما لم يُسم فاعله توخياً للصدق، فإن يوسف عليه السلام سَرَقَ ولم يسرق فأُتي بالكلام على الصحة بإبدال الضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرتها^(١).

الموارد: ورد الماء وغيره: "أشرف عليه، دخله أو لم يدخله، يقال: رجل وارد وكل من أتى مكاناً منهلاً أو غيره فقد ورده"^(٢). والموارد عند ابن رشيق من السرقات، قال: "وأما الموارد فقد ادّعاها قوم في بيت امرئ القيس وطرفة:

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم **يقولون لا تملك أسس وتجل**

وبيت طرفة:

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم **يقولون لا تملك أسس وتجل**

ورفض ابن رشيق أن تكون هذه موارد، وقال: "إن امرأ القيس أسبق في قول هذا المعنى لأن طرفة في زمان عمرو بن هند شاب حول العشرين وكان امرؤ القيس في زمان المنذر الأكبر كهلاً وشعره أشهر من الشمس فكيف يكون موارد"^(٣). وعرفها المصري: "هي توارد الشعارين المتعاصرين اللذين تجمعها طبقة واحدة على معنى واحد إما مجرداً أو ببعض الفاظه أو بأكثرها أو كلها، فإن كان أحدهما أقدم أو طبقته أرفع حكم له على صاحبه بالمسبق، وقد رأيت من يجعل اتفاق الشعارين من طبقتين مختلفتين في عصرين متباينين إذا تقارب ما بينهما بعض التقارب في الأمرين أو في القوة والقدرة توارداً"^(٤).

(١) بديع القرآن، المصري: ٩٥.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ورد): ٢٧٠/١٥.

(٣) العمدة، ابن رشيق: ٢٢٥/٢.

(٤) تحرير التحبير، المصري: ٤٠٠.

التوارد: ورد فلان وروداً: حضر، وورد الماء وزداً ووروداً، وورد عليه: أشرف عليه. وارده: ورد معه^(١). واهتداء الشاعرين إلى معنى واحد بوردانه جميعاً بلفظ واحد من غير أخذ ولا سماع، وسمّاه القاضي الجرجاني توارد الخواطر والأفكار^(٢). وعرقه ابن منقذ بقوله: "هو أن يقول الشاعر بيتاً فيقوله آخر من غير أن يسمعه"^(٣). أمّا السبكي فقد عرقه تعريفاً آخر يختلف عن سابقه فقال: "التوارد ويسمى الإغراب والطرفة، وهو أن يذكر الشيء المشهور على وجه غريب بزيادة أو تغيير يصيرُه غريباً...".

التورية: ورّيت الخبر: جعلته ورائي وسترته، ووريت عنه سترته وأظهرت غيره، والتورية الستر^(٤). والتورية في اصطلاح البلاغيين: ذكر المتكلم لفظة لها معنيان: قريب غير مقصود وبعيد مقصود، ودلالة اللفظ على الأول ظاهرة وعلى الثاني خفية، فيتوهم السامع أنه يريد المعنى القريب، وهو إنما يريد المعنى البعيد بقرينة تشير إليه. والتورية عند ابن منقذ هي: "أن تكون الكلمة بمعنيين فتريد أحدهما فتورّي عنه بالآخر"^(٥) وعرقها ابن المصري بـ: "أن تكون الكلمة تحتل معنيين فيستعمل المتكلم أحد احتماليهما ويهمل الآخر، ومراده ما أهمله لا ما استعمله"^(٦) وعرقها السكاكي بمثل تعريف المصري، ومثل لذلك بقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].^(٧) وقال العلوي: "إن هذا الاسم عبارة عن كل ما

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة ورد: ١١١/١٥.

(٢) الوساطة، الجرجاني: ٥٢.

(٣) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ٢١٧.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة وري: ٢٨١ / ١٥.

(٥) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ٦٠.

(٦) تحرير التحبير، المصري: ٢٦٨.

(٧) مفتاح العلوم، السكاكي: ٥٣٧.

يفهم منه معنى لا يدلّ عليه ظاهر لفظه ويكون مفهوماً عند اللفظ به " وأدخل فيها الكناية والتعريض. والمغالطة، والأحاجي والألغاز^(١).

التوزيم: القسمة والتعريف، وزع الشيء: قسّمه وفرقه^(٢). والتوزيع: "هو أن يوزع المتكلم حرفاً من حروف الهجاء في كل لفظة من كلامه نظماً أو نثراً بشرط عدم التكلف، قال تعالى: ﴿كَي نَسْبَحَكَ كَثِيراً وَنُذَكِّرَكَ كَثِيراً إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً﴾ [طه: ٣٤] فجاءت الكاف في سبع كلمات متوالية. فالكاف ملزوم في جميع الكلمات سوى الفاصلة. ومنه قول سليم الهوى النبلي من قصيدة لزم في كلماتها القاف^(٣):

رَشَقْتُ قَلْبِي أَحْدَاقَ الرِّشَاقِ فَسَقَامِي لِسْقَامٍ بِالْحَدَاقِ

الموازنة: وزنه: عادله وقابله، وهو وَزَنَهُ وزِنْتَهُ ووزانه وبوزانه أي قبّالته^(٤). والموازنة هي: مقارنة المعاني بالمعاني ليعرف الراجح في النظم من المرجوح. وهي عند ابن رشيق من المقابلة وقال: "ومن المقابلة ما ليس مخالفاً ولا موافقاً، كما شرطوا إلا في الوزن والازدواج فقط، فيسمّى حينئذ موازنة، نحو قول النابغة:

أَخْلَقُ مَجْدٍ تَجَلَّتْ مَالِهَا خُطْرٌ فِي الْبَاسِ وَالْجُودِ بَيْنَ الْحِمِّ وَالْخَبْرِ^(٥)

وعلى هذا الشعر حشا النعمان فم النابغة دراً. والموازنة عند المصري: "هو أن تأتي الجملة من الكلام أو البيت من الشعر متزن الكلمات متعادل اللفظات في التسجيع والتجزئة معاً في

(١) الطراز، العلوي: ٦٢/٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور مادة (وزع): ٢٨٧/١٥.

(٣) أنوار الربيع، ١٨٨/٦.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (وزن): ٢٩١/١٥.

(٥) العمدة، ابن رشيق، ٣٥٤/١.

الغالب^(١). والموازنة عند القزويني: من الصناعة اللفظية، قال: "هي أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون القافية"^(٢). ، كقوله تعالى: ﴿وَتَمَارِقُ مَصْفُوفَةً ، وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٥-١٦].

التوسّع: من توسّع وهو ضدّ الضيق، يقال توسعوا في المجالس: أي تفسحوا^(٣). والتوسّع: هو أن يتوسّع المتكلم في كلامه، قال الجاحظ " والعرب تتوسع في كلامها ويأَي شيء تفاهم الناس فهو بيان إلا أن بعضه أحسن من بعض"^(٤). وذكر الزركشي أن من التوسّع أموراً منها^(٥): الاستدلال بالنظر في الملكوت كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَغْدًا مَوْتَهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]. ومنه التوسّع في ترادف الصفات كقوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠]، فإنه لو أريد اختصاره لكان: أو كظلمات في بحر لجي.

(١) تحرير التحرير، المصري: ٣٨٦.

(٢) الإيضاح ، القزويني: ١١٢/٦ .

(٣) لسان العرب، ابن منظور مادة وسع: ٢٩٨/١٥.

(٤) الحيوان، الجاحظ: ٢٨٧/٥.

(٥) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٤٧٠/٣.

ومنه التوسّع في الذمّ كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ، هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ، مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ لِإِيْمٍ، عُنْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٍ، أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ، إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، سَتَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ﴾ [القلم: ١٠-١٦].

التوسّل: الوسيلة: "الدرجة والقربة، وتوسّل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل^(١). والتوسّل

هو الخروج والتخلص، قال ابن رشيق: "ومن الناس من يسمّى الخروج تخلصاً وتوسلاً^(٢).

التوشيم: حلي النساء من لؤلؤ وجوهر تتوشح المرأة به، ومنه اشتق توشح الرجل بثوبه، ووشحتها توشيحاً فتوشحت هي أي: لبسته^(٣). والتوشيح عند ابن منقذ هو: "أن تريد الشيء فتعبّر عنه عبارة حسنة وإن كانت أطوال منه"^(٤)، كقول ابن المعتز:

أذريون أتناك في طبقة كالمسك في ريحه وفي عبقة

قد نفخ العاشقون ما صنع ال هجر بألوانهم على ورقة

فمدار البيت موضوع على أنه أصفر. وعرفه ابن الأثير: "هو أن يبني الشاعر أبيات قصيدته على بحرین مختلفين فإذا وقف من البيت على القافية الأولى كان شعراً مستقيماً من بحر على عروض وإذا أضاف إلى ذلك ما بني عليه شعره من القافية الأخرى كان أيضاً شعراً مستقيماً من بحر آخر على عروض وصار ما يضاف إلى القافية الأولى للبيت كالوشاح، وكذلك يجري الأمر في الفقرتين من الكلام المنثور"^(٥).

(١) لسان العرب، ابن منظور مادة وسل: ٣٠١/١٥.

(٢) العمدة، ابن رشيق: ٢٤١/١.

(٣) لسان العرب، ابن منظور مادة (وشح): ٣٠٥/١٥.

(٤) البديع في نقد الشعر، ابن منقذ: ٨٩.

(٥) المثل السائر، ابن الأثير: ٣٠٠/٢.

التوشيع: وشع القطن وغيره ووشعه: لفه، والتوشيع: دخول الشيء وفي الشيء^(١). والتوشيع هو أن يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين أحدهما معطوف على الآخر كم جاء في الخبر: "يشيب ابن آدم ويشيب فيه خصلتان: الحرص وطول الأمل"^(٢)، وهو التطريز عند العسكري^(٣).

الإيضاح: وضع الشيء وضوحاً وضحةً وضحةً وأضح أي: بان وهو واضح ووضاح وأوضح وتوضح: ظهر^(٤). والإيضاح: أن يذكر المتكلم كلاماً في ظاهره لبس، ثم يوضحه في بقية كلامه، والإشكال الذي يحلّه الإيضاح يكون في معاني البديع من الألفاظ وفي إعرابها ومنه قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [البقرة: ٢٥]. فلو اقتصر في هذه الآية على قوله (من قبل) دون بقية الآية لحصل الإشكال وأشكل الأمر على المخاطب. في تحديد المقصود هل أراد سبحانه بما حكاه عن أهل الجنة إشارتهم إلى صنف الثمرة أو مقدار ما يؤتون منها بحيث تكون مقادير الثمار متساوية، فأوضح ذلك سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾^(٥).

الاستيعاب: وعب: الوَعْب: إيعابك الشيء في الشيء، كأنه يأتي عليه كله، وكذلك إذا استوصل الشيء، فقد استوعب، وعب الشيء، وعَباً، وأوعبه واستوعبه: أخذه أجمع والاستيعاب: الاستئصال والاستقصاء في كل شيء^(٦). والاستيعاب: "أن يتعلّق بالكلام معنى له

(١) لسان العرب، ابن منظور مادة (وشع): ٣٠٧/١٥.

(٢) تحرير التحرير، المصري، ٣١٦.

(٣) الصناعتين، العسكري: ٤٨٠.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (وضح): ٣٢٣/١٥.

(٥) بديع القرآن، المصري: ٢٥٩.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، مادة (وعب): ٣٤٠/١٥.

أقسام متعدّدة فيستوعبها في الذكر ويأتي عليها^(١). ومثل العلوي لذلك بقوله تعالى: «يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ، أَوْ يَزْوِجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِثَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا» [الشورى: ٤٩-٥٠]. فهذا التقسيم حاصر لا مزيد على حصره مع ما فيه من البلاغة التي ليس وراءها غاية، لأنه في معنى: الناس على طبقاتهم واختلاف أحوالهم على أربعة أصناف، فمنهم من له بنات لا غير، ومنهم من له بنون، ومنهم ذو بنات وبنين، ومنهم عقيم، فهذه الآية مستوعبة لذلك كله^(٢).

التّوفيق: الوفاق، والموافقة، والتّوافق: الاتّفاق والتّظاهر، ويقال: وقّعه الله سبحانه للخير ألهمه وهو من التّوفيق^(٣). والتّوفيق هو: الائتلاف والتّناسب والمؤاخاة ومراعاة النّظر. قال القزويني: "ومنه مراعاة النّظير، وتسمّى التّناسب والائتلاف والتّوفيق أيضاً" وهي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد^(٤).

التّوقيف: وقّف الحديث: بيّنه، وقّعت الحديث توقيفاً وبيّنه تبييناً، ويقال وقّفته على الكلمة توقيفاً، البياض مع السّود، والتّوقيف: عقب يلوى على القوس رطباً ليّناً حتى يصير كالحلقة، مشتق من الوقف الذي هو السّوار من العاج^(٥). وعرفه السبكي التّوقيف بقوله: "هو إثبات المتكلم معاني من المدح والوصف والتّشبيه وغيرها من الفنون التي يفتتح بها الكلام في

(١) الطراز، العلوي: ١٠٦/٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) لسان العرب، ابن منظور مادة (وقف): ٣٥٧/١٥.

(٤) انظر: الإيضاح، القزويني، ١٩/٦.

(٥) لسان العرب، ابن منظور مادة (وقف): ٢٧٤/١٥.

جملة منفصلة عن أختها بالسجع غالباً مع تساوي الجمل في الزنة أو بالجمل الطويلة^(١).

كقوله تعالى: «يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ» [فاطر: ١٣].

التوليد: ولد الرجل غنمه توليداً كما يقال نتج إبله^(٢). والتوليد هو: "استخراج الشاعر معنى

من معنى شاعر تقدمه أو يزيد فيه زيادة، فلذلك يسمى التوليد، وليس باختراع لما فيه من

الاقتداء بغيره ولا يقال له أيضاً سرقة، إذا كان ليس آخذ على وجهه " ^(٣). مثال قول امرئ

القيس:

سموت إليها بعد ما نام أولها سموت حباب الماء حالاً على حال

فقال عمر بن أبي ربيعة وقيل: وضاح اليماني:

فأسقط علينا كسقوط الندي ليلة لا ناه ولا زاجر

فولد معنى مليحاً، اقتدى فيه بمعنى امرئ القيس دون أن يشركه في شيء من لفظه، أو ينحو

نحوه إلا في المحصول: وهو لطف الوصول إلى حاجته في خفية^(٤). والتوليد عند المصري

ضربان: " من الألفاظ والمعاني فالذي من الألفاظ على ضربين أيضاً: توليد المتكلم كلمة من

لفظه و لفظ غيره وتوليده من لفظ نفسه والأول: هو أن يزوج المتكلم كلمة من لفظة إلى كلمة

من غيره فيتولد بينهما كلام يناقض غرض صاحب الكلمة الأجنبية وذلك في الألفاظ المفردة

دون الجمل المؤتلفة، مثاله: ما حكى أن مصعب بن الزبير وسم خيله بلفظة (عدة) فلما قتل

(١) عروس الأفراح، السيكي: ٣٩٩/٤.

(٢) لسان العرب، مادة (ولد): ٣٩٣/١٥.

(٣) العمدة، ابن رشيق: ٢٦٥/١.

(٤) المصدر السابق

وصار إلى العراق رآها الحجاج فوسم بعد لفظة (عدّة) لفظة (الفرار) فتولّد بين اللفظتين غير ما أراده مصعب. وهذا ما سمّاه ابن منقذ التطفّ^(١).

التّوهيم: توهم الشيء: تخيله وتمنّاه، ووهمت إلى الشيء: إذا ذهب قلبك إليه وأنت تريد غيره وتوهمت أي ظننت، وأوهمت غيري إيهاماً، والتّوهيم مثله. ووهم، غلط وسها^(٢). والتّوهيم: هو أن تجئ لكلمة توهم أخرى، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ﴾ [النور: ٢٥] ، لأنّ قوله سبحانه (يؤفّكهم) يوهم من لا يحفظ دينهم ومن قول المتنبي:

فإنّ الفئام الذي حوله لتحمّد أرجلها الأروّس

قوله الأروّس يوهم أنّها القيام وإنّما هو الفئام وهم الجماعات^(٣). وعرف المصري التّوهيم بقوله: "هو أن يأتي المتكلّم في كلامه بكلمة، يوهم ما بعدها من الكلام أنّ المتكلّم أراد تصحيحها ومراده على خلاف ما يتوهم السامع فيها^(٤).

الامتناع: المنع: أن تحول بين الرجل والشيء الذي يريده، ويقال: هو تحجير الشيء؛ منعه يمنعه منعاً ومنعه فامتنع منه وتمنّع^(٥). والممتنع من عيوب المعاني عند قدامة ، قال : "ومن عيوب المعاني إيقاع الممتنع فيها في حال ما يجوز وقوعه، ويمكن كونه. والفرق بين الممتنع والمتناقض أنّ المتناقض لا يكون ولا يمكن تصوّره في الوهم، والممتنع لا يكون ويجوز أن يتصوّر في الوهم^(٦)". ومن ذلك قول أبي نواس:

يا أمّين الله عشر أبداً ثم على الأيام والزمن

(١) البديع في نقد الشعر: المصري: ٢٨٤.

(٢) لسان العرب، ابن منظور مادة (وهم): ٤١٧/١٥.

(٣) البديع في نقد الشعر: ٨٦.

(٤) تحرير التحبير، المصري: ٣٤٩.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة منع: ١٩٥/١٣.

(٦) نقد الشعر، قدامة: ٢٠١-٢٠٢.

فليس يخلو هذا الشاعر من أن يكون تفاعل لهذا الممدوح بقوله: عَشْ أَبْدَأُ أو دعا له، وكلا الأمرين مما لا يجوز مستقبِح.

الإيماء: من أومأت، و أومي يُومي وومي يمي مثل أوحى ووحى. والإيماء، الإشارة بالأعضاء كالرأس واليد والعين والحاجب^(١). وهو مصطلح قليل التداول، ذكره بعض القدماء، وممن ورد عندهم، المبرد حيث قال: "من كلام العرب الاختصار المفهم والإطناب المفخم، وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيغني عن ذوي الألباب عن كشفه كما قيل لمحة دالة"^(٢) وذكر ابن فارس أن العرب تشير إلى المعنى إشارة وتومي إيماءً دون التصريح، فيقول القائل: "لو أن لي من يقبل مشورتني لأشرت". وإنما يحث السامع على قبول المشورة وهو في أشعارهم كثير^(٣). ومفهوم الإيماء عند قدامة يتحدّد في مكان وسط بين الإيجاز والإشارة^(٤)، أمّا ابن رشيق فقد عدّه من أنواع الإشارة^(٥)، كما ذكره السكاكي ضمن حديثه عن أنواع الكناية التي تنقسم إلى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة^(٦).

(١) لسان العرب، ابن منظور مادة (وحي): ٢٤١/١٥.

(٢) الكامل في اللغة والأدب، المبرد: ٢٧/١.

(٣) الصحابي في فقه اللغة، ابن فارس: ٢٤٦.

(٤) نقد الشعر، قدامة: ١٥٤.

(٥) العمدة، ابن رشيق: ٣٠٣/١.

(٦) مفتاح العلوم، السكاكي: ٥٢١.

الباب الثالث

المصطلح الدلالي عند المحدثين

الباب الثالث

المصطلح الدلالي عند المحدثين

علم الدلالة : "Semantics" فرع من فروع علم اللغة، ويهدف إلى معرفة المعنى المستفاد من اللفظ أو من سياق الحال أو من الإشارة، أو أي شيء يمكن أن يفيد معنى. وهناك شبه إجماع على تعريف هذا العلم بأنه: " ذلك العلم الذي يهتم بدراسة المعنى، والكلمات، وهو جزء من علم اللسانيات، باعتبار أن المعنى جزء من اللغة^(١). ومن ثمّ نُظر إليه على أنه أحد فروع علم اللغة الذي تتاط به دراسة نظرية المعنى، باعتباره يتناول بالدراسة تلك الشروط الواجب توافرها في الرّمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى^(٢). ويستلزم هذا التعريف أن يكون موضوع الدلالة أي شيء، أو كلّ شيء يقوم بدور العلامة أو الرّمز. هذه العلامات أو الرّموز قد تكون علامات على الطريق وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس، كما قد تكون كلمات وجملًا وبعبارة أخرى قد تكون علامات أو رموزاً غير لغوية تحمل معنى كما قد تكون علامات أو رموزاً لغوية. فحمل المعنى إذاً أحد الوظائف الأساسية للكلمة، أو الرّمز، ولذا فإنّ علم الدلالة صار معنياً بدراسة معاني الكلمات، أو دراسة وظيفة الكلمات باعتبارها وسيلة اتصال، واللغة هي الأداة التي يستعان بها لنقل الأفكار^(٣).

ولكن لا يفهم من ذلك أنّ علم الدلالة يهتم بالمعنى المفرد وحسب، بل هو موجّه نحو النشاط الكلامي، ذي الدلالة الكاملة، من أحداث كلامية " فمصطلح الدلالة من ضمن المصطلحات التي تبلورت مفاهيمها في العصر الحديث وشملت الدراسة فيها ميادين عدّة من حياة الناس، بل أضحت ملتقى لاهتمامات كثير من المعارف الإنسانية الحديثة، وأصبح علم الدلالة ينظم بحوثاً كثيرة، أهمّها: البحث في معاني الكلمات ومصادر هذه المعاني، والبحث في

(١) علم الدلالة، بالمر: ٣.

(٢) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ١١.

(٣) علم الدلالة، بيارغيرو: ١٠.

القواعد المتعلقة باشتقاق الكلمة وتعريفها وتغيير أبنيتها بتغيير المعنى، وهو ما يعرف بعلم البنية، والبحث كذلك في أقسام الكلمات وأنواع كل قسم ووظيفة الدلالة وأجزاء الجملة وأثر كل جزء منها في الآخر وعلاقة أجزاء الجملة بعضها ببعض، والبحث في أساليب اللغة واختلافها باختلاف فنونها من شعر ونثر وخطابة وغيرها. كما أن له علاقة وثيقة بعلم النفس وعلم الاجتماع والمنطق وعلوم الاتصال والإشارة. وما هذه الصورة التي برز فيها علم الدلالة كأساس لعدة معارف حديثة إلا نتاج للدراسة اللغوية المتخصصة ذلك "أن معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم، وبمناهج بحثه الخاصة وعلى أيدي لغويين متخصصين إنما تعد ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة (١).

أما غايته فقد أعلن بريل ميلاد علم يختص بجانب المعنى في اللغة وهو علم الدلالة الذي أتى ليسد تلك الثغرة في الدراسات اللغوية التي كانت تهتم بشكل الكلمات ومادتها، أما دراسة المعنى فيها فتمثل الجانب الهزيل، قال: "إن الدراسة التي ندعو إليها القارئ هي من نوع حديث للغاية بحيث لم تسم بعد، نعم، لقد اهتم معظم اللسانيين بجسم وشكل الكلمات وما انتبهوا قط إلى القوانين التي تنظم تغيير المعاني وانتقاء العبارات الجديدة والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها. وبما أن هذه الدراسة تستحق اسماً خاصاً بها فإننا نطلق عليها اسم "semantique" للدلالة على علم المعاني (٢). فعلم الدلالة - عند بريل - إذن يعنى بتلك القوانين التي تشرف على تغيير المعاني، ويعاين الجانب التطوري للألفاظ اللغوية ودلالاتها (٣).

(١) علم الدلالة، د. فايز الداية : ٢٠٤-٢٠٨ .

(١) Leroy .Maurice , Main trends in modern linguistics ,translated by Glanville price , California, 1967 ,p 37.

(٢) انظر: ، مدخل إلى علم الدلالة الأكسني مورييس أبو ناضر، مجلة الفكر المعاصر، العدد ١٨ : ١٩٨٢ : ٣٢

ويكون بريل بذلك أول من وجّه الاهتمام إلى دراسة المعاني ذاتها، ولا شك أن بريل قد انطلق - دون ريب - في تحديد موضوع علم الدلالة ومصطلحه من جهود من سبقه من علماء اللغة الذين وفروا مفاهيم مختلفة تخصّ المنظومة اللغوية من جميع جوانبها يقول د. كمال بشر: "إنّ دراسة المعنى بوصفه فرعاً مستقلاً عن علم اللغة، قد ظهرت أول ما ظهرت سنة ١٨٣٩، لكنّ هذه الدراسة لم تعرف بهذا الاسم السيمانتيك إلا بعد فترة طويلة أي سنة ١٨٨٣ عندما ابتكر العالم الفرنسي بريل المصطلح الحديث" (١) - إلا أنّ المؤرخين اللغويين لظهور علم الدلالة يجمعون على أن فضل بريل يكمن في تخصيصه كتاباً استقلّ بدراسة المعنى هو كتاب محاولة في علم المعاني بسط فيه القول عن ماهية علم الدلالة، وأبدع منهجاً جديداً في دراسة المعنى هو المنهج الذي ينطلق من الكلمات نفسها لمعاينة الدلالات دون ربط ذلك بالظواهر اللغوية الأخرى. ويمكن أن نرسم معالم هذا المنهج اللغوي الجديد انطلاقاً من النصّ الذي أورده بريل في سياق تعريفه بعلم الدلالة: إذ كانت اللسانيات تهتمّ بشكل الكلمات، فإن علم الدلالة السيمانتيك يهتمّ بجوهر هذه الكلمات ومضامينها. والهدف الذي ينتشده علم الدلالة هو الوقوف على القوانين التي تنتظم تغيّر المعاني وتطوّرها، والقواعد التي تسير وفقها اللغة، وذلك بالاطّلاع على النصوص اللغوية بقصد ضبط المعاني المختلفة بأدوات محدّدة وفي هذا سعي حثيث إلى التنويع في التراكيب اللغوية لأداء وظائف دلالية معينة، وهذا التنويع هو الذي يثري اللغة إثراءً يحفظ أصول هذه اللغة، ولا يكون حاجزاً أمام تطوّرها وتجديدها (٢).

لكنّ أهمية النفاثة بريل إلى جوهر الكلمات لم تقدر حقّ قدرها من قبل محاولة الإنجليزيين أوجدن C.K.Ogden وريشاردز I.A.Richards اللذين أحدثا ضجّة في

(١) دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر: ١٢-١٣.

(٢) المصدر السابق.

الدراسة اللغوية بإصدار كتابهما عام ١٩٢٣ تحت اسم "معنى المعنى" وفيه تساءل العالمان عن ماهية المعنى من حيث هو عمل ناتج عن اتحاد وجهي الدلالة أي الدال والمطلوب (١).

ويعُدُّ اللغويون دراسة علم الدلالة أو علم المعنى فرعاً من أفرع الدراسات اللغوية الحديثة، وذكروا هذه الأفرع وأنها تتمثل في: علم الأصوات، وعلم بنية الكلمة "الصرف" وعلم التراكيب "بناء الجملة"، ثم علم المعنى أو الدلالة (٢). ويرى د. كمال بشر أن بعضهم قسم علم الدلالة قسمين: علم الدراسات المعجمية وعلم المعنى. وعلم الدلالة "المعنى" متوج للعلوم الثلاثة، مكمل لا غنى عنه، حتى يحصل التفاهم بين المتكلم والسامع؛ لأن غاية التعامل باللغة - آية لغة - بأصواتها وحروفها وتراكيبها هي الفهم والإفهام، وهما الدلالة المستفادة من تلك اللغة (٣). ويرى د. تمام حستان أن كل دراسة لغوية لا بُدَّ أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى، وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة، فالارتباط بين الشكل والوظيفة هو اللغة والعرف، وهو صلة المبنى بالمعنى (٤). وسمّاه د. محمود السعران: "قمة الدراسات اللغوية"، ورأى أنه يشغل المتكلمين جميعاً على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكرية؛ لأن الحياة الاجتماعية تلجئ كل متكلم إلى النظر في معنى هذه الكلمة أو تلك، وهذا التركيب أو ذلك، وهكذا أدلى كل متكلم تقريباً ببلوه في هذه المشكلة الخطيرة (٥).

وفرق الأستاذ محمد مبارك بين علم الدلالة وعلم المعنى، فقال: "فالدلالة ليست

مرادفه للمعنى، ففي الاتصال اللغوي، أي نقل الأفكار عن طريق اللغة "رمز دال هو اللفظ،

(١) انظر: علم اللغة، د. محمود السعران: ٣٠٩.

(٢) انظر: علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي: ٦ وما بعدها، وعلم اللغة، د. محمود السعران: ٨٩، ٢٢١، ٢٨٢، وفتح اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك: ٢١، والوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي: ١٣.

(٣) دراسات في علم اللغة، د. كما محمد بشر: ١٢-١٤.

(٤) اللغة العربية: معناها ومبناها، د. تمام حستان: ٩.

(٥) علم اللغة، د. محمود السعران: ٢٦١.

ومدلول هو المعنى ودلالة وهي الارتباط بينهما.. فالعلم الباحث في ما بين الألفاظ والمعاني من صلات هو مبحث الدلالة من علم اللغة. فهو يرى أن الدلالة هي إثارة اللفظ لمدلوله أي المعنى الذّهني^(١).

وفسر المعنى عند بلومفيلد على أساس من النظرية السلوكية التي تعتمد في بحثها على تصرفات الفرد وسلوكه في المواقف المختلفة. والمعنى عنده عبارة عن الموقف الذي ينطق فيه الحدث اللغوي المعين، والاستجابة أو ردّ الفعل الذي يستدعيه هذا الحدث في نفس السامع، وبعبارة أخرى. فالمعنى عند بلومفيلد إن هو إلاّ الحوادث السابقة والتالية للكلام والحوادث السابقة للكلام وهي ما يسمى بالمثير والحوادث التالية هي الاستجابة التي يظهرها السامع سواء كانت سلبية أم إيجابية^(٢).

ويرى فيرث أن المعنى هو مجموعة ومن الخصائص والمميزات اللغوية للحدث المدروس وهذه الخصائص لا تدرس دفعة واحدة، بل لا بُدّ من تناولها على مراحل أو مستويات مختلفة، ولهذا فإنّ المعنى عنده شيء معقد ذو أجزاء أو عناصر. ووظيفة فروع اللغة مجتمعة بيان هذه العناصر وتحليلها. وبهذه الطريقة نحصل على الدلالة المقصودة للكلمة دون اللجوء إلى الاستعانة بعلوم أجنبية عن علم اللغة^(٣).

أما د. تمام حسان فيرى أن: "المعنى على مستوى النظام الصوتي الصرفي والنظام النحوي هو معنى وظيفي، أي أن ما يسمّى المعنى على هذا المستوى هو في الواقع وظيفة المبني التحليلي، ثم يأتي معنى الكلمة المفردة "المعنى المعجمي"، وما يكون بمجموع هذين

(١) فقه اللغة، محمد المبارك: ١٦٨.

(٢) Lyons , Semantics, p. 1/120

(٣) انظر كمال بشر، حاشيته على أولمان، دور الكلمة: ٦٥-٦٦.

"السيمانتيك"، لكن لا يعني ذلك وجود خلط أو تضاد بين هذه العلوم، وعلم الدلالة، فالسيمانتيك كما يرى "لينش" هو نقطة التقاء لأنواع من التفكير والمناهج مثل الفلسفة، وعلم النفس وعلم اللغة، وإن اختلفت اهتمامات كل منها لاختلاف نقطة البداية^(١).

ويطرح علم الدلالة باعتباره يركز على المسائل النفسية والمنطقية واللغوية مجموعة من التساؤلات، حول ماهية الكلمة، ثم ما العلاقة أو الرابطة بين شكل الكلمة ومعناها وما العلاقات بين الكلمات جميعاً تلك التي وردت في سياق معين وكيف تضمّن هذه الكلمات وظيفتها^(٢). ونظراً لأهمية علم الدلالة فإن الاهتمام به لم يقتصر على اللسانيين وحدهم، بل تعداهم وشاركهم فيه غيرهم، فعلم الدلالة على ارتباط وثيق بعلم الفلسفة حتى قال بعضهم: "إنك لا تستطيع أن تقول متى تبدأ الفلسفة وينتهي السيمانتيك، وما إذا كان يجب اعتبار الفلسفة داخل السيمانتيك أو السيمانتيك داخل الفلسفة"^(٣). وبلي علم الفلسفة في الاهتمام بالدلالات علم النفس الذي عالج الجانب الذاتي للغة، واهتم بكيفية اكتساب اللغة وتعلمها ودراسة السبل التي بها يتم التواصل البشري وغير البشري عن طريق اللغة^(٤). يقول د. أحمد مختار: "ومن أجل اهتمام علم الدلالة بكل ما يحمل من معلومات فهو يهتم بالناس وعاداتهم الاجتماعية وطرق الاتصال القائمة بينهم والآلات أو الوسائل المستخدمة في ذلك"^(٥). وهذه الميادين: علم النفس، والمنطق، واللسانيات يطلق عليها علوم الدلالة، نظراً إلى كونها أكثر الميادين رحماً بالآخر،

(١) اللغة والدلالة، آراء ونظريات، عدنان بن نريل: ٥٦

(٢) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ١٦.

(٣) F.H Goerge ، Semantics, Teach yourself books 1964 p. 107

(٤) انظر علم الدلالة، د. أحمد مختار: ١٠٦ نقلاً عن Semantics Theory، ص ١١ وما بعدها.

(٥) علم الدلالة، د. أحمد مختار: ١٦.

غير أن اللسانيات من بين علوم الدلالة الثلاثة تعدّ الأكثر اهتماماً بالمعنى، فالمعنى شيء جوهري بالنسبة للغات^(١).

مجمل القول: تعدّ دراسة المعنى "الدلالة" من الفروع الرئيسية لعلم اللغة ويطلق عليها مصطلح الدلالة أو السيمانتيك عند المحدثين، وهي من الدراسات الحديثة في ميدان علم اللغة، ويمكن القول: إنها قد بدأت بالمحاولات الأولى التي قام بها العالم الفرنسي بريل لدراسة بعض ألفاظ اللغة القديمة في رسالته التي سماها "مقاله في علم السيمانتيك". وفي القرن العشرين اتّسع البحث في المعنى والدلالة واتّضحت المناهج فيه فإذا كان بريل أوّل من لفت الأنظار إلى الموضوع في رسالته، فإنه قد توصل إلى قواعد عامّة في تطوّر الدلالة لا تخرج عن الناحية التاريخية. غير أن الباحثين الذين جاءوا بعده قد فطنوا إلى الناحية الاجتماعية في تطوّر المعنى، كما فطنوا إلى العوامل الإنسانية في هذا التطوّر والعوامل الخارجية. وختاماً فقد عدّ السيمانتيك "نقطة التقاء لأنواع من التفكير والمناهج مثل الفلسفة وعلم النفس وعلم اللغة، وإن اختلفت اهتمامات كلّ لاختلاف نقطة البداية كما قال لبيتش"^(٢).

المعنى: إذا كانت اللغة قد وجدت لغرض التّواصل بين النّاس فإنّ المعنى هو أهمّ عنصر فيها وبدونه لا توجد لغة بمعنى الكلمة؛ لأنّ النّاس يتحدّثون لكي يعتبروا عن معنى أفكارهم، ويستمعون لكي يكتشفوا معنى ما يقوله الآخرون^(٣). ولذلك: "فإنّ كلّ دراسة لغويّة... لا بدّ أن يكون موضوعها الأوّل والأخير هو المعنى، وكيفيّة ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة"^(٤).

(١) محاضرات في اللسانيات، د. فوزي الشايب: ٤٣٢.

(٢) Semantics, p 9.

(٣) سيكولوجيّة اللغة: د. جمعة يوسف، مجلة عالم المعرفة ١٤٥، الكويت، ١٩٩٠.

(٤) اللغة العربيّة معناها ومبناها، د. تمام حسان: ٩.

وقد نظر إلى إلى المعنى على أنه مكون أساسي من مكونات الكلمة باعتبارها تشكل وحدة أساسية لكل من النحو والدلالة، وهذه الوحدة هي إشارة Sigen مكونة من شقين^(١). أما المحدثون فقد رفضوا مفهوم المعنى ، ككينونة لها وجودها المتميز في كيان الكلمة قال ولذا فإن الكلمات عند أوجدن وريتشاردز لا تعني شيئاً بذاتها، بل إنها أدوات^(٢). وفي المعنى مناهج ثلاثة هي:

المنهج العقلي: وهو منهج أولئك اللغويين المتأثرين بالفلسفة فجددوا مصطلحات ذوات جذور فلسفية وصيغة تجريدية يجعلونها الركن الأساس في دراساتهم اللغوية فيعتمدون عليها في معالجاتهم لمصطلح المعنى ويمكن اعتبار أولمان إلى حد ما من أنصار هذا المنهج فهو رغم تعريفه المعنى " بأنه علاقة متبادلة بين اللفظ والمنلول " ^(٣) . نراه يصرح بأن " ... العلاقة الحقيقية الوحيدة التي تربط الشيء بأي طرف آخر... إنما هي العلاقة الموجودة بينه وبين الفكرة " ^(٤) . ولا شك أن أولمان متأثر في دراسته للمعنى بالعالمين :أوجدن وريتشاردز حيث تبنى مثلثهما الدلالي المتكون من " الشيء — الفكرة — اللفظ " . وكل ما في الأمر هو أن أوجدن وريتشاردز ألبسا هذه الفكرة ثوباً جديداً وعرضها بصياغة عصرية حديثة وذلك بقطعهما العلاقة المباشرة بين الكلمات وعالم المحسوسات وجعلهما هذه العلاقة تمرّ عبر عالم المثل " الصورة الذهنية " .

المنهج السلوكي : وهو منهج أولئك اللغويين الذين تأثروا بعلم النفس فاللغة عندهم ما هي إلا : " مجموعة عادات صوتية يكتفها حافز البيئة ، فلا تتعدى ... كونها شكلاً من أشكال الحافز

(١) Lyons, John Introduction to theoretical linguistics , p. 403

(٢) Ogden and Richards, J. A the meaning of meaning , 1971 p 10

(٣) دور الكلمة ، أولمان : ٦١ .

(٤) دور الكلمة ، أولمان : ٦٠ .

فالاستجابة للحافظ * (١) وبناءً على هذا فإننا نجد بلومفيلد، وهو من أنصار هذا المنهج البارزين يعرف المعنى " بأنه عبارة عن الموقف الذي ينطق فيه الحدث اللغوي المعين والاستجابة أورد الفعل الذي يستدعيه هذا الحدث في نفس السامع " (٢) وعلى هذا التعريف يمكن القول : بأن أصحاب هذا المنهج يعدّون الكلام تنظيمًا من الأشكال وليست شبكة من المعاني ، أي أن الجانب التجريدي في عملية الكلام، لا مكان له عند أصحاب هذا المنهج ، وإنما المهمّ عندهم هو الجانب الماديّ الملموس، وهذا عكس ما عليه المنهج العقليّ — كما مرّ بنا — ومن هنا نجد أن المنهج العقليّ أقرب إلى مدرسة النحو التوليديّ التي تبحث عن الحقيقة العقلية التي تكمن وراء عملية الكلام عند البشر في حين تهتمّ المدرسة البنيويّة باللغة في وصفها نظاماً مادياً ملموساً مبنياً على الأصوات .

المنهج اللغوي : وهو ذلك المنهج الذي يقوم في دراسته للمعنى على أساس لغوي محض مبعداً — قدر الإمكان — كلّ المؤثرات الخارجة من إطار اللغة ، كعلم النفس والفلسفة وعلم الاجتماع . ورائد هذا المنهج فيرث . وقد عرف المعنى اللغويّ بأنه " ... مجموعة الخصائص والمميّزات اللغويّة للحدث المدروس وهذه الخصائص لا تدرس دفعة واحدة بل لا بدّ من تناولها على مراحل أو مستويات مختلفة " (٣) . المستوى الصوتي ، فالمستوى الصرفي ، فالمستوى النحوي ، فالمستوى البلاغي إضافة إلى المعنى المعجمي . ولو أخذنا كلمة " محمد " من جملة " محمداً أحببت " ونطبّق عليها هذا المنهج للوقوف على معناها اللغوي " المعنى الدلالي " نجد أن هذا المعنى الدلالي موزّع على مستويات مختلفة من معاني جزئية ، فجزء من معناها هو كونها مركبة من هذه الأصوات " المستوى الصوتي " لا من غيرها ويظهر ذلك عند

(١) الأسنّة والمبادئ والإعلام، ميشال زكريا : ٧٣ .

(٢) دور الكلمة ، ستيفن أولمان : ٦٣ الهامش .

(٣) دور الكلمة ، أولمان : ٦٣ الهامش .

تبديل حرف من حروفها بحرف آخر أو إزالته فتفقد معناها . وجزء من معناها هو كونها اسماً " المستوى الصرفي " لا فعلاً ولا حرفاً . وجزء من معناها هو كونها مفعولاً به " المستوى النحوي " لا فاعلاً ولا صفة . وجزء من معناها هو كونها مقدماً على الفعل والفاعل " المستوى البلاغي " لا مؤخراً عنهما ، وذلك للحصروالعناية . وهذا المستوى في ضمن إطار المعنى الاجتماعي

أما أنواع المعنى فقد قسمها المحدثون عدة أقسام ، منها:

المعنى الأساسي والمعنى المجازي : وقد عرّف المعنى الأساسي أو المركزي بأنه المعنى المعجمي للكلمة الذي وضعت له الكلمة أساساً، ويسمى أحياناً المعنى التصوري أو المفهومي : Coceptual meaning ويسميه البعض المعنى الحرفي أو المعنى الدلالي ^(١) . ويتحقق هذا المعنى في حال الالتزام باستعمال الكلمة وفقاً لسماتها الدلالية . ومثال ذلك : شرب الولد الماء فقد استخدمت كل كلمة من كلمات الجملة السابقة وفقاً لسماتها الدلالية . لكن عندما نقول : شرب الولد الثقافة، فاستخدام " شرب " أصبح في هذه الجملة مجازياً وكذلك يقال في : سخرت الأمواج الهادرة، أو هضم الطالب الدرس وهكذا . ويملك هذا النوع من المعاني تنظيماً مركباً راقياً من نوع يمكن مقارنته بالتنظيمات المشابهة على المستويات الفنولوجية والنحوية ^(٢)

ولما كانت وظيفة اللغة الأساسية هي التواصل بين الأفراد في مجتمع لغوي معين، فلا بد أن يكون هناك قاسم مشترك في استعمال اللغة بين الأفراد " وهذا القدر المشترك من الدلالة

(١) انظر : مدخل إلى علم اللغة ، د. محمد الخولي : ١٣٦ - ١٤٣ ، وانظر علم الدلالة ، د. محمد الخولي : حيث أشار إلى أنه يمكن تسميته المعنى المفهومي أو المعنى الإدراكي . وانظر : Leech : P 10 , 96 .

(٢) Leech , Geoffrey, Semantacs, penguin books, second edition 1983 p, 10, 96

هو الذي يسجله اللغوي في معجمه ويسمّيه بالدلالة المركزية ^(١) . وأشار د. إبراهيم أنيس إلى أنّ للدلالة جانبين: أحدهما مركزي والآخر هامشي، أما المركزي: فهو هذا القدر المشترك من الدلالة الذي يسجله اللغوي في معجمه، ويسمّيه بالدلالة المركزية التي يطمح اللغوي أن يجعلها واضحة في أذهان الناس، ولذا يعمد إلى ذلك القدر المشترك فيحدّده ويشرحه في معجمه مستعيناً في هذا بطبقة المثقفين من جمهور الناس، ومتخذاً منهم نماذج الدلالية في ذلك المعجم. ومثّل د. إبراهيم أنيس للدلالة المركزية بكلمة (الشجرة)، فصورتها واضحة في ذهن الطفل منذ السنين الأولى من عمره وتبقى كذلك في ذهنه دون زيادة كبيرة في دلالتها المركزية في حين أنّ كلمة (الحزن أو الغضب). دلالتها متطورة فدلالتها في مرحلة الطفولة غير دلالتها في مرحلة الشباب، ثم تستقر على حال معينة في الشيخوخة .

أما أولمان فيقسّم المعنى إلى معنى موضوعي وآخر عاطفي " فاللغة يمكنها أن تؤدي وظيفتين رئيسيتين، فقد تكون أداة للتعبير عن الحقائق والقضايا الموضوعية. وفي هذه الحالة يكون هدفها مجرد توصيل الأفكار ونقلها، ولكنها أيضاً قد تكون ذات وظيفة عاطفية وديناميكية بصفة أساسية: أي أنّ وظيفتها حينئذ هي التعبير عن العواطف والانفعالات وإثارة المشاعر والتأثير في السلوك الإنساني" ^(٢) . فالألفاظ إما أن تكون دالة على معاني موضوعية وإما أن توظف للدلالة على المعاني العاطفية.

المعنى الثانوي : وهو معنى "... زائد على المعنى الأساسي وليس له صفة الثبوت ... وإنما يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة الشخصية " ^(٣) . لذلك فهو ليس مستقلاً عن الدلالة المركزية . لأنه بالنسبة لها " تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم

(١) دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس : ١٠٢ .

(٢) Componential Analysis of meaning p 130 .

(٣) علم الدلالة أحمد مختار عمر : ٣٧ .

وأمزجتهم .. وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم * (١) . فالمعنى المركزي جاء نتيجة لتجارب المجتمع اللغوي بينما المعنى الثانوي جاء نتيجة لتجارب الفرد المنتمي لهذا المجتمع . وهكذا فإنّ المعنى الثانوي للكلمة يختلف من شخص لآخر حسب الزاوية التي ينظر من خلالها الشخص إلى الحياة . وأمّا الدلالة الهامشية كما سمّاها د . إبراهيم أنيس : فهي تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم وتركيب أجسامهم وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم فالمتكلّم ينطق باللفظة أمام السامع محاولاً بهذا أن يوصل إلى ذهن السامع دلالتها، فتبعث تلك اللفظة في ذهن السامع دلالة معينة اكتسبها هذا السامع من تجاربه السابقة (٢) . كما قسم كينيث بايك المعنى إلى رئيسي وهامشي وكذلك فعل د . تمام حسان (٣) .

المعنى الوجداني : ويشير إلى ما يتضمّنه اللفظ من دلالات عند الفرد فهو بذلك معنى فردي ذاتي، وبالتالي يُعدّ معنى مقيّداً بالنسبة لمنحدّث واحد فقط، ولا يتميّز بالعموميّة ولا التداول بين الأفراد جميعاً. بحيث تكون كلّ كلمة لها معنى أساسي وهذا المعنى مصحوب بشحنة غنيّة من العواطف، ومثّل لها بـ : " وطن ، أم ، أب ، وفاء ، صداقة ، ابن ، أخ ، صديق " . فالأم هي الوالدة ، لكنّها رمزونبع للعطاء والحنان . وهذا المعنى قد يكون عاماً وقد يكون خاصّاً المعنى الوجداني العامّ يكون مشتركاً بين أهل لغة ما : أب ، أخ ، وطن ، وأمّا المعنى الوجداني الخاصّ فيكون مرتبطاً بتجربة خاصّة لفرد ما . والمعاني الوجدانيّة نوعان :

(١) دلالة الألفاظ، د . إبراهيم أنيس : ١٠٣ .

(٢) دلالة الألفاظ، د . إبراهيم أنيس : ١٠٦-١٠٧ .

(٣) انظر : دروس في علم اللغة ، د . حازم علي كمال الدين ، وانظر : اللغة العربية معناها ومبناها، د . تمام حسان : ٣٣٩ .

إيجابية وسلبية فالإيجابية تتمثل في قيم مثل الوفاء والحنان والإخلاص والإيثار والأخوة
والسرور ، والسلبية تتمثل في حالات مثل الغدر والعدوان والغضب والسخط (١) .

المعنى المفرداني والمعنى القواعديّ : فمعنى الجملة يتكوّن من معاني مفرداتها،
المحكّومة بمعانيها القواعديّة، مثال ذلك : قتل الرجل الأسد . هذه الجملة يتكوّن معناها من
العناصر الآتية : ١- **المعاني المفرداتيّة :** فاستبدال كلمة قتل بكلمة ركب يغيّر معنى
الجملة

٢- **المعنى الصرفيّ :** الرجل مفرد وليست الرجال والأسد مفرد، فالإفراد والتعريف محدّدات
صرفيّة تساهم في تكوين المعنى .

٣- **المعنى النحويّ :** "الرجل الأسد" تختلف عن الأسد الرجل . باختلاف الترتيب يؤدي إلى
اختلاف في المعنى . بحيث يصير القاتل مقتولاً (٢) .

المعنى الصوتي : بعض الكلمات صوتها يشارك في صنع معناها . مثال ذلك خرير الماء —
همس، مواء القط، عواء الذئب ، هدير الموج، زئير الأسد ، صليل السيف ، نعيق البوم ،
صرير القلم ، أزيز الرصاص . هذه الكلمات شكلها الصوتي يتماثل مع مدلولها في الخارجي
ولو تماثلاً جزئياً . وهي كلمات موجودة في معظم اللغات (٣) .

المعنى النسبي : ففي اللغة كلمات نسبيّة ذات معنى نسبي، مثل : " قريب، بعيد صغير،
كبير ، ثَقِيل " وتظهر نسبيّة هذه الكلمات على النحو الآتي :

(١) انظر مدخل إلى علم اللغة ، د. محمد الخولي : ١٣٦ — ١٤٣ . وانظر علم الدلالة ، د. محمد الخولي
حيث أشار إلى أنّه يمكن تسميتها بالمعنى المفهومي أو المعنى الإدراكي .

(٢) انظر مدخل إلى علم اللغة ، د. محمد الخولي : ١٣٦ — ١٤٣ . وانظر علم الدلالة ، د. محمد الخولي
حيث أشار إلى أنّه يمكن تسميتها بالمعنى المفهومي أو المعنى الإدراكي .

(٣) علم الدلالة ، د. محمد الخولي : ٧٧ .

١- اختلاف التقدير بشأنها من فرد إلى آخر . فما هو قريب في نظرك قد يكون بعيداً في نظر سواك .

٢- وقد يختلف التقدير بشأنها من وقت لآخر فما نقول عنه قريب اليوم قد نقول عنه بعيد غداً

٣- وقد يختلف التقدير بشأنها حسب الموصوف . مثال ذلك : الفيل الصغير أكبر من الأرنب الكبير . هنا صار الصغير أكبر من الكبير بسبب المعاني النسبية لهذه الكلمات (١) .

المعنى الأسلوبى : وهو ذلك النوع من المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملها، والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها، كما أنه يكشف عن مستويات أخرى مثل التخصص ودرجة العلاقة بين المتكلم والسامع ورتبة اللغة المستخدمة، "أدبية، رسمية، عامية"، ونوع اللغة "لغة شعر، لغة نثر،..." . وكثير من الكلمات ما يدل على مستوى الكلام وأسلوبه ووساطته . هل تستخدم الكلمة في الكتابة أم المحادثة أم الخطابة ؟ مثلاً "أيها الناس" ليست للمحادثة ، بل للخطابة، هل الكلمة ذات مستوى رسمي أم عامي مبتذل ؟ هناك كلمات مبتذلة لا يجوز استخدامها في موقف رسمي "يا صاح" .

وتظهر مستويات الاستعمال وظلال المعنى الأسلوبى في الكلمات مثل "أمي — ماما

" والدي — دادي ، أبي ، بابا " " كريمة — ابنته ، بنته في العامية " " عقيلته — حرمه ،

زوجته، امرأته ، مرته في العامية " (٢)

المعنى الوظيفي : فهو مجموع المعاني التي يؤديها الصوت والصيغة والباب " النحو " لأن

لكل واحد من هذه العناصر وظيفة خاصة يؤديها ويساهم بأدائها في بيان المعاني الحرفي "

المقال " ويتحدّد هذا المعنى بالفكرة التي يراد إيصالها من قبل المتكلم لكن ما نوع العلاقة بين

(١) مدخل إلى علم اللغة ، د. محمد الخولي : ١٣٥ — ١٣٦ .

(٢) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر ٣٨ — ٣٩ .

الكلمة ومعناها الوظيفي ؟ . يمكن النظر في هذه العلاقة من جانبين : جانب معياري وهو في مجال ضيق لا يتعدى محيط الباحثين والعلماء واللغويين والدارسين . فالعلاقة بين صيغة الفعل الماضي وبين معناها الوظيفي كدلالة صيغته على الحدث وعلى نوع معين من الزمن، ثم على تمام الفعل أو نقصه وجموده أو تصرقه... إلخ . إنّ العلاقة بين هذه الصيغة ووظيفتها المعينة التي تؤديها في ضمن السياق ، ما هي إلاّ علاقة دراسية جاءت نتيجة البحث والاستقراء قام بهما اللغويون ، ثم أصبحت معياراً عندهم يقيسون عليها؛ لذلك هي تقتصر على اللغة المثالية " الأدبية " فقط . والجانب الثاني هو الجانب الفطري، وهو الجانب الأوسع في اللغة المنطوقة ، ويمكن تحديده في الأداء اللغوي الذي يقوم به ابن اللغة مطبقاً قواعدها الصوتية والصرفية والنحوية بسجيته من غير التعلم . وهو ما يسميه سوسير بـ " الكلام " ، ويسميه تشومسكي " بـ " الأداء " أو " الإجاز " (١) .

المعنى الإيحائي : وهو ذلك النوع من المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظراً لشفافيتها (٢).

المعنى المعجمي : وهو المعنى الوضعي للكلمة ويحمل طابع العمومية والشمولية فيحتمل في معظم حالاته أكثر من وجه، فمعنى كلمة " وقف " قد يكون بمعنى : ظل قائماً، أو عطل، أو سكن، أو تفرغ، أو كشف عن شيء (٣) . وعلى هذا نعرف أنّ المعنى المعجمي لا يدلّنا على دلالة الكلمة بصورة محدّدة، وإنّما يتمّ ذلك بالسياق عند الاستعمال لذلك فإنّ "... المعجم بحكم طابعه والغاية منه ليس إلاّ قائمة من الكلمات " (٤) . الصامته أشبه بالمادة الأولية " الخام "

(١) مدخل إلى علم اللغة، د. محمد الخولي : ١٣٥ .

(٢) علم الدلالة، د. أحمد مختار : ٣٨ - ٣٩ .

(٣) انظر: اللغة بين المعيارية والوصفية : ١٢٢ - ١٢٣ .

(٤) العربية معناها ومبناها : ٣٩ .

والعلاقة بين الكلمة ومعناها المعجمي علاقة عرفية ذات طابع معياري ، ومن هنا فإن لكل لغة بنيتها القواعدية والفونولوجية الخاصة بها (١)

المعنى السياقي : فهو الذي يحدّد المعنى المعجمي، ويخرجه من عموميته إلى معنى محدّد " فإذا دخلت الكلمة في السياق فقد حلّ إشكال صفة العموم التي في المعنى المعجمي واشتمل اللفظ على معناه الأخصّ " (٢) . وهذه الحقيقة تنطبق على جميع المفردات المعجمية ، ممّا دفع بعض العلماء إلى القول : بأنّ الكلمة المفردة ليس لها معنى إلا بعد دخولها في السياق . وبغض النظر عن دقّة القول أو عدم دقّته ، تبقى الحقيقة واضحة في كون المعنى السياقيّ الحكم الأول والأخير في تحديد معنى الكلمة المفردة وتخصيصه ، ولا أقصد هنا ما يطلق عليه " المشترك اللفظي " فذلك مسألة أخرى وإنّما أعني ما يطلق عليه " المتباين " أي تلك الكلمات التي نعتقد أنّ لها معاني ثابتة فالمعنى المعجمي لكلمة " ذهب " معروف ، غير أنّنا نجد أنّ معناها في السياق يذهب الرجل إلى السوق ، ومعناها في السياق يذهب سوسير إلى أنّ اللغة اجترار ، مختلفان تماماً . وكذلك كلمة " اليد " في السياقات الآتية : «يد الله فوق أيديهم» [الفتح: ١٠] ، " يده مبسوطتان " ، " بعت السلعة يدّاً بيد " ، " استسلم العدو عن يد " ، " عمّت يد السلطان البلاد " ، " المسلمون يد على من سواهم " . وقد يكون لحروف المعاني دور في تحديد معاني بعض الكلمات التي تليها في السياق مثل : رغب في الأمر أي : أحبّه واشتاق إليه ، ورغب عن الأمر أي : كرهه (٣) .

ومثل : قام الرجل لزعيمة أي : تعظيماً له ، وقام إلى ضيفه أي : استجابةً واهتماماً ، وقام بأمره أي : تولى تدبير أمره . أمّا عن العلاقة بين الكلمة ومعناها السياقيّ ، فهي علاقة عرفية ذات

(١) Lyons, Semantics, p 1/238

(٢) اللغة بين المعيارية والوصفية : ١٢٣ .

(٣) اللغة بين المعيارية والوصفية : ١٢٣ .

طابع فطريّ بمعنى : أنها اجتماعيّة إلّا أن للفرد المستعمل للغة وظيفة مهمّة فهي تعتمد على مهارته اللغويّة .

النظريات الدلالية الحديثة، "نظريات المعنى" : ظهرت في ميدان البحث اللغوي الكثير من النظريات التي عُنيّت بوضع منهج معين لدراسة المعنى وأبرز هذه النظريات:

النظرية الإشاريّة : ويقصد بالنظرية الإشارية أن معنى كلمة ما هو الشيء الذي تسمّيه أو تدلّ عليه^(١). وإنّما تشير إلى شيء غير نفسها^(٢). وموقف اللسانيات الحديثة إزاء هذه النظرية يتمثّل في رأيين أشار إليهما د. أحمد مختار. الأول : يرى أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه أي : أن الأولويّة في الدلالة اللغويّة هي الشيء المشخص "المسمّى" ، وليست للفكرة، ودراسة المعنى بناءً على هذا الرأي تقتضي الاكتفاء بدراسة جانبيين من المثلث وهما جانبا الرّمز والمشار إليه والرأي الثاني : يذهب إلى أن معنى الكلمة هو العلاقة التي تربط بين الصورة الصوتيّة وما تشير إليه أي : أن الأولويّة في الدلالة اللغويّة هي للفكرة، وليست للشيء المشخص ، وبناءً عليه تتطلّب دراسة الجوانب الثلاثة؛ لأنّ الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة أو الصورة الذهنيّة^(٣) : ويبدو أنّ هذا الرأي قد يكون أقرب للصواب للأسباب الآتية :

١- أن المشار إليه قد يكون شيئاً مشخصاً، مثل : "فرس" وقد يكون شيئاً غير مشخص ، كأن يكون كقيّة مثل : "أسود" ، أو حدثاً مثل : "النجاح في الامتحان" أو فكرة تجريديّة ، مثل "العدالة" ، و"الخير" و"الحب" وغيرها .

(١) South worth, F.C.and Daswani,Ch .J.Foundations of Linguistics,1974 p174

(٢) انظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٥٥.

(٣) المصدر السابق: ٥٦.

٢- أن هناك كلمات لا تشير أصلاً إلى شيء موجود وإنما تشير إلى معنى مفهوم ، مثل :
حروف الجر ، والنصب ، والنفي ، وغيرها من حروف المعاني .

٣- أن معنى الشيء غير ذاته ، فمعنى كلمة " تفاحة " ليس هو التفاحة نفسها ، فهذه الأخيرة
تؤكل ، بينما الأول لا يمكن أكله ^(١) . وحسب هذا الرأي فإن دراسة المعنى تتم خلال جوانب
ثلاثة : الجانب الأول : هو الرّمز أو الدّال أو الكلمة ، والثاني : هو الفكرة ، أو المدلول ، أو
المضمون . والثالث : هو الشخص أو المشار إليه ، المرجع .

وتشكّل النظرية الإشارية في مسار علم الدلالة الحديث أولى مراحل النظر العلمي في
نظام اللغة ، بل إلى أصحابها يرجع الفضل في تمييز أركان المعنى وعناصره ، معتمدين في
ذلك على النتائج التي توصل إليها دي سوسير في أبحاثه اللسانية التي خصّ بها الإشارة
اللغوية باعتبارها "الوحدة اللغوية المتكوّنة من دالّ ومدلول ، الدالّ هو الإدراك النفسي للكلمة
الصوتية والمدلول هو الفكرة أو مجموعة الأفكار التي تقترن بالدال" ^(٢) .

و النظرية الإشارية من نتائج دراسة العالمين أوجدن وريتشاردز : اللذين منحا لهذه
النظرية الصبغة العلمية فقد اشتهرا بتمثلتهما الذي يميّز عناصر الدلالة بدءاً بالفكرة أو المحتوى
الذهني ثم الرّمز أو الدال ، وانتهاءً إلى المشار إليه أو الشيء الخارجي حيث ظهرت في
كتابهما "معنى المعنى" . وذهبوا إلى أن الرّمز هو الدال ، أو الإشارة ، وهو الكلمة المنطوقة
المكوّنة من عدد محدّد من الأصوات . وأن المرجع هو الشيء المدلول ، وتحصل بينهما الدلالة

(١) انظر : علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر : ٥٦ .

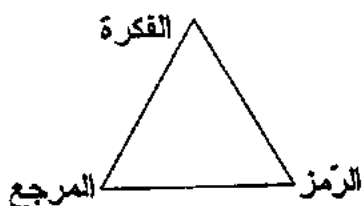
(٢) علم اللغة الحديث ، ميشال زكريا : ١٧٨-١٨٠ .

بالإحالة أو الفكرة. وقد أطلق مصطلح شيء على المثلول أي المرجع عندهما، كما أطلق

مصطلح "معنى" على الفكرة المقصودة للتعبير عنها ^(١)

فالشكل عندهما يميز ثلاثة عناصر مختلفة للمعنى، ويشير كذلك إلى عدم وجود علاقة

مباشرة بين الكلمة كرمز والشيء الخارجي الذي تعبر عنه .



والكلمة أيضاً تحوي جزأين هما صيغة مرتبطة بوظيفتها الرمزية ومحتوى مرتبط بالفكرة أو المراجع ^(٢). المهم في هذا المثلث هو عدم وجود علاقة بين الرمز والكلمة والشيء، وقد نبّه على ذلك من خلال خط منقوط في قاعدة المثلث للإشارة على عدم وجود صلة بين الكلمات والأشياء التي تدلّ عليها، إذ يجب أن تبدأ الدائرة من الفكرة أو المحتوى العقلي الذي تستدعيه الكلمة والذي يوصل إلى الشيء ^(٣). كما تركّز هذه النظرية على أن دلالة اللفظة هي إشارتها إلى شيء خارج نفسها. وذكر د. أحمد مختار عمر: أن أصحاب هذه النظرية يقولون: إنّ المشار إليه لا يجب أن يكون محسوساً قابلاً للملاحظة، "المنضدة" فقد يكون كذلك كما قد يكون كيفية "أزرق" أو حدثاً "القتل" أو فكرة تجريدية "الشجاعة" ولكن في كلّ حالة يمكن أن نلاحظ ما يشير إليه اللفظ؛ لأنّ كلّ الكلمات تحمل معاني، لأنها رموز تمثل أشياء غير

(١) Ogden and Richards, the meaning of meaning, p. 6

(٢) انظر: Ogden and Richards, the meaning of meaning, p. 6

(٣) انظر دراسات في علم اللغة، د. كمال محمد بشر: ١٥٩.

نفسها^(١). وقد يكون المشار إليه غير محدد، كما في كلمة "قلم" التي لا تشير إلى قلم معين؛ لأنها يمكن أن تطلق على أي قلم. و لذا اقترح بعضهم أن يقال إنها تشير إلى طبقة الأقلام، أو نوع الأقلام، وكذلك الفعل يجري الذي يشير إلى نوع يحوي كل أفعال الجري^(٢).

ومع أن نظرية الإشارة واحدة من أقدم نظريات المعنى وأكثرها جاذبية^(٣). فقد اعترض على هذه النظرية لمحدودية فعاليتها، فهي لا تصلح إلا لتلك الكلمات التي تدلّ إلى أصناف لكيانات موجودة حقيقة في العالم الخارجي، ولأنها لا تتضمن كلمات مثل (لا) و(إلى) ولكن، و...ونحو ذلك من الكلمات التي لا تشير إلى شيء موجود. ولأنها تدرس الظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة، وأن معنى الشيء غير ذاته^(٤). وعلى العموم فإن هذه النظرية تواجه مشاكل ومصاعب جمّة تجعلها عاجزة على أن تكون قادرة على مساعدتنا على فهم طبيعة المعنى اللغوي، "ومن هذه المشاكل ما أشار إليه جونتب فريجة، وهي أن تعبيرين يمكن أن يكون لهما نفس المدلول، دون أن يكون لهما نفس المعنى، فالتعبيران نجمة الصباح، ونجمة المساء مثلاً تشيران إلى نفس الكوكب "الزهرة" ومع ذلك فليس لهما نفس المعنى... والمشكلة الأخرى هي أن هناك عبارات ذات معنى بيد أنها لا تشير في واقع الأمر إلى شيء ما فعبارة مثل: "الملك الحالي لمصر" لها معنى، مع أنه ليس ثمة شخص كهذا تشير إليه، ثم إن أسماء الأعلام التي تصدق عليها هذه النظرية إلى حد بعيد تمثل نقطة الضعف الأساسية؛ نظراً إلى أن الأسماء لا تنتمي إلى معجم اللغة فالمعاجم لا تثبتها على الغالب وكونها تشير إلى أشياء لا تعني أنها ذات معنى بالضرورة نظراً إلى أن الإشارة غير متأثرة بكون الاسم ذا معنى أولاً،

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٥٥-٥٦.

(٢) علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٥٥-٥٦.

(٣) انظر محاضرات في اللسانيات، د. فوزي الشايب: ٤٤٨.

(٤) علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٥٦.

وفي المقابل هناك كلمات ذات معنى محدّد، غير أنّها لا تشير إلى أيّ شيء موجود مثل: الغول، الملك، الشيطان، والعنقاء....^(١).

النظرية السلوكية: وهي نظرية قائمة على رفض الاستبطان كوسيلة للحصول على كمّ معلوماتي ذي قيمة كما هو حال أهل النظرية العقلية، وتولي جانب الملاحظة القدر الأكبر في عملية الاتصال^(٢) إذا فالنظرية السلوكية تختلف عن الذهنية في أنّها تضع معنى الكلمة ليس في الذهن، ولكن في الطريقة التي يتجاوب معها المستمع عند سماعها. وتعرف أيضاً بالنظرية السببية، وهي قائمة على ثلاثة مرتكزات هي^(٣): استبعاد ثلاثية العقل والتصور، والفكرة والشك في كلّ المصطلحات الذهنية. والسلوك عند أنصار هذه النظرية هو مجموعة من المثيرات والاستجابات يقدّمها المحيط الخارجي فكلّ سلوك ناتج عن مثير واستجابة، ولذلك لا بدّ من الاهتمام بالسلوك الظاهر وعدم التركيز على الحالات والعمليات الداخلية. وقد خضع أصحاب هذه النظرية للمنحى العلمي الذي طغى على ساحة البحث وقتذاك. وهو منحى يركّز على الملاحظة والمشاهدة، فقد ولى عهد العلوم التجريدية النظرية، وأعطت هذه النظرية السلوكية اهتماماً للجانب الممكن ملاحظته علانية وهي بهذا تخالف النظرية التصويرية التي تركز على الفكرة أو التصوّر للنظرية السلوكية

والحقيقة أنّ النظرية السلوكية بقدر ما كشفت عن عوالم خفية ودفعت بالبحث الدلالي خطوات نحو الأمام، بقدر ما فتحت أبواباً عن عوالم أخرى بقيت خفية، ذلك أنّ الأخذ بمبدأ دراسة الأفعال الكلامية القابلة للملاحظة والمشاهدة، لم يقدّم الأجوبة الكافية عن تلك التساؤلات حول ضبط دلالة الصيغة اللغوية ضبطاً يخضع لمعايير علمية دقيقة تتسحب على كل الصيغ

(١) انظر محاضرات في اللسانيات، د. فوزي الشايب: ٤٤٩-٤٥٠.

(٢) Theories of meaning p 36 .

(٣) علم اللسانيات، د. عبد القادر عبد الجليل: ٥٥٧.

والتركيبة اللغوية، فوجود القيم الحافة وتكون المعنى الديناميكي الذي لا يأخذ صورة قارة ثابتة، شكل أهم العوائق أمام نظرية بلومفيلد السلوكية.

وقد تطورت هذه النظرية على يد الفيلسوف الأمريكي شارل موريس الذي لاحظ أنه قد تتعدّد الاستجابات لمثير واحد، يعني اشتراك دلالات في صيغة لغوية واحدة، وذلك أن المنطوق قد يحمل قيماً أسلوبية ومعانٍ حافة يتولد عنها استجابات متنوعة، وقد أخرج موريس من معنى الصيغة، الاستجابة أو رد الفعل، واكتفى بمجرد الميل أو الرغبة^(١). ويعني ذلك أنه إذا وجد ميل أو رغبة صريحة للقيام باستجابة معينة لمثير منطوق لغوي فدلالة على وجود ارتباط يجعل الاستجابة تكون لذلك المثير، وهذا الارتباط بمثابة الاشتراط وقد مثل ذلك بالعلاقة: "إذا كانت ط" حينئذ تكون "س"، حيث ط = س اشتراط.

وقد يُعترض على هذه النظرية باعتمادها على التجارب التي أجريت على سلوكية بعض الحيوانات فليس صحيحاً جعل تصرفات الحيوان مساوية لتصرفات الإنسان هذا أمر وأمر آخر وهو أنه في حال محاولة إعداد المعنى للسلوك الواضح الذي يمكن قياسه بالنسبة إلى المستجيب، فإن النظرية ستواجه الفشل في التمييز بين التصرف الواقعي الذي يمكن ملاحظته وبين المستجيب للكلمة. وفي حالات الاتصال إما أن يكون المستمع لديه اختيار للاستجابة بإحدى الطرق الكلامية الممكنة، وإما ألا يستجيب بطريقة واضحة يمكن ملاحظتها. وفي هذه الحال سوف تعطي النظرية عدة معانٍ للكلمة الواحدة^(٢).

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٦٢-٦٥.

(٢) علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٦٢-٦٥.

مجل القول إن السلوكية والذهنية قد يجتمعان في كونهما نظريتين نفسييتين للمعنى، لكنهما يفترقان في أن السلوكية لا مكان لمعنى الكلمة في العقل وإنما في الطريقة أو الأسلوب الذي يستجيب السامع لكلمة ما عندما يسمعها.

النظرية التصويرية: وتسمى العقلية، والفكرية؛ لأنّ "الكلمة تشير إلى فكرة في الذهن

وأنّ هذه الفكرة هي معنى الكلمة"^(١) . وهي نظرية تركز على مبدأ التصوّر الذي يمثّله المعنى الموجود في الذهن، أيضاً، أما اللغة عندهم فهي وسيلة عبور الأفكار، أو أنها تمثّل نقلاً خارجياً لمعطيات داخلية، وقد نهض بأبعادها ووجدت ترحيباً عند "John Locke" في القرن السابع عشر فقد نادى فيها : " بأنّ استعمال الكلمات يجب أن يكون الإشارة الحساسة إلى الأفكار، والأفكار التي تمثّلها تعدّ مغزاها المباشر الخاص"^(٢). فاللغة عند أنصار هذه النظرية هي "أداة لتوصيل الأفكار" أو تمثيل خارجي ومعنوي لحالة داخلية"^(٣). والمعنى عندهم هو الفكرة، وهي مختصة بالمتكلم وملكه، والأفكار مرتبطة بحالة من الإدراك التصوري عند عموم الأفراد وهذا ما يجعل التواصل ممكناً، ومتحقّقاً، وهي أي- الأفكار- بالإضافة إلى امتلاكها وجوداً مستقلاً فإنّ لها وظيفة مستقلة عن اللغة، فإذا قنع كلّ منا بالاحتفاظ بالأفكار لنفسه يمكن الاستغناء عن اللغة في هذه الحال ولا بُدّ لهذه الأفكار أيضاً أن تكون حاضرة في ذهن المتكلم، الذي يترتب عليه إنتاج التعبير الذي يجعل الجمهور يدرك أنّ الفكرة المعنية موجودة في عقله في ذلك الوقت. ولا بُدّ لهذا التعبير أيضاً أن يستدعي نفس الفكرة في ذهن المخاطب"^(٤). ونتيجة للطابع التجريدي الذي وسم النظرية التصويرية، فإنّ العلماء المتأخرين أسسوا أفكارهم

(١) في فلسفة اللغة، د. محمود فهمي زيدان: ٩٦

(٢) Semantic theory, P15

(٣) Semantic theory, P15

(٤) Semantic theory, P15

على معطيات حسية تقع تحت الملاحظة والمشاهدة، وأرجعوا الدلالات كلها إلى تلك التصورات التي تحقق الأثر العلمي، وهذه الفكرة قريبة من فكرة النظرية السلوكية التي تنبني على مبدأ المثير والاستجابة، إلا أن تحديد مرجعية الآثار إلى التصورات الذهنية، تلحق تلك الفكرة بالنظرية التصورية. وما دام أن النظرية التصويرية تعتبر أن المعنى هو التصور الذي يحمله المتكلم ويحصل للسامع حتى يتم التواصل والإبلاغ، فإن عالم الأشياء غير متجانس، كما أن التصورات متباينة من فرد لآخر، فنصوّر "شجرة" مثلاً، يحمل جملة من الدلالات المختلفة اختلافاً قد يكثر أو يقلّ بحسب وجود هذا التصور داخل عالم الأشياء، كما أن هناك كلمات لا تحمل تصوراً باعتبارها لا تنتمي لعالم الأشياء كالأدوات والحروف وما إلى ذلك. وقد كان رفض النظرية التصويرية، للمآخذ التي ذكرنا، وغيرها، هو المنطلق لمعظم المناهج الحديثة التي ظهرت خلال هذا القرن وهو ما سيتبلور في نظريات أكثر موضوعية وعلمية " (١).

لكن مما يؤخذ على هذه النظرية من وجهة النظر السلوكية، أنه ما دام المعنى هو الفكرة، فكيف يتسنى للمتكلم أن يخاطب السامع وينقل المعنى إليه مع أن الأفكار ملك خاصّ للمتكلم، ومآخذ آخر وهو هل تظهر كل ملفوظات (وحدات اللغة) في حدود التصور العقلي؟ قد تكون الإجابة بالطبع لا ، إلا ما تحدده فونيمات الوحدة ذاتها من تصور ينقل إلى الطرف الآخر.

النظرية النزوعية: وقد وجدت في أعقاب ما وجّه للنظرية السلوكية من ردة فعل شديدة، ولما وجّه لها من انتقادات وطعون، فجاءت هذه النظرية كحالة معتدلة، فنادت بأن الارتباط بين المثير والاستجابة ليس ارتباطاً آلياً وإنما هو نزوعي، بمعنى عدم الاستجابة بالضرورة

(١) في فلسفة اللغة، د. محمود فهمي زيدان: ٩٦

بشكل صريح في حال تعرضنا لمثير، لكننا في حال ترسخ الارتباط بين المثير والاستجابة فيتولد لدينا ميل ونزوع ورغبة للاستجابة على نحو ملائم. ومن أبرز أعلامها: ستيفنسون وموريس، ولم يكتب لهذه النظرية النجاح فقد فشل أصحابها في إثبات وجود أي ميل محدد يرتبط بمعظم كلمات ومنطوقات لغة السلوك اليومية^(١).

نظرية الاستعمال : ومفادها أن استعمال في اللغة له دور فاعل في تحديد وتقرير معنى أي كلمة أو عبارة . فالمعنى مطابق للاستعمال ، وعليه فلا تعترف هذه النظرية بوجود كيان اسمه المعنى، ولا هو شيء تملكه الكلمات أو العبارات، إذ ليس لأي منهما معنى في حد ذاته . فالاستعمال هو الأرضية المشتركة التي تقف عليها كل الكلمات والمنطوقات لا يزيد على كونه مجرد قيود وقياسات تحكم استعمالها. وهي نظرية لا تسلم بأن كل الكلمات تشير إلى شيء ما، ولا أن كل الكلمات والمنطوقات تكون إما صادقة وإما كاذبة إن ما هو مشترك، وما تلتقي عليه كل الكلمات، والجمل دون استثناء هو استعمال الناس لها في الكلام لكن استبدال الاستعمال بالمعنى قد لا يحقق الفائدة المرجوة لأن فكرتنا عن الاستعمال ليست واضحة تمام الوضوح ^(٢) .

نظرية التحقق : ويستشف من هذه النظرية اعتبار الجملة بأنها ذات مغزى حقيقي بالنسبة لشخص معين فقط إذا كانت لديه القدرة على كيفية تحققه من القضية التي تهدف هذه الجملة إلى التعبير عنها، ولم تسلم هذه النظرية أيضاً من الانتقادات فقد أثبتت حولها بعض التساؤلات؛ لأنه من غير الممكن التحقق من كل الأقوال بواسطة المشاهدة، وإنما يمكن تفنيدها فقط ، فمثلاً إذا قال قائل : " كل الإوزات بيض اللون " فإن هذه القضية التي تعبر عنها الجملة

(١) محاضرات في اللسانيات د. فوزي الشايب: ٧٠.

(٢) محاضرات في اللسانيات د. فوزي الشايب: ٤٥٤.

يمكن تنفيذها بسهولة عن طريق مشاهدة حالة واحدة لإوزة سوداء اللون، ولكن لا يمكن أبداً التحقق منها، أي البرهنة على صحتها على أساس الاستقصاء التجريبي وإمكانية التنفيذ، وليس التحقق يمثل السمة المميزة للفرضيات العلمية هذه الأيام^(١).

نظرية الحقول الدلالية، المجال الدلالي، الحقل الدلالي: وبعد مبحث الحقول الدلالية من المباحث التي لم تتبلور فيها نظرية دلالية جامعة رغم الجهود اللغوية لعلماء الألسنية والدلالة، والتي أنتجت رؤى مختلفة حول تصور للحقول الدلالية. والحقل الدلالي، أو الحقل المعجمي، أو المجال الدلالي، مصطلح حديث في علم الدلالة، ويعني مجموعة من الكلمات، تربطها علاقات دلالية، وتشارك جميعاً في التعبير عن معنى عام يعد قاسماً مشتركاً بينها جميعاً مثل الكلمات الدالة على الألوان...^(٢) وعرفه ليونز بقوله: " هو مجموعة جزئية لمفردات اللغة "^(٣)، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها مثال ذلك: كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام "لون" وتضم ألفاظاً مثل: أحمر - أزرق - أصفر - أخضر - أبيض^(٤). وكذلك الألفاظ: " الأسد، الذئب، النمر، الكلب" تنتمي إلى حقل واحد وهو حقل الحيوانات. وقد عرفه أولمان بأنه: "قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة"^(٥). ومثاله كل مجموعة من المجموعات الآتية: "رأس، جمجمة، عين، أذن" "زوج، زوجة، حماة، عريس، عروس" "رجل، شيخ، صبي، ولد" "بحر، عين، بحيرة، جزيرة، شاطئ، ساحل، خليج"^(٦). والفهم الدلالي لمجموعة الكلمات المتصلة بها الكلمة المراد فهم معناها من الضرورات

(١) محاضرات في اللسانيات د. فوزي الشايب: ٤٥١.

(٢) علم الدلالة، د. فريد حيدر: ١٧٤.

(٣) Semantics, p. 1/268

(٤) علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٧٩. وانظر: علم الدلالة، جون ليونز ترجمة مجيد الماشطة: ٥٠.

(٥) علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٧٩.

(٦) علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٨١ وما بعدها.

التي تراها نظرية المجالات الدلالية^(١)، وهو بذلك يعتمد على الفكرة المنطقية القائلة بأن المعاني لا توجد منعزلة الواحد تلو الآخر في الذهن، بل لا بد لإدراكها من ارتباط كل معنى بمعنى أو معانٍ أخرى، فلفظ إنسان الذي نعده مطلقاً لا يمكن أن نعقله إلا بالإضافة أو بالنسبة إلى حيوان مثلاً، ولفظ رجل لا يمكن أن نعقله إلا بالإضافة إلى امرأة، ولفظ حار لا يفهم إلا بالإضافة إلى بارد وهكذا^(٢).

وقد نكون فكرة التجميع التي تقوم عليها الحقول الدلالية، موجودة في الخصائص لابن جني، لكن فكرة التجميع هذه قائمة على تقليب الأصول الثلاثية للفظ الواحد، وهذا وجه الخلاف بين ما يسميه ابن جني بالاشتقاق الأكبر وبين الحقول الدلالية، كما أن الاشتقاق الأكبر يجمع ألفاظاً يوجد بينها المعاني الوصفية المجردة، كمعاني القوة أو الضعف أو الشدة أو اللين، ولكن الحقول الدلالية يوجد بينها مجال واحد كمجال الزواج أو الطلاق أو المباني أو الزراعة.... إلخ، ومن أمثلة الاشتقاق الأكبر عند ابن جني: مادة "ق و ل" والجامع لها دلالتها على الخوف والحركة. "قول: وفيه يخف الفم واللسان له". "قلو: وهو حمار الوحش، وذلك لخفته وإسراعه". "وقل: وهو اسم للوعل، وذلك لحركته". "ولق: فعل ماضٍ مضارعه يلق إذا أسرع وخف". "ل و ق: لوق الطعام، أي خدم، وأعلمت اليد في تحريكه وتليقه، حتى يطمئن وتتضام جهاته، ومنه اللوقة: الزبدة، وذلك لخفتها وإسراع حركتها".

"ل ق و: ومنه اللقوة للعقاب، قيل ذلك لخفتها وسرعة طيرانها"^(٣). ولتجميع الدلالات المتشابهات عند ابن جني اتجاه آخر، يقوم على اختيار الأصوات، فالفاء إذا ما اقترن

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٧٩، وانظر: Lyons, Semantics, 1/268.

(٢) أسس المنطق الصوري، د. محمد علي أبو ريان: ١١، وأصول تراثية في علم اللغة، د. كريم زكي حسام الدين: ٢٩٣.

(٣) الخصائص، ابن جني: ١١-٥/١.

بصوتين اثنتين من هذه الأصوات: الذال والتاء والطاء والراء واللام والنون أيًا كان موقع الفاء: بين هذين الحرفين أو قبلهما أو بعدهما، فإنّ الكلمة الناتجة مدلولها الوهن والضعف ونحوهما، ويضرب لذلك أمثلة: "الذالف: الشيخ الضعيف، التالف: اللطيف والظليّف: المجان، وليس له عصمة الثمين. النطف: ما خرج عن البناء ولم يرتكز على أساسه، فهو بذلك ضعيف، والغطف: العيب وهو إلى الضعف. والذنف: المريض، وغني عن القول ما يوصف به من ضعف، والترفه: وهي إلى اللين والضعف، والطرف: طرف الشيء أضعف من قلبه ووسطه. والفرد: لأنّ المنفرد إلى الضعف والهلاك. والفرات الماء العذب، وإذا عذب الشيء ميل عليه ونيل منه. الفتور: وهو الضعف، والطفل: للصبى لضعفه، والفلنة: ضعف الرأي، الفطر: الشق وهو إلى الوهن^(١).

ومن أنواع الحقول الدلالية الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة . والحقول الدلالية الصرفيّة، وأجزاء الكلام وتصنيفاتها النحوية، والحقول السنتجمانية وهي تحتوي على مجموعات الكلمات التي تترابط عن طريق الاستعمال، إلّا أنّها لا تقع في نفس الموضع النحوي، وأول من درس هذا النوع من الحقول هو W. Prozig، وذلك حين وجّه اهتمامه إلى كلمات مثل: "كلب- نباح"، "فرس- صهيل"، "يمشي- قدم"، "يرى- عين" وغيرها^(٢). ويرى د. أحمد مختار أنّ فكرة المجالات الدلالية بدأت بالظهور على أيدي علماء سويسريين وألمان وبخاصة: أسبن Ispin ١٩٢٤ وجولز Jolls ١٩٣٤، وبروزج Prozig سنة ١٩٣٤، وتراير Trier سنة ١٩٣٤م. أمّا تطبيقات الحقول الدلالية فهي تساعدنا في جوانب عديدة منها:

(١) الخصائص، ابن جني: ١٦٨/٢.

(٢) علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٨١.

١- تسهّل الحقول الدلالية عملية كشف العلاقات بين معاني الكلمات: ترادف، انضواء ، تضاد، لأنّ هذه العلاقات هي أساساً علاقات بين كلمات الحقل الدلالي الواحد فتجميع الكلمات في حقول دلالية يجعل عملية كشف العلاقات بينها عملية يسيرة.

٢- يمكن من خلال الحقول الدلالية صنع معاجم تعتمد على المفاهيم والحقول الدلالية، بدلاً من معاجم تعتمد على القوائم الألفبائية.

٣- إمكانية إجراء الدراسات المقارنة بين اللغات تكون أكثر سهولة وشمولية من خلال الحقول الدلالية.

٤- إعطاء الصورة الواضحة المتكاملة عن طبيعة اللغة وكلماتها بدلاً من قائمة تحتوي على مئات الآلاف من الكلمات المتناثرة التي لا يربط بينها رابط^(١).

وتمثّل دور اللغويين العرب في فكرة المجالات الدلالية فيما يعرف بالرسائل اللغوية، وما يعرف بالمعاجم اللغوية المتبعة لنظام الترتيب الموضوعي فضلاً عن كتب الصفات وكتب الغريب، فمن هذه المجهودات رسائل: "الإبل والخيّل، والشاء، والوحوش والفرق وخلق الإنسان والنبات والشجر للأصمعي، ورسائل المطر، والأيام والليالي...."^(٢). وقد أحصى أصحاب نظرية الحقول الدلالية علاقات يتمّ بموجبها تعيين قيمة الصيغة اللغوية داخل الحقل المعجمي، فقد أكّد ستيفن أولمان ذلك بقوله: "الكلمة هي مكانها في نظام من العلاقات التي تربطها بكلمات أخرى في المادة اللغوية هذه العلاقات التي تمّ إحصاؤها هي كالتالي:

علاقة التواضع: ونعني أنّ كلمتين أو أكثر بمنطق النظرية التحليلية تتضمّن نفس المكونات ولديها عناصر تصوّرية متماثلة، ويكون الترادف إذا كان هناك تضمّن من جانبين فـ "أ" و

(١) علم الدلالة (علم المعنى)، د. محمد علي الخولي: ١٨١.

(٢) انظر: في المجالات الدلالية في القرآن الكريم، د. زين كامل الخويسكي: ٢٣.

"ب" مترادفان إذا كان أ يتضمن ب وب يتضمن أ مثل أب ووالد. وعليه تصنف الوحدات المعجمية ضمن حقول بمعيار الترادف. **وعلاقة الاشتمال:** و تشبه علاقة الترادف إلا أنها تضمن من جانب واحد يكون (أ) مشتملاً على (ب) **وعلاقة الجزء بالكل:** مثل علاقة اليد بالجسم والعجلة بالسيارة، والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أو التضمن واضح، فاليد ليست نوعاً من الجسم ولكنها جزء منه بخلاف خالد الذي هو نوع أو جنس من الإنسان وليس جزءاً منه. **والتضاد:** وهو أنواع منها : **التضاد الحاد:** ويسمى التضاد غير المتدرج مثل حي — ميت فهما كلمتان متقابلتان في الدلالة ونفي أحد طرفي التقابل يعني الاعتراف بالآخر. **والتضاد المتدرج:** ويصفه المنطقة بأنّ الحدين فيه لا يستفدان كلّ عالم المقال، ولذا فإنّهما قد يكذبان معاً، بمعنى أنّ شيئاً قد لا ينطبق عليه أحدهما، إذ بينهما وسط، فقولنا: الحساء ليس ساخناً لا يعني الاعتراف ضمناً بأنه بارد فربما يكون فاتراً أو دافئاً أو ما إلى ذلك

وتضاد التخالف: ويسميه المنطقة "الإضافة"، وهي نسبة بين معنيين كلّ منهما مرتبط بإدراك الآخر كإدراك الأبوة والبنوة، فإن أحدهما لا يدرك إلا مع إدراك الآخر..

وعلاقة التناظر: أو ما يطلق عليه في علم المنطق **بعلاقة التخالف** وهي النسبة بين معنى ومعنى آخر من جهة إمكان اجتماعهما وإمكان ارتفاعهما، مع اتحاد المكان والزمان أي: يمكن اجتماعهما معاً في شيء واحد في زمان واحد، ويمكن ارتفاعهما معاً عن شيء واحد في زمان واحد مثل أكل — باع، والطول — البياض.^(١)

(١) انظر: في المجالات الدلالية في القرآن الكريم، د. زين كامل الخوبسكي: ٢٣.

نظرية التحليل التكويني للمعنى: تهتم هذه النظرية بتحليل الكلمات إلى مكونات وعناصر وتكمن أهميتها في طابعها الوظيفي إذ تستخدم في كثير من مجالات اللغة كالمجاز والترادف والمشارك اللفظي، وهي قائمة على دراسة الكلمات بناءً على العلاقات والمجالات الدلالية في اللغة من منظور تعددية الدلائل، وأصحاب هذه النظرية يرون أنه لكي يتمكن الباحث من القيام بالتحليل التكويني للمعنى، فلا بد له من اتباع الخطوات التالية^(١):

- ١- القيام بجمع عدد من الكلمات المتقاربة التي يمكن أن تكون حقلاً دلاليّاً خاصاً لاشتراكها في مجموعة من الملامح أو المكونات الدلالية.
- ٢- استقراء السياقات المختلفة من أجل تحديد الملامح التي يمكن من خلالها أن تستخدم للترقية بين هذه الألفاظ، ويتم ذلك بالوقوف على أهم ملامحها.
- ٣- بيان نصيب كل لفظ منها، من خلال وضع المكونات في شكل الجدول. "وقد اعتبر بعضهم التحليل إلى عناصر امتداداً لنظرية الحقول، ومحاولة لوضع النظرية على طريق أكثر ثباتاً، ومع ذلك فمن الممكن قبول نظرية الحقول دون التحليل العنصري والعكس، فمن الممكن القول: إن مجموعات صغيرة معينة من الكلمات تشكل حقلاً، وتملك علاقات متنوعة، بينها دون أن نسير بالتحليل إلى مرحلة تحديد العناصر التكوينية لكل كلمة. كذلك من الممكن أن يقوم المرء بتحليل الكلمة إلى عناصرها التكوينية دون الاعتراف بفكرة الحقل المعجمي أو بأي دور تلعبه^(٢)". ويكون ذلك بمحاولة حصر المكونات الدلالية لها، كأن يقال في شرح دلالة لفظ الكرسي- مثلاً- ما يلي:

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر ص ٩٨-١٠١

(٢) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ١٢١.

الكرسي: جماد+ مصنوع من خشب+ ذو أرجل+ ذو مسند+ مخصص لجلوس شخص^(١). ورغم هذا التطور الحاصل في النظرية السلوكية، بلجوء موريس إلى فكرة الميل أو المزاج، فإنه وجدت تراكيب وعبارات لغوية لا تخضع لمعايير هذه النظرية. وبالتالي وجدت فجوات علمية واضحة لم تستطع النظرية السلوكية سدها، مما عجل بميلاد اتجاه آخر في الدرس الدلالي حاول الإجابة عن التساؤلات المطروحة حول تحديد علمي موضوعي دقيق للدلالة وطرق ضبطها.

نظرية شروط الصدق: ويرى أنصار هذه النظرية أن مفهوم المعنى يفسر على نحو أفضل عن طريق الصدق لا الإشارة^(٢). وأن معنى كلمة ما ينبغي أن يفسر عن طريق إسهامها في صدق أو كذب الجمل التي يمكن أن توجد فيها^(٣). وللتعرف على معنى الجملة لابد من معرفة الشروط التي تكون الجملة بموجبها صادقة أو كاذبة. والشروط التي يعرف بها صدق الجملة هي تطابقها وانسجامها مع الواقع، وبدون ذلك تكون كاذبة فصدق الجملة يتوقف على وجود أو حقيقة لشيء ما خارج اللغة أو النظام الذي تكون الجملة مصوغة بموجبه^(٤). وقد يعترض عليها لاعتمادها على الجمل الخبرية في اللغة بالدرجة الأولى فالكثير من المنطوقات المهمة للغة الطبيعية لا يمكن الحكم عليها بأنها صادقة أو كاذبة؛ ففي الوقت الذي يمكن فيه الحكم على البيانات والتقارير بأنها صادقة أو كاذبة فإن الأوامر والوعود والقوانين والتنظيمات والمقترحات والصلوات واللغات... لا يمكن تحديدها عن طريق الصدق أو الكذب. وعليه

(١) انظر أصول تراشية: ٢٨٩.

(٢) Lyons, Linguistics. Britannica encyclopedia, p,73.

(٣) محاضرات في اللسانيات د. فوزي الشايب: ٤٥١.

(٤) محاضرات في اللسانيات د. فوزي الشايب: ٤٥١.

يمكن القول إن هذه النظرية قاصرة، إذ لا تصلح إلا للجمل الخبرية^(١) " ومع هذا كله فقد أسهمت هذه النظرية في كشف حقيقة مهمة ألا وهي أننا نتكلم شيئاً معقولاً بطرق مختلفة عديدة كما أننا نتكلم هراء بطرق مختلفة متعددة^(٢) .

نظرية الحالة النحوية : وتنسب هذه النظرية لفيلمور " Fillmore " ، وقد ظهرت في أواخر العقد السابع من القرن العشرين، وتعني : "مجموعة المفاهيم التي تمكن الإنسان من إصدار بعض الأحكام المختلفة عما يدور في تركيب ما ، مثل معرفة من يقوم بالفعل ، ومن يقع عليه الحدث ، وما الذي حدث ومتى وقع ذلك الحدث ، وأين ، وهل كانت هناك أداة استخدمت عند وقوع الحدث ؟ وغير ذلك " وليس المقصود منها المفهوم القديم الذي يتمثل في حركات الإعراب في النحو العربي^(٣) . وقد مثل لها بأمثلة ، يستشف الفرد لأول نظرة أنها ذات معنى دلالي متشابه ، رغم اختلافها تركيبياً :

- ١- فتح علي الباب بالمفتاح .
- ٢- فتح المفتاح الباب .
- ٣- انفتح الباب .
- ٤- استخدم علي المفتاح في فتح الباب .
- ٥- المفتاح هو الذي فتح الباب .
- ٦- علي الذي فتح الباب بالمفتاح .

فالفاعل كما يظهر لنا في الجملة الأولى هو علي ، وفي الثانية المفتاح ، والباب في الجملة الثالثة . غير أن العلاقة الحقيقية لكل من هذه الأسماء الثلاثة تختلف في كل جملة عن الجملة الأخرى . ففي الجملة الأولى كان علي هو الفاعل حقيقة . أما الثانية فقد كان المفتاح هو الأداة الذي التي فتح علي الباب بها أي أن الفاعل في الأصل هو علي وما المفتاح إلا آلة استخدمت لفتح الباب . وفي الجملة الثالثة ، فإن الباب لم يقم أصلاً بالفتح ، وإنما وقع عليه

(١) محاضرات في اللسانيات د. فوزي الشايب: ٤٥١.

(٢) محاضرات في اللسانيات د. فوزي الشايب: ٤٥٤.

(٣) انظر: نظرية تشومسكي، جون ليونز : ترجمة د. حلمي خليل: ١٦٩-١٧٦ .

عملية الفتح . ويستفاد من هذا أن الأشكال الخارجية للجمل الثلاثة لم تؤثر على العلاقات الدلالية لها فهناك فاعل من وجهة النظر النحوية وهناك فاعل آخر من وجهة النظرية الدلالية ، أي أن لكل كلمة حالة معينة بالنظر إلى علاقاتها بالكلمات الأخرى في التركيب .

وبناءً على ذلك رأى فيلمور أن الأمر الهام الذي ينبغي دراسته أولاً هو تلك العلاقات الدلالية بين الكلمات دون الأشكال الخارجية ما دامت لم تؤثر في المعنى العميق للجملة ، كما رأى أن هذه العلاقات المعنوية تكون نظاماً ينطبق على جميع اللغات ، بغض النظر عما إذا كان الفاعل من الناحية الشكلية يسبق الفعل أو يأتي بعده كما في الإنجليزية والعربية (١) .

علم الدلالة التوليدية : ويشير هذا المصطلح إلى جانب من جوانب القواعد التحويلية التوليدية ، ويختلف عما ذكره تشومسكي في نظريته ، وهو أن قواعد العناصر أو المكونات الدلالية إنما هي قواعد توليدية أكثر منها تفسيرية . وينطلق علم الدلالة التوليدية من نفس الأصول التي انطلق منها تشومسكي ، أي من الصوت والدلالة ، وقدرة ابن اللغة على التعامل مع هذه المادة الأولية أي الأصوات والدلالات ، غير أن الخلاف بين النظريتين يتمثل فقط في نقطة البدء الأولى ، فنظرية تشومسكي ذات أصول نحوية ، بينما الدلالة التوليدية ذات أصول دلالية ، أي أن نظرية تشومسكي تضع كل القدرة التوليدية للقواعد على المستوى النحوي ، بينما يضع علم الدلالة التوليدية كل القدرة التوليدية على المستوى الدلالي، أي أن النحو التحويلي هو نموذج لما ينطق به ويفهمه المتكلم في حين أن نموذج الدلالة التوليدية يعكس مباشرة فكرة تحويل المعنى إلى أصوات عند الكلام وتحويل الأصوات إلى معنى عند الفهم والإدراك ولذلك رأى علماء علم اللغة النفسي، أن لنظرية الدلالة التوليدية أهمية خاصة في

(١) انظر : نظرية تشومسكي، جون ليونز : ترجمة د. حلمي خليل : ١٦٩-١٧٦ .

تفسير عملية اكتساب اللغة عند الأطفال ^(١)، ولعل أهم ما أسهم به علم الدلالة التوليدية في ميدان التحليل اللغوي بطبيعة العلاقة بين القواعد النحوية والقواعد الدلالية ما يسمّى في علم اللغة المعاصر بتحليل العناصر الدلالية المكوّنة للكلمة ثم الجملة، فقد وجد علماء اللغة التوليديون أنّ هناك بعض التراكيب الصحيحة نحويّاً ولكنها غير مستقيمة دلاليّاً والتي وصفوها بأنّها جمل غامضة أو بلا معنى، ومثّلوا لها بالجملة التي يكثر تداولها بين علماء اللغة المعاصرين على هذا اللون من التراكيب : (The Colours Green I deassleep Furionsly) أي الأفكار الخضراء عديمة تنام بعنف * وهي جملة صحيحة نحويّاً ومع ذلك فهي بلا معنى رغم أنّها تتألّف من كلمات لكل منها دلالتها الواضحة، وهي في حالة الأفراد. ومعنى هذا أنّ تركيباً دلاليّاً، أو نوعاً من التوافق الدلالي لا بدّ أن يتوازى مع التركيب النحوي للجملة لكي تصبح هذه الجملة مفهومة أولها معنى ، ومعنى هذا أيضاً أنّ هناك نوعاً من التناظر الدلالي أو عدم التآلف بين بعض الكلمات يؤدي إلى أنّ تصبح الجملة غامضة أو بلا معنى حتى ولو كانت صحيحة نحويّاً .

فلو قيل : اشتعل النّج ، واشتعلت النار . يمكن القول إنّ الجملة الأولى غامضة أو بلا معنى في حين أنّ الثانية واضحة المعنى . وقد فسّر مثل هذا الغموض بسبب عدم توافق العناصر الدلالية المكوّنة لها أي عدم التوافق الدلالي بين الفعل اشتعل والفاعل النّج .

النّظرية التوليدية التحويلية: حظيت نظرية النّحو التوليدي والتحويلي باهتمام كبير ، وكان لها انتشار واسع في أوساط الباحثين اللغويين ، وذلك بعد أن نشرها تشومسكي في كتابه الموسوم بـ: " التراكيب النحوية ، ويبدو أنّ النقطة الأساسيّة في نظرية تشومسكي، والتي كان

(١) انظر : نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة د. حلمي خليل : ١٧٩-١٨٤ .

لها أثر كبير في نظريته، هي فكرة "إبداعية اللغة"، فهو يعول إلى حد كبير على القدرة الإبداعية أو القدرة غير المحدودة للغة الإنسانية، ويرى أن النظرية النحوية ينبغي لها أن تعكس قدرة جميع المتكلمين بلغة ما على التحكم في إنتاج جمل لم يسمعوها بها من قبل وفهمها^(١). فالنظرية التوليدية التحويلية إذن تتمحور حول الكفاية اللغوية لدى متكلم اللغة، فمتكلم اللغة الذي ترعرع في بيئة معينة قد اكتسب معرفة ضمنية بقواعد اللغة تتيح له إنتاج جمل اللغة وتفهمها . وتركز على أن الإنسان مهياً بصورة فطرية لكي يتعلم اللغة . يقول د. زكريا ميشال: " فالنظرية قائمة على أن كل إنسان يتكلم لغة معينة قادر في كل آن وبصورة عفوية على صياغة وتفهم وإدراك عدد لا متناه من جمل هذه اللغة ، لم يسبق له أبداً لفظ أكثرها أو سماعها من قبل وهذا الإنسان بموجب ترعرعه في بيئته ، يستطيع في كل لحظة أن يعبر بهذه اللغة، باتباعه قواعد معينة . ويستطيع أن يفهم أيضاً بالعودة إلى تلك القواعد نفسها عدداً لا متناهياً من الجمل يسمعها أو يقرأها لأول مرة، وهذه المقدرة ليست محدودة؛ إذ على أساسها يتمكن الإنسان من صياغة وفهم عدد لا متناه من الجمل " (٢).

واستندت نظرية تشومسكي على أساسين في التنظير: التوليد والتحويل. وسميت النظرية بهما " التوليدية التحويلية "، ومفهوم التوليد أخذ من الكلمة يولد، وهو مفهوم ارتبط في ذهن تشومسكي بالتوليد الرياضي متأثراً بالعلوم الرياضية التي درسها، بمعنى قابلية المعادلات الرياضية لتوليد قيم لا نهاية لها وبإدخال عنصر التحويل على القواعد التوليدية تصبح تحويلية، وعليه، فالقواعد التحويلية تفرض مقدماً وجود قواعد توليدية، وهي امتداد لها (٣).

(١) انظر: الأسنية علم اللغة الحديث ، د. ميشال زكريا : ٣٠ .

(٢) مباحث في النظرية الأسنية ، د. ميشال زكريا ، ٦٢ .

(٣) انظر: محاضرات في اللسانيات، د. فوزي الشايب : ٣٧١ .

وقد وضّح تشومسكي ما يقصده بالقواعد التوليدية، فهي تعني ببساطة نظاماً من القواعد التي تعطي أوصافاً بنويّة سليمة للجمل وبطريقة واضحة ومحدّدة . وهي قائمة بشكل أساسي على التحليل الثنائي للغة ، وأنّ ما فعله تشومسكي هو إعادة صياغة هذه القواعد في طريقة يعبر عنها بقواعد إعادة الكتابة الموضوعية ، وهي تحاول "تعيين ما يعرفه المتكلّم-السامع وليس ما يقوله من معرفته تلك". بمعنى أنّ هذه القواعد التوليدية ليست نموذجاً للمتكلّم-السامع، إنّما تحاول أن تصف، بأكثر الطرق حياديّة، المعرفة اللغويّة التي تكون الأساس الفعلي للغة من قبل المتكلّم-السامع (١) .

وتستطيع هذه القواعد التوليدية ، أن تولّد مجموعة من السلاسل اللغويّة القائمة على أساس أفقي تسمى الاشتقاق، وأن تقدّم وصفاً تركيبياً صحيحاً للجملة القائمة على بناء عميق مشجّر، وقد استخدم تشومسكي المصطلح توليدي بنفس المعنى الرياضي للكلمة، وهذا مظهر من مظاهر إخضاع العلوم الرياضيّة لخدمة اللسانيات وتوظيفها في دراسة اللغة (٢) .

وتؤدي القواعد التوليدية مهمتين أساسيتين هما : **الوصف**، ويقصد به : بيان حقيقة الجمل القواعدية و وصف الفئات القواعدية التي تدخل في العلاقات التركيبية " الاسم والفعل والصفة " ووصف معنى الجمل ؛ بأن تبين دور الكلمة في الجملة .

والتفسير: ويقصد به تفسير الغموض الذي توحى به بعض الجمل التي قد ندرك بأوجه مختلفة وتفسير بنية مماثلة في جمل مختلفة التركيب، وتفسير بُنى متباينة في تراكيب مشابهة

(١) انظر: محاضرات في اللسانيات، د. فوزي الشايب : ٣٨١ .

(٢) انظر: محاضرات في اللسانيات، د. فوزي الشايب : ٣٨١ .

وتفسير أو اصر القربى في جمل تبدو ظاهريا متباينة ، ولكنها ترتبط بخيوط من الصلة ؛
كصيغ التأكيد والنفي والاستفهام^(١) .

و يتمثل قصور هذه القواعد في مظاهر منها: عدم قدرتها على دمج جملة بأخرى لتشكيل
جملة مركبة متشابهة ، وعدم استطاعتها على توليد جملة مبنية للمجهول كما أنها لا تقوى على
تحليل الأفعال المساعدة كما في اللغة الإنجليزية . يضاف إلى ذلك أن حركة هذه القواعد حركة
أمامية ، فلا تستطيع التمييز بين الأركان اللغوية المتشابهة أو المختلفة للجملة . من هنا حاول
تشومسكي أن يطور نوعاً من القواعد عُرف بالقواعد التحويلية^(٢) .

وهي القواعد التي يمكن القول: إنها تطوير للقواعد التوليدية وامتداد لها، فالتقوانين
التحويلية قواعد تكميلية تعمل بعد القواعد التوليدية، لتصف الجمل المشتقة من الجمل الأساسية
التي هي جمل بسيطة وصريحة ومثبتة ، وقد عرّفها ليونز: بأنها القواعد التي تنسب إلى كلّ
جملة تولدها من خلال تحليل بنية عميقة، وتحليل بنية سطحية ، وترتبط بين التحليلين بشكل
نظامي أما التحويل كفكرة ومفهوم فهو معروف تماماً في النحو العربي، فأساليب الإغراء مثلاً
ناشئة عن تحويل قوامه حذف الجملة الفعلية، وأن أصل الفعل قال هو قول، وأصل ازدهر هو
ازتهر وتتصف القواعد التحويلية بالكلية والشمولية والضبط طبقاً لطريقة معينة . كما تتصف
باختلاف تطبيقها من جملة إلى أخرى ، وامتلاك قوة تحليلية لتركيب السلسلة اللغوية . وهذا
يعني أن التركيب البنائي للسلسلة اللغوية سيتأثر ويؤثر في الوقت نفسه ؛ يتأثر باعتباره دخلاً
لغويًا ، ويؤثر باعتباره خرجاً لغويًا^(٣) .

(١) انظر: انظر الألفية علم اللغة الحديث ، د. ميشال زكريا ٢٠٥ .

(٢) انظر: محاضرات في اللسانيات، د. فوزي الشايب : ٣٧٣ .

(٣) انظر: محاضرات في اللسانيات، د. فوزي الشايب : ٣٨١ .

إذا فالنظرية التوليدية واحدة من أشهر النظريات اللغوية حالياً، وبعد نوام تشومسكي رائد هذه النظرية، وبالرغم من أن تشومسكي عاد بالبحث الدلالي إلى الطابع العقلاني الذهني إلا أن نظريته استطاعت أن تقدم تفسيرات علمية لظواهر لغوية تخص الدلالة، فهي تستند على آلية توليد جمل صحيحة اعتماداً على كفاية المتكلم الكاتب اللغوي ويعني ذلك توفر قواعد تنظيمية ذهنية في عقل متكلم اللغة تتيح له ما شاء من الجمل.

النظرية البراجماتية^(١): وتعتمد على الملاحظة الحسية المباشرة، وتحقق المعنى في الواقع التجريبي. يرى بيرس أن تصورنا لشيء ما يتألف من تصورنا لآثاره العملية فالطابع الوظيفي للشيء هو الذي يحدد تصورنا حوله فالتيار الكهربائي مثلاً لا يعني مرور موجة غير مرئية في مادة ما وإنما يعني مجموعة من الوقائع مثل: إمكان شحن مولد كهربائي أو أن يدق جرس أو أن تدور آلة، وإذن فمعنى لفظ "كهرباء" هو ما تفعله، ويبقى هم نظرية "بيرس" هو إثبات المعادل المادي للشيء، حتى يتحقق معناه، فمع أن الكهرباء غير مرئية فلا يمكن أن ننفي وجودها وإنما ننظر إلى آثارها العملية ولذلك رأى "بيرس" أن التصورات التي لا تنتج عنها آثار، لا معنى لها. (٢)

نظرية "هور . كواين"^(٣): يرى جورج مور "G.Moore" أن تصور معنى كلمة أو جملة يمرّ عبر إجراءات تحليل صحيح يقوم على خطوتين: التقسيم والتمييز وعلى معايير

(١) في فلسفة اللغة، د. محمود فهمي زيدان : ٩٧

(٢) انظر: ذلك في مقال "الإشارة، الجذور الفلسفية والنظرية اللسانية"، بسام بركة، ص ٥٠-٥١، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد رقم ٣٠-٣١، سنة ١٩٨٤.

(٣) في فلسفة اللغة د. محمود فهمي زيدان: ١٠٣ - ١٠٥

ثلاث هي: التكافؤ المنطقي والترجمة والترادف. ويقصد بالتقسيم حسب ما يراه مور: تحليل تصور معنى ما إلى مؤلفاته ويعني ذلك أن تصور المعنى مركب من جملة تصورات الجزئية، وشبيهه تقسيم مور بتصنيفات أصحاب النظرية التحليلية الذين قسموا معنى الكلمات إلى ما يؤلفها، من سمات دلالية^(١).

أما التمييز فله ارتباط عند مور باستخدام الكلمة في السياق اللغوي وذلك بإحصاء جملة الاستخدامات الممكنة للكلمة الحاملة لتصور المعنى موضوع البحث، ومحاولة جمع الخصائص المشتركة التي تجمعها وتميزها عن المعنى الذي نحن بصدد البحث عنه، وإذا تحقق ذلك تميز تصور المعنى عما عداه من التصورات الأخرى^(٢). أما معايير التحليل الصحيح فهي تهدف إلى إيجاد معادل دلالي للمعنى، فمقياس التكافؤ المنطقي عند "مور" يعني تحليل مقارب لتصور المعنى موضوع البحث إلى جملة تصورات أخرى تكافؤه وتساويه وذلك من أجل التحقق من المعنى^(٣). أما مقياس الترجمة: فيقصد به ترجمة التصور إلى تصورات تصل معه إلى حد التكافؤ وينتج عن ذلك تساوي المعنى بين التحليل وموضوعه، وهو ما يسمى بـ"الترادف". فالترجمة تقضي إلى التكافؤ الذي يفضي بدوره إلى الترادف. وبالرغم مما سجلته نظرية مور من تقدم في البحث حول المعنى إلا أنها تعرضت لـمآخذ وانتقادات

(١) في فلسفة اللغة د. محمود فهمي زيدان: ١١٧ - ١١٩

(٢) في فلسفة اللغة د. محمود فهمي زيدان: ١١٧ - ١١٩.

(٣) في فلسفة اللغة د. محمود فهمي زيدان: ١١٧ - ١١٩.

كثيرة كانت وراء نشوء نظريات أخرى قدمت البديل لنظرية مور ومن تلك النظريات **نظرية كواين** الذي بدأ من حيث انتهى عنده جورج مور الذي قال: " أن تصوّر معنى الكلمة هو الإتيان بتصورات أخرى تساويه منطقياً ويسمى المعنى الناتج ترادفاً، ولكنه يجد نفسه قد وقع في حلقة مفرغة وهو أن المعنى يعتمد على الإتيان بترادف، لكنّ الترادف غير ممكن إلا إذا كان المعنى قد استقرّ في ذهننا من قبل، ولكنّ هذه النظرية لا تشتمل كلّ الجمل أو الكلمات، كما ذكر في النظرية البراجماتية ليبرس ذلك أن أساس تصوّر المعنى — عند هذه النظرية — نفسي، وبالتالي، يختلف من شخص لآخر، فعن كواين من نظريته واعتمد على معيار الصدق. نقول عن جملتين أو كلمتين أنّهما مترادفتان إذا كانتا لهما قيمة صدق واحدة، وكانتا تشترك في المصادقات. وكواين يربط تصوّره حول المعنى بتحقيقه في الواقع، ويفرّ بصعوبة البحث عن المعنى باعتماد معيار الترادف (١) .

النظرية الذهنية: وهي نظرية قائمة على تفسير المعنى على أنه فكرة ترتبط بالكلمة في ذهن السامع والمتكلم، ونالت هذه النظرية شهرتها على يد تشومسكي "الذي تبنّى مدخلاً ذهنياً عقلياً للنظرية اللسانية، ومن ثمّ أصبحت الفكرة القائلة بأنّ الوظيفة الأساسية للغة هي نقل الأفكار مقبولة مرة أخرى. وعلاوة على ذلك فقد افترض تشومسكي أن المعطيات التي نحتاج إليها بشأن اللغة يمكن أن يزودنا بها الحدس وهو في حقيقة أمره الاستبطانية للمعرفة اللغوية عند الفرد وسيلة " (٢) .

وهناك بعض المآخذ على هذه النظرية، فالتحوّل إلى هذه النظرية ما هو في الواقع إلا إقرار بأنّ المعنى ظاهرة ذهنية، ولا جدوى من ادعاء غير ذلك، فإذا كان معنى الكلمة هو

(١) في فلسفة اللغة د. محمود فهمي زيدان: ١١٧ — ١١٩

(٢) محاضرات في اللسانيات، د. فوزي الشايب ٤٧٠ نقلًا عن: Leech: ٧٠ .

فكرة في ذهن المتكلم فكيف يمكن إيصال المعنى إلى المخاطب؟ فمن المؤكد أن الأفكار أشياء خاصة بالمتكلم نفسه^(١). وقد يقال: إن هذه الأفكار الموجودة في الذهن عائدة إلى التصورات، وهذا شيء ممكن بالنسبة إلى الأجسام المادية لوجود تصور مشترك بين المتكلم والسامع لهذه الأشياء المادية المحسوسة مثل "طاولة، كرسي"، لكن يبقى هناك كلمات غير مادية وإنما هي معنوية غير محسوسة مثل الشجاعة، والشرف والصدق والأمانة، فتصورات الأشخاص لهذه الكلمات تختلف من شخص لآخر ووصف المتكلم لهذه الأشياء قد يعثرها الغموض ولا تكون واضحة كما هو مطلوب^(٢). وهذه النظرية تقتضي بالنسبة لكل تعبير لغوي، أو لكل معنى متميز للتعبير اللغوي أن يملك فكرة، وهذه الفكرة يجب: أن تكون حاضرة في الذهن. أما المتكلم فيجب أن ينتج التعبير الذي يجعل الجمهور يدرك أن الفكرة المعينة موجودة في عقله في ذلك الوقت. والتعبير يجب أن يستدعي نفس الفكرة في عقل السامع^(٣).

النظرية السياقية : غدا تحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد مجموع السياقات التي ترد فيها، وهذا ما نادى به النظرية السياقية التي نفت عن الصيغة اللغوية دلالتها المعجمية، يقول مارتيني: "خارج السياق لا تتوفر الكلمة على المعنى"^(٤). وتؤكد النظرية السياقية أهمية الوقوف على السياقات المختلفة التي ترد فيها الكلمة من أجل الوقوف على معناها وقوفاً صحيحاً. وقد اقترنت هذه النظرية باسم اللغوي الإنجليزي فيرث الذي تأثر بالأنثروبولوجي

(١) محاضرات في اللسانيات، د. فوزي الشايب، ٧٠: ٤٧٠ نقلًا عن: Leech: ٧٠.

(٢) انظر علم الدلالة: د. احمد مختار: ٥٨.

(٣) انظر علم الدلالة: د. احمد مختار: ٥٨.

(٤) فنون التقعيد وعلوم الأكسنية، ريمون طحان، ديفر بيطار، ٩٢.

المعروف (Mali-nowski) الذي يعدّ في مقدمة الذين تحدّثوا عن سياق الحال ^(١). كما ضمّ الاتجاه أسماء مثل (Halliday) و (McIntosh) و (Sinclair) وغيرهم ^(٢).

وتهتمّ هذه النظرية بدراسة المعنى طبقاً للمنهج السياقي والذي تزعّمه فيرث الذي يرى أنّ الوصول إلى معنى أيّ نصّ لغوي يستلزم تحليله، على المستويات اللغوية المختلفة، ثم بيان وظيفة هذا النصّ اللغوي ومقامه ثم بيان الأثر الذي يتركه على من يسمعه ^(٣). وأنّ معنى الكلمة لا ينكشف، إلّا من خلال وضعها في سياقات مختلفة ^(٤). وسياق الحال عند فيرث يعني جملة العناصر المكوّنة للموقف الكلامي أو للحال الكلامية ، ومن هذه العناصر :

" شخصية المتكلّم والسامع وتكوينها الثقافي ، وشخصية من يشهد الكلام غيرهما ، ومدى مشاركتهم في الكلام والعوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة ، وبالسلوك اللغوي كحالة الجوّ والوضع السياسي ومكان الكلام ، وأثر الحدث الكلامي في المشتركين " . وقد أعطى فيرث أهمية كبرى للوظيفة الاجتماعية للغة، كما أعطى نظرية السياق وأثرها في المعنى بعداً أعمق وأوسع، وجعل منها نظرية وظيفية شاملة في علم اللغة، وأهمّ ما يميّز اللغة عند فيرث هو وظيفتها الاجتماعية ^(٥). وقد يكون ما ذكره فنديس تمهيداً لما توصل إليه فيرث، إذ ذكر أنّ العلاقات الاجتماعية والصناعات والعدد المتنوعة تعمل على تغيير المفردات، وتقضي على الكلمات القديمة أو تحوّر معناها، وتتطلب خلق كلمات جديدة ^(٦).

(١) انظر : Leech, P . 71 .

(٢) انظر : علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٦٨.

(٣) انظر : علم اللغة مقدمة للقارئ، د. محمود السمران: ٣١٢.

(٤) علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٦٨. وعلم اللغة ، د. محمود السمران : ٣١١. وانظر : Lyons, Semantics, 1977, 2, p667

(٥) اللغة والدلالة، عدنان بن ذريل: ١٦٥.

(٦) اللغة، فنديس: ٢٤٧.

كما يرى أصحاب هذه النظرية أن معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة أو دورها الذي تؤديه في اللغة، وعلى هذا فأصحاب هذا الاتجاه يدرسون الكلمات من خلال تحليل العلاقات والمواقف التي ترد فيها، ومعنى ذلك أن الكلمة تعطي دلالات متعددة بتعدد السياقات التي تدخل فيها، أو تبعاً لتوزيعها اللغوي^(١). يقول أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم: "معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى. وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها"^(٢)

أما أبعاد هذه النظرية، فقد ذكر د. كمال بشر بعضاً منها في دراسة المعنى: فهو يرى وجوب اعتماد كل تحليل لغوي على ما يسمّى بالمقام، وما يتصل به من ظروف وملابسات وقت الكلام الفعلي، مما له صلة بالمشاركين "في الكلام والسمع" وأعمال وأفعال المشاركين والأشياء والموضوعات المتصلة بالكلام، وتدخل ضمنه الإشارة والغمزة، والحركة والضحكة، والكلمة منعزلة ضرب من العبث، فلا بُدَّ من سياق يبرز دلالتها، وهو ما اصطَلَحوا على تسميته بسياق الحال، وينحصر معنى الكلمة في وظيفتها، وفي تأثيرها الفعّال في الموقف^(٣).

ويقول فندريس أيضاً: "الذي يعيّن قيمة الكلمة هو السياق، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدلّ عليها. والسياق أيضاً هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية^(٤)، وعليه فالمعنى هبة السياق، وبدون السياق تكون الكلمات جنباً هامدة، لا معنى لها ولا حياة. فالسياق هو الماء الذي تحيا به الكلمات ومن هنا

(١) انظر علم اللغة، د. محمود السمران: ٣١١، والمعجم اللغوي في ضوء دراسات علم اللغة الحديثة، محمد أحمد أبو الفرج: ١٥.

(٢) انظر علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٦٩ نقلاً عن Componential: ١٩٦.

(٣) دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر.

(٤) اللغة، فتدريس: ٢٣١.

كان الشعر الذي رفعه أصحاب هذه النظرية "أعطني السياق الذي تجد فيه الكلمة، وسأخبرك بمعناها". والمعنى حسب هذه النظرية يساوي السياق القابل للملاحظة (١) .

وقد عدّ منهج النظرية السياقية من المناهج الأكثر موضوعية ومقاربة للدلالة؛ ذلك أنه يقدم نموذجاً فعلياً لتحديد دلالة الصيغ اللغوية، وقد تبنّاه كثير من علماء اللغة منهم وتغنّسوا الذي صرح قائلاً: " لا نفتش عن معنى الكلمة وإنما عن الطريقة التي تستعمل فيها" (٢) إن هذه الطريقة التي تستعمل فيها الكلمة هي التي تصنّف دلالة هذه الكلمة ضمن الدلالة الرئيسية أو القيم الحافة التي تتحدّد معها الصور الأسلوبية، لأن السياق يحمل حقائق إضافية تشارك الدلالة المعجمية للكلمة في تحديد الدلالة العامة التي قصدتها الباث يقول ستيفن أولمن: "السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف أو أنها قصد بها أساساً التعبير عن العواطف والانفعالات" (٣) .

السياق: يكاد يكون السياق أحد الأسس الرئيسة في علم الدلالة، لأنه لا معنى للكلمات على الإطلاق خارج مكانها في النظم فهو يشمل الكلمات والجمل السابقة واللاحقة. وهو ذات دور فاعل في تحديد المعنى وتوجيهه . فمعظم الكلمات من حيث المفهوم المعجمي ذات دلالة على أكثر من معنى، والذي يحدّد هذه المعاني ويفصلها هو السياق في مورد النص، ومن ينعم النظر يجد اللغويين يصفون المعنى المعجمي للكلمة بأنه متعدّد ويحتّم أكثر من معنى واحد

(١) Lyons. Introde P. 410, Leech, P. 63

(٢) د. ميشال زكريا، انظر الألسنية (علم اللغة الحديث): ص ٢٣٢-٢٣٣

(٣) فنون التقعيد وعلوم الألسنية، ص ١٠٥.

في حين يصفون المعنى السياقي بأنه واحد لا يحتمل غير معنى واحد. ^(١)و لم يعد يقتصر على الجانب اللغوي في إيضاح دلالة الصيغة اللغوية، وإنما وجدت جوانب أخرى قد تتحسم معها الدلالة المقصودة للكلمة، كالوضع والمقام الذي يحدث فيه التواصل أو الملامح الفيسيولوجية النفسية للمتكلم التي تصاحبه. يقول د. عبد القادر الفهري الفاسي في ذلك: "اختيار مفهوم ملائم من بين لائحة المفاهيم التي يعبر عنها اللفظ المشترك يتطلب مجهوداً معرفياً خاصاً ويتسبب أحياناً في أخطاء ويقع رفع الالتباس عن طريق السياق اللغوي المباشر، أو السياق الخطابي أو الوضع الذي يحدث فيه التواصل أي كل مصادر المعلومات المتوفرة لرفع اللبس ^(٢).. إن تعدد المفاهيم التي يدلّ عليها اللفظ تعني أنّ هذا اللفظ له معنى مركزي هو "النواة"، ومعانٍ هامشية ثانوية اكتسبها بفعل دورانه المتجدّد في أنساق كلامية مختلفة، حتى أضحي المعنى المركزي يدور في فلك المعاني الثانوية التي لا تفاضل بينهما وأصبح طريق رفع اللبس في الدلالة يمرّ عبر السياق اللغوي أو الخطابي أو معاينة المقام الذي يتمثّل في المعطيات الخارجية والنفسية. ويتّضح ذلك خاصة عند استعمال المشترك اللفظي polysemie وتبعاً لذلك فإنّ دلالة الكلمة تتعدد بتعدد السياقات وتنوعها أي تبعاً لتوزّعها اللغوي وقد توصل العلماء إلى التمييز بين أربعة أنواع من السياق ^(٣)

السياق اللغوي . السياق العاطفي - سياق الموقف - السياق الثقافي.

(١) انظر علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٦٩، وعلم الدلالة، د. فريد عوض حيدر: ١٥٨، وعلم اللسانيات الحديثة، د. عبد القادر عبد الجليل.

(٢) اللسانيات وأسسها المعرفية، د. عبد السلام المسدي: ٤١

(٣) انظر علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٦٩، وعلم الدلالة، د. فريد عوض حيدر: ١٥٨، وعلم اللسانيات الحديثة، د. عبد القادر عبد الجليل.

السياق اللغوي: ويراد به: "البيئة اللغوية التي تحيط بصوت أو فونيم أو مورفيم أو كلمة أو عبارة أو جملة"^(١). وهو كل ما يتعلّق بالإطار الداخلي للغة بنية النص، وما يشتمل عليه من قرائن تساعد في الكشف على دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية. وهذا الأمر يتطلب العودة إلى نظم اللغة الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والمعجمية، والدلالية للوقوف على ذات الكلمة وماهيتها. إذاً فهو السياق الذي يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعاً لتغيير يمسّ التركيب اللغوي، كالقديم والتأخير في عناصر الجملة . وقد مثّل د. أحمد مختار للسياق اللغوي بكلمة good الإنجليزية ومثلها كلمة "حسن" العربية أو "زين العامية" التي تقع في سياقات لغوية متنوعة وصفاً لـ: "أشخاص: رجل، امرأة، ولد" أشياء مؤقتة: "وقت، يوم، حفلة، رحلة"، مقادير: "ملح، دقيق، هواء، ماء...." فإذا وردت في سياق لغوي مع كلمة رجل كانت تعني الناحية الخلقية وإذا وردت وصفاً لطبيب مثلاً كانت تعني التفوق في الأداء، وإذا وردت وصفاً للمقادير كان معناها الصفاء والنقاء وهكذا " (٢) . ويشتمل السياق اللغوي على مكونات أساسية هي:

السياق الصوتي: والذي يهتم بدراسة الصوت داخل سياقه وليس مجرداً من حيث كمية الهواء اللازمة لإنتاجه والجهد ودرجات الجهر والهمس وسواها.

السياق الصرفي: فالبناء الصرفي يقود إلى دقة الانتساب للباب، والسياق الصرفي يساوي معنى الصيغة الوظيفي ومعنى الزوائد أو اللواحق.

(١) انظر علم الدلالة، د. فريد عوض: ١٥٨.

(٢) انظر علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٦٩-٧٠.

السياق النحوي: وهي مجموعة من العلاقات القواعدية تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص، وفيها تقوم كل علاقة بمهمة وظيفية تساعد على بيان الدلالة، من خلال القرائن النحوية، مثل الإعراب، وهو قرينة سياقية تتعاون جاهدة مع غيرها في رسم العلاقات الدلالية.

السياق المعجمي: ويقصد به مجموعة العلاقات الصوتية التي تتضافر من أجل تخفيض الوحدة اللغوية ببيان دلالي معين، بمنحها القدرة على التركيب، وفق أنظمة اللغة المعينة.

السياق الأسلوبي: ويظهر هذا في النصوص الشعرية والنثرية أكثر منه في اللغة العادية لامتلاكه قوة النسيج، وقدرة التوليد الدلالي^(١).

ثانياً: السياق العاطفي: وهو الذي يتولّى الكشف عن المعنى الوجداني ويسند إليه تحديد تحديد دلالة الصيغة أو التركيب من معيار قوة أو ضعف الانفعال، وهذا يتطلب قرائن بيانية تؤكد عمق أو سطحية هذا اللون من الانفعال، مثال ذلك كلمة "Love" فهي غير كلمة "Like" مع أنهما يشتركان في أصل المعنى، وكذلك كلمة يكره فهي غير كلمة يبغض رغم اشتراكهما في أصل المعنى وكلمة يؤذ غير يحب^(٢).

سياق الموقف: ويراد به الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعاً لتغير الموقف أو المقام وهو ما جرى فيه التفاهم بين شخصين أو أكثر ويشمل ذلك زمان ومكان المحادثة والعلاقة بين المتحدثين، والقيم المشتركة بينهم والكلام السابق للمحادثة^(٣). ومن ذلك استعمال كلمة "يرحم" في مقام تسميت العاطس، حيث تقع أولاً في جملة يرحمك الله لتدلّ على طلب الرحمة له في الدنيا، وتقع في مقام الترحم بعد الموت "الله يرحمه" فالأولى

(١) انظر علم اللسانيات الحديثة، د. عبد القادر عبد الجليل: ٥٤٥-٥٤٨.

(٢) علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٧٠-٧١.

(٣) علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٧١.

تعني طلب الرحمة في الدنيا والثانية طلب الرحمة في الآخرة، وقد دلّ على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير^(١).

السياق الثقافي والاجتماعي: ويقصد به القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة، إذ تأخذ ضمنه دلالة معينة. ويحدّد السياق الثقافي درجة المحيط الذي تعيش بداخله الوحدات المستعملة، وغالباً ما يكون المحيط اجتماعياً، إذاً فهو السياق الذي يكشف عن المعنى الاجتماعي الذي توحى به الكلمة أو الجملة المرتبطة بحضارة معينة، فكلمة "عقيلته" تعدّ في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميزة بالنسبة لكلمة زوجته. وكلمة جذر لها معنى عند المزارع، ومعنى ثانٍ عند اللغوي، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات^(٢).

السيميم: (sememe) ^(٣) وهي أصغر وحدة دلالية تتكوّن منها كلمة من كلمات اللغة ، تشبه الفونيم على المستوى الفونولوجي من حيث وظيفته لا طبيعته، وهي عبارة عن المفاهيم التي تتألف منها دلالات الكلمات^(٤)، وأشار أحمد مختار عمر إلى أنه قد دخل علم اللغة أوّل مرّة عام ١٩٠٨ على يد اللغوي السويدي Adolf Noreen ودخل علم اللغة الأمريكي على يد بلومفيلد عام ١٩٢٦ .

وهناك اختلاف في وجهات النظر حول تعريف الوحدة الدلالية فمنهم من قال بأنها الوحدة الصغرى للمعنى ، ومنهم من قال إنها تجمع من الملامح التمييزيّة ، ومنهم من قال إنها أي امتداد من الكلام يعكس تبايناً دلالياً^(٥) ومنهم من اعتبر الوحدة الدلالية هي النصّ

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٧١

(٢) علم الدلالة، د. أحمد مختار: ٧١.

(٣) 41 p Lexicography and Semantics في Linguistics to day

(٤) انظر : نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة د. حلمي خليل : ١٧٩-١٨٤ .

(٥) Componential Analysis :111

ونكر د. سمير ستيثية أن أيّ تحديد لمفهوم السيميم في العربية يجب أن يراعى فيها وجود الحدث في الجملة الفعلية، ووجود الوصف في الجملة الاسمية . فالجملة فيها حدث، هذه جملة إسناد فعلي، وبالتالي السيميم فيها سيميم حدث، أما الجملة الاسمية فلا يمكن إلا أن يكون الإسناد الاسمي فيها إسناداً وصفيّاً ، وبالتالي يكون السيميم فيها سيميماً وصفيّاً . فصار لدينا سيميم حدث وسيميم وصف . والجملة العربية فيها واحد من اثنين هذا الإطار العام الذي لا يمكن للجملة العربية أن تخرج عنه .

فجملة النهار آتٍ : هنا وصف لأنك تخبر عنه بصفة الإتيان على الرغم من أن رائحة الحدث تشتم منه ، يعني أن يكون في هذه الحالة السيميم سيميم وصف فعلي . قال تعالى : ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ﴾ [البقرة : ٣] الذين يؤمنون " هنا وصف فعلي ، والحدث يمكن أن يكون فيها وصف، ومثله قوله تعالى : " الذين يؤمنون بالغيب " لا يوجد حدث هنا أيضاً ، وإنما أراد وصفهم بأنهم مؤمنون بالغيب في حال أخذها مع بعضها أما إذا أخذت منفصلة تكون " يؤمنون " فعلاً مضارعاً ، في سياق كهذا "والذين لا ينقضون الميثاق " هنا صفة هذه أوصاف فعلية ، فالوصف إما أن يكون وصفاً خالصاً أو أن يعلّق به حدث . والحدث إما أن يكون حدثاً خالصاً أو يعلّق به وصف . وهذا كلّ في الجملة البسيطة (١).

أما السيميم في الجملة المركبة فالحال مختلف نوعاً ما : فالجملة المركبة تأتي على ضربين هما : الجملة المسلسلة والجملة المركبة من جملتين . أما المسلسلة فنحو: "الله غفور رحيم "

(١) محاضرة ألقاها د. سمير ستيثية لطلبة الدكتوراة بتاريخ ١٧/٣/٢٠٠١ .

فقد تعدّد الوصف هنا ، وتعدّد الوصف يعني أنّ هذه الجملة مركّبة من جملتين هما : الله غفور ، والله رحيم . ثم جعل لفظ الجلالة مسنداً إليه ثم سلسل الوصفان .

ولو قلنا : إنّ الله غفور رحيم كريم هذه سلسلة من ثلاث جمل : الله غفور ، الله رحيم ، الله كريم ، هذه الجملة سلسلة فهي مركّبة في الحقيقة . ولا يوافق د . ستيتية ما ذهب إليه النّحاة من أنّ هذا الأمر هو تعدّد بالوصف وإنّما هو تعدّد في الجمل . فسلسلت كلّها في جملة واحدة فصارت كأنّها جملة واحدة تعدّد وصفها . والجملة : المركّبة مثل : " الكتاب مادّته مفيدة " .

الجملة الكبرى : الكتاب مادّته مفيدة . الجملة الصغرى : مادة مفيدة ، فالسيميم هنا يختلف قليلاً . الأصل مادة الكتاب مفيدة . هذه جملة بسيطة فكأنّ العرب أرادوا أنّ يحولوا هذه الجملة البسيطة إلى مركّبة ، فجعلوا ما يعود عليه الضمير مسنداً إليه في بداية الجملة ، فقالوا الكتاب مادّته مفيدة . أصل مادة الكتاب مفيدة هذه جملة بسيطة وليست مركّبة ، فكأنّ العرب أرادوا أنّ يركّبوها لأنّ التركيب درس من دروس الإطناب في العربية فجعلوا ما يعود عليه الضمير وهو الكتاب هو المبتدأ أو المسند إليه فنكروه في بداية الجملة ثم قالوا : الكتاب مادّته مفيدة . السيميم هنا سيميم إحالة ضميرية ، وسيميم إسناد اسمي فصارت جملة " الكتاب مادّته مفيدة " فيها سيميمان الأول إحالة الضمير وهو " مادّته " تعود على الكتاب " الكتاب مادّته مفيدة " فيها إحالة وصفية ٣- الكتاب مادّته سيميم تخصيص ، هنا سيميم ثالث فخصّ من الكتاب المادة^(١)

الحقيقة والمجاز : نستطيع القول : إنّ المحدثين لم يتوسّعوا في مسألة الحقيقة والمجاز كما توسّع فيها القدماء ، وتعاملوا معها كما لو كانت مسألة لا تستحقّ ذاك القدر من العناية والاهتمام ، وقد يكون مثل هذا التفاوت راجع إلى اختلاف نظرة هذين الطرفين ، حول مصطلح

(١) محاضرة ألقاها د . سمير ستيتية لطلبة الدكتوراة بتاريخ ١٧/٣/٢٠٠١ .

الوضع إذ إنَّ القدماء يعطون لهذا المصطلح الأولوية في مسألة الحقيقة والمجاز ، في حين نجد أنَّ المحدثين لا يكادون يعترفون بهذا المصطلح، ومن ثمَّ فلا يعطونه أي أهمية في مسألة الحقيقة والمجاز، فالمسألة عندهم بكلِّ بساطة هو أنَّ انتقال الدلالة من الحقيقة إلى المجاز ما هي إلَّا تطوُّر دلاليّ، والتطوُّر الدلالي يتوقف على الاستعمال اللغوي وعليه فإنَّ هذا الاستعمال هو صاحب الأولوية في مسألة الحقيقة والمجاز وليس الوضع ، وعلى هذا فإنَّ شرط المجاز عندهم هو أن يثير عند سماعه دهشة أو غرابة (١) . وذلك أنَّ لكلِّ مفردة من مفردات اللغة ملامح عديدة من الدلالات الأساسية والثانوية أو الهامشية، وهذه الدلالات بعضها شائع لأنَّها تمثِّل تجربة المجتمع اللغوي وبعضها الآخر غير شائع فهو خفي؛ لأنَّها تمثِّل تجربة فئة معيَّنة من المجتمع كرقعة جغرافية معيَّنة وأسرة عرقية ، كما أنَّها تمثِّل تجربة الفرد الواحد، حسب مستواه الثقافي والفكري وخلفياته الاجتماعية والنفسية .

وفي الاستعمال اللغوي تتداخل هذه الدلالات وتتأوب من سياق إلى آخر فكلمة 'صحيفة' يتضمَّن تعريفها الملامح الآتية : الطبع على ورق، نقل الأخبار، الصدور بانتظام ... فإذا عدنا فقط نقلها الأخبار بانتظام وأسقطنا الملمح الأول جاز قولنا : صحيفة الهواء . وعلى هذا فإسقاط أحد الملامح خلق نوعاً من المجاز، وعلاقته العموم والخصوص (٢) .

وكذلك قولك العم والد : ...نقل ملمح العطف والحنان مع الوالد ، من باب الملامح الثانوية إلى الملامح الأساسية (٣) . ومن أجل هذا يقول أصحاب النظرية السياقية إنَّ الكلمة ليس لها معنى إلَّا بعد دخولها في السياق ومن هذا يتبيَّن لنا أنَّ المحدثين لا يرون وجود حاجز منيع يفصل بين الحقيقة والمجاز بصورة نهائية على عكس ما يرى القدماء الذين يستثنى منهم ابن جني

(١) الترادف في اللغة ، حاكم مالك ، دار الحرية للطباعة ، وزارة الثقافة والإعلام دار الرشيد للنشر: ١٠٢ .

(٢) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر : ١٢٧ .

(٣) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر : ١٢٧ .

وعبد القاهر الجرجاني ، وذلك أن هذه المسألة ذات طبيعة متغيرة حيث إنّ المجاز قد يتحول إلى حقيقة ، فالأمر إذن متعلّق بالاستعمال من حيث الشبوع والندرة أو إثارة الغرابة لدى السامع، لذلك قسّموا المجاز ثلاثة أقسام :

- ١- المجاز الحيّ : وهو الذي يظلّ على عتبة الوعي ، ويثير الغرابة والدهشة عند السامع (١)
- ٢- المجاز الميت وهو النوع الذي يفقد مجازيته، ويكتسب الحقيقة من الألفة وكثرة التردّد (٢)
- ٣- المجاز النائم أو الذائبي : وهو ما ليس بحيّ ولا بميت وإنما بينهما .

ولا شكّ أنّ استعمال عبارة " لون دافئ " أو " لون بارد " كان في بدايته مثيراً للدهشة والغرابة ، ولكنه مع مرور الزمن وكثرة التردّد فقد هذه الحيويّة وأصبح مألوفاً عادياً . ويؤكد هذا ما قاله أولمان : "... إنّ أحد الموسيقيين المشهورين قد أذهل الفرقة التي كان يقودها بمطالبته إيّاها أن تجعل النغمة أكثر زرقة " (٣) . والحقيقة هي أنّ المحدثين في ما ذهبوا إليه لم يزيدوا شيئاً على ما جاء به القدماء إذ أشار هؤلاء المتقدّمون إلى هذه الفروق المجازيّة ولكن بشكل مبعثر، فابن جنّي قد عقد فصلاً في الخصائص " باب في أنّ المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة " (٤) . وبهذا الاعتبار جعل جملة " قام زيد " تعبيراً مجازياً . وكذلك الحال بالنسبة لعبد القاهر الجرجاني ، الذي قسّم الاستعارة إلى ضروب منها العامّي المبتذل والبديع النادر ، يقول في ذلك : " أفلا ترى أنّك تجد في الاستعارة العامّي ، والخاصّي النادر الذي لا تجده إلاّ في كلام الفحول، ولا يقوى عليه إلاّ أفراد الرّجال كقوله : وسالت بأعناق المطي الأباطح "

(١) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر : ٢٤١ .

(٢) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر : ٢٤١ .

(٣) دور الكلمة ، أولمان : ١٧٠ .

(٤) الخصائص ، ابن جنّي : ٤٤٩/٢ .

(١) وقد لا نجانب الحقيقة إذا قلنا: إن تقسيمات المحدثين هذه امتداد لهذا النص إلى حد ما في هذه المسألة، ونجد ذلك في اعتبار المحدثين "الاستعمال" الحد الفاصل بين الحقيقة والمجاز.

التناظر: التناظر التراوُض في الأمر، ونظيرك الذي يُراوُضك وتناظره وتناظره من المناظرة، والنظير: المثل، وقيل المثل في كل شيء (٢). والترادف كما هو معروف في العربية تماثل معنى كلمتين، ولكن في حال تماثل معنى الجملتين، فالجملتان متناظرتان، بمعنى أن الكلمات في الجملة الأولى تساوي الكلمات في الجملة الثانية، ويمكن إحداث مثل هذا التناظر بطريقتين (٣). الأولى: تماثل الجملتين في كل الكلمات باستثناء كلمة واحدة، مثال ذلك:

مشى زيد مع أخيه محمد. * سار زيد مع أخيه محمد.

لاحظ: "زيد، مع، أخيه، محمد". هذه الكلمات الأربع موجودة في الجملتين، إذن تطابقت كلمات الجملتين إلا كلمة واحدة وهي "مشى" في الجملة الأولى، و"سار" في الجملة الثانية. هذا النوع من الجمل نسبي الجمل المتناظرة، فإذا كان المعنى في الجمل المتناظرة واحداً في السياق، فهو ترادف، وإلا فهو تناظر. فإذا نظرنا إلى هاتين الجملتين فإن مشى في الجملة الأولى تساوي سار في الجملة الثانية، وما أتت هذه المساواة في المعنى إلا بسبب التناظر بين الجملتين، وذلك التناظر الذي أدى إلى أن تكون مشى مساوية في المعنى لـ: سار.

والطريقة الثانية لإحداث التناظر بين جملتين هي طريقة التحويل مثال ذلك:

محمد بن علي. وعلي هو أبو محمد.

على الرغم أن علياً هو أبو محمد، ومحمد هو ابن علي، على الرغم من أن الجملتين هنا متطابقتان في الكلمات باستثناء كلمتي "أبو وابن" فإن ابن هنا لا تساوي مطلقاً كلمة "أب" هذا

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني: ١١١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (نظر): ١٤/١٩٤.

(٣) علم الدلالة، د. محمد علي الخولي: ٩٦.

لا يعني التناظر عندما يكون ناجماً عن تحويل فإنه لا يؤدي إلى ترادف، على الرغم من أن معنى الجملة الأولى يساوي معنى الجملة الثانية^(١).

الانضواء: يُقال في اللغة: ضوى إليه ضوياً وضوياً: انضم ولجأ. وضوّيتُ إليه أضوي ضوياً إذا أدبت إليه وانضمت، وقد انضوى إليه، ويقال: ضواءُ إليه وأضواءه، ويقال ضوى الرجل إلينا، أي أوى إلينا وضويت إلى فلان: أي ملت^(٢). والانضواء: علاقة ذات اتجاه واحد توجد بين الكلمات، بحيث تكون الكلمة الأولى تتضمن تحت الثانية^(٣). مثال ذلك:

رأيت علياً. رأيت شخصاً.

فعلي منضوي في شخص، لكن شخص غير منضوي في علي؛ إذن هما ليسا مترادفتين. وهذه العلاقة الأحادية لا تؤدي إلى القول بالترادف. إذا كان الانضواء متبادلاً بين الطرفين فإنه يؤدي إلى القول بالترادف، مثال ذلك: عندي فرس، عندي حيوان، قابلت محمداً قابلت إنساناً. وأكلت تفاحاً أكلت فاكهة.

فالفرس نوع من الحيوان، والتفاح نوع من الفاكهة، ومحمد نوع من الإنسان وهذا يعني أن العلاقة بين هذه الأزواج من الكلمات هي علاقة انضواء أي أن الأولى تتضمن تحت الثانية. ومن أمثلة الانضواء في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾. [التوبة: ٦٠] المقصود بالصدقات هنا الزكاة، وهي أعم من الزكاة، لكن كلمة الصدقة هنا ضيّقت حتى صار معناها الزكاة فالصدقات منضوية في الزكاة، والزكاة منضوية في الصدقة فقط. إذاً هنا الصدقة ترادف الزكاة، فعلى الرغم من عموم كلمة الصدقة، فقد انضوت في الزكاة والزكاة قد انضوت فيها.

(١) علم الدلالة، د. محمد علي الخولي: ٩٦.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ضوي): ١٠٤/٨.

(٣) علم الدلالة، د. محمد الخولي: ٩٩.

التعريف : أشار د. محمد الخولي إلى كيفية شرح أو تعريف كلمة ما ، وذلك من خلال إيراد عدد من أنواع التعريفات، وقد حصرها في سبعة أنواع هي :

١- **التعريف الوصفي :** ويقصد به إعطاء وصف للمعرف ، ومثّل على هذا النوع بتعريف الحوت مثلاً كأن يقال : هو أكبر حيوان بحري ، طوله قد يصل إلى ثلاثين متراً ، وعرضه ستة أمتار... إلخ .

٢- **التعريف الوظيفي :** وهو إعطاء الوظيفة للمعرف ، كبيان معاني حروف الجرّ بأن يقال : هو أداة تسبق الاسم أو تجرّه ، أو بيان حروف الجزم بأن يقال : هو أداة تسبق الفعل المضارع وتجرّمه ... إلخ .

٣- **التعريف الإشاري :** وهو الإشارة إلى الشيء المراد تعريفه كأن يقال : العندليب هو ذاك .

٤- **التعريف الترتيبي :** أن نعرف عن طريق بيان الترتيب أو الموقع مثلاً السبت يوم يقع بين الجمعة والأحد .

٥- **التعريف الترادفي :** وهو إعطاء المرادف للمعنى مثلاً غني تعني ثري .

٦- **التعريف التضادي :** وهو إعطاء كلمة مضادة . مثلاً غني ضد فقير .

٧- **التعريف الاشتمالي :** وهو بيان العلاقة الاشتمالية بين كلمة وأخرى مثلاً التفاح نوع من الفاكهة ^(١) ، وسمّاه في كتابه علم الدلالة " التعريف الانضوائي " ^(٢) .

الاشتمال : هو أن تتضمّن كلمة كلمة أخرى أو كلمات أخرى ، مثال ذلك : " ثمرة ، تفاحة " — "حيوان ، أسد " " شجرة ، برتقال " " مؤسسة ، مدرسة " " نبات ، عشب " " زهرة ، ورد " " أنثى ، كرسى " . والكلمة الأولى تدعى مشتملة ، والثانية كلمة مشتملة والاشتمال

(١) مدخل إلى علم اللغة ، د. محمد الخولي : ١٣٥ .

(٢) انظر علم الدلالة ، د. محمد الخولي : ٧٤ .

يعني أن الكلمة الأولى تشتمل على الثانية ، ولكن الثانية لا تشتمل على الأولى . فكل كلمة حيوان تشتمل على أسد ، لأن الأسد نوع من الحيوانات ، ولكن كلمة أسد لا تشتمل على الحيوان ، صحيح أن كلمة أسد حيوان ولكن الأسد لا يمثل كل الحيوانات ، ويمكن تمثيل هذه العلاقة بين الكلمة الأولى والثانية على النحو الآتي : س C ص كل ص هو س وبعض س هو ص . فلو قلنا : نبات C عشب . كل الأعشاب نباتات ، ليس كل النباتات أعشاباً بعض النباتات أعشاب . أما إذا كان الاشتمال متبادلاً فهو مترادف .

ونكر ف.ر. بالمر أن الكلمتين " خزامى — وردة " تتضمنها كلمة زهرة ، والكلمتان أسد وفيل تتضمنهما كلمة الثدييات أو ربما كلمة الحيوان ، فالتضمن إذن هو مسألة عضوية في فصيلة وقد أطلق ليونز على هذه العلاقة مصطلح الاشتمال " hyponymy " يقول بالمر : " إن عمل ليونز قاده إلى ملاحظة أن في اللغة اليونانية الكلاسيكية حداً لاسم الجنس المتضمن ، يغطي مجموعة متنوعة من المهن والحروف ، مثل النجار ، الطبيب ، الزمار ، مدير الذقة في السفينة ، صانع الأحذية ... إلخ " أما الإنجليزية فليس فيها شيء مثل هذا . إن أقرب حد ممكن هو الحرفي ، لكن هذا لا يشمل الطبيب أو الزمار أو مدير الذقة ، وبالمثل فليس هناك حد لاسم الجنس المتضمن بالنسبة للكلمات الدالة على اللون كلها : الأحمر والأزرق والأخضر ... إلخ ، وكلمة لون عادة تستثني الأسود والأبيض والرمادي أو كلمة أخرى تعني غير أبيض ... " (١)

التداعي والاقتران : مصطلحان نفسيان حسب ما يراه د. محمد الخولي ، ولا يشترط

انتماء الكلمات المقترنة بالتداعي إلى حقل واحد . لأن هنالك اختلاف بين تداعي الكلمات إلى الذاكرة واقترانها وبين الحقول الدلالية رغم ما بينهما من صلة وثيقة . وقد مثل لها بالعديد من الأمثلة منها : كلمة " ليل " فقد يقترن بها في عقلك في حال سماعك لها عدة احتمالات منها :

(١) انظر : علم الدلالة ، إطار جديد ، ف.ر. بالمر : ١١٨ .

النوم ، السكون ، الراحة، القلق، الألم ، طول الليل ، الحزن ، الصلاة ، أفكار ، السواد والظلمة ، أحلام ، شعر . فالليل والشعر بينهما علاقة اقترانية. كلمة " عدوان " فقد يقترن بها في العقل كلمة " إسرائيلي " اليرموك " انتصار " أمريكا — عدوان — الربيع — السعادة — الشباب — العطاء والقوة .

تعرف كل لغة ظاهرة الاقتران اللفظي التي تعني التكرار المشترك لبعض الألفاظ وأشار د. كريم حسام الدين إلى أنه يمكن تعريف الاقتران بأنه " الميل الاعتيادي لكلمة ما على مصاحبة كلمات معينة دون غيرها " (١) . ومثل لذلك بالعديد من الأمثلة مثل: كلمة "طويل" التي يمكن أن تتكرر مصاحبته مع كلمات ويمكن اقترانها بكلمات مثل : رجل ، نبات ، طريق ، لكنّ مثل هذا الاقتران غير ممكن مع كلمة مثل جبل؛ وليس بمقدورنا أن نقول جبل طويل؛ ولكننا نقول: جبل عالٍ أو شاهق . ومثل هذا الاقتران عائد في كل لغة إلى اتفاق

convention أو اصطلاح المتكلمين باللغة ، والذين يمكنهم التنبؤ بهذا الاقتران من خلال الكلمات الاقترانية collective words مثل قطيع، سرب ،باقعة ،نباح ، مواء عربين عش، التي تطلب الاقتران بكلمات الغنم ، والطيور والورد والكلب والقط والأسد والطائر على التوالي . ويتكوّن الاقتران من عنصرين : الكلمة المحورية التي يتكرر اقترانها بغيرها من الكلمات ، والكلمة المقترنة ، التي تقبل الاقتران بالكلمة المحورية . وهو نوعان : الاقتران العاديّ أو المتوقع الذي يعتمد على اتفاق واصطلاح المتكلمين باللغة ، فإذا قال المتكلم غصن؛ توقع المخاطب كلمة شجرة ، إذا سمع كلمة خربز توقع كلمة الماء . والاقتران غير العادي أو غير المتوقع يرتبط هذا الاقتران بخصوصية النص ومبدعه (٢)

(١) التحليل الدلالي، كريم حسام الدين، دار غريب، نقلاً عن 76 : palmer, semantics:p

(٢) التحليل الدلالي، كريم حسام الدين، دار غريب، نقلاً عن 76 : palmer, semantics:p

تكون خروفاً والخروف لا يمكن أن يكون بقرة في الوقت ذاته . والعلاقة بين الخروف والبقرة علاقة تناظرية . أما العلاقة بين حيوان وبقرة وخروف فهي علاقة اشتغال .

٢- **علاقة وتبعية** : وشبه ذلك الرتب في المؤسسات الحكومية ، أو الرتب العسكرية ، ومثل لها بـ : وجود بعض الرتب العلمية في الجامعة : مساعد بحث ، مدرس ، محاضر ، أستاذ مساعد ، أستاذ مشارك ، أستاذ . وهي رتب علمية ذات تسلسل تصاعدي ، ولا يمكن لأي شخص كان أن يجمع بين رتبتين " كأن يكون محاضراً وأستاذاً " في وقت معين .

٣- **علاقة دائرية** : وتعني أن كل كلمة تكتسب معناها من موقعها في المجموعة الدائرية التي لا تستطيع بالضرورة أن تحدد بدايتها أو نهايتها، مثلاً: أيام الأسبوع أو فصول السنة أو شهور السنة . ويمكن تمثيل العلاقة التناظرية بالمعادلة الآتية : $C - ص ، ص - C - س .$ فلو قيل : " السبت " يتضمن نفي الأيام الأخرى، والأيام الأخرى تعني نفي يوم السبت ^(١)

يقول بالمر : " فأيام الأسبوع وشهور السنة تشكل مجموعات من الحدود المتناظرة ؛ لأننا لا نستطيع أن نقول : " هذا الشهر هو نوفمبر، وهو أيضاً مارس " لكن تتمثل فيها علاقات التوالي بصورة منطقية مثلما أن يوم الأحد يأتي مباشرة قبل الإثنين فالأحد هو اليوم الذي يأتي قبل الإثنين... وبالمثل يمكن أن نوضح المقاييس مثل بوصة ، قدم، ياردة في ترتيب بدءاً من أصغر حد ، والأعداد واحد ، اثنان ، ثلاثة... تشكل مثلاً واضحاً آخر ... " ^(٢) .

الرّموز: يحتاج الإنسان إلى التعاون والتفاهم مع الآخرين فيأخذ ويعطي ويتأثر ويؤثر ، ولا تعاون إلا بالتعارف و لاتعارف إلا بأسباب ^(٣) . فكانت الرّموز هي هذه الأسباب وتلك

(١) انظر : مدخل إلى علم اللغة ، د. محمد الخولي : ١٣٤ .

(٢) علم الدلالة ، بالمر : ١١٤ ترجمة د. صبري إبراهيم .

(٣) مقامة ابن خلدون : ٤٢ - ٤٣ .

الوسيلة، فبها يعتبر المرء عن أحاسيسه من فرح أو غضب ورضا، أو رفض وحب أو كره .
وبها يعرف ما حوله من تغيّرات ومستجدات، ومواقف وبها يتفاهم ويفهم من الآخرين .

الرّموز إذن هي الوسيلة التي تمكّن الإنسان من التّعامل مع العالم الخارجي والتّفاهم مع غيره من البشر، وذلك أنّ الحياة حركة ونشاط وأنّ: " ... الطابع الجوهريّ لهذا النشاط هو استعمال الرّموز... " (١) وعلى هذا قسّمت الرّموز حسب حواس الإنسان الخمس فهي :

" **إمّا لمسيّة أو ذوقيّة أو شميّة أو سمعيّة أو بصريّة : فالرّمز اللمسيّ** ، كلّ ملموس له معنى خاصّ... فإذا دخلت من باب منزلك فاستقبلت طفلك فرحاً بمقدمك فتعلّق بك، فستربت على كتفه وتمسح بيدك على شعره، فسيفهم هو بدوره من الرّبنة أو المسحة أنّك تحبه وتعطف عليه " (٢) ، وكذلك ضربك على كتف زميلك وهو غضبان فإنّ له مفهوماً خاصاً . كما أنّك إذا صافحت صديقك وشعرت بسخونة يده لدرجة غير معتادة فلا شكّ أنّه سيكون لك انطباع لذلك في نفسك . وهكذا فإنّ الأمثلة كثيرة إلّا أنّ كثرة تكرارها في حياتنا اليومية نجعلنا لا ننتهي إليها ، وأمّا **الرّمز الذوقيّ** فله دلالاته الخاصة : " فمذاق الطعام المطبوخ يدلّ على نضجه أو عدم نضجه " (٣) . وكذلك إذا تذوّقت لبناً، ووجدت طعمه مزاً فإنّك سوف تعرف أنّه لبن غير عادي، أو أنّ شيئاً غير عادي قد دخله " ومذاق حجر البطاريّة يدلّ على ما إذا كان لا تزال به شحنة من الكهرباء أو أنّ ما فيه قد استهلك " (٤) .

(١) اللغة بين المعيارية والوصفية : ١٠٦ .

(٢) اللغة بين المعيارية والوصفية : ١٠٦ .

(٣) اللغة بين المعيارية والوصفية : ١٠٦ .

(٤) اللغة بين المعيارية والوصفية : ١٠٧ .

أما الرَّمز الشَّميَّ فله كذلك دلالاته ، فكلَّ رائحة دلالاتها الخاصة : رائحة المطبوخ وقد يدلُّ على نوعيّة الطعام المطبوخ ، وما به من توابل وغيرها ، بل قد تتبَّئ الرائحة بما سيكون عليه الطعام من اللّذة والطيب .

وأما " الرَّمز السَّمعيّ " : فكلَّ مسموع مفهوم منه معنى ، فصوت بوق السيارة رمز سمعي " يفهم منه " وجوب الحذر من اصطدام ممكن . وصفارة الإنذار رمز سمعي يدلُّ على وجود طائرات معادية في سماء البلد ... ^(١) . وأما الرَّمز البصريّ : فكلَّ أمر قد يكون له دلالة مقصودة أو غير مقصودة فالأعلام الوطنيّة لها دلالاتها ، وعلم كلّ دولة له دلالة سياسيّة واجتماعيّة ولكلَّ لون من ألوانه معنى مقصود . وكذلك إشارات المرور في الطرق فكلَّ

إشارة ضوئيّة دلالة خاصّة ، وبعض اللوحات التي تحمل رسوماً معيّنة وتوضع على جوانب الطرق للدلالة على شيء ما ، فبعضها تدلُّ على وجود مدرسة مثلاً . وبعضها على وجود مطعم، وبعضها على وجود مستشفى والبعض الآخر يدلُّ على وجود طريق وعر أو مرتفعات أو غير ذلك مما يستدعي الانتباه من السائق أو الشخص المعني .

فالرَّمز أو الإشارة إذن : " مثير بديل يستدعي لنفسه نفس الاستجابة التي قد يستدعيها شيء آخر عند حضوره " ^(٢) . فالحياة الخارجية وما يحيط بها من حقائق وتطوّرات تترجم إلى رموز وتنقل إلى العقل عبر الحواس الخمس السليمة طبعاً . وقد قسم الباحثون معنى الرَّمز إلى ثلاثة أقسام: ١- رمز معناه طبيعي . ٢- ورمز معناه ذهني . ٣- ورمز معناه عرفي . ^(٣)

(١) اللغة بين المعيارية والوصفية : ١٠٧ .

(٢) علم الدلالة ، أحمد مختار : ١٢٥ .

(٣) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان : ٢٧ .

أما الطبيعي: " فإننا حين نرى سحاباً كثيفاً في السماء نفسر ذلك على أنه دليل على مطر وشيك الوقوع " ^(١)، ولا يستبعد أن تكون لهذه الفكرة — فكرة الرّمز الطبيعي صلة بالمدرسة الرّمزيّة في النقد الأدبي الحديث، وخاصة إذا عرفنا أن علماء الرّمز يقولون أن الشعور النابع عن سماع الموسيقى ناشئ عن طبيعة النّغمة الموسيقية نفسها، بمعنى أن النّغمة الموسيقية مثال من أمثلة الرموز الطبيعية فإذا كانت على صورة أفهمت الحزن، وإذا كانت على صورة أخرى أفهمت الفرح . وذلك حسب طبيعة الإيقاع ^(٢).

وأما الرّمز الذهني: فإن الأثر الذي يستلّ به على سالك الطريق دلالاته ذهنية وأما الرّمز العرفي فمثل " ... الكلمة منطوقة أو مكتوبة ، والصفارة كأداة لضبط الوقت أو للإنذار واستعمال اللون الأسود علامة على الحزن ، وهزّ الرأس دليل على الرفض وعدم الموافقة . هذه كلّها ما هي إلا وسائل ورموز تقليدية عرفية بحيث تصبح غير مفهومة خارج البيئة التي وجدت فيها . فاللون الأبيض لا الأسود هو لون الحزن في الصين، وهزّ الرأس في تركيا يعني الرفض والقبول " ^(٣)، إلى هذا الحدّ يمكن تعريف الرّمز — حسب ريتشاردز — أنه " ... فاعلية نائبة ومعناها : أن عنصراً واحداً من خبرة مركبة قد انفرد بأداء دور المجموع عن طريق النّياية " ^(٤).

فإن كانت الصلة بين هذا العنصر — الرّمز وما ينوب عنه — المرموز إليه ذاتية بحيث يتعلّق إدراكها بالفطرة دون العقل أو العادة فإنّ الرّمز طبيعي وهو هنا ذو طابع إنسانيّ عالي ، يستوى في تذوّقه وإدراكه شرقيّ وغربيّ ، شماليّ وجنوبيّ، ذكر وأنثى . وأما إن كانت

(١) دور الكلمة في اللغة ، أولمان : ١٧ .

(٢) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان: ٢٧ .

(٣) دور الكلمة ، أولمان : ١٩ .

(٤) دور الكلمة ، أولمان : ١٨ .

الصلة منطقية وتعتمد على الاستنباط بحيث يتعلّق إدراكها بالعقل ، فإنّ الرّمز ذهنيّ، وهو هنا ذو طابع اختصاصيّ، يتفاوت فيه الناس حسب الاختصاص فالفلكيون يدركون الرّموز الفلكيّة دون غيرهم والرياضيون يدركون الرّموز الرّياضيّة دون غيرهم ، والفلاسفة يدركون الرّموز الفلسفيّة دون غيرهم . وأمّا إنّ كانت الصلة تقليديّة ، وتعتمد على العادة بحيث يتعلّق إدراكها بالعرف ، فإنّ الرّمز عرفيّ ، وهو هنا ذو طابع اجتماعي محيطيّ ويصبح غير مفهوم خارج المجتمع والمحيط الذي وجد فيه . وأبرز الأمثلة على الرّمز العرفي: اللغات الإنسانيّة والتقاليد والأعراف الاجتماعيّة .

الارتسام : " ظاهرة دلاليّة كغيرها من الظواهر الدلاليّة ، تقوم على تقليد وترجمة مفاهيم لا وجود لها ولا مقابل لها في اللغة العربيّة ، وذلك باللجوء إلى تجميع مفردات موجودة في اللغة التي تقتض من غيرها ، وتقريب بعضها من البعض الآخر بغية التعبير عن مفهوم جديد " (١) . وفي عملية الارتسام فإنّ ما ينقل من لغة إلى أخرى إنّما هو المضمون الدلالي الذي اخترعه متكلمو اللغة المترجم عنها . فكلّ ناطق بالعربيّة يعرف المقصود بـ : ما هو الجسر الجويّ مثلاً وما معنى كلمة جويّ، فالجسر يدخل في مصطلحات البناء والعمران والصفة جويّ ترتبط بمفردات الطيران ومع ظهور مفهوم أوروبي جديد يقوم على خلق اتّصال مباشر ومستمرّ بين مدينتين مثلاً لإمداد إحداها بما تحتاج إليه من الأخرى وما نعرفه عن المفهوم العمراني سوى التشبيه ، ومن هنا عمدت العربيّة إلى الارتسام بترجمتها المصطلح الأجنبيّ كما هو ، وأعطت هذه الترجمة المفردة " جسر جويّ " وهكذا هي حال المفاهيم التالية : ناطحة سحاب ، طاولة مستديرة ، مؤتمر قمّة ، مستوى الحياة ، غلاء المعيشة ، ناقلة نفط حاملة طائرات... إلخ فهي كلّها مفاهيم وفدت إلى العربيّة من لغات الشعوب التي أوجدتها .

(١) مدخل إلى الألسنية ، يوسف غازي : ١٩٠ .

وأشار يوسف غازي إلى أن الأمر مختلف في الافتراض ، بل هو معاكس للارتسام ، وهذا دليل عجز اللغة عن استخراج العناصر الألسنية مخزنها اللغوي أي من رصيدها الفهرسي وذلك لترجمة الوقائع غير الألسنية التي ظهرت في البلدان التي لها السبق في تسميتها . وفي هذه الحالة ، تكشف اللغة العربية بافتراض الوحدات الألسنية الأجنبية وتبقيها على حالها من غير أن تزيد عليها شيئاً . ومن بين هذه المفردات المقترضة تلك التي يعود معظمها إلى مجالات العلوم والتقنيات الحديثة : " أنسولين ، بنسلين ، هيدروجين ، أوكسجين ، اوزون ، هيدروليك ، الكتروليك ، مانوميتر ، مترو ، باص ، سينما ، كازينو ، فيلم ، أرشيف ، فيديو... إلى غير ذلك من المفردات (١) .

التهجين : وهو محاولة افتراض مزيدة من نوعها ، تقوم على ترجمة مفردات أجنبية وذلك باستخدام الجذر العربي الذي يدل على جذر المفردة الأجنبية مضافاً إليه اللاحق أو السابق الأجنبي ، وغالباً ما تنتمي هذه السوابق واللاحق إلى المجالات العلمية والتقنية . ولقد اعتمدنا شخصياً طريقة التهجين هذه في تعريب بعض مصطلحات كتاب دي سوسير " محاضرات في الألسنية العامة " ومصطلحات ألسنية أخرى ، فترجمنا "Phonem" المركبة من " Phone " الصوت ومن اللاحق "eme" بصوتيم و "Morpheme" صرفيم و " Classeme " بـ صنفيم " Semanteme " بـ دلالم " Virtueme " بـ فرضيم ... إلخ .

وتتميز ترجمة كهذه على الترجمة التحليلية المكونة من مفردتين أو أكثر أنها تقدم قاعدة اشتقاق مشروعة فنقول صوتيمي وحرفيمي .

وأشار د. يوسف غازي كذلك إلى أن طريقة التهجين هذه ليست جديدة فهي تستعمل في المجالات العلمية؛ ومثال ذلك ما يكون في اللواحق : " Ine ، Igue ، Ate " في المفردات

(١) مدخل إلى الألسنية ، يوسف غازي : ١٩١ .

التقنية ferrigue ، sulfite ، sulfate ، perpsine ، thrombine . نرى أن العربية تلجأ للتعبير عنها إلى الجذر العربي المقابل لـ : peps وهو هضم وتضيف إليه اللاحق "ين" ine الدولي الذي يدل على مادة كيميائية فتصبح المفردة هضمين ، وقل الأمر نفسه بالنسبة إلى خنرين من خثر وحديدك من حديد وكبريتيت من كبريت وكبريتات (١) .

التقليص : وتقوم آليات التقليص في اللغات الأجنبية كالفرنسية والإنكليزية مثلاً على اجتزاء عدد من صوتيمات مفردة ما ، أو على إضمار مفردة بأكملها في التركيب أو على تداخل مفردتين في ما بينها ، أو على اختزال عدد من صوتيمات مفردة ما ، أو على عملية الاستهلال .

والاجتزاء "truncation" : هو حذف مقطع صوتي أو أكثر من المفردة ، مثال ذلك كلمة "ميتر" — metro التي كان أصلها "metroplitain" "متروبوليت تعني العاصمة" أو كلمة "cine" وهي اجتزاء شعبي "cinema" وهذه الأخيرة اجتزاء "cinematographine" وقل الأمر نفسه بالنسبة لـ "automobile" التي تصبح مجتزأة في "auto" .

أما الإضمار "ellipse" : فيقوم على حذف كلمة بأكملها ضمن مفردة معقدة كقولنا :

"une voiture deux chevaux" بدل "One due chevaux"

أي سيارة بحصانين وهي ماركة سيارة فرنسية ويرمز لها بـ : ZCV .

أما التداخل (emboitement) : فيقوم على دمج مفردتين شرط أن يحذف مقطع صوتي أو أكثر من نهاية المفردة الأولى ، ومقطع صوتي أو أكثر من بداية المفردة الثانية ، مثال ذلك

(١) انظر : مدخل إلى الألسنية ، يوسف غازي : ١٩٣ .

في الفرنسية (stagflation) وهي تداخل المفردتين (stagnation) أي ركود و (inflation) أي تفخّم ، فيؤخذ من الأولى (flation stay) من الثانية . وكذلك الأمر بالنسبة إلى الإنكليزية (smog) وهي تداخل بين (smoke) أي دخان و (fog) أي ضباب ، وتجدر الإشارة إلى أن التداخل قد أدى إلى تناول (smo) من الأولى ، (og) من الثانية للدلالة على ضباب كثيف يتشكل من قطرات ماء ، ومن سُخام هو سواد الدخان ، وذلك في المناطق الصناعية الرطبة .

وَأَمَّا الاستهلال : (siglaison) ، فيرتكز على مبدأ تناول الصوتيم الاستهلاكي الأول من عدة مفردات ، كقولنا : (UN) وهي حرف استهلاكية (united-nations) ، أو (unesco) — (united nations of education, sciences and culture) (organisation) .

وظهرت في العربية المعاصرة بعض الاستهلالات ، ولكنها تبقى قليلة إذا ما قيسَتْ بمثيلاتها في اللغات الأوروبية مثلاً : م . ط أي مضاد للطيران ، ج . ع . س الجمهورية العربية السورية ؛ ص . ب = صندوق بريد ، وص . ف وكالة الصحافة الفرنسية ، م د = مضاد للدرع ... إلخ . وهذه الاستهلالات تلفظ بشكل منفصل إلاّ أنّ هناك استهلالات غيرها تلفظ وكأنها مفردات تامة مستقلة: متاع : مؤسسة التعمير والإنشاءات العسكرية " في سوريا " (١) .

الاستلزام: في اللغة أُلْزِمَ يُلْزِمُ الشيء فلا يفارقه وهو الملازمة للشيء والدوام عليه^(٢)، والاستلزام من العلاقات الدلالية، وهي أن تستلزم كلمة كلمة أخرى، فلو قيل :

(١) منحدر إلى الأكنية ، يوسف غازي : ١٨٧ — ١٨٩ .

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (لزم): ٢٧٢/١٢.

" رأيت ولداً، رأيت شخصاً، أكلت تفاحة، أكلت فاكهة"، فإذا كنت قد رأيت ولداً في الجملة الأولى، فهذا يستلزم أنك رأيت شخصاً، فالجملة الأولى تستلزم الثانية. وكذلك قولك أكلت تفاحة، فهذا يستلزم أنك أكلت فاكهة. لكن تفاحة لا تساوي فاكهة رغم أنها تستدعيها، فهي غير مساوية لها. فالاستلزام شيء أصغر يأتي في شيء أكبر منه . الفاكهة شيء أكثر من تفاحة ، فالفاكهة أنواع كثيرة، فالتفاحة تستدعي فاكهة ولكنها لا تساويها هذا بالإضافة إلى أن الاستلزام يستدعي التراكم: بمعنى إذا كانت س تستلزم ص، وكانت ص تستلزم ع فإن س تستلزم ع، مثال ذلك: أكل الأولاد التفاح، أكل الأشخاص التفاح ، أكل الأشخاص الفاكهة. صار لدينا تراكم فالجملة الأولى "أكل الأولاد التفاح" تستلزم الثانية وهي: "أكل الأشخاص التفاح" والجملة الأولى تستدعي الثالثة وهي أكل الأولاد التفاح- تستلزم أكل الأشخاص الفاكهة. فصار لدينا تراكم، وكان الجملة ليست مغلقة، فهي تستدعي جملة بعدها، والجملة التي بعدها تستدعي جملة أخرى وهكذا. لكن الاستلزام وإن كانت الكلمة فيها تستدعي كلمة أو كلمات أخرى فإن ما تستدعيه هذه الكلمة من كلمات ليست من المترادفات:

ولو قيل : ١- كان المزارع يسوق بعض الأغنام.

٢- كان المزارع يسوق بعض الحيوانات.

فالأغنام تتصوي تحت الحيوانات، معنى ذلك أن الجملة الأولى تستلزم الجملة الثانية، لكن هذه العلاقة بين الجملة الأولى والجملة الثانية قد تبطل في حالة النفي، مثلاً: (١) .

ولو قلنا : ٣- لم يكن المزارع يسوق بعض الأغنام.

٤- لم يكن المزارع يسوق بعض الحيوانات.

(١) علم الدلالة، د. محمد علي الخولي: ١٠٣.

فالجملّة الثالثة لا تستلزم الجملّة الرابعة، لأنّه إذا كان لا يسوق غنماً، فهذا يعني أنّه يسوق حيوانات. لكنّ الجملّة الرابعة هي التي تستلزم الجملّة الثالثة، أي أنّ الجملّة التي تحتوي على الكلمة المشتملة هي التي تستلزم الجملّة التي تحتوي على الكلمة المنضوية وهذا خلاف الجملتين (١ ، ٢)، فقد كانت الجملّة التي تحتوي على الكلمة المنضوية تستلزم الجملّة التي تحتوي على الكلمة المشتملة. وقد تبطل هذه العلاقة أيضاً باستخدام كلمة (جميع) أو (كل).

نقول: ٥- كان المزارع يسوق جميع الأغنام.

٦- كان المزارع يسوق جميع الحيوانات.

فسوق المزارع لكلّ الأغنام الموجودة، لا يعني أنّه يسوق كلّ الحيوانات الموجودة عنده، فقد يكون لديه حيوانات أخرى ، ولكن إذا ساق كلّ الحيوانات، فمعنى ذلك أنّ الجملّة السادسة تستلزم الجملّة الخامسة بمعنى أنّ سوق الحيوانات كلّها يستلزم سوق كلّ الأغنام لأنّها من ضمن الحيوانات. وقد تبطل العلاقة بين الانضواء والاستلزام ، بوجود كلمة نسبية مثل: كبير، صغير، طويل، واسع، هنا لا يمكن ظهور علاقة استلزام مثلاً:

٧- رأى فارساً كبيراً.

٨ - رأى حيواناً كبيراً.

فروية الفأر الكبير لا تعني رؤية حيوان كبير، لأنّ كلمة (كبير) في حال إطلاقها على الفأر، هي لا تساوي صغير جداً بالنسبة للفيل، حتّى للفيل الصغير، وقد اقترح د. الخولي وضع أربعة قوانين لهذه العلاقة بين الانضواء والاستلزام : (١)

١ - القانوني الأساسي: ويكون في حال تطابق الجملّة (أ) مع الجملّة (ب) في كل الكلمات إلا في كلمة س في (أ) التي تنضوي تحت الكلمة (ص) في (ب) فإنّ (أ) تستلزم (ب).

(١) علم الدلالة، د. محمد علي الخولي: ١٠٣ - ١٠٦ .

٢ - قانون النفي ويمثل له بـ: (ب) يستلزم (أ).

٣ - قانون جميع ويمثل له بـ (ب) تستلزم (أ).

٤ - قانون النسبية * إذا تطابقت الجملة (أ) مع الجملة (ب) في كل الكلمات إلا في كلمة (س) في (أ) التي تتصوي تحت الكلمة (ص) في (ب) وكانت كل من س وص موصوفتين بكلمة نسبية فلا توجد علاقة استلزام بين (أ) و(ب) في أي اتجاه. ^(١)

الغموض الدلالي: الغموض: مصدر الفعل غمض وهو خلاف الواضح، وقد غمض المكان، وغمض الشيء غموضاً: خفي ^(٢)، وهو دالّ على ما استغلقت معانيه من الألفاظ أو كانت بعيدة، أو تحتمل عدة وجوه، أو كانت ذات معنى بعيد لم يألفه الناس، فاستغلقت معانيه لسبب من الأسباب، وعرفه الخولي بقوله: "غموض الدلالة ما هو ألا تتحد السمات الدلالية لها أو لمدلولها تحديداً دقيقاً، أي هناك بعض الغموض يشوب بعض السمات الدلالية" ^(٣).

فربما يكون الإنسان غير متقف فنمرّ هذه المعلومات في خبراته السابقة، وقد يكون متقفاً، لكن ثقافته ليست كافية للإحاطة بجوانب متعددة، وقد يكون الغموض في صفات أو سمات المدلول عليه. فالغموض في ذات الشيء، لذا فإنه يقبل التأويلات المتعددة التي لا يصحّ في النهاية إلا إحداها وقد يكون الغموض لأنه يحمل معنى ذات معنى بعيد ولكنه قد يحصل، فوصف شخص بأنه كالقلم ليس فيه إغراب، لكن عندما نقصد بذلك أنه لا يفهم ما يكتبه، فحينئذ يكون الإغراب. وحقيقة الغموض هي عدم الوصول إلى حقيقة شيء وعدم القدرة على إدراكه أو استبصاره وعدم القدرة على الربط، وقد يتأخر أحياناً أخرى .

(١) علم الدلالة، د. محمد علي الخولي: ١٠٣ - ١٠٦ .

(٢) لسان العرب، ابن منظور: (غمض): ١٢٤/١٠.

(٣) علم الدلالة، د. محمد علي الخولي: ١٦٤ .

ويرى أولمان أنّ هناك نوعين أساسيين من الغموض الدلالي، وإن كان الفصل بينهما ليس واضحاً تماماً. الأول: المعنى المتكرر الذي تكون فيه الكلمة الواحدة دالة على معنيين أو أكثر، مثال ذلك كلمة (volume) فإنها يمكن أن تعني: كتلة- فخم- مجلد كبير- قوة الصوت.. إلخ. والثاني: التماثلات: (homonymy) وهي حينما تكون كلمتان أو أكثر مختلفتين ولهما الشكل نفسه، وهذا يوقفنا على ثلاثة أنواع من الاختلافات:

- ١- الجنس: ويعني الكلمات المتشابهة من حيث اللفظ، المختلفة من حيث الرسم مثل (write ((يكتب)، (rite) (صحيح، (wright) (عامل يشتغل في الأخشاب).
- ٢- النبر: وهي الكلمات المتشابهة في الرسم المختلفة في اللفظ مثل: (lead) (رصاص، (toLead) ، يقود. والاختلاف في اللفظ يقتضي الاختلاف بالنبر على مقطع صوتي معين من الكلمة.

٣- الكلمة المتفقة في الرسم واللفظ مثل: (bear) دب ، و (to bear) يحمل.

التناقض: النقص ضد الإبرام، وناقضه مناقضة ونقاضاً: خالفه^(١)، والتناقض والتضادّ متشابهان من حيث إنّ كليهما اختلاف في المعنى، مع فارق أنّ التضادّ يكون بين الكلمات والتناقض يكون بين الجمل. فإذا تناقض معنياً جملتين، فالعلاقة بينهما علاقة تناقض، وتكون كل جملة مناقضة للأخرى. ويكون ذلك التناقض بين جملتين إذا استحال أن تكونا صادقتين معاً في آن واحد.

مثال: إبراهيم ولد عام ١٩٩٠ م . وإبراهيم (ذاته) ولد عام ١٩٨٥ م.

فهاتان الجملتان في علاقة تناقض لأنّه لا يمكن أن تكونا صادقتين معاً، فقد تكون الجملة الأولى صادقة والثانية غير صادقة، وقد تكون الثانية صادقة والأولى غير صادقة، وقد تكون

(١) لسان العرب، ابن منظور مادة (نقض): ٢٦٢/١٤.

الجملتان (١ ، ٢) غير صادقتين وهناك جملة ثالثة هي الصادقة ولا نعرفها، لكن المهم هو أنه لا يمكن أن تكون كل من الجملة (١) والثانية (٢) صادقة: فلو قلنا:

١ - هذه الشجرة شجرة تفاح.

٢ - هذه الشجرة شجرة برتقال.

فالجملة الأولى تناقض الثانية، لأنه يستحيل أن تكون الشجرة ذاتها تفاحاً وبرتقالاً في آن واحد. لكن قد تكون جملة صادقة مع الجملة الأخرى مثال ذلك:

٣ - اشترى الرجل خروفاً.

٤ - اشترى الرجل حصاناً.

فإمكانية شراء الرجل حصاناً قائمة، وإمكانية شرائه خروفاً قائمة أيضاً فالجملتان ليستا في علاقة تناقض كما يبدو لنا من النظرة الأولى: فتضاد الكلمات لا يؤدي إلى تناقض الجمل دائماً، فالمعيار هو التعبير الدال، فإذا كان التعبير دالاً، وكانت الأخبار عنه متضادة، أدى التضاد إلى تناقض، أما إذا لم يكن التضاد في الأخبار عن مدلول واحد فإن التضاد لا يؤدي إلى تناقض^(١).

السيمبائية: ورد في اللسان: ننق على السومة والسيمة والسيمياء : العلامة ، وسوم الفرس : جعل عليه السيمة . وقوله عز وجل : " حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين " ؛ قال الزجاج : روي عن الحسن أنها معلمة ببياض وحمرة ، وقال غيره : مسومة بعلامة يعلم بها أنها ليست من حجارة الدنيا ويعلم بسيماها أنها مما عذب الله بها ...^(٢) . وعرف ابن خلدون

(١) علم الدلالة: د. محمد الخولي: ١٢٧-١٣١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور : ٤٤٠/٦ .

السيمياءية : " بأنها علم أسرار الحروف وشرحها ^(١) . والسيمياءية أو السيمولوجيا أو السيموطيقا أو علم الإشارة أو علم العلامات أو علم الأدلة ...ترجمات عدة وتعريفات تطول لعلم واحد بمصطلحين شائعين هما semiology من semion اليونانية أو semiotics . وأسهم في وجود هذا العلم عدد من العلماء والفلاسفة والنقاد . أمثال : دي سوسير ، وشارل موريس ، ورولان بارت ، وبيرس وغيرهم . وعرفت السيمياءية بأنها: " ذلك العلم الذي يدرس النظم الإشارية في الثقافات المختلفة، تلك النظم التي تتضمن اللغة باعتبارها نظاماً إشارياً والشفرة (Code) باعتبارها نظاماً ذا دلالات، وأي نظام إشاري آخر. وبناءً على هذا التعريف، فإن اللغة أحد مجالات السيمياءية، وإلى هذا الرأي ذهب اللغوي السويسري دي سوسير ^(٢) . فالسيمياءية عنده هي نظام من العلامات تعبر عن الأفكار مثلها مثل أنظمة أخرى تشبهها ، كالأبجدية الصم والإشارات العسكرية وغيرها ، ولكن اللغة هي أهم هذه الأنظمة العلامائية يقول دي سوسير: " اللغة نظام إشاري يعبر عن الأفكار... وبذلك يمكن مقارنته بالنظام الكتابي وبالنظام الأبجائي للصم والبكم ، وبالنظام الإشاري النقشي ... إن العلم الذي يدرس حياة الإشارة في مجتمع من المجتمعات يمكن أن يكون جزءاً من علم النفس الاجتماعي ، وبهذا سوف أدعو هذا العلم سيمولوجيا semiology وإذا كان سوسير يجعل هذا العلم قاصراً على دراسة العلامات في دلالتها الاجتماعية، فإن بيرس يطلقه على كل ماله ارتباط بنظرية العلامات العامة : فسوسير يلحّ على الوظيفة الاجتماعية التي تقوم بها العلامات ، وبيرس لا يرى فيها إلا وظيفتها المنطقية فقد ذهب إلى أن المنطق في معناه العام عبارة عن كلمة أخرى للسيمياءية، ودعا كذلك إلى النظر في حقائق الأشياء، بعمق واستباطها عند دراسة

(١) المقدمة ، ابن خلدون ، تحقيق: عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر ، ١١٥٩/٣ ط ٣ .

(٢) انظر أبحاث اليرموك (سلسلة الآداب واللغويات) المجلد ٧ - العدد ٢، ص ٣٥، د. سمير مستينية.

الإشارات، باعتبار أنّ النظر فيها بعمق، ما هو إلا استقراء لمنطقها، وسبر لحقيقة النظام والدلالة التي تتطوي عليها وعلى ذلك فإن Peirce يعدّ النظر في الوظيفة المنطقية للإشارة أساساً أولياً وهاماً من أسس دراسة السيميائية^(١).

وأشار د. سمير ستيّية إلى وجود مصطلحين في الإنجليزية يشيران في معظم الدراسات إلى مدلول واحد، هذان المصطلحان هما: "Semiology" وكان سوسير أول من وضعه واستعمله و "Semiotics" وكان بيرس أول واضع له. ويرى د. سمير ستيّية أنّ هناك فروقاً بين كلمتي Semiology و Semiotics، وإن كانتا تستخدمان حتى الآن للدلالة على مضمون واحد، بل ينبغي أن يكون بينهما فرق، فقد نترجم كلمة Semiology بعلم النظم السيميائية، ويكون مجال هذا المصطلح ساعته دراسة الأنظمة الإشارية المختلفة جريباً على ترجمة كلمة (Phonology) بعلم النظم الصوتية. ثم قد نترجم كلمة (Semiotics) بعلم السيميائيات جريباً على ترجمة كلمة Phonetics بعلم الأصوات. فالترسمية بأحد المصطلحين: "علم النظم السيميائية" و "علم السيميائيات" سيؤدي إلى اختلاف مجال الدراسة وميدانها، تماماً كما أنّ التسمية بالمصطلحين "علم النظم الصوتية" وعلم الأصوات يشير إلى اختلاف مجال الدراسة وميدانها، مع التسليم بأنّ بين المجالين علاقات قويّة ومتينة^(٢). وإذا كان مجال الدراسة في علم النظم السيميائية سيكون مختلفاً عن مجال الدراسة في علم السيميائيات، فإننا نرى أن يقتصر ثانيهما على دراسة السيميائية اللغوية. وقد نصّح تسمية ذلك العلم بعلم اللغة السيميائية (Semiolinguistics).

(١) انظر أبحاث اليرموك (سلسلة الآداب واللغويات) المجلد ٧ - العدد ٢، ص ٣٥، د. سمير ستيّية.

(٢) انظر مجلة أبحاث اليرموك، جلد ٧، عدد ٢: ٣٦، د. سمير ستيّية.

تطوّر الدلالة: التغيّر الدلالي ظاهرة طبيعية، يمكن رصدها بوعي لغويّ لحركة النظام اللغويّ المرن، إذ تنتقل العلامة اللغويّة من مجال دلاليّ معيّن إلى مجال دلاليّ آخر، وهو ما يمكن أن يدرس في مباحث المجاز، وفي حركيّة اللغة الدائبة قد تتخالف الدلالة الأساسيّة للكلمة فاسحة مكانها للدلالة السياقيّة أو لقيمة تعبيرية أو أسلوبية، وبذلك تغدو الكلمة ذات مفهوم أساسي جديد وقد يحدث أن ينزاح هذا المفهوم بدوره ليحلّ مكانه مفهوم آخر، وهكذا يستمرّ التطوّر الدلالي في حركة لا متناهية تتميّز بالبطء والخفاء. يشرح بيارجيرو ذلك بقوله: "يتغيّر المعنى لأننا نعطي اسماً عن عمد لمفهوم ما من أجل غايات إدراكية أو تعبيرية، إننا نسمّي الأشياء ويتغيّر المعنى لأن إحدى المشتركات الدائرية معنى سياقيّ، قيمة تعبيرية، قيمة اجتماعية تنزلق تدريجياً إلى المعنى الأساسي وتحلّ محله فيتطور المعنى" (١)

ويتمثّل موقف المحدثين ، في أنّ الألفاظ تتطور فنكتسب من المعاني أشباهاً جديدة لم تكن من قبل فهذا لا أحد ينكره (٢). لكنّ الخلاف بين القدماء والمحدثين يتمثّل بشكل عام في أنّ القدماء جعلوا التطوّر الدلالي محصوراً في حقبة زمنية محدّدة وهي عصر الاحتجاج ، بينما يرى المحدثون أنّ : "... نظرة القدماء إلى اللغة بتلك الحدود القائمة على أساس زمان معيّن هي سبب هذه الظاهرة التي نجم عنها فقدان تدوين اللفاظ ودلالاتها المتطورة وعدم تتبع هذا التطوّر، ولعل هذا أهمّ نقص وأبرز عيب يجدهما الباحث المعاصر في المعجم العربي

(١) علم الدلالة: ترجمة منذر عياشي، ص ٩٩

(٢) الترادف في اللغة ، حاكم مالك : ٢٠ .

القديم " (١) . بمعنى أن جعل التطور محصوراً في فترة زمنية محدّدة دون غيرها يعدّ نقصاً منهجياً .

يقول د. تمام حسان : " لقد كانت الزيادة في التعامل مع اللغات الأجنبية في عصر العباسيين هي التي دفعت إلى أن يحجروا المرحلة السابقة من مراحل اللغة ... ومنع الاحتجاج بكلام العرب من بعدها عليها ويستقبلوا مرحلة جديدة من مراحل التطور لهذه اللغة، نظروا إليها بالشك والإنكار، ولكنها كانت تستحق الفخر والإكبار " (٢) .

وذكر د. إبراهيم أنيس : " أن اللغويين الأقدمين قصروا السليقة اللغوية على قوم معينين وقصروها على زمن معين ... فنشأ في مخيلاتهم ما يمكن أن يعبر عنه بدكتاتورية الزمان والمكان (٣) . ويرى برجستراسر ، أن : " الذي منع علماء الشرق ... عن الاعتناء الكافي بالكشف عن تطور اللغة بعد الإسلام سببان : أولهما مداومتهم على السؤال عن الجائز في اللغة وضده وعلى المنع عن كثير من العبارات ... والسبب الثاني : اعتقاد علماء الشرق أن أكمل ما كانت عليه اللغة العربية وأتقنه وأحسنه ما يوجد في الشعر القديم وهذا حكم غير عملي " (٤)

لكنّ هذا التطور الدلالي قد يسير ببطء وتدرّج، فتغيّر مدلول الكلمة مثلاً لا يتمّ بشكل فجائي وسريع، بل يستغرق وقتاً طويلاً. ويحدث في الغالب بشكل تدريجي. وقد يحدث هذا التطور من تلقاء نفسه بطريق آلي لا دخل فيه للإدارة الإنسانية. وهو جبري الظواهر غير خاضع في سيره لقوانين صارمة، لا يد لأحد على وقفها أو تعويضها أو تغيير ما يؤدي إليه،

(١) الترادف في اللغة ، حاكم مالك : ١٩ .

(٢) اللغة بين المعيارية ، د. تمام حسان : ١٩١ .

(٣) اللغة بين المعيارية ، د. تمام حسان : ١٩١ .

(٤) التطور النحوي ، برجستراسر ١٣٧ — ١٣٨ .

وهو كذلك مقيد بالزمان والمكان، فمعظم ظواهره يقتصر أثرها على بيئة معينه وعصر خاص وأخيراً فإن هذا التغير الدلالي إذا حدث في بيئة ما ظهر أثره عند جميع الأفراد الذين تشملهم هذه البيئة^(١). لذا يجمع الباحثون العرب والأجانب على أن التغير الدلالي حقيقة واقعة لا عاصم منها. وترجع أهم ظواهر التطور الدلالي إلى: (٢)

١- تطور يلحق القواعد المتصلة بالوظائف للكلمات وتركيب الجمل، وتكوين العبارة: وما إلى ذلك كقواعد الاشتقاق والصرف والتنظيم. وذلك كما حدث في اللغات العامية المتشعبة من اللغة العربية إذ تجرّدت من علامات الإعراب وتغيرت فيها قواعد الاشتقاق.

٢- تطور يلحق الأساليب كما حدث في لغات المحادثة العامية المتطورة عن العربية، إذ اختلفت الأساليب اختلافاً كبيراً عن الأساليب العربية الأولى.

٣- تطور يلحق معنى الكلمة نفسه كأن يختص معنى العام أو يعمم مدلولها الخاص^(٣).

أسباب تطور الدلالة: (٤)

١. الاستعمال ويقصد به استعمال اللغة في الماضي والحاضر وانتقالها بين الأجيال، فكثرة استخدام العام مثلاً في بعض ما يدل عليه يزيل مع تقادم العهد عموم معناه، وهذا التغير قد يتم دون شعور الناطقين، وقد يكون مقصوداً تدعو إليه أمور اجتماعية.

٢- سوء الفهم: سوء الفهم من عوامل التطور في الدلالة، وتلك تجربة قد يمر بها كل من يسمع اللفظ للمرة الأولى فيسئ فهمه، ويوحى إلى ذهنه دلالة غريبة لا تكاد تمت إلى ما في ذهن المتكلم بأنه صلة، ثم قد لا تتاح لهذا السامع فرص أخرى لتصحيح خطئه، ويبقى اللفظ

(١) دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس: ١٣٥.

(٢) انظر علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٢٣٨، ودلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس: ١٣٤-١٥١.

(٣) علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي: ٣١٣-٣١٤.

(٤) علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٢٣٨.

في ذهنه مرتبطاً بتلك الدلالة الجديدة. وقد يؤدي سوء الفهم إلى تغيير مدلول الكلمة خاصة في الأجيال الناشئة. مثل كلمة الأرض التي ترد بمعنى الكوكب المعروف ، وبمعنى الزكام ^(١) : (١) وسمى د. رمضان عبد التواب هذا بالقياس الخاطئ ومعنى القياس الخاطئ. أن الإنسان قد يأتي بكلمة من عنده فتنتشر ويكثر استعمالها ويقلده في ذلك الأجيال التي تأتي بعده، ولم يعرف أنها خطأ، مثلنا لذلك لفظة الاستهتار التي تعني الولوع بالشيء والغرام به، والمستهتر. المولع.. والمستهتر في لغتنا الحاضرة نتج عن القياس الخاطئ، يعني الخارج عن القصد والمتزيد من العبث واللهو ^(٢).

٣- قد يؤدي الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي إلى تغير في معاني المفردات وانقراض المعنى الحقيقي وحلول المعنى المجازي مكانه ^(٣). مثال ذلك كلمة الوغى والغفر فقد انتقل معنى الوغى من اختلاط الأصوات في الحرب إلى الحرب نفسها وانتقل معنى الغفر من الستر إلى الصفح عن الذنوب ^(٤).

٤- قد يكون التطور الصوتي سبباً في التطور الدلالي أحياناً فثبات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها وتغيرها يذل أحياناً السبيل إلى تغيره.

٥- قد يكون التغير ناتج عن اختلاف طبقات المجتمع، فكل مجتمع يضم طبقات مختلفة في البيئة التي يعيشون فيها من مدن وقرى وجبال، وكثيراً ما ينجم الخلاف عن اختلاف الناس في طبقاتهم وفئاتهم اختلاف مدلول الكلمات وخروجها عن معانيها.

(١) دلالة الألفاظ، د. أنيس: ١٢٦ .

(٢) انظر لحن العامة والتطور اللغوي، د. رمضان عبد التواب: ٢٣.

(٣) انظر: في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس: ١٩٣.

(٤) انظر: علم اللغة، د. علي عبد الواحد: ٣٢١.

٦-العوامل النفسية أو العاطفية : ويكون عند استبدال كلمة بكلمة أخرى لها إحياءات مكروهة أو يستفح ذكرها ، ويسمّيها أولمان بـ : " اللامساس ، فإذا ما اصطدمت كلمة ما بخطر الاستعمال تحت تأثير عامل اللامساس حلت محلّها كلمة أخرى خالية من فكرة الضرر والأذى" ^(١) . وقد يكون ذلك بسبب الخوف من نكر الاسم الأصلي ، فالكلمة " bear " ومعناها الآن الذئب ... كان معناها في الأصل بُني ^(٢) . وقد يكون تطفّفاً مثل استعمال عبارة قضاء الحاجة أو المرافق الصحيّة ، وقد يكون تأديباً مثل تعبير القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ أو لامستم النساء ﴾ [النساء: ٤٣] ، وقد يلجأ المتكلّم نتيجة لتفاؤله أو لشاؤمه إلى استخدام اللفظ في ضدّ معناه، كما سمّيت الصحراء "مفازة" تفاؤلاً بالنجاة من المخاطر، والأمثلة كثيرة في اللغة

٧-أثر بعض القواعد اللغوية: تؤدي بعض نظم اللغة وقواعدها، أصلاً إلى تغيير المعنى فتذكير كلمة ولد في العربية عند قولنا "ولد صغير" قد جعل معناها يرتبط في ذهن بالمذكر ^(٣).

٨-انتقال اللفظ من لغة لأخرى، تنتقل بعض الألفاظ من إحدى اللغات إلى غيرها بسبب انتقال ما تدلّ عليه، أو الحاجة إليها في العلوم والفنون أو لغير ذلك وكثيراً ما يتغيّر مدلول الكلمة إثر انتقالها من لغة إلى لغة.

٩-خفاء معنى اللفظ أو نسيان مجال استعماله: إذا خفي معنى اللفظ على الناطقين باللغة في جيل معين، أو في انتقالها من جيل إلى آخر فلم يفهم معناه، أو لم يتضح لديهم تعرّض للتغيير،

(١) دور الكلمة، أولمان: ١٧٧-١٧٨ .

(٢) دور الكلمة ، أولمان: ١٧٩ .

(٣) علم اللغة، د. علي عبد الواحد: ٣٢٢.

فكلمة (منيحة) كان معناها إغارة إنسان ناقة أو شاة ليشرّب لبنها فتطوّر معناها إلى معنى شراء ناقة لهذا الغرض.

١٠- التغيّر الاجتماعي: فقد يتغيّر معنى الكلمة لأنّ الشيء الذي تدلّ عليه قد تغيّرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه الاجتماعية المتّصلة به. فإذا شقّ المجتمع طريق التّقنم في الصناعة وال عمران أو الثقافة أو غيرها من مظاهر حياته، تغيّرت مدلولات بعض الألفاظ تبعاً لذلك. فالقطار انتقل معناه من الإبل المقطورة إلى المخترع الحديث.

١١- قد تعمل العادات والقيم المتغيّرة من جيل إلى جيل على تغيير بعض الدلالات، وذلك كلّه نتيجة عوامل متشابكة في الحياة الإنسانية^(١).

١٢- ملء الفراغ أو سدّ الحاجة وهو " أن يلجأ أبناء اللغة إلى الألفاظ القديمة ذوات الدلالات المندثرة فيحيون بعضها ويطلقونه على مستحدثاتهم ... " ^(٢). كالمخترعات الحديثة : من مثل القطار ، والسيارة والصحيفة والهاتف .

اتجاهات التطوّر الدلالي:

حدّد علماء اللغة المحدثون تطوّر الدلالة في مظاهر أو اتجاهات رئيسة هي:

١- **تخصيص الدلالة:** والمقصود بخصوصيّة الدلالة اقتصارها على بعض أجزائها، فيفيد بذلك شمولها، يقول الثعالبي: " الخاصّة هو الذي يتحلّل فيقع كلّ شيء دون أشياء " ^(٣)، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾، [البقرة: ١٩٧] فخاطب الله سبحانه به أهل العقل خاصّة. وعقد ابن فارس في كتابه الصحابي في فقه اللغة باباً سمّاه "باب الخصائص" ^(٣)، قال: " وللعرب كلام بالفاظ تختصّ به معانٍ لا يجوز نقلها إلى غيرها.. " ومن ذلك التتابع:

(١) لحن العامة والتطوّر اللغوي ، د. رمضان عبد التّوّاب : ٥٨ .

(٢) فقه اللغة، الثعالبي: ٢٠٩.

(٣) الصحابي، ابن فارس: ٢٥٨.

التهافت ولم يسمعه إلا من الشرّ " وأولى له تهديد و وعيد ، وقد نقل السيوطي كذلك قول المبرد^(١): التأويب: سير النهار لا تعريج فيه والإسآد : سير الليل، لا تعريس فيه، ونقل قول الخليل: اليعملة من الإبل اسم مشتق من العمل ولا يقال إلا للإناث، وقول القالي: سبأت الخمر اشتريتها، ولا يكون السباء إلا في الخمر وحدها".

وفي فقه اللغة، أحصى الثعالبي صفات الجمال عند الإنسان وتخصيص كل عضو من أعضائه بصفة جمالية خاصة وهو يقول: الصبابة في الوجه والوضاءة في البشرة الجمال في الأنف، والملاحة في الفم، والحلاوة في العينين، الظرف في اللسان، الرشاقة في القدم، اللياقة في الشمائل، كمال الحسن في الشعر^(٢).

تعميم المعنى الخاص: يقصد به إطلاق نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله، وعرف ابن فارس العام بقوله: "العام الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئاً، وذلك كقوله ﴿عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ [النور: ٢٤] ^(٣)، أي أن العموم يشمل جميع أجزاء الجملة. ومن اللفاظ التي تطوّرت دلالتها من الخاص إلى العام: الورد^(٤): أصله إتيان الماء، ثم صار انتقال كل شيء ورداً. والقرب: طلب الماء، ثم صار يُقال ذلك لكل طلب، فيقال: هو يقرب كذا أي يطلب كذا، ويعطى اللسانيون تعميم الدلالة الخاصة بهرب الإنسان من التعب وإيثاره الراحة، ويقصد بالهرب من التعب التخفف من عبء الدقة في التعبير، والاكتفاء بالإشارة إلى المعنى لإراحة العقل من عناء البحث^(٥).

(١) المزهر في علوم اللغة: ٤٣٥/١.

(٢) الصحابي، ابن فارس: ٢١٤.

(٣) الصحابي، ابن فارس: ٢١٤.

(٤) الصحابي، ابن فارس: ٢١٤.

(٥) انظر مبادئ اللسانيات ، د. أحمد محمد قدور : ٣٣٤ .

انتقال اللفظ من معنى إلى آخر أجنبى عنه: فكلمة (الغيث) تستعمل في الأصل للمطر، وقد استعملت للنبات الذي ينشأ عن المطر مجازاً، فيقال: رعيننا الغيث والعلاقة السببية ومن ذلك. لفظ النافقاء إحدى جحور اليربوع التي يستطيع بها هذا الحيوان أن يفلت من صائده، وقد اشتقت منها بعد الإسلام كلمة المنافق لمن يظهر خلاف ما يبطن، والعلاقة متحققة في التشابه بين المعنى القديم والمعنى الجديد^(١).

انتقال الدلالة بالمجاورة والسبب: فقد ينقل التغير الدلالي البطيء معنى الكلمة من الدلالة على الشيء إلى الدلالة على ما يجاوره، أو ما ينجم عنه. وهذا النمط من أنماط التغير الدلالي يسميه علماء اللغة والبلاغة المجاز المرسل، فالعرب تطلق كلمة السماء - وأصلها - السماو - على الشيء العالي، لأنها من السمو أي: العلو. ثم صارت تسمي السحاب سماء لارتفاعه وحلوله في السماء، وصارت تسمي المطر سماء لخروجه من السحاب والنبات سماء لانتباذه بالمطر من الأرض، كقول الشاعر جرير:

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

قال ابن رشيق في التعليق على البيت: "أراد المطر لقربه من السماء" وقوله يفسر الشطر الأول: أما هاء رعيناه، فيراد بها النبات، لأن النبات لا المطر هو الذي يرعى^(٢).

سمو الدلالة: وذلك بأن تكون بعض الألفاظ وضعية، فترقى برقي المجتمع وتتحط بانحطاطه، من ذلك كلمة "الرسول"، فقد كانت تعني الشخص المبعوث لقضاء مهمة ما، ثم انحصرت هذه الكلمة بالرسالة وصاحبها وهو الرسول ﷺ، وكذلك لفظة الإمام التي انحصرت فيما بعد بالشخص الذي يقود الجماعة فتطيعه وتتبعه، ومن ذلك كلمة الإيمان والمؤمن: لم يكن

(١) علم اللغة بين القديم والحديث، د. عبد الغفار حامد خليل: ٢٢٨.

(٢) العمدة، ابن رشيق، ٢٦٨/١.

معناه عند العرب غير التصديق، والمؤمن هو المصدق، ثم زانت الشريعة شرائطاً وأوصافاً بها سمي المؤمن بالإطلاق، وقد حددها الرسول ﷺ بقوله: " الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر" (١).

انحطاط الدلالة: ويصدق هذا النوع على الكلمات التي كانت تدلّ على معانٍ شريفة أو قويّة أو معانٍ عادية قد تكتسب في نظر الجماعة معاني تتحاشاها وتتفر منها. ونتيجة تحول هذه الدلالات صارت دون ذلك رتبة.

من ذلك كلمة (الاحتياط)، كان معناها البحث وبذل الجهد للوصول إلى هدف، ثم تحولت في عصرنا إلى معنى الخداع للوصول إلى مآرب شخصية، وهذا مستقبح إذا فالمجتمع قد يرفع بعض المعاني ويضع غيرها، فتسمو الدلالة أحياناً وتنحط أحياناً باعتبار نظرة المجتمع إليها (٢). وقد عدد (بالمر) نقلاً عن (بلومفيلد) أنواعاً من تطوّر دلالة الألفاظ منها:

- ١- تضيق الدلالة أو تخصيصها. ٢- توسيع الدلالة اللفظية. ٣- نقل دلالة اللفظة إلى شيء يقارب دلالتها الأصلية مكاناً أو زماناً. ٤- تغيير مجال الاستعمال عن طريق المجاز.
- ٥- نقل المعنى من الكل إلى الجزء أو العكس. ٦- نقل المعنى من الأقوى إلى الأضعف.
- ٧- نقل المعنى من الأضعف إلى الأقوى. ٨- انحدار الدلالة أي نقل المعنى من الأفضل إلى الأدنى. ٩- تسامي الدلالة أي المعنى من الأدنى إلى الأفضل (٣).

الترادف: نعدّ قضية الترادف إحدى المسائل الشائكة عند المحدثين حيث انسحب خلاف القدماء على المحدثين في تعريف الترادف وما نجم عنه من اختلاف المناهج التي

(١) المزهر، السيوطي: ٢٩٥/١.

(٢) علم اللغة بين القديم والحديث، د. عبد الغفار هلال: ٢٣٤.

(٣) علم الدلالة، إطار جديد، ف. ر. بالمر، ترجمة د. صبري إبراهيم: ٢٤.

أتبعوها في النظر إلى ظاهرة الترادف، ومن ثمَّ فقد وجد أكثر من تعريف لهذه الظاهرة، وقد جمع د. أحمد مختار عمر في كتابه هذه التعريفات وذلك على النحو الآتي^(١):

١- قابلية التبادل بين التعبيرين في أي جملة في اللغة دون حصول تغيّر في القيمة الحقيقية لهذه الجملة يجعلها مترادفين.

٢- انتماء الكلمات إلى نفس النوع الكلامي شرط في اعتبارها كلمات مترادفة.

٣- إذا كان التعبيران يدلان على نفس الفكرة العقلية أو الصورة، فإنَّ الترادف يتحقّق عند أصحاب النظرية التصويرية.

٤- إذا كان التعبيران مع نفس الشيء بنفس الكيفية، فإنَّ الترادف يتحقّق عند أصحاب النظرية الإشارية.

٥- في حال تماثل التعبيرين عن طريق اتصال كلّ منهما بنفس المثير والاستجابة فإنَّ الترادف يتحقّق عند أصحاب النظرية السلوكية.

٦- إذا كانت الشجرة التفريعية لإحدى الكلمتين تملك نفس التركيب التفريعي للأخرى، أو حال اشتراكهما في مجموع الصفات الأساسية التمييزية فإنَّ الترادف يتحقّق عند أصحاب النظرية التحليلية.

٧- الترادف تضمّن من جانبين: (أ) متضمنة في (ب) و(ب) متضمنة في (أ) إذا فهما مترادفات.

[الترادف المطلق - شبه الترادف]: فرق علماء اللغة المحدثون بين نوعين من الترادف هما:

١- **الترادف المطلق** Absolute Synonymy

(١) انظر علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٢٢٣

٢- شبه الترادف Near Synonymy

ففي حال التطابق التام المطلق بين كلمتين أو أكثر نسمي مثل هذا الترادف تاماً أو مطلقاً. ويتحقق في حين يتوافر في الألفاظ المترادفة شرطان هما: الاتحاد التام في الدلالات المركزية والدلالات الهامشية شريطة توفر القابلية التامة للتبادل بينهما في كل سياق. وبناءً على هذه الشروط فإن إمكانية تحقق هذا الترادف قد تكون نادرة في أي لغة.

أما شبه الترادف: فيتحقق حين يحصل تشابه الألفاظ المترادفة في دلالاتها المركزية والهامشية بين كلمة أو أكثر، سواء في ما تشير إليه في الخارج، أو في الدلالات الموحية والمتضمنة في الكلمة، بيد أنها لا تقبل التام في كل السياقات كما هو الحال في الترادف المطلق، فالاختلاف بين الترادف التام وشبه الترادف قائم على الاختلاف في درجة التطابق حيث تستعمل الكلمة في سياق معين، ولا تصلح الأخرى في نفس السياق وكلاهما بمعنى واحد ويتلخص موقف المحدثين من قضية الترادف: بأن معظمهم ينكر وجود الترادف التام في اللغة فبلومفيلد يقول: "إننا ندعي أن كل كلمة من كلمات الترادف تؤدي معنى ثابتاً مختلفاً عن الأخرى". وما دامت الكلمات مختلفة صوتياً فلا بد أن تكون معانيها مختلفة كذلك^(١) ويقول ستورك: "كل الكلمات تملك تأثيراً عاطفياً، كما تملك تأثيراً إشارياً، ولهذا فمن المستحيل أن تجد مترادفات كاملة"^(٢) وقليل من المحدثين من يرى أن الترادف موجود في اللغة، ولكن بصورة ضيقة مع التحفظ الشديد، من ذلك ما ذهب أولمان حيث قال: "والترادف التام بالرغم من عدم استحالة، نادر الوقوع إلى درجة كبيرة". فهو نوع من

(١) انظر علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٢٢٣

(٢) انظر علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٢٢٤

الكَماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولة ويسر^(١). ومنهم من يرى وجوده بحكم التسامح والتَّجَوُّز حيث ذهب بعضهم إلى القول : " إذا اشترطنا التماثل التام بين المفردتين فلن يكون هناك مترادفات، ولكن قد يكون هنال عدد من المفردات المتشابهة إلى حد كبير في المعنى ويمكن تبادلها بصورة جزئية " ^(٢). ويقرُّ جون ليونز وقوع الترادف غير التام، ويرى أنه شيء ليس نادراً أو غريباً، حيث توجد في هذا النوع من الترادف حالة واحدة للتطابق في جانب واحد من المعنى، لكن ليس في سواه^(٣).

وحاول بعض علماء اللغة المحدثين وضع الشروط لقبول الترادف بين الكلمات المترادفة منها: الاتفاق التام في المعنى بين كلمتين، والاتحاد التام في البيئة اللغوية والعصر، وألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطوّر صوتي للفظ آخر^(٤). وقد علّل د. أنيس أيضاً لإنكار الترادف عند من أنكره من القدماء بأنهم كانوا من الاشتقاقيين، وبأن بعضهم من الأدباء الذين يرون في الكلمات أموراً سحرية ويتخيّلوا لها معاني لا يراها سواهم. ويقف د. أنيس كذلك موقفاً بين المغالين في إنكار الترادف أو قبوله فيذكر أنه في حال استبعاد المترادفات التي تحاول المثبتون على إثباتها، ولم ترد في نصّ لغوي صحيح النسبة، وجدنا أنفسنا أمام عدد معقول من المترادفات في اللغة العربية^(٥).

أمّا نقطة التماس بين القدماء والمحدثين فهي أن المحدثين لم يخرجوا من النطاق العام الذي رسمه أصحاب الموقف المعتدل من القدماء الذين يرون أن لا وجود للترادف التام في اللغة وإنما الترادف موجود بشكل نسبي فبالمر يتفق مع ابن فارس وأبي هلال حيث يقول:

(١) الكلمة، د. حلمي خليل: ١٣٢-١٣٣.

(٢) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٢٢٥.

(٣) انظر: P. 167, Leech Language and linguistics introductory P 150.

(٤) انظر فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب: ٢٨٤-٢٨٥.

(٥) في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس: ١٨٠-١٨١.

"إنه لا توجد مرادفات حقيقية، ولا نجد كلمتين لهما نفس المعنى تماماً، ومن غير المحتمل أن تبقى في أية لغة كلمتان لهما معنى واحد تماماً، وإذا نظرنا إلى المرادفات الممكنة فسنجد على الأقل خمسة^(١). أما أولمان فيتفق مع ابن فارس أيضاً فيشير إلى دور الترادف في التأكيد أو تقوية المعنى وتأكيده^(٢).

ويرى د. أحمد مختار أن مثبتي الترادف انقسموا فريقين: الأول توسع في مفهوم الترادف والثاني قيد حوثه ووضع له شروطاً^(٣). أما علي الجارم فيذهب إلى أن كلا الفريقين قد أسرفا في ما ذهبا إليه، الأول أسرف في محاولته إثبات الترادف واعتبار كل منهما متشابهين في المعنى، والثاني أسرف في محاولته البحث عن الفروق الدلالية بين الألفاظ^(٤).

مجمّل القول : اختلف علماء اللغة متقدمون ومحدثون في قضية الترادف، بين مثبت لهذه القضية ومنكر، ونظروا إلى الكلمة تقابل كلمة أخرى، نظروا إلى الكلمة بمعزل عن السياق. فكلية (أب) مثلاً وكلمة (والد) ليستا مترادفتين من الناحية الدلالية المعجمية، لذلك نقول: أبونا إبراهيم، ولا نقول والدنا إبراهيم. لكننا عندما نقول: هذا أبي، وهذا والدي، فوالد وأب في هذين المثالين بينهما ترادف إذا أخذت جملة واحدة، فوالد ترادف كلمة أب على الرغم من أن كلمة أب ووالد ليستا مترادفتين.

فالكلمة لا ترادف الكلمة من حيث هما كلمتان منعزلتان عن السياق، من حيث هما كلمتان معجميتان، يمكن أن لا تكونا مترادفتين في سياق ما، ولكنهما يمكن أن تكونا مترادفتين في سياق واحد، أو سياقين. مثال ذلك: هذا الرجل حاذ، وهذا الرجل شديد، ونحن نقصد بهذا

(١) علم الدلالة، ف. ر. بالمر: ٨٩. وانظر المزهر، السيوطي: ٤٠٠/١ .

(٢) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان: ١٠١-١٠٢. وانظر المزهر: ٤٠٠/١ .

(٣) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٢١٧-٢١٨ .

(٤) الترادف، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، علي الجارم، ج ٣١٣/١.

القول: حادّ أنه شديد، فصارت كلمة حادّ مرادفة لشديد في هذا السياق لأنك تقصدها وهي لا ترادفها في الأصل، لكنّها في هذا السياق ترادفها. غير أنّك يمكن أن تجعل هاتين الكلمتين غير مترادفتين في سياق آخر، فهل نقول هذا السكين شديد؟ نقول هذا السكين حادّ وكلمة حادّ لا ترادف شديد في هذه الجملة. وكذلك يقال بالنسبة لكلمة مرتفع وعال. نقول هذا الجبل مرتفع ونقول هذا الجبل عالٍ. عالٍ ومرتفع مترادفتان.

ونقول أيضاً هذا الرجل عالي الهمّة، لكننا لا نقول هذا الرجل مرتفع الهمّة وعليه لا يجوز أن يظلّ الحكم مطلقاً أنّهما مترادفتان، ولا يجوز أن يظلّ الحكم قاطعاً أنّهما غير مترادفتين، يمكن أن تكونا مترادفتين في سياق أو سياقين ويمكن أن تكونا غير مترادفتين في سياق آخر، والحكم في كونهما مترادفتين أو غير مترادفتين هو السياق .

إذاً فخلاصة الأمر أنّ علماء اللغة ينظرون إلى القضية من حيث إنّ هذه الكلمة ترادف هذه الكلمة أم لا، وحبذا لو كان الحكم من خلال السياق، وبالتالي فإن أفضل معيار للتّرادف، إذا حلّت كلمة محل أخرى في جملة ما دون تغيير في المعنى، كانت الكلمتان مترادفتين.

التضاد: يمكن القول: إنّ التفكير العقلي المنطقيّ مبني على شيئين التشابه والاختلاف فما من شيء إلّا ويشبه شيئاً آخر ويخالفه، والدليل على وجود التفكير الضدّي في التفكير الإنساني في كلّ زمان ومكان هو أنّ كلّ لغة من اللغات استنبطت قواعد الضدّيّة لنفسها، واللغة العربيّة واحدة من لغات العالم التي احتوت أبواباً كثيرة تمثّل هذه الضدّيّة؛ منها على سبيل المثال لا الحصر: الضدّيّة المعجميّة، وال ضدّيّة البلاغيّة... وغيرها.

وقد تناول علماء العربيّة القدماء التّضادّ على أنّه: دلالة اللفظ على معنيين متضادين وذلك كدلالة (الرجاء): للرغبة والخوف، و(جلال) للكبير والصغير. أمّا المحدثون فيبدو أن مفهوم التّضادّ مختلف عما هو عليه عند القدماء، فهو يشير إلى وقوع التّضادّ بين دلالتين

لفظين مختلفين وليس بين دلالتيهما لفظ واحد وذلك كالتضاد بين لفظي: حيّ وميتّ وباع واشترى، ذكر وأنثى وغيرها من الألفاظ. وقد استعمل د. محمد علي الخولي هذا المصطلح - التضاد - للدلالة على اللفظين المتضادين وقسمه إلى تسعة أنواع هي^(١):

١- **التضاد الحاد**: وهو التضاد الثنائي الذي لا يقبل خياراً ثالثاً، ولا يقبل التدرج، ويسميه البعض تضاداً غير متدرج، التضاد الحقيقي، والتضاد التكاملي، التضاد الثنائي ومثل له بـ الثنائيات التالية: (ذكر - أنثى) (حيّ - ميتّ) (أعزب - متزوج) فلا يقال (حيّ جداً وميتّ جداً) فهو إما أن يكون حيّاً أو ميتّاً.

٢- **التضاد العكسي**: وهو الذي يستوجب التلازم بين الضدين نحو (باع - اشترى) (زوج - وزوجة)، (والدة - مولودة) فلا بيع من غير شراء ولا مولودة من غير والدة.

٣- **التضاد المتدرج**: ويقوم على قابلية التدرج، فكلّ ثنائية تتألف من كلمتين كلّ منهما على طرف نقيض، ولكن بينهما درجات نحو (سهل - صعب) (بارد - حار) فالسهل درجات، والصعب درجات، والبرودة درجات والحرارة درجات.

٤- **التضاد العمودي**: نوع من أنواع التضاد الاتجاهي قائم على أن كلّ ثنائية فيه تدلان على اتجاهين متعامدين (شمال - شرق) (شمال - غرب) (جنوب - غرب) (جنوب - شرق) ليونزيين التضادات العمودية والتقابلية فالأول مثل الشمال بالنسبة للشرق والغرب، حيث يقع عمودياً عليهما، والثاني مثل الشمال بالنسبة للجنوب والشرق بالنسبة للغرب^(٢)

٥- **التضاد الامتدادي**: ويشبه التضاد العمودي كتضاد اتجاهي، لكن كلّ ثنائية في حالة تضاد امتدادي نحو (شمال - جنوب) (شرق - غرب) (يسار - يمين) (فوق - تحت).

(١) انظر علم الدلالة، علم المعنى، د. محمد علي الخولي: ١١٥-١٢٧.

(٢) Semantics, Lyons, p. 1/281.

٦- **التضاد الجزئي:** وهو قائم على أن الكلمة الأولى في كل ثنائية سابقة هي جزء من الكلمة الثانية نحو (إصبع - يد) (قرنية - عين) (غلاف - كتاب). فالعلاقة بينهما هي علاقة الجزء بالكل.

٧- **التضاد الدائري،** فالعلاقة بين كلمات كل مجموعة علاقة دائرية وليست علاقة خطية نحو: (السبت، الأحد، الاثنين.....الجمعة) فبداية الأسبوع يمكن أن تكون أي يوم ونهايته كذلك.

٨- **التضاد الرتبي،** ويسميه البعض تضاداً هرمي. ويختلف عن التضاد الدائري فالرتبي يسير في خط مستقيم له بداية دنيا، وله نهاية عليا. في حين أن المجموعة الدائرية ليس لها نقطة بداية معينة نحو (أستاذ مساعد - أستاذ مشارك - أستاذ).

٩- **التضاد الانتسابي،** ويقصد به أن كل كلمة في تضاد انتسابي مع كلمات المجموعة ذاتها: (تفاح، موز، برتقال). (كتاب، صحيفة، موسوعة). فكلمات المجموعة الواحدة تنتسب إلى شيء ما. في المجموعة الأولى تنتمي إلى نوع واحد هو الفاكهة وهكذا^(١).

أما أهم أسباب وقوع التضاد كما يراه المحدثون، فيمكن إجمالها بالأسباب التالية^(٢):

- ١- أسباب خارجية وتتمثل في اختلاف اللهجات والافتراض اللغوي وأسباب اجتماعية.
- ٢- أسباب داخلية وتتمثل في أسباب ترتبط بالمعنى، وأسباب ترتبط باللفظ (القلب والإبدال..)
- وأسباب ترتبط بالصيغة من حيث دلالة الصيغة على السلب والإيجاب، ودلالة الصيغة على الفاعلية والمفعولية.

٣- أسباب تاريخية وتتمثل في الرواسب القديمة وبالوضع الأول.

(١) انظر علم الدلالة، د. محمد علي الخولي: ١١٥-١٢٧.

(٢) انظر علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٢١٤.

مجمل القول : يمكننا القول: إنَّ التَّضادَّ هو ذلك النمط من التفكير الإنساني الذي يحفِّز الإنسان على التفكير بالشيء وضدّه في وقت واحد، وقد يكون النَّظَر إلى التَّضادَّ على أنَّه معنيان متضادَّان لكلمة واحدة وجهة نظر سطحيّة، فلا يمكن أن يكون أبناء العربية قد وضعوا كلمة من أجل أن تكون دالة على معنى وضدّه، بل لا بُدَّ لنا أن نتصوّر أن اجتماع الضدّيّة في هذه الكلمة إنّما كان عن طريق وسائل التطوّر فالأضداد لها صلة عميقة في المشترك اللغوي، وعند بناء معجم تاريخي للغة ينبغي أن ينظر في الأضداد في مسائل الأضداد ومسائل الاشتراك اللغوي ومسائل الترادف وغيرها من ظواهر العربية. وحاجة الدرس اللساني إلى استيعاب ظاهرة التَّضادَّ آتية من قبل أن الدرس اللساني يحاول أن يكشف لنا عن التطوّر في اللغة فيأتي باب التَّضادَّ ليكشف للدرس اللساني عن كثير من غوامض اللغة؛ ولذلك فباب الأضداد على سعته يساعد الباحث اللساني على أن يكشف فترات مجهولة من تاريخ اللغة. ملخص القول إنّ التَّضادَّ ما هو إلّا نوع من العلاقة بين المعاني ربما تكون أقرب إلى الذهن من العلاقات الأخرى، فمجرد ذكر معنى من المعاني فإنَّ المعنى الأول يستدعي ذكر المعنى الآخر المضادَّ له ويتبع استحضار الآخر وهكذا.

المشترك اللفظي : أولى المحدثون المشترك اللفظي عناية ملحوظة، فعرّفوا المشترك وتناولوا تعريفه من أقرب السبل فقالوا: هو ما اتّحدت صورة لفظه، واختلف معناه^(١). أو هو أن تتعدّد المعاني للفظ الواحد^(٢). أو أن يدلّ اللفظ الواحد على أكثر من معنى^(٣). أو أن يكون للكلمة الواحدة عدة معانٍ تطلق كلّ منها على طريق الحقيقة لا المجاز^(٤). أو أن الكلمة نفسها

(١) فقه اللغة، د. صبحي الصالح: ٣٠٢.

(٢) الوحيّز في فقه اللغة، د. محمد الأنطاكي: ٣٨٨.

(٣) علم الدلالة، د. أحمد مختار: ١٤٥.

(٤) فقه اللغة، د. وافي: ١٨٩.

قد يكون لها مجموعة من المعاني المختلفة^(١)، وقد يكون المشترك هو تعدد الكلمات مع اتحاد الصيغة، فإذا كانت البيئة اللغوية الخاصة تشعر بأن اللفظين ينتميان إلى كلمتين مختلفتين، وجب عدهما من باب المشترك اللفظي، وإن كان يراه محدود الوقوع والحدوث، وأنه في نظره تطور غير طبيعي في اللغة^(٢). كما قسم المحدثون المشترك تبعاً لتعدد المعنى إلى أربعة أنواع وهي: وجود معنى مركزي للفظ تدور حوله عدة معانٍ فرعية أو هامشية. وتعدد المعنى نتيجة لاستعمال اللفظ في مواقف مختلفة. ودلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة لتطور في جانب المعنى. ووجود كلمتين يدل كل منهما على معنى، وقد اتحدت صورة الكلمتين نتيجة تطور في جانب النطق^(٣). وقد اختلف المحدثون كذلك في نظرهم للاشتراك عن نظرة القدماء، وهم يفرقون بين مصطلحين أساسيين هما:

١- المشترك اللفظي Homonymy

٢- تعدد المعنى Polysemy

وينظرون إليهما على أنهما موضوعان مستقلان، فالأول يدل عندهم على وجود أكثر من كلمة تدل كل منها على معنى، وقد حدث اتحاد أصوات الكلمتين، فأصبحتا كلمة واحدة من حيث النطق، ولا يهم أن تكون حروف الكلمتين متحدتين أو لا، إنما المهم اتحادهما في النطق، مثل كلمة (Sound) التي تمثل أربع كلمات متفارقة البنى والدلالات ثم حدث أن تغيرت أصوات كل منها حتى تطابقت فغدت كلمة واحدة تحمل أربع دلالات^(٤).

(١) علم الدلالة، إطار جديد، ف. ر بالمر: ١٠١.

(٢) دور الكلمة في اللغة ستيفن أولمان: ١١٥.

(٣) العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، عبد الواحد حسن الشيخ: ٧٢.

(٤) انظر من قضايا اللغة والنحو، د. احمد مختار عمر: ٢٤ وانظر دور الكلمة، أولمان: ١٢٥.

وأما المصطلح الثاني فيشير إلى دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة اكتسابها معنى جديداً أو معاني جديدة، وفي هذا النوع من نوعي المشترك تكون العلاقة بين دلالات اللفظ واضحة، وينخفض الاستعمال المجازي بالدور الرئيسي في خلق ألفاظه.

وقد حاول بعض المحدثين التفرقة بين هذين النوعين لئلا يلتبس أحدهما بالآخر فوضعوا بعض المعايير للفصل بينهما، وذلك كالمعيار الدلالي والمعيار الاشتقاقي وغيرهما^(١). فأشار بالمر إلى أنه يمكن أن نطلق على الكلمة الواحدة عدة معانٍ مختلفة ومتعددة، وبناءً على هذا فإن المعجم يعرف كلمة (Flight) بـ: المرور عبر الهواء، القدرة على الطيران، رحلة جوية، وحدة من القوات الجوية، طيران الكرة في التنس وهكذا^(٢).

ونستطيع القول: إن علماء اللغة يذكرون ثلاثة أنواع تدخل في نطاق ظاهرة الاشتراك اللفظي وهي: تعدد المعنى لكلمة نتيجة لاستعمالها في مواقف مختلفة. ودلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة للتطور الدلالي سواء المقصود أو غير المقصود. ووجود أكثر من كلمة تدلّ كلّ منهما على معنى، ولكنهما متحدتان في النطق.

وعدّد. إبراهيم أنيس النوعين الأول والثاني من غير المشترك اللفظي كذلك فإنه لا يعدّ كلمات النوع الثالث ممّا يدخل تحت هذا المصطلح إلا إذا اختلفت فيه الدلالتان كلّ الاختلاف، لذا فهو يوافق على ما ذهب إليه ابن دستورية، من رفضه معظم الكلمات التي عُتت من المشترك اللفظي واعتبرها من المجاز^(٣).

ويبدو أن الخلاف بين علماء فقه اللغة وعلماء اللغة في تحديد الفرق بين المشترك اللفظي وتعدد المعنى يتصل بتحديد مفهوم الكلمة عند كلّ منهما، لأنّ المشترك اللفظي يعني

(١) انظر علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ١٦٨-١٧٤.

(٢) علم الدلالة، ف. ر. بالمر: ١٠١.

(٣) دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس: ٢١٣-٢١٤.

وجود دلالتين أو أكثر لكلمتين أو عدة كلمات، لأن لكل كلمة صيغة دالة على معنى هي جزء من بنيتها فإذا تنوعت الدلالات تعددت الصيغ، أما تعدد المعنى فيقصد به أن صيغة ما، لها أكثر من دلالة، إحداهما: مباشرة والثانية حدثت عن طريق التطور الدلالي أو المجاز، وفي النهاية، فإن الفرق بين المشترك اللفظي وتعدد المعنى متعلق بتعلق بتحديد صيغة الكلمة، لأثرها في تحديد المعنى المعجمي لها^(١).

آثار الاشتراك اللفظي في اللغة: بحث اللغويون متقدمون ومحدثون في آثار الاشتراك اللفظي، وبينوا الآثار الإيجابية والسلبية الناجمة عنه، كما ذكروا الطرق التي يمكن بها أن نتفادى تلك الآثار السلبية. أما الآثار الإيجابية: فلا شك أن للمشارك أثرأ في اتساع اللغة، فهو يلتي الحاجة المتجددة للدلالة على معان متعددة تتوالد باستمرار، فأهل اللغة يميلون إلى التعبير عن المعاني المتعددة بكلمة واحدة لما في ذلك من اقتصاد في بذل الجهد، ووجود كلمة مستقلة لكل شيء من الأشياء يفرض صورة مباشرة أو غير مباشرة حملاً ثقيلاً على الذاكرة الإنسانية ومن شأن المشترك اللفظي أن يكسب الكلمة نوعاً من المرونة وتصبح أكثر طواعية وأكثر قبولاً للاستعمالات الجديدة دون فقدان لمعانيها القديمة، بمخزون اللغة مهما اتسع فإنه يبقى قاصراً عن الوفاء بمطالب التعبير ولا سيما في الأفكار المجردة، ولذا يصبح التعبير اللغوي بحاجة إلى استعمال كلمة أخرى وفي هذا الاستعمال شكل من أشكال التخفيف عن الذاكرة الإنسانية، إذ يستطيع الإنسان بوساطة الاشتراك تخزين الكثير من المعاني في القليل من الألفاظ^(٢). وقد علل أولمان ظهور الاشتراك الناجم عن اكتساب الكلمة دلالة جديدة لم تكن تنل

(١) مقدمة لدراسة فقه اللغة، د. حلمي خليل: ١٦٥.

(٢) انظر الاشتراك اللفظي، د. محمد نور الدين المنجد: ٥٠.

عليها بعلتين^(١): الاستعمال المتعدد الوجوه للكلمة الواحدة. والنقل المجازي لعلاقة بين الداليتين القديمة والمكتسبة.

وأشار د. محمد نور الدين المنجد إلى أن استخدام اللفظ في معنى من شأنه أن يجعله أكثر أدبية وأكثر قدرة على التأثير والإثارة، خاصة وأن هذا المعنى إذا كان يتّصف بالجدة. كما ذكر أن تعدّد المعنى أو نقله قد يكون لسدّ فجوة معجميّة، خصوصاً وأنّ هذا كثيراً ما يرد في الحياة اليومية، نحو قولنا: أنف الجبل، وعنق الزجاجة، ورجل الكرسي وغيرها من الألفاظ والتراكيب^(٢). وليس أدلّ على ذلك من أن معظم مواد المعجم لا يستقلّ بمعنى واحد، بل يشير إلى معانٍ متعددة، منها ما لا صلة لأحدها بالآخر. أمّا الآثار السلبية:

فإذا كان الطرف الأول ينظر إلى المشترك بأنه ذو أثر إيجابي باعتباره شكلاً من أشكال اتّساع اللغة، وأنّه يلبي الحاجة المتجدّدة للدلالة على معانٍ تتوالد باستمرار، فإنّ الطرف الآخر ينظر إلى المشترك على أنّه وسيلة من الوسائل التي من شأنها أن تعوّق المعنى الدقيق وتفقّد الألفاظ دقّتها في أداء المعنى المراد وعدم وضوحه لدى القارئ^(٣). ومن شأن الاشتراك كما يرى د. أحمد مختار أن يحدث تشويشاً يعوّق التفاهم ويجعل المعنى غامضاً ممّا يؤدي إلى صراع بين المعنيين أو المعاني^(٤). لكنّ هذه الآثار السلبية يمكن أن تواجه بعدد من الإجراءات منها: هجر أحد المعنيين وتركه بالكلية. وبقاء اللفظين مع الاعتماد على السياق أو القرينة الخارجية، فالسياق له دور في دفع الغموض، الذي قد ينشأ من المشترك لأنّ للسياق من القرائن ما يجعل المعنى المقصود هو البارز على حين تغيب المعاني الأخرى فيؤمّن بذلك

(١) دور الكلمة، أولمان: ١١٤ وما بعدها.

(٢) الاشتراك اللفظي، د. محمد نور الدين المنجد: ١٨٣.

(٣) المصدر السابق: ١٨٣.

(٤) علم الدلالة، أحمد مختار: ١٨٣-١٨٤.

اللبس. وتغيير صيغة إحدى الكلمتين حتى تأخذ شكلاً خاصاً بها يميزها من الكلمة الأخرى وعدم استخدام بعض الكلمات التي ينبغي أن تنطق بإبدال صوتي معين وذلك لأنها لو استخدمت بعد إبدالها الصوتي لطابقت كلمة أخرى موجودة^(١).

آراء المحدثين في وقوع المشترك: أقرّ المحدثون وقوع المشترك اللفظي في العربية، ولم ينكروا وجوده، بل عدّ بعضهم إنكار الاشتراك في العربية، وتأويل الأمثلة تأويلاً يخرجها من مفهوم الاشتراك ما هو إلا نوع من التعسف^(٢). لكن من يدقق النظر يجد اختلافاً في دائرة الاشتراك ضيقاً واتساعاً في تعريف المشترك وشروطه. فمثلاً د. وافي ينكر أن تكون العوارض التصريفية سبباً من أسباب الاشتراك^(٣). ويرى فندريس كذلك أننا نكون منخدين إذا قلنا للكلمة الواحدة أكثر من دلالة في آن واحد^(٤).

أمّا د. إبراهيم أنيس فيرى أن القرآن الكريم لم يقع فيه المشترك اللفظي إلا قليلاً جداً، وأن عدم وقوع المشترك إلا في لفظة تؤدي إلى معنيين مختلفين كل الاختلاف، وليس بينهما أدنى ملاسة أو أية علاقة، أو أي نوع من أنواع الارتباط، ومثل لذلك بكلمة الهلال فهي حين تعبر عن هلال السماء وعن حديدة الصيد التي تشبه في شكلها الهلال وعن الهلال النعل الذي يشبه في شكله الهلال، لا يصحّ إذاً أن تعدّ من المشترك اللفظي لأن المعنى واحد في كل هذا وقد لعب المجاز دوره في كل هذه الاستعمالات^(٥).

ويبدو أن ما ذهب إليه د. إبراهيم أنيس قد أوقعه في تناقض إزاء المجاز والاشتراك حين ذكر أن المجاز لا يُعدّ في حقيقة الأمر من المشترك، ومثل هذا التناقض لم يجد القبول

(١) الاشتراك اللفظي، د. محمد نور الدين المنجد: ١٨٤.

(٢) انظر فقه اللغة، د. وافي: ١٨٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) اللغة، فندريس: ٢٢٨.

(٥) دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس: ٢١٣ وانظر في اللهجات العربية: ٢٠١.

لدى د. أحمد مختار عمر الذي يرى أنه رغم تضيق د. أنيس لمفهوم الاشتراك اللفظي في دلالة الألفاظ وقصره المشترك الحقيقي على كلمات لا تتجاوز أصابع اليد نجده يصرّح في مواضع من كتابه (في اللهجات العربية) بأنّ المعاجم العربية قد امتلأت به، وأنّ ما نشأ عن التطور الصوتي يبلغ المئات^(١).

وإذا كان بعض المحدثين قد ضيق دائرة الاشتراك متخذين من المجاز أو العوارض

التصرفيّة سبباً لذلك نجد بعض المحدثين يرى ضرورة توسيع الاشتراك في جانب

التصرف لأنّ التصاريف لم تستقر غالباً على قاعدة أو رأي واحد^(٢).

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ١٧٩.

(٢) الاشتراك اللفظي، د. محمد نور الدين المنجد: ص ٤١.

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة :

بعد هذه الرحلة مع المصطلح الدلالي في اللغة العربية ،والتي أظنني أشرفت فيها على الغاية التي توخيت الوصول إليها من هذه الدراسة ،أكاد أزعم أنه ومن خلال ما تقدم ذكره في هذا البحث المتواضع أن البحث قد سعى في محاولة جادة قدر الجهد تتبع المصطلح الدلالي بدءاً بالأصوليين ،فالفقهاء والفلاسفة والبلاغيين وانتهاءً بالمحدثين . وأن ما تمّ التوصل إليه من النتائج ، وإن لم تكن حاسمة أرى أنها قد تكون أقرب إلى الصواب ، فكما هو متعارف عليه ليس للقول الفاصل الحاسم مكاناً في العلوم الأنبيية . أمّا أبرز هذه النتائج فيمكن القول إنها تكاد تتلخص في الأمور الآتية :

- ١- أن الدلالة تكاد تكون المحور الأساس الذي تستند إليه العملية الكلامية في اللغة والذي تدور حوله الدراسات اللغوية بكل مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية ، والمعجمية ويمكن أن نعدّ الدلالة بأنها الغاية من النظام اللغوي .
- ٢- أن التراث البلاغي تراث موصول ، كل حلقة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بما قبلها وما بعدها . ومع أن المصطلحات البلاغية قد تطوّرت بما فيه الكفاية أحياناً في عنواناتها أو تعريفاتها أو مدلولاتها تقريباً على نهاية القرن الرابع الهجري حيث أخذت ملامح البلاغة في التبلور والتحدّد . فإنّ المنتبج لهذا التراث البلاغي يجد الخلط في مدلول بعض المصطلحات، وقد يصادف للمصطلح الواحد أسماء كثيرة، كما أن مفهوم المصطلح قد يتغيّر ويختلف باختلاف المقام أو السياق الذي يستعمل فيه .

فعلى سبيل المثال: البلاغة عند الجاحظ قد وردت بمعانٍ عدة تختلف باختلاف السياق الذي وردت فيه، فقد تكون البلاغة صفة تجعل الكلام بليغاً، وقد تكون الكلام البليغ نفسه ، وقد تكون ملكة للبليغ بها يصير المتكلم بليغاً فيقال متكلم بليغ . والتميم أو النمام كذلك عند قدامة هو إصابة المقدار عند الجاحظ، وهو الاعتراض عند ابن المعتز ، وهو الاحتراس أو التكميل عند الخطيب . وهكذا يقال في بعض المصطلحات الأخرى التي تعددت فيها التسميات.

٣- ومع تبلور ملامح المصطلحات البلاغية في المرحلة التالية، وانفراد قضاياها ومباحثها بمؤلفات وكتب خاصة . يمكن القول : إن إسهامات علماء العربية القدماء في التراث العربي، لم ينل البحث فيها ما يستحقه من عناية واهتمام، فما زالت مجالات كثيرة في التراث العربي اللغوي وخاصة المصطلحات البلاغية يحتاج إلى نظرة لغوية علمية واعية وإن وجدت هناك أبحاث لغوية ذات قيمة إلا أنها محمولة على الرصيد المعرفي للتراث العربي، ولم يخرج جهداً من ذلك عن عملية نقل أو تصنيف، دون أن يكون لروح العصر الحديث لمسات على هذا التراث ليبعث فيه التجديد . إذن فالمصطلحات البلاغية لم يطرأ عليها تطور ملموس ظاهر منذ أن استقرت بشكل نهائي على يد السكاكي . ولذا فإنها ما زالت تحيا في فلك المنهج القديم: علومه ومسائله .

٤- أن هذه المؤلفات على كثرتها وتنوعها ، لم تتوصل إلى إقحام البلاغة في حقل العلوم الأدبية ولم تستطع أن تقنع بفعاليتها في ممارسة الأدب وبالتالي يمكن القول : إن البلاغة العربية لم تدرس حق الدراسة لغاية الآن وأنها بحاجة إلى بذل المزيد من الجهد والعناية والاهتمام .

٥- أن مفهوم الدلالة يختلف وفق تصور الباحثين لها فكان للأصوليين مفهوم خاص وللبلغيين مفهوم خاص وكذلك الحال بالنسبة للغويين والفلاسفة والمحدثين، فمفهوم الدلالة

عند البلاغيين يتلخص في أنّ علم اللغة وعلم الفصاحة وإن كان متعلّقهما الألفاظ المفردة لكنّهما يفترقان في الدلالة، فإنّ نظر اللغوي مقصور على معرفة ما يدلّ عليه اللفظ بالوضع ، وصاحب علم البيان ينظر في الألفاظ المفردة من جهة جزالتها وسلامتها من التعقيد وبراعتها من البشاعة . وعند الفلاسفة يكاد ينحصر في صعيد واحد وهو العلاقة بين اللفظ والمعنى وعند الأصوليين يكاد ينحصر في صعيدين، هما العلاقة بين اللفظ والمعنى، إضافة إلى أنواع دلالة التراكيب .

٦- قد يلتقي الفلاسفة والأصوليون في تعاملهم مع اللغة، في أنّ كلّاً منهم بحث فيها لهدف غير لغوي، فجاءت بحوثهم اللغوية متأثرة ومصبوغة بطبيعة هذا الهدف غير اللغوي، فأهل المنطق والفلاسفة يعدّون المنطق منهجاً لتفكيرهم اللغوي ومقياساً وأداة تقيّم الوقوع في الخطأ في هذا التفكير. أمّا الأصوليون فيعدّون علم الأصول منهجاً لتفكيرهم اللغوي وأداة تقيّم من الخطأ في هذا التفكير . ومن هنا يأتي الفرق واضحاً بين البحث الدلالي عند اللغويين العرب ، وعند كلّ من الفلاسفة والأصوليين .

وقد يلتقي الأصوليون مع اللغويين كذلك في أنّ الأصوليين قد تعرّضوا لمعظم المصطلحات والمسائل اللغوية التي تناولها اللغويون، وخاصة القضايا المتعلقة بدلالة الألفاظ من حقيقة ومجاز ومشترك ومترادف والمسائل المتعلقة بالجمل ودلالاتها . هذا وإن كان اللغويون بالطبع أكثر توسّعاً من الأصوليين في هذه القضايا فإنّ الأصوليين قد يكونوا أكثر موضوعيّة من اللغويين وذلك أنّهم بحثوا هذه المسائل في إطار تراكيب الجمل وسياقها حسب الاستعمال العربي وبذلك نجحوا في الربط بين النحو والبلاغة الأمر الذي فات كلامن النحاة والبلاغيين عدا نظرة اللغويين القدماء منهم . لذا نجد على سبيل المثال لا الحصر تعريف الأصوليين لمصطلح الحقيقة يتلاءم مع نظرة اللغويين القدماء إلى هذا المصطلح المتمثلة في

الاعتماد على أصل الوضع للكلمة ، كما يتلاءم التعريف مع نظرة اللغويين المحدثين المتمثلة في الاعتماد على الاستعمال الآني للكلمة ، فكان همزة الوصل بين النظريتين .

٧- في مجال اللفظ والمعنى ، يمكن القول : إنَّ المحدثين يفوقون القدماء ، والسمة الغالبة في الدراسات اللغوية عند القدماء هي الفصل بين اللفظ والمعنى ، وجعل أحدهما مستقلاً عن الآخر ، عدا ما ذهب إليه بعضهم مثل : سيبويه والمبرد والجرجاني . ومع إخفاق القدماء في الربط بين اللفظ والمعنى ، فإنهم قد قدموا للدراسات اللغوية فكرتين هما فكرة المقال ، وفكرة المقام وربطوا بينهما فقالوا لكل مقام مقال .

٨- أنَّ كلاً من القدماء والمحدثين معترف بوجود التطوُّر الدلالي في اللغة ، فما من شك في أن اللغة تبقى في تغيُّر وتطوُّر دائمين ، لأنها مرتبطة بالإنسان فلا ثبات فيها لأن الحياة من سنتها التبدل والتغيُّر ، إلا أنَّ القدماء والمحدثين بينهما اختلاف يرجع سببه إلى اختلاف المنهج والطريقة المعتمد عليها عند كلٍّ منهما والغاية المنشودة من الدراسة اللغوية عندهما . فقد نظر القدماء إلى اللغة من حيث إنها وظيفة ، فقَيَّدوا هذا التطوُّر الدلالي ، وفي مقدمة هذه القيود القيد الزمني . أمَّا المحدثون فقد نظروا إلى اللغة من حيث إنها نظام يحدِّده استعمال المجتمع فأطلقوا العنان في التطوُّر الدلالي ، ولم يقَيِّدوه بأي شيء غير الاستعمال . أمَّا الغاية عندهم فهي الحفاظ على سلامة لغة القرآن التي هي موضوع دراساتهم . أمَّا المحدثون فالمنهج

المعتمد عليه هو منهج وصفي ، والغاية عندهم معجمية أي أنهم يريدون تتبُّع المراحل التي مرَّت بها الكلمة والتطورات التي طرأت عليها صوتياً ودلالياً وذلك لمعرفة طبيعتها المعجمية

٩- والترادف والاشتراك عند القدماء والمحدثين مظهران من مظاهر التطوُّر الدلالي ،

والمحدثون بمختلف اتِّجاهاتهم لم يخرجوا من الإطار الذي رسمه موقف المعتدلين من القدماء ، ولذا فقد وردت آراؤهم صدى لنصوص المعتدلين القدماء . أمَّا المشترك فهو الآخر من

مظاهر التطور الدلالي ، وقد ثبت لنا أن الفرق بين القدماء والمحدثين في التعامل مع هذه الظاهرة هو أن القدماء يركزون على المعاني والمسميات ، في حين يركز المحدثون اهتمامهم على الصور الكلامية للكلمة بمعنى أن المشترك اللفظي عند القدماء عبارة عن كلمة واحدة لها معانٍ متعددة فالمتعدد عندهم هو المعاني أما الكلمة فواحدة . أما المحدثون فالمشترك عندهم عبارة عن كلمات متعددة صورة ومعنى ، قد اتحدت صورها النطقية ، فالمتعدد هو الكلمات وكل ما في الأمر هو أن هذه الكلمات قد توافرت صورها النطقية بشكل أو بآخر .

١٠- أن علماء العربية قد أبلوا بلاءً حسناً ، فيما خلفوه من بحوث خصبة متعددة في مجال علم الدلالة من مثل الترادف والاشتراك اللفظي والتضاد والحقيقة والمجاز والاشتقاق والنحت وغيرها من البحوث كلها بحوث دلالية ، بعضها مما يدرس في علم اللغة الحديث . وأنواع الدلالات التي توصل إليها المحدثون ، فطن العرب القدماء إلى بعضها ، أو أكثرها فقد ذكر المحدثون : الدلالة الصوتية ، والدلالة الصرفية ، والدلالة النحوية والدلالة الاجتماعية . وفي مجال الدلالة نجد أن كلاً من فكرة المثلث الدلالي لأوجدن وريتشاردز وفكرة نظرية الإشارة اللغوية عند سوسير ترجع في جذورها إلى فكرة الدلالة في اللفظ المنطوق عند الفارابي مثلاً . وأن الفكرتين اللتين تنسبان إلى تشومسكي وهما " البنية العميقة ، والبنية السطحية " قد عالجهما الجرجاني من خلال نظرية النظم بصورة موضوعية وعملية وأكثر وضوحاً ثم ربط بينهما بشكل يذكرنا مقولة سوسير الذاوية إلى أن الدال والمدلول وجهان لعملة واحدة .

وفي الختام آمل أن يكون هذا البحث قد ألمّ ببعض جوانب الموضوع وأتمنى أن أكون قد أوفيت ولو جزءاً مما يستحقه الموضوع وأحطت ببعض فروعه . وأن يفيد هذا البحث المطلع عليه ولو بالشيء القليل . والله ولي التوفيق ومنه العون .

فهرس الآيات الكريمة			
اسم السورة	رقم الآية	نص الآية الكريمة	الصفحة
البقرة	٥٢	هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك المفلحون .	٣٩٥ ، ٣٩٦ ٥١٨
	١٠	في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا	١٦٣
	١٦	كما ربح تجارتهم .	٢٩٧ ، ٣٧٩
	١٦	واشتروا الضلالة بالهدى .	٣٧٩
	٢٥	كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها .	٤٦٣
	٢٦	إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها	٢٨٠
	٣١	وعلم آدم الأسماء كلها	
	٣٥	وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة	٢٨١
	٤٣	وأقيموا الصلاة .	١٦٢ ، ٥٦
	٥٤	فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم .	٢٦٨
	١٠٦	ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها .	١٠٣
	١٣٧	فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به .	٣٦٨
	١٤٤	قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها .	
	١٦٤	إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون .	٤٦١
	١٧٨	يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى .	٤٢
	١٧٨	فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان	٤٦
	١٧٩	ولكم في القصاص حياة .	٤٣٩
	١٨٧	أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم .	١٧٧
	١٨٧	ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد .	٥٠
	١٨٧	وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر .	٩٧
	١٨٩	وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها .	٩٩
	١٩٧	واتقون يا أولي الألباب	٥٤٨

فهرس الآيات الكريمة			
اسم السورة	رقم الآية	نص الآية الكريمة	الصفحة
البقرة	١٩٨	الحجج أشهر معلومات	٥١
	١٩٨	فاذكروا الله عند المشعر الحرام	٥١
	٢٢٣	نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم .	٨٦
	٢٢٨	والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء	٩٣
	٢٣٤	والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر و عشرأ فإن بلغن أجلهن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير .	١٢٢
	٢٣٦	لأجناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو نفرضوا لهن فريضة .	٤٣
	٢٣٨	حافظوا على الصلاة والصلاة الوسطى .	٣٦٨
	٢٥٥	الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم	٣٢١ ، ٤٠٢
	٢٥٨	إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت ، قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب .	٤٥٠ ، ٤٥١
	٢٥٩	أتى يحيي هذه الله بعد موتها .	٨٦
	٢٦٠	واعلم أن الله عزيز حكيم .	٤٣٥
	٢٦٠	فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك	٢٨٩
	٢٦٦	أبوء أحدكم أن تكون له جنة من نخل وأعاب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت .	٣٩٧
	٢٧٥	وأحل الله البيع وحرم الربا .	٤١ ، ٨٠
	٢٨٢	ولا يابئ الشهداء إذا ما دعوا .	٤٦
	٢٨٢	واستشهدوا شهيدين من رجالكم .	٣٤٩
	٢٨٢	والله بكل شيء عليم	
آل عمران	٧	يا مريم أتى لك هذا .	٨٦
	٧	هو الذي أنزل إليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات .	٨١ ، ٨٢
	١٨	شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم .	٨٣
	٢١	فبشرهم بعذاب أليم .	٣٧٦

فهرس الآيات الكريمة			
اسم السورة	رقم الآية	نص الآية الكريمة	الصفحة
آل عمران	٥٤	ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين	٢٩٥
	٥٧	والله لا يحب الظالمين	٤٥٣
	٩٧	والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً	١٠٢
	١٠٢	واتقوا الله حق تقاته	٩٩
	١٠٦	أكفرتم بعد إيمانكم	٣١٤
	١٨٥	وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور	٣٩٦
النساء	٣	وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فاتكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة	٨٤، ٤١، ٩٩، ٩٨
النساء	٥	ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيماكم من فتياتكم المؤمنات .	٤٩
النساء	١٢	ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركن إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن .	١٠١
	٢٢	وأهات نساكنم .	٨٨
	٢٣	حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم .	١١٠، ٨٨
	٢٣	وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن	٤٨
	٤٣	أو لامستم النساء .	٥٤٧
	٤٣	ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى .	٣١٢
	٤٣	إلا عابري سبيل .	٣١٢
	٤٣	حتى تعلموا ما تقولون .	٣١٢
	٧٣	يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً	٤٣٨
	٩١	ومن يقتل مؤمناً خطئاً فتحريـر رقبة .	٤٤
	٩٢	فـتـحـريـر رقبة مؤمنة .	١٠٠، ٤٩
	٩٣	ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها .	٤٢، ٤٤
	١٠٠	ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله .	٤٠٣، ٤٠٢
	١٣٨	بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً .	٤٥٤
	١٧٢	لن يستكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون .	٣٢١

فهرس الآيات الكريمة			
اسم السورة	رقم الآية	نص الآية الكريمة	الصفحة
المائدة	٣	حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير .	٨٨ ، ٧٤
المائدة	٦	وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين .	٢٠٩ ، ١١٢
	١٨	وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه .	٤٥٣
	٣٨	والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما .	٨٦ ، ٥٥
	٥٤	فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذنّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين .	٣٠٤
المائدة	٨٩	فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام .	١٠١
	٩٠	إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان .	٨٠
	٩٣	وليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح في ما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين .	٨٠
	٩٦	أحلّت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم .	٩٦
	١٠٥	عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم .	١١٠ ، ١٠٩
الأنعام	٣١	وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون .	٣٩٤
	٣٥	فلا تكوننّ من الجاهلین .	
	٤٢	ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم	٤١١
	٤٣	يتضرعون ، فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به .	
	١٠١	بديع السموات والأرض	٢٧٢
	١٠٣	لا تدركه الأبصار .	٩٧
	١٠٩	وأقسموا بالله جهد أيمانهم .	٢٦٧
	١٢٢	ومن كان ميتاً فأحييناه .	٣٨٠
	١٤١	وأتوا حقه يوم حصاده .	٩٦ ، ٧٤
	١٤٥	فلا أجد في ما أوحى إليّ محرماً على طاعم بطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير .	٨٨ ، ٨٩
الأنعام	٢٠٣	لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير .	٤٤٥
الأعراف	٢٢	فدلاهما بغرور .	١٧

فهرس الآيات الكريمة			
الصفحة	نص الآية الكريمة	رقم الآية	اسم السورة
	سنستدرجهم من حيث لا يعلمون .	١٨٢	
٣٣٧	خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين .	١٩٩	
	ولولا كتاب من الله سبق لمستكم فيما أخذتم عذاب عظيم .	٦٨	الأنفال
٣٥٧	أولئك هم المؤمنون حقا .	٧٤	
٨١	إن الله بكل شيء عليم .	٧٥	
٩٩	فاقتلوا المشركين كافة .	٥	التوبة
٧٦	وقاتلوا المشركين كافة .	٣٦	
٥٢٣	وقاتلوا المشركين كافة .	٦٠	
٤٤٥ ، ٢٩٥	ثم انصرفوا صوف الله قلوبهم .	١٢٧	
١٠٢	وما من دابة إلا على الله رزقها .	٦	هود
٣٥٠	وغيض الماء	٤٤	
٣٧٧	إنك لأنت الحليم الرشيد .	٨٧	
٢٦٨	ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار	١١٣	
١٤٧	إنا أنزلناه قرآنا عربيا .	٣	يوسف
٣٢٨	اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه .	٤٢	
٣١٨	الآن حصحص الحق أنا راودته .	٥١	
٣١٨	ذلك ليعلم أنني لم أكنه بالغيب .	٥٢	
١٣٠	قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين ، قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه .	٧٤-٧٥	
٤٥٨	ارجعوا إلى أبيكم فقولوا له يا أبانا إن ابنك سرق .	٨١	
٤٣٩	واسأل القرية	٨٢	
٢٦٧	تالله تفتأ تذكر يوسف حرصاً .	٨٥	
٣٣٧	إنما أشكو بثي وحزني إلى الله .	٨٦	
٧٥	قل الله خالق كل شيء .	١٦	الرعد
٣٧٥	كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور .	١	إبراهيم
٣٨٤	وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال .	٤٦	
٧٤	فسجد الملائكة كلهم أجمعون .	٣٠	الحجر
٣٦٦	وقضينا إليه الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين .	٦٦	
١١٢	فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون .	٤٣	التحل

فهرس الآيات الكريمة			
اسم السورة	رقم الآية	نص الآية الكريمة	الصفحة
التحل	٥٧	ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون	٣٦٦
	٦٨	وأوحى ربك إلى النحل .	١٢٥ ، ١٢٤
	١١٢	فأذاقها الله لباس الجوع والخوف .	٣٧٥ ، ٣٧٤
	١٢٥	ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة .	١٠٩
الإسراء	٤	وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب .	٢٠٧
	٢٣	وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبوالدين إحساناً .	٢٠٧
الإسراء	٢٣	ولا تقل لهما أف .	٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٦
	٣٢	ولا تقربوا الزنا .	٣٤
	٧٨	أقم الصلاة .	
	٨١	وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً .	٣٦٧ ، ٣٢٣
الكهف	١	أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً .	٩٩
	٤٦	المال والبنون زينة الحياة الدنيا .	٢٩٣
	٦٤	فارتد على آثارهما قصصاً .	٣٩٦
مريم	٤	واشتعل الرأس شيباً .	٣٧٨
	٨٣	ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً	١٧٢
طه	٥	الرحمن على العرش استوى	٤٦٠
	١٥	إن الساعة آتية أكاد أخفيها	٨٥ ، ٨٤
	١٧-١٨	وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى .	٤٣٠
	٣٤	كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً	٤٦٠
	٤٠	إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن	١٨
	٧١	ولأصلبكم في جذوع النخل .	١٧٧
	٧٥	ومن يأتيه مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى	٣٩٦
	٨٨	فأخرج لهم عجلًا جسداً له خوار	٣٧٨
	٩٨	إنما إلهكم الله	٥٠
	١٢٠	قال يا آدم هل أدلك على شجرة ومالك لا يبلى	
	١٢٩	ولولا كلمة سبقت من ربك لكان نزاماً وأجل مسمى	٩٦
الأنبياء	٢٢	لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا	٣٠٠
الحج	٣٠	إلا ما يتلى عليكم .	٧٤

فهرس الآيات الكريمة			
اسم السورة	رقم الآية	نص الآية الكريمة	الصفحة
الحج	٧٣	إِنَّ الَّذِينَ قَدَّعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب .	
المؤمنون	٩١	ما اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض .	٤٥٣ ، ٣٣٧
النور	٢	الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة	٥٥
	٤	ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً	٨٣ ، ٨٢
	٢٤	والله خلق كل دابة من ماء .	٥٤٩ ، ١٤٤
	٢٥	يومنذ يوفيههم الله دينهم الحق .	٤٦٦
النور	٤٠	أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .	٤٦٢
	٤١	فاجلدوهم ثمانين جلدة .	٧٦، ٥٠
	٥٦	وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة	٤١
	٩٨	إنما إلهكم الله .	
الفرقان	٤٥	ألم تر إلى ربك كيف مّد الظلّ ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً .	١٨
الشعراء	٧٥- ٨٢	أقربكم ما كنتم تعبدون ، أنتم وآبائكم الأولون ، فإنهم عدو إلا رب العالمين ، الذي خلقني فهو يهيني ، والذي هو يطعمني ويسقيني ، وإذا مرضت فهو يشفيني ، والذي يميتني ثم يحييني والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين	٢٧٦
	٩٤	فكذبوا فيها هم والفاوون .	
النمل	٣٤	إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وكذلك يفعلون .	٣١٨
القصص	٨	فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً .	٣٧٤
	١٢	وحرّمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون .	١٧
	٣٤	وأخي هارون هو أفصح مني لساناً .	
	٧٣	ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله .	٤٢٩

فهرس الآيات الكريمة			
الصفحة	نص الآية الكريمة	رقم الآية	اسم السورة
٣١٠ ، ٣٠٩	وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ .	٧٦	
٤٣٨	يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ .	٧٩	
٣٩٦	وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ .	٢٧	العنكبوت
٣٧٢	يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ .	١٩	الروم
٥٥	وَفَصَّالَةٌ فِي عَامِينَ .	١٤	لقمان
٣٨٤	وَبَلَغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ .	١٠	الأحزاب
١٤٤	وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنَّ وَهَبَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ .	٣٣	
١٨	فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْ مَسَاكِنِهِ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمَهِينِ .	٧	سبأ
١٨	فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْ مَسَاكِنِهِ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمَهِينِ .	١٤	سبأ
٣٢٣	ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكَافِرَ .	١٧	
٢٨١	وَأَنَا وَإِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .	٢٤	
٩٦	إِنِّيهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ اللَّهُ .	١٠	فاطر
٤٦٥	يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ	١٣	
٣٦٨ ، ٢٦٦	قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا لِنَا إِلَيْكُم لِمْرُسُلُونَا ، وَمَا عَلَّمْنَا إِلَّا الْبَلَاغَ الْمُبِينِ .	١٧-١٦	يس
٣٧٩	وَأَيُّهُ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ .	٣٧	
٣٧٩ ، ٣٧٤	مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مِرْقَدُنَا هَذَا .	٥٢	
١٧٦	وَأَتَّكُم لِنَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ	١٣٧	الصافات
١٢٥	أَفَمِنْ شَرِّهِ اللَّهُ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ قَبْلُ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ .	٢٢	الزمر
٢٠٧	قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ .	٤٢	
٤٤٢	وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ	٦٧	
٦٥	وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا .	٧١	
٣٦٧	الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ .	٧	غافر
٦٦	ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ .	٨	
٢٨٤	خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ .	٦٧	
٩٩	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ .	١١	الشورى
٣٢٥	لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ .	١٧	

فهرس الآيات الكريمة			
اسم السورة	رقم الآية	نص الآية الكريمة	الصفحة
	٤٩-٥٠	يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً .	٤٦٤
الدخان	٢٩	فما يكت عليهم السماء والأرض .	٣٧٨
	٤٩	ذق إنك أنت العزيز الكريم .	٤٥٤
الجاثية	٢٩	إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون .	١٠٣
الأحقاف	١٥	وحمله وقضاله ثلاثون شهراً .	٥٥
محمد	٤	فإذا لقيتهم الذين كفروا فضرِب الرقاب .	١١٠
الفتح	١٠	يد الله فوق أيديهم .	٤٨٤، ٩٩
الفتح	٢٩	محمدٌ رسول الله .	٥٠
الحجرات	٦	إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا .	٤٩
	٩	فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله .	٥٠
		وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق	
الذاريات	١٣	يوم هم على النار يفتنون .	٢٠٩
	٢٣	فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون .	٣٩٥
النجم	٤٩	وأنه هو رب الشعري	٤٥١
	٥٠	وأنه أهلك عاداً الأولى .	٣٨٣
الرحمن	٦-٥	والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان .	٢٧٠، ٤٤٢
	٢٦-٢٧	كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام .	٣٩٠، ٣٧٥
	٥٦	فيهن قاصرات الطرف في الخيام	٤١٣، ٤١٧
	٦٦	فيهما عينان نضاختان	١٣٣
الرحمن	٧٢	حور مقصورات في الخيام .	٣٩٦
الحديد	٤	وهو معكم أين ما كنتم	٧٩
المجادلة	٣	والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا	٨٨
المجادلة	٤	فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا .	١٠١، ٨٩
	٧	إن الله بكل شيء عليم .	٣١٤
الحشر	٧	وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا .	٨٤
	٨	للفقراء الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً .	٤٣

فهرس الآيات الكريمة			
اسم السورة	رقم الآية	نص الآية الكريمة	الصفحة
الحشر	٢٣	هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر .	٤٤٦
الصف	١٤	من أنصاري إلى الله .	١٧٧
الجمعة	٩	إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة .	٥١
الطلاق	١	يا أيها النبي إذا طلقتم النساء .	٣١٤
	٤	واللهي يسنن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللهي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن ينق الله يجعل له من أمره يسراً .	١٢٢
	٦	وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن	٤٩
الطلاق	٧	لينفق ذو سعة من سعته .	٤٣٩ ، ١٠٩
القلم	١٠-١٦	ولا تطع كل حلاف مهين ، هـامز مشاء بنميم ، مناع للخير معتد أثيم ، عتل بعد ذلك زنيم ، أن كان ذا مال وبنين ، إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ، سنسمه على الخرطوم	٤٦٢
الحاقة	١١	إننا لما طغى الماء حملناكم في الجارية .	٣٧٩
المعارج	١٩ ، ٢١	إن الإنسان خلق هلوعا ، وإذا مسه الشرّ جزوعا ، وإذا مسه الخير منوعا	٩٦ ، ٧٦
نوح	١٤	ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا .	٣٦٢
المزمل	١٦	فعصى فرعون ربّه .	٨٧
القيامة	٢٢-٢٣	وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة .	٩٧
	٣٠	إلى ربك يومئذ المساق .	٦٥
الإنسان	٢٤	ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً .	١٧٤
المرسلات	١	والمرسلات عرفا .	١١٥
عبس	١٧	قتل الإنسان ما أكفره .	٣٦٩
عبس	٢١	وفاكهة وأبأ	١٥٢
التكوير	٢١	والليل إذا عسعس .	١٠٩ ، ٩٦
المطففين	١	ويل للمطففين .	١١٠
الانشقاق	١٧	والليل وما وسق .	٤٤٤
الغاشية	١٥	ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة .	٤٦١
الغاشية	١٧	أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت .	١٦٣
الفجر	٣	والشفع والوتر .	٤٤٠
	٨	فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر .	٣٣٣
الشمس	٨	فألهمها فجورها وتقواها .	١٢٤

التكاثر	٣-٤	كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون	٣٦٧

فهرس الأشعار		
الرقم	النص	الصفحة
١.	بالخير خيراً وإن شراً فأ آ	ولا أريد الشر إلا أن تا آ ٣٠١
٢.	يرمون بالخطب الطوال وتارة	وحي الملاحظ خيفة الرقباء ٢٧٣
٣.	فنوال الغمام وقت ربيع	كنوال الأمير وقت سقاء ٤١٠
٤.	دع عتك لومي فإنّ اللوم إغراء	وداوني بالتي كانت هي الداء ٢٨٧
٥.	فإن تكن النساء مخبات	فحق لكل محصنة هداء ٣٤٧
٦.	أسلم ودمت على الحوادث مارساً	ركناً ثبير أو هضاب حراء ٣٤٤
٧.	قدك انتب أبيت في الغلواء	كم تغد لون وأنتم سجرائي ٢٨٧
٨.	وما أدري وسوف إخال أدري	أقوم آل حصن أم نساء ٣٤٧
٩.	ونل المراد ممكنا منه على	رغم الدهور وفز بطول بقاء ٣٤٤
١٠.	فنشربها فنتركنا ملوكاً	وأسدأ ما ينهنها اللقاء ٤١٦
١١.	فإنّ الحقّ مقطعه ثلاث	يمين أو نفار أو جلاء ٤١٦
١٢.	ربّ ثور رأيت في حجر غل	ونهار في ليلة ظلماء ٤٢٤
١٣.	فنوال الأمير بدره عين	ونوال الغمام قطرة ماء ٤١٠
١٤.	خاط لي عمرو قباء	ليت عينيه سواء ٣٠٩
١٥.	إذا ما جرى شوطين وابتل عطفه	تقول هزير الرّح مرّت باتأب ٣٤٨
١٦.	إذا نزل السماء بأرض قوم	رعيناه وإن كانوا غضابا ٥٥٠
١٧.	فغض الطرف إنك من نمير	فلا كعباً بلغت ولا كلابا ٤٣٠
١٨.	رفدوك في يوم الكلاب وشققوا	فيه المزاد بجحفل كلاب ٤٠٢
١٩.	وقال إني في الهوى كاذب	انتقم الله من الكاذب ٤١٧، ٢٧٠
٢٠.	ولا الخدود وإن آدمين من خجل	أبهي إلى ناظري من خدها الترب ٤١٣
٢١.	وصالكم هجر وحكم فلي	وعطفكم صدّ وسلمكم حرب ٢٦٩
٢٢.	ما ربع مئة معموراً يطيف به	غيلان أبهى ربي من ريعها الخرب ٤١٢
٢٣.	ما بال عينك فيها الماء ينسكب	كأنه من كلى مفرية سرب ٢٧١
٢٤.	فو الله لا أدري بالخمّر أسليت	جفوتي أم من عبرتي كنت أشرب ٣٤٣
٢٥.	زياد بن عين عينه تحت حاجبه	وأستاته بيض وقد طرّ شاربه ٣٢٦
٢٦.	ملكته حبلي ولكنّه ألقاه	من زهد على غاريبي ٤١٧
٢٧.	فقلت لها هذا التعتت كنه	كمن يستشهى لحم عنقاء مغرب ٤٣٥
٢٨.	وما مثله في الناس إلا مملأ	أبو أمّه حيّ أبوه يقاربه ... ٤٠٥
٢٩.	السيف اصدق أنباء من الكتب	في حذّه الحذّ بين الجدّ واللعب ٣٦٢
٣٠.	كلّ عيون الوحش حول خباتنا	وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب ٢٧٩

فهرس الأشعار		
الرقم	النص	الصفحة
٣١	كليني لهم يا أميمة ناحب	وليل أفاقيه بطن الكواكب ٣٠٥
٣٢	تشابه دمعى إذا جرى ومدامعى	فمن مثل ما فى الكأس عيني تسكب ٣٤٣
٣٣	بذلت لها ما قد أرادت من المنى	لترضى فقالت قم فجنلى بكوكب ٤٣٥
٣٤	وبنغ نميراً إن عرضت ابن عامر	فأى أخ فى النائبات وطالب ٤١٢، ٤١٥
٣٥	ولم يكن المقتر بالله إذ سري	ليعجز والمعتز بالله مطالبه ٣٥٠
٣٦	فأقسم لو أصبحت فى عز مالك	وقدرته أعبا بما رمت مطلبى ٤٣٥
٣٧	فقيدك فى أسر وقيدى فى السى	وذاك على أجل وهذا على قلب ٢٩٤
٣٨	ومن قيد المعبود قيد عبده	وذلك ياد وهو خاف على القلب ٢٩٤
٣٩	أحلامكم لسقام الجهل شافية	كما دماؤكم يشفى بها الكلب ٤٠٩
٤٠	قوم هم الأنف والأذنان غيرهم	ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا ٤٢٤
٤١	لمياء فى شفتيها حوة لعس	وفى الثنايا وفى أثوابها شنب ٢٦٥
٤٢	أنت وعدتني يا قلب أنى	إذا ما تبث عن ليلى تتوب ٣٣٩
٤٣	فها أنا تائب عن حب ليلى	فما لك كلما ذكرت تذوب ٣٣٩
٤٤	ولو لم تكن ساخطاً لم أكن	أدم الزمان وأشكو الخطوب ٤٠٦
٤٥	أخي ما أخى لأفاحش عند بيته	ولا ورع عند اللقاء هبوب ٤٠٩
٤٦	أنى سربت وكنت غير سروب	وتقرّب الأحلام غير قريب ٣١١
٤٧	حليم إذا ما الحلم زين أهله	مع الحلم فى عين العدو مهيب ٤٠٠
٤٨	تقاصرن وأحولين لي ثم إته	أنت بعد أيام طوال أمرت ٣٩٣
٤٩	يقال عبد الله من بجيلة	نعم الفتى ولبنست القبيلة ٤٥٢
٥٠	إن الغريب الطويل الذى ممتن	فكيف حال غريب ما له قوت ٣١٦
٥١	كالظبية الأدماء صافت فارتعت	زهر العار الغض والجثا ٢٦٧
٥٢	ومقلة وحاجباً مزججاً	وفاحماً ومرسناً مسرجاً ٣٨١
٥٣	كان القلب ليلة قبل يغدى	بليلى العامرية أو يراح ٣٥٧
٥٤	وكان سنان إلا يسرح نعماً	أو يسرحوه بها وأغبرت السوح ١٧٤
٥٥	قطاة غرها شرك قباتت	تجاذبه وقد علق الجناح ٣٥٧
٥٦	بنت مثل قرن الشمس فى رونق الضحى	وصورتها أو أنت فى العين أملح ١٧٥
٥٧	ومنه منقول كفضل وأسد	وذو ارتجال كسعادة وأدد ١٦٩
٥٨	والعيش خير فى ظلال	النوك مما عاش كذا ٣١٦
٥٩	وكم وقفة للريح دون بلادها	وكم عقبة للطير دون بلادى ٣٢٢، ٣٣٥
٦٠	وقوفاً بها صحبى على مطيهم	يقولون لا تهلك أسى وتجلد ٤٥٨

فهرس الأشعار		
الرقم	النص	الصفحة
٦١.	نهبت من الأصمار ما لو حويته	لهنتت الدنيا بأثك خالد ٢٨٤
٦٢.	وسفرن فامتلات عيون راقها	وردان : ورد جنى وورد خدود ٣٦٨
٦٣.	في حلتى حبر وروض فالتقى	وشيان وشي دبر ووشي برود ٣٦٧
٦٤.	وإذا أراد الله نشر فضيلة	طويت أتاح لها لسان حسود ٢٧٢
٦٥.	لولا اشتعال النار فيما جاورت	ما كان يعرف طيب عرف العود ٢٧٢
٦٦.	ووقيت الحتوف من وارث وا	ل وأبقاك صالحاً رباً هود ٣١٩
٦٧.	وتاء تأنيث تلى الماضي إذا	كان لأثنى كـأبت هند الأذى ١٦٦
٦٨.	يعذ الناسيون إلى تميم	بيوت المجد أربعة كبارا ٣٣٠
٦٩.	جعلنا السيف بين الخد منه	وبين سواد لمتة عذارا ٤٥٧
٧٠.	كن كالسؤال إذا طاف الهمام به	في جحفل كسواد الليل جرار ٤٤٨
٧١.	تبت عينك عن طلل بحزوى	محته الريح وامتج القطارا ٣٣٠
٧٢.	فبتنا جلوساً لدى مهرا	تنزع من شفتيه الصقارا ٣٧٧
٧٣.	وإن صخرأ لتاتم الهداة به	كأنه علم في راسه نار ٢٨٦
٧٤.	وبهلك بينها المرئي لغوا	كما أنغيت في الذية الحوار ٣٣٠
٧٥.	يعذون الرباب وآل سعد	وعمرأ ثم منظة الخيارا ٣٣٠
٧٦.	من القاصرات الطرف لو دب محول	من الذر فوق الأنف منه لأثرا ٤١٣، ٤١٧
٧٧.	اسم بر ووقى حبيت به	واتصم صباحاً أيها الجبر ١٥٦
٧٨.	أخلق مجلد تجلت مالها خطر	في البأس والجود بين الحلم والخبر ٤٦١
٧٩.	قد اورقت عمد الخيام وأعشبت	شعب الرجال ولون رأسي أغبر ٣٤٦
٨٠.	وقبر حرب بمكان قفر	وليس قرب قبر حرب قبر ٤٤٩
٨١.	فاسقط علينا كسقوط الندى	ليلة لا ناه ولا زاجر ٤٦٥
٨٢.	إذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى	أصاغت إلى الواشي فلج بها الهجر ٣٣٤
٨٣.	من شاء جمع معان قد خصصت بها	وجاوزت كل حد لم ينل وحرأ ٣٠٣
٨٤.	أحن إلى ما تضمير الخمر الحلوى	وأصدف عما في ضمان المآزر ٤٣٦
٨٥.	وتلبس في الحرب نسج الحديد	وتلبس في السلم خزأ وقزأ ٣٤٠
٨٦.	ملكته قبلي ولكنة	أبقاه من زهد على غاري ٢٧٠
٨٧.	يا الله يا ظبيات القاع قلن لنا	ليلاي متكن أم ليلى من البشر ٢٩٨
٨٨.	تردى ثياب الموت حمراً فمأتى	لها الليل إلا وهي من سندس خضر ٣١٧، ٣١٥
٨٩.	وأصغر من قعب الوليد ترى به	بيوتاً مناة وأودية فقرا ٢٩٠
٩٠.	إذا أبو قاسم جادت لنا يده	لم يحمد الجودان : البحر والمطر ٣٦٣

فهرس الأشعار		
الرقم	النص	الصفحة
٩١.	حنّت قلوصي إلى بابوسها جزءاً	فما حنينك أم ما أنت والذكر ١٥٧
٩٢.	ولقد سلوت عن الشباب كما سلا	غيري ولكن للحبيب تذكر ٣٤٦
٩٣.	سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا	ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر ٢٩٤
٩٤.	وإن أضاعت لنا أنوار غرته	تضائل الأنوران الشمس والقمر ٣٦٣
٩٥.	كان الثريا علقت في جبينه	وفي خذه الشعري وفي وجهه القمر ٢٧٠
٩٦.	بل البق والحمى وأسد تحفه	وعسرو بن هند يعتدي ويجور ٢٦٩
٩٧.	إذا أبصرتني أعرضت عني	كان الشمس من حولي تدور ٤٣١
٩٨.	فلولا الريح اسمع من بحجر	صليل البيض تفرع بالذكور ٣٨٥
٩٩.	باكرتها وغصونها مغروزة	والماء بين مروها مذعور ٣٨٨
١٠٠.	هذا وكم لي بالجنيته سكرة	أنا من بقايا شربها مخمور ٣٨٨
١٠١.	وكيف يسطاع أن تحصي فواضلها	وزندك الفرد مهما تقتدحه ورا ٣٠٣
١٠٢.	وشمس حرة مخذرة	ليس لها في سماتها نور ٤٣١
١٠٣.	أسلم ودمت على الحوا	د ث مارساً ركناً بشير ٣٤٤
١٠٤.	أبى القلب أن يأتي السدير وأهله	وإن قيل عيش بالسدير غريز ٢٦٩
١٠٥.	بأعذب من فيها وقد ذقت طعمه	ولكنني ما ترى العين فارس ٣٠٣
١٠٦.	وما قطرة من ماء من تقاذفت	به جانب الجودي واللبل داس ٣٠٣
١٠٧.	فإن الفلام الذي حوله	لتحسد أرجلها الأروس ٤٦٦
١٠٨.	وذا هدم عار نواشرها	تصمت بالماء تولباً جدعا ٤٢٢، ٣٧٠
١٠٩.	وأعظم أحلاماً وأكبر سيّداً	وأفضل مشفوعاً إليه وشافعا ٤١٧، ٤١٣
١١٠.	فله عينا من رأى أهل قبة	أضر لمن عادى وأكثر نافعا ٤١٧، ٤١٣
١١١.	فأدركت من كان قبلي ولم أدع	لمن كان بعدي في القصائد مصنعا ٢٠٢
١١٢.	ونلنا سقاطاً من حديث كنه	جنى النخل ممزوجاً بماء الوقائع ٣٩٩
١١٣.	ولكن هما دون ذلك داخلاً	مكان الشفاف تبتغيه الأصابع ٢٧٦
١١٤.	ولما تلاقينا جرت من عيوننا	دموع كشفنا عريها بالأصابع ٣٩٩
١١٥.	على حين عاتبت المشيب على الصبا	وقلت ألمّا أصبح والشيب وازع ٢٧٦
١١٦.	فإنك كالليل الذي هو مدركي	وإن خلت أن المنتأى عنك واسع ٣٦٨
١١٧.	ته احنمل واحتكم اصبر وعزأهن	ودل اخضع وفل اسمع ومر أطمع ٤١٤
١١٨.	وإذا المنية أنشبت أنظارها	ألقيت كل تميمه لا تنفع ٣٧٣
١١٩.	يطمع الطير فيهم طول أكلهم	حتى تكاد على هاماتهم تقع ٤٤٤
١٢٠.	فأسبل مني عبرة فرددتها	على النحر منها مستهل وداعم ٢٧٦

فهرس الأشعار		
الرقم	النص	الصفحة
١٢١-	قلولا دموعي كتمت الهوى	ولولا الهوى لم تكن لي دموع ٢٧٥
١٢٢-	لساتي كنوم لأسراركم	ودمعي كنوم لسري مذيع ٢٧٥
١٢٣-	سريع إلى ابن العم يطم خذه	وليس إلى داعي الندى سريع ٣٥١
١٢٤-	إذا انتكث الخيل أقيته	صبور الجنان رزينا خفيفا ٣٦٩
١٢٥-	قد اسود كالمسك صدغا	وقد طاب كالمسك خلقا ٢٩٣
١٢٦-	من يلق يوماً على علاقته هراً	يلق السامحة منه والندى خلقا ٣٦٧، ٣٢٥
١٢٧-	يطعنهم ما ارتموا حتى إذا أظعنوا	ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنفا ٤١٥، ٣٩٠
١٢٨-	أيا شمعاً يضيء بلا انطفاء	ويا بدرأ يلوح بلا محاق ٣٦٩
١٢٩-	رشقت قلبي أحداق الرشاق	فسقامي لسقام بالحداق ٤٦٠
١٣٠-	كادت تساقطني والرحل إذ انقطعت	حمامة قد دعت ساقاً على ساق ٤٠٤
١٣١-	لم يتبع شنع اللغات ولا مشى	رسف المقيد في طريق المنطق ١٥٩
١٣٢-	فانت البدر ما معنى انتقاصي	وأنت الشمع ما سبب احتراقي ٣٦٩
١٣٣-	جعلت يدي وشاحاً له	وبعض الفوارس لا يعتق ٤٥٧
١٣٤-	ولو أنني أذنبت ما كنت هالكاً	على خصلة من صالحات خصالكا ٤٣٥، ٤٣٤
١٣٥-	ألم تك في يمني يدك جعلتني	فلا تجعلني بعدها في شماتكا ٤٣٥، ٤٣٤
١٣٦-	أريقك أريقك باسم الله أريقك	من بخل نفس لعل الله يشفيك ٤٥٤
١٣٧-	ما سلم نفسك إلا من يتركها	وما عدوك إلا من يرجيكا ٤٥٤
١٣٨-	لا تعجبي يا سلم من رجل	ضحك المشيب برأسه فبكى ٤٤٢، ٤١٩
١٣٩-	وحرب وردت وثمر سددت	وعلج شددت عليه الحبالا ٣٣٨
١٤٠-	وغلأم رأيته صار كلباً	ثم من بعد ذاك صار غزالا ٤٢٥
١٤١-	ومال حويت وخيل حميت	وضيف قرئت بخاف التوكالا ٣٣٨
١٤٢-	ستاتيك مني إن بقيت قصائد	يقصر عن تحبيرها كل قائل ٣٠٨
١٤٣-	أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد	وأنت امرؤ ترجو شبابك وائل ٣٦١
١٤٤-	ألا إنني بال على جمل بال	يقود بنا بال ويتبعنا بال ٤٠٤، ٣٩٩
١٤٥-	كان قلوب الطير رطباً وبابساً	لدى وكرها العناب والحشف البالي ٣٠٧
١٤٦-	سموت إليها بعد ما نام أهلها	سمو حباب الماء حالاً على حال ٤٦٥، ٣١٣
١٤٧-	تذكرت ليلي حين اذكأرها	وقد جنى الأصلاب ضد بتضلال ٢٩٤
١٤٨-	لا يشربون دماءهم بأكفهم	إن الدماء الشافيات تكال ٤٠٨
١٤٩-	كأنني لكم اركب جواداً للذة	ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال ٣٨٦
١٥٠-	ولم اسبأ الزق الروي ولم أقل	لخيلي كرى كرة بعد إجحال ٣٦٨

فهرس الأشعار		
الرقم	النص	الصفحة
١٥١.	فيا لك من ليل طويل كأنه بكل مغار الفتل شدت ببذل	٣٥٣
١٥٢.	إذا ما رأيته مقبلاً غصّ طرفه كأن شعاع الشمس دوني يقابله	٤٣٠
١٥٣.	وليل كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنوع الهموم ليبتلي	٣٥٣
١٥٤.	ألا أيها الليل الطويل ألا اتجل بصبح وما الإصباح منك بأمثل	٣٥٤
١٥٥.	صبنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها أيد سراع وأرجل	٣٨٢
١٥٦.	وجعلت كوري فوق نا جبة يقات شحم سنامها الرجل	٣٧٦
١٥٧.	وعفرت طيفك في الجفاء لأنه يسري فيصبح دوننا بمراحل	٣٣٥
١٥٨.	صحا القلب عن سلمي وأقصر باطله وعري أقراس الصبا ورواحله	٣٧٣
١٥٩.	كان الثريا علقت في مصانها بأمراس كتان إلى صمّ جندل	٣٥٣
١٦٠.	غدايره مستشزرات إلى العلى تظل العقاص في مثني ومرسل	٤٤٥
١٦١.	أقل أنل أقطع أحمل أعسل سل زد هس بش تفضل ادن سر صل	٣٧٠
١٦٢.	قف العيس في اطلال مئة فاسال رسوماً كأخلاق الرداء المسلسل	٣٦٦، ٣٤٢
١٦٣.	يا بشن إنك قد منكك فأسجحي وخذي بحظك من كريم واصل	٢٩٥
١٦٤.	إني امرؤ من خير عيس منصبا شطري وأحمي سائري بالمنصل	٣٠٦
١٦٥.	ويضحى فتيت المسك فوق فراشها نووم الضحى لم تنتطق عن تفضل	٢٩٦، ٢٨٣
١٦٦.	وما بلغ المهدون للناس مدحة وإن أظنوا إلا الذي فيك أفضل	٢٨٦
١٦٧.	فنحن في جذل والروم في جزل والبحر في خجل والبر في شغل	٢٨٩
١٦٨.	فيا له من عمل صالح يرفعه الله إلى أسفل	٤٥٤
١٦٩.	له أيتلا ظبي وساقا نعامه وإرخاء سرحان وتقريب تنفل	٤٠٥
١٧٠.	إذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت برياً القرنفل	٣٩٨
١٧١.	وقد اغتدي والظير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل	٣٤٨
١٧٢.	فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل	٣٥٣
١٧٣.	وقفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لاتهلك أسى وتجل	٤٥٨
١٧٤.	عش ابق اسم قد جد مر انه رؤ سر نل	٣٧١
١٧٥.	غظ ارم اسم صب اغز اسب رع زع دل اثن نل	٣٧١
١٧٦.	وما بلغت كف امرئ متناولاً من المجد إلا والذي نلت أطول	٢٨٦
١٧٧.	يقرب حبة الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول	٣٦٢
١٧٨.	وسالت كم بين العقيق إلى الحمى فجزعت من بعد النوى المتناول	٣٣٥، ٣٢٢
١٧٩.	وتحن أناس لا نرى القتل سبة إذا ما رآته عامر وسلول	٣٦٢
١٨٠.	أريد لأتسى ذكرها فكانما تمثّل لي ليلي بكل سبيل	٣١٥

فهرس الأشعار		
الرقم	النص	الصفحة
١٨١.	عقلت لها من زوجها عدد الحصى	مع الصبح أو مع جنح كل أصيل ٣٣١
١٨٢.	إنا محيوك فاسلم أيها الطلل	وإن بليت وإن أعيا بك الطيل ٢٧٦، ٢٧١
١٨٣.	أقل أنل أقطع أحمل عل سل أعد	زد هش يش تقضك ادن سر ميل ٤١٤
١٨٤.	أقول له : ارحل لا تقيم عندنا	وإلا فكن في السر والجهر مسلما ٢٧٤
١٨٥.	حب الفراق علينا من كتب	عليه إسحاق يوم الروع منتقما ٣١٣
١٨٦.	وأقطع الخرق بالخرقاء قد جعلت	بعد الكلال تشكى الأين والساما ٣٦٤
١٨٧.	أتسى إذ تودعني سليمى	بفرع شامة سقى البشام ٤٢٥
١٨٨.	لا كعبد المليك أو كيزيد	أو سليمان بعد أو كهشام ٣٢٢
١٨٩.	وقفت وما في الموت شك لواقف	كأنك في جفن الردى وهو نائم ٢٦٩
١٩٠.	عميد بني سليم أقصده	سهام الموت وهي له سهام ٣٥١
١٩١.	طرفتك صائدة القلوب وليس ذا	وقت الزيارة فارجعي بسلام ٣١٦
١٩٢.	إلى كم تردّ الرسل في ما أتوا به	كأنهم فيما وهبت ملام ٤٠٦
١٩٣.	تمر بك الأبطال كلمى هزيمة	ووجهك وضاح وثغرك باسم ٢٦٩
١٩٤.	فتى عشقته البابلية حبة	فلم يشعها منه برشف ولا لثم ٣٧٣
١٩٥.	فلا تجعل الششورى عليك غضا	فإن الخوافي قوة للقوادم ٣٤٩
١٩٦.	طلوع الثنايا بالمطايا وسابق	إلى غاية من يبتدراها يقدم ٣٦٥
١٩٧.	يلقى إذا ما الأمر كان عرمرماً	في جيش رأى لا يضل عرمرم ٣٥١
١٩٨.	لقد جنت قوماً لو لجأت إليهم	طريد دم أو حاملاً ثقل مغرم ٣٥٢
١٩٩.	فينتج لكم غلمان أشام كلهم	كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم ٣٨٣
٢٠٠.	يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر	ليوم الحساب أو يعجل فينقم ٣٢٣، ٢٨٥
٢٠١.	وإذا سكرت فإتني مستهلك	مالى وعرضى وافر لم يكلم ٤١٦
٢٠٢.	كان إبريقهم ظبي على شرف	مقدم بسبا الكتان ملثوم ٢٨٧
٢٠٣.	آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم	في الحادثات إذا دجون نجوم ٤٤٣
٢٠٤.	منها معالم للهدى ومصايح	تجلو الدجى والأخريات نجوم ٤٤٣
٢٠٥.	ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه	أنى توجه والمحروم محروم ٢٩٦
٢٠٦.	لاقيت فيهم معطياً أو مطاعاً	وراءك شزراً بالوشيج المقوم ٣٥٢
٢٠٧.	أجد الملازمة في هواك لذبة	حباً لذكرك قليلمني اللوم ٤٣٢
٢٠٨.	حي الديار التي لم يعفها القدم	بلى وغيّرها الأرواح والديم ٣٩٠، ٣٣٥
٢٠٩.	فما بين من لم يعط سمعاً وطاعة	وبين تميم غير حز الحلاقيم ٣٨٢
٢١٠.	يا بدر والأمثال يضـ	روها لذي اللب الحكيم ٤٤٨

فهرس الأشعار		
الرقم	النص	الصفحة
٢١١.	وتطنّ سلمى أنني أبغي بها	بدلاً أراها في الضلال تهيم ٣٤٢
٢١٢.	تعال فإن عاهدتني لا تخونني	لكن مثل من يا ذنب يصطحبان ٣٤١
٢١٣.	إذا ما قلت قاضية شروداً	تتحلها ابن جمراء العجان ٣٠٢
٢١٤.	وكنت كذي رجلين رجلٍ صحيحة	ورجل رمت فيها يد الحدثان ٤٥٣
٢١٥.	يا من يقتل من أراد بسيفه	أصبحت من قتلاك بالإحسان ٣٤٢
٢١٦.	أنا ابن الغياقي أنا ابن القوافي	أنا ابن الروج أنا ابن الرعان ٤٠٩
٢١٧.	أنا ابن اللقاء أنا ابن السماء	أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان ٤٠٩
٢١٨.	ونكرم جارنا ما دام فينا	ونتبعه الكرامة حيث كانا ٢٨٠
٢١٩.	ملك تصور في القلوب مثاله	فكانه لم يخل منه مكان ٣١٥
٢٢٠.	كانه زاد حتى فاض عن جسدي	فصار سقمي به في جسم كتمان ٢٧٢
٢٢١.	كتمت حبك حتى منك تكرمة	ثم استوى فيك إسراي وإعلاي ٢٧٢
٢٢٢.	مخش مجش مدير معاً	كتيس ظباء الحلب العدوان ٣٢٩
٢٢٣.	إمام عدل ما له قرين	استغفر الله بل هارون ٣٢٤
٢٢٤.	على سابح يعطيك قبل سؤاله	أفانين جري غير كز ولا واتي ٣٥٨
٢٢٥.	إذا ما رأوني طالعاً من ثنية	يقولون : من هذا وقد عرفوني ٤٣٠
٢٢٦.	وما شرّ الثلاثة أم عمرو	بصاحبك الذي لا تصبحينا ٢٩٠
٢٢٧.	وإن وزن الحصى فوزنت قومي	وجدت حصي ضريرتهم رزينا ٢٨٣
٢٢٨.	يا أمين الله عش أبداً	دم على الأيام والزمن ٤٦٦
٢٢٩.	إن الذين غدوا بلبك غادروا	وشلاً بعينك لا يزال معينا ٣٩٩، ٤٤٣
٢٣٠.	غيضن من عبراتهن وكنن لي	ماذا لقيت من الهوى ولقينا ٤٤٣
٢٣١.	ألا لا يجهلن أحدٌ علينا	فنجهل فوق جهل الجاهلينا ٣٠٢
٢٣٢.	ياخير من كان ومن يكون	إلا النبي الطاهر الأمين ٣٢٤
٢٣٣.	صددت الكاس عنا أم عمرو	وكان الكاس مجراها اليمين ٢٩٠
٢٣٤.	إن شئت أشرفنا جميعاً فدعا	الله كل جهده فأسمعها ٣٠١
٢٣٥.	أترجو ربيع أن تجي صفارها	بخير وقد اعي ربيعاً كبارها ٣٠١
٢٣٦.	أترجو كليب أن يجي حديثها	بخير وقد اعي كليباً قديمها ٣٠٢
٢٣٧.	من فاتني بابيه	ولم يفتني بأمه ٣٠٦
٢٣٨.	ورام شئني ظمناً	سكت عن نصف شئمه ٣٠٦
٢٣٩.	سما سموة نحو السماء بغرة	مسومة قتما بسيما سجودها ٣٤١
٢٤٠.	أحب بلاد الله ما بين منعج	إليّ وسلمى أن يصوب سحابها ٣٧١

فهرس الأعلام

- * الآمدي : سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي الآمدي : ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٦٧ .
- * إبراهيم أنيس : ٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٩ ، ١٩٠ ، ٢٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٥٤ ، ٥٦١ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ .
- * إبراهيم عبد الرحمن إبراهيم : ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٧٨ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ .
- * إبراهيم المهدي : ١٥٨ .
- * إبراهيم نجا : ١٩٥ ، ١٩٦ .
- * ابن الأثير : ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم : ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٦ ، ٣٦٥ ، ٣١٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ ، ٤٦٢ ، ٤٥٦ .
- * الأجدابي : ٤٥٦ .
- * أحمد بن أبي الطاهر : ٣٦٣ .
- * أحمد عبد الرحمن حمّاد : ٢٠٦ ، ٢١٠ .
- * أحمد عبد الغفار : ٧١ ، ٧٢ ، ٨٤ ، ٨٥ .
- * أحمد بن محمد البشتي : ١٥٧٠ .
- * أحمد محمد قدّور : ٥٤٩ .
- * أحمد مختار عمر : ١٢ ، ١٥ ، ٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢٣٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٤ ، ٤٧٩ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٩ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٣٠ ، ٥٤٥ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٣ ، ٥٦٥ .
- * أحمد مصطفى المراغي : ٢٨١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ .
- * أحمد مطلوب : ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٣٥٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٨ ، ٤٤٠ .
- * ابن أحمّر الباهلي : ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ .
- * الأخفش : ١٣ ، ١٧٩ ، ٣٠١ .
- * أرسطو : ٢٣٠ .
- * الأثرهر البخاري : ١٥٧ .
- * الأثرهري : محمد بن أحمد الهروي : ١٥٣ ، ١٥٧ ، ٣٩٦ ، ٤١٣ .

- * أسبن : ٤٩٦
- * أبو إسحاق الصائغ : ٣٥٢ ، ٣٤٢
- * الإسفراييني : ١٤٣ ، ٢٧٠
- * الإسنوي : جمال الدين عبدالرحيم الإسنوي : ٢٠
- * الأصمعي : أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك : ١٧٩ ، ١٥٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٤٤١ ، ٤٩٧
- * ابن الأعرابي : ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٩٨
- * الأعشى : ميمون بن قيس : ٣٦١ ، ٤٤٨
- * امرؤ القيس بن حجر : ١٠٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٢٩٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٨ ، ٣١٣ ، ٣٢٧ ، ٣٨٦ ، ٣٢٥ ، ٣٤٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٨ ، ٤٦٥
- * إميل بديع : ١٨٣ ، ١٩٠
- * الأنباري : أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري : ١٧١ ، ١٨٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ١٨٧ ، ١٨٦
- * الأنباري : محمد بن القاسم : ١٣
- * أوجدن : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٦ ، ٤٨٦
- * أولمان : ستيفن : ٢٩ ، ٦٢ ، ١٣٤ ، ١٧٣ ، ٢٠٨ ، ٢٣٣ ، ٤٧٢ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٩٧ ، ٥١٣ ، ٥٢١ ، ٥٣١ ، ٥٦٣ ، ٥٤٧ ، ٥٥٥ ، ٥٦٠
- * الباجي : أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي : ٥٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥
- * الباقلاني : أبو بكر محمد بن الباقلاني : ٢٧٥ ، ٣٨٤ ، ٤٢٠ ، ٤٣٤
- * " بالمر . ف . ر " : ٢٣ ، ٥٢٥ ، ٥٢٨ ، ٥٥١ ، ٥٦١
- * الباهلي : ١٧٩
- * بربل : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٥
- * البحري : ٣٦٧ ، ٣٥٠ ، ٣٣٤ ، ٤٠٧ ، ٤٢١
- * برجشتراسر : ٥٤٤
- * بدوي طبانة : ٣٨٦
- * ابن برّي : ٨٥
- * بروزج : ٤٩٦
- * بشار بن برد : ٣٠٩ ، ٣٤٩
- * بشر بن المعتمر : ٤٤٥
- * البغدادي : عبد القادر بن عمر البغدادي : ٢٢٤

- * أبو بكر الصديق : ١٥٢ .
- * بكر بن النطاح : ٤٣٥ .
- * بنقيس : ٣١٨ .
- بلومفيلد : ٢٩ ، ٤٧٢ ، ١٥٠ ، ٤٧٧ ، ٥١٧ ، ٥٥١ ، ٥٥٣ .
- * بيارغيرو : ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٦٨ .
- بيرس : ٥٤٢ ، ٥٠٧ .
- * التبريزي : ١٤٩ .
- * تراير : ٤٩٦ .
- * تشومسكي : ١٥٠ ، ١٢٩ ، ٤٨٣ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٧ .
- * التفقازاتي : سعد الدين مسعود بن عمر التفقازاتي : ٤٠ ، ٥٢ ، ٧٥ ، ٩٤ ، ٢٧٧ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ .
- * أبو تمام : حبيب بن أوس الطائي : ١٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٣٦٢ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٠٢ .
- * تمام حسان : ٢٣ ، ٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٨٠ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٤٤ .
- * تمامة بن أشرس : ٣٤ .
- * انتها نوي محمد علي الفاروقي : ٣٥ ، ٥٨ ، ٩٤ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٤٦ ، ١٧٦ ، ١٨٣ .
- * التوزي : ٢٠٣ .
- * توماس الأكويني : ٢٤ .
- * التيفاشي : ٣٣٩ .
- * ثعلب : ثعلب أحمد بن يحيى : ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٦٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٨٠ ، ٣٢٧ ، ٣١١ ، ٣٧٠ ، ٣٨٢ ، ٤٠٣ ، ٤٤٠ .
- * الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل : ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٣٤٥ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ .
- * الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٣٠٤ ، ٣٧٢ ، ٣٥٠ ، ٣٦٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٣٩٤ ، ٤٢١ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٥٣٢ .
- * الجرجاني ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني : ٤٤٤ .
- * الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، الإمام عبد القاهر : ١٤ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٢٣ ، ٢٨٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٧٣ ، ٣٢٠ ، ٣٣٣ ، ٣٠٨ ، ٤٤٨ ، ٤٥٩ ، ٥٢١ .
- * الجرجاني : علي بن عبد العزيز الجرجاني : ٥٨ ، ٥٩ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ .

- * الجرجاني علي بن محمد بن علي : ١٥، ٢٠، ٢٨، ٣٥، ٣٣، ٦٠، ٨٧، ٩٠، ١٢٤، ١٤٥، ١٦٢، ١٦٣، ١٨٣، ٢١٣، ٢١٤، ٢٢٤، ٢٥٧، ٢٧١، ٢٧٠، ٢٧٦، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٣١، ٣٤٦، ٣٦٣، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٦، ٤٠١، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٩، ٤٢٣، ٤٤٧، ٤٤٧، ٤٢٦، ٥٢٢، ٥٣٢ .
- * جرير بن عطية : ٣٣، ٤٤٣، ٤٤٤ .
- * الجصاص : أبو بكر أحمد بن علي الجصاص الرازي : ٦٧، ٧٠، ٧٩، ٨١ .
- * جمعة يوسف : ٤٧٥ .
- * جنوب الهذليّة : ٣٣٨ .
- * ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني : ٨٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٣٤٣، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٢١ .
- * الجواليقي : أبو منصور موهوب بن أحمد : ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٩٧ .
- * جورج مونن : ١٩، ٥٠٧، ٥٠٨ .
- * جورجي ، زيدان : ١٣٤، ١٦٦ .
- * جوزيف شاريم : ٢٣٧ .
- * جولز : ٤٩٦ .
- * الجوهري : ١٢، ١٤٩، ١٥٣ .
- * الجويني : أبو المعالي عبد الله بن عبد الله الجويني : ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠ .
- * الحارث بن حنزة : ٣١٦ .
- * حازم علي كمال الدين : ٤٨٠ .
- * حاكم مالك : ١٧٥، ١٩٨، ٥٢٠، ٥٤٣، ٥٤٤ .
- * حجازي ، محمود فهمي : ١٥، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩ .
- * الحجير السلولي : ٣٦٥ .
- * الحريري : ٣١٧ .
- * ابن حزم : ١٤ .
- * أبي الحسن الصانغ : ١٨١ .
- * أبو الحسن الكرخي : ١١٩ .
- * حسين لافي : ١٨١ .
- * الحسن بن وهبة : ١٥٩ .
- * الحطينة : ٤٢٠، ٤٢٤ .
- * ابن أبي حفصة : ٣٣٨ .

- * الحلبي : نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي : ٢٧١، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٤، ٢٩٨، ٣٠٠، ٤٤٢، ٣١٥، ٣١٧، ٣١٩، ٣٤٣، ٣٦١، ٣٤٨، ٣٠٦، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٤، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤١٨، ٤١٦، ٤١٩، ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٦.
- * حلمي خليل: ٢٧، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ٢٠٠، ٢٠١، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥١٧، ٥٥٤، ٥٦٢.
- * حمود بن عقلا: ٧٤.
- * الحموي، ابن حجة : ٣٠١، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٣، ٣٣٩، ٣٩٢، ٤٤٠.
- * حنين ابن إسحاق : ١٩٢.
- * خالد بن يزيد بن معاوية : ١٩٣.
- * ابن خالويه: الحسين بن أحمد بن خالويه: ١٧٩، ١٩٧، ١٩٨.
- * الخباز البلدي: ٣٨٨.
- * الخفاجي : ابن سنان الخفاجي : ١٤٩، ٢٧٥، ٢٨٤، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٧٥، ٣٥٦، ٣٦٥، ٣١٥، ٣٣٣، ٣٣٩، ٤٠١، ٤٢٧، ٤٣٨، ٤٣٩.
- * خلاف: عبد الوهاب خلاف : ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٨٤، ٩٥، ٢٠٩.
- * ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون : ٥٢٨، ٥٤٠، ٥٤١.
- * خليفة بابكر الحسن : ٢٢.
- * ابن خلكان : شمس الدين أحمد بن محمد : ١٥٧، ١٥٨.
- * الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٣، ١٥٧، ١٦٧، ١٨١، ٢٠٧، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٣٨، ٥٤٩.
- * الخنساء ، تماضر بنت عمرو : ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٤٠.
- * الخوارزمي : ٢٠٦.
- * الخولي، محمد علي : ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٩٧، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٣٦، ٥٣٨، ٥٥٨، ٥٥٧، ٥٤٠.
- * داوود غطاشة : ١٨١.
- * ابن درستويه : ٢٠٤، ٢٠٧.
- * الدرڪاني : نجم الدين محمد الدرڪاني : ٤٠، ٥٢، ٧٥، ٨٩، ٩٢، ٩٤.
- * ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي: ١٤٦، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٧، ١٦٧، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٩، ١٩٤.
- * دعل الخزاعي : ٤١٩، ٤٤٢.
- * ابن الدهان: ٢٠٣.
- * أبو ذؤيب الهذلي : ٣٧٣.
- * ذو الرمة : ٢٧١، ٣٦٦، ٣٣٠، ٣٤٢، ٣٩٩.

- * الرّازي: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرّازي : ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٨ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٦٩ ، ٣٣٤ ، ٣١١ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٧ ، ٣٩٢ ، ٤٤١ ، ٤٠٢ ، ٤٤٢ ، ٥٣٢ .
- * الرّاعي : ٢٨٣ .
- * ابن رشد : ١٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ .
- * ابن رشيق ، أبو علي الحسن بن رشيق : ١٥٨ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٣٧ ، ٤٤١ ، ٤٣٩ ، ٤٣١ ، ٤٤٤ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٧ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٥٠ .
- * الرّمّاح بن ميادة : ٤٣٤ ، ٤٣٥ .
- * الرّمّاني : أبو الحسن علي بن عيسى الرّمّاني : ١٢ ، ١٤ ، ١٧٧ ، ١٤٠ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٩٧ ، ٢٨٠ ، ٢٩٥ ، ٣٧٢ ، ٣٥٤ ، ٣٤٨ ، ٣٩٩ ، ٤٣٩ ، ٤٤٥ .
- * رمضان عبد التّواب : ١٨٩ ، ٢١٠ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨ ، ٥٥٤ .
- * الروياتي : ٥٦ .
- * ابن الرومي : ٢٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٥٤ .
- * ريتشارد : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٢٣٣ ، ٤٧٠ ، ٤٧٦ ، ٤٨٦ ، ٥٣١ .
- * الزبيدي السيد محمد مرتضى الحسيني : ١٣ ، ١٤٩ .
- * الزّجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل : ١٦٩ ، ١٧٩ ، ٥٤٠ .
- * الزّجاجي : ١٤ .
- * الزركشي : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي : ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١١٨ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٩٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٤٢ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣٢٥ ، ٣٣١ ، ٣٤٦ ، ٣٨٤ ، ٤٠٦ ، ٣٩٦ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٥ ، ٤٤٢ ، ٤٥٦ ، ٤٦١ .
- * ابن زرعة: عيسى بن زرعة : ٢٤٥ .
- * زكريا ميشال : ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٦ ، ٥١٣ .
- * الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري : ١٣ ، ١٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٢٩٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٤٢٥ .
- * زهير بن أبي سلمى : ٢٨٤ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٣٨٣ ، ٤٢٠ ، ٣٩٠ .
- * أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس : ٦١ ، ١٦٨ ، ٣٠١ .
- * زين كامل الخويسكي : ٤٩٧ ، ٤٩٨ .
- * سابق البربري : ٤٤٤ .

- * السبكي ، بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي السبكي : ١٦٧ ، ١٩٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٠ ، ٢٨٤ ، ٣١٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٨ ، ٣٤٨ ، ٤٠٤ ، ٤٠٩ ، ٤٢٥ ، ٤٤٧ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٤ .
- * ستورك : ٥٥٣ .
- * ستيفنسون : ٤٩٣ .
- * السجستاني ، أبو حاتم : ١٥٥ ، ١٦٧ ، ٢٠٣ ، ٢٩٤ .
- * ابن السراج : ١٧٩ .
- * السرخسي : أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي : ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١٠٠ .
- * السعمران محمود : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ١٣٧ ، ٤٧١ ، ٥١١ .
- * سعيد الأفغاني : ١٨٦ .
- * السكاكي : أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي : ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩٣ ، ٣٠٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٣ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٦٤ ، ٣٢٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣١١ ، ٣٤٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٦ ، ٤٦٧ ، ٤٣٣ ، ٥٣٣ .
- * ابن السكيت : ٦٣ ، ١٨٩ ، ٢٠٣ ، ٣٢٦ .
- * ابن سلام : ١٥٨ ، ٣٨٠ .
- * سليم الهوى النبلي : ٤٦٠ .
- * السموأل : ٣٦٢ .
- * سمير استيتية : ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٤٢ .
- * السنوسي : أبو عبد الله السنوسي : ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ .
- * سوسير : فردينان دي سوسير : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٣٣ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٥٣٢ ، ٤٨٦ ، ٥٤٢ .
- * سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر : ١٩ ، ١٣٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ .
- * ابن سيده : أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده : ١٣ ، ١٦٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ .
- * ابن سيرين : ١٧٤ .
- * ابن سينا : أبو علي بن سينا : ١٤ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ .
- * السيوطي جلال الدين عبد الرحمن : ٥١ ، ٦٥ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٨١ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

٣٨٠، ٣٨٣، ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤١٢، ٤١٣، ٤٤١، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٥٠، ٤٥١،
٥٥٥، ٥٥١

شارل موريس : ٥٠٠.

* الشاطبي : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي : ٦٤ .

* الشافعي محمد بن إدريس : ٣٣، ٧٩، ١١٧، ١٤٧، ١٤٨.

* الشايب فوزي حسن : ٢٣، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٨٩، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥١٠،
٥١٣.

* الشريف الرضي : ٤٣٦.

* شليجر : ١٦٦ .

* الشماخ : ٤٠٤.

* الشمردل : ٣٨٢.

* شوقي ضيف : ١٨٦ .

* الشوكاتي : محمد بن علي بن محمد الشوكاتي : ٥١، ٦٤، ٦٥، ٧٠، ٧٢، ٧٨، ٨٧، ٨٨، ٩٤،
٩٥، ٩٨، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١١٢، ١١٦، ١١٨، ١٢٣.

* ابن شيث القرشي : ٢٩١، ٢٩٢.

* صالح بن عبد القدوس : ١٦٠، ٤٤٤.

* صبحي الصالح : ٩٦، ٩٨، ١٨١، ١٨٥، ١٨٩، ٥٥٩.

* صبري إبراهيم : ٥٢٨، ٥٥١.

* الصغاني : الحسن بن محمد بن الحسن : ١٣٠، ١٥٥، ٢٠٣.

* صفاء خلوصي : ١٩٢ .

* صفوان عدنان داوودي : ٥٥، ٩٥، ١٠٤.

* الصفي الهندي : ٨٨.

* الصولي، أبو بكر : ٢٨٦.

* ظاهر سليمان حموده : ٣٦، ٣٨، ٦٤، ٩٢، ١١٠، ١١١ .

* ابن طباطبا : أحمد بن إسماعيل بن القاسم : ٤٤٧.

* طرفة بن العبد : ٣٦٧ .

* طفيل الغنوي : ٣٧٦، ٤٠٩، ٤٤٤.

* أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين : ٣٧، ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٨٤، ٣٧١، ٣٨٣، ٤٠٦، ٣٨٥، ٤٣٦،
٤٤٤، ٤٦٦.

* أبو الطيب اللغوي : عبد الواحد بن علي الحلبي : ١٦٢، ١٦٧، ١٦٨، ١٩٥، ٢٠١، ٢٠٣ .

- * الطيبي: ٢٦٨، ٢٧١، ٢٧٢، ٣٧٥.
- * العباس بن الأحنف : ٢٦٩ .
- * ابن عباس، عبد الله : ١٤٧، ٤٥١.
- * عبد الجبار ، القاضي عبد الجبار : ١٤ .
- * عبد الحميد الدواخلي : ٢٤ .
- * عبد السلام المسدي: ، ١٦، ٢٢٠.
- * عبد العزيز مطر : ٢٧.
- * عبد الغفار هلال : ١٣٧، ١٩٢، ١٩٣، ٥٥١، ٥٥٠.
- * عبد القادر أبو شريفة: ١٨١، ١٩١.
- * عبد القادر عبد الجليل : ٤٨٩، ٥١٦.
- * عبد القادر الفاسي الفهري : ٥١٤.
- * عبد القادر المغربي : ١٧٨.
- * عبد الكريم زيدان : ١٨٧.
- * عبد الكريم مجاهد : ٢٤، ٧٦، ١١٠.
- * عبد الله البجلي: ٤٥٢.
- * عبد الله درويش: ١٨٩.
- * عبد الله بن صاعد : ١٥٨.
- * عبد المحسن بن حمد العباد : ٧٤ .
- * عبد الودود السريتي ، ٤٠، ٤٦، ٤٨، ٥٢، ٥٣، ٧٦، ٧٨، ٨١، ٨٥، ٨٦، ٩٣.
- * عبد الله بن بيّه : ١٠٤، ٩٥، ٥٥ .
- * عبد الله بن يوسف : ٥١، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ١٠١، ١٠٣.
- * عبد المتعال الصعيدي : ٢٧١، ٢٩٨، ٣٠٩، ٣٧٤، ٣٢٣، ٣٨٦.
- * عبده الراجحي : ١٢٩ .
- * عبد الواحد حسن الشيخ : ١٩٩، ٢٠٠، ٥٦٠.
- * أبو عبيد القاسم : ١٦١، ١٩٤، ٢٠٥، ٤١٩.
- * أبو عبيدة : ١٩، ١٤٦، ٢٠٢.
- * أبو الغتاهية : ٢٩٩، ٤٥٤.
- * العجاج: ٣٨١.
- * عدنان الدوري : ١٥٥ .

* عدنان بن ذريل : ٢٨، ٢٩، ٤٧٣، ٤٧٤، ٥١١.

* أبو عدي القرشي : ٣١٩.

* عزيزة فوال : ١٨٩، ١٩٠، ٣٩١.

* العسكري : أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ٥٦، ٥٧، ٢٧٣، ٢٧٨.

٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٧، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤١٥، ٤١٩، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٦٣، ٤٣٤، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٧، ٤٤٨، ٥٥٤.

* عطا أبو الرشته : ٧٩، ٨٩، ١٠٢، ١١٤، ١٨٢.

* عطيه محمد سالم : ٧٤.

* ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي : ١٦٦.

* عكرمة : ١٤٧.

* علي الجارم : ٢٠٠، ٢٠١، ٥٥٥.

* علي بن الجهم : ٣٢٢، ٣٣٥.

* علي بن الشريف العلوي : ٥٥، ٢٠٩.

* علي بن أبي طالب : ١٩.

* علي عبد الواحد وافي : ١٤٦، ١٥٠، ١٨٩، ٤٧١، ٥٤٥، ٥٤٧، ٥٥٩، ٥٦٤.

* علي محمد العماري : ٤٢٨.

* علي بن هارون : ٣٤٠.

* العلوي : يحيى بن حمزة العلوي : ٩٣، ٢٦٥، ١٢٠، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٣، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٧٤، ٣٥٨، ٣٦١، ٣١٢، ٣١٧، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٤، ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٩٥، ٣٩٧.

٤٠٠، ٤١٠، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٢٨، ٤٤٣، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٦٠، ٤٦٤، ٥٣٣.

* عمر بن الأيهم : ٢٨٠.

* عمر بن الخطاب : ٣٦٩.

* عمر بن شاس : ٢٩٤.

* عمر بن أبي ربيعة : ٤٦٥.

* أبو عمر الشيباني : ١٢، ١٦١.

* عمرو ذي الطوق : ٢٩٠.

* عمرو بن كلثوم : ٢٩٠.

* عمرو بن هند : ٤٥٨.

* أبو العميثل : ٢٠٥، ٢٠٦.

- * عنقرة بن شداد : ٣٠٦ ، ٥٣١ .
- * عيسى بن عمر : ٣٨١ .
- * غازي ظليمات : ٢٠١ .
- * غازي يموت : ٥٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ .
- * الغانمي ، أبو العلاء محمد بن غانم : ٣٤١ .
- * الغزالي ، أبو حامد الغزالي : ١٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ — ٢٥٨ .
- * الفارابي أبو نصر : ١٣ ، ١٤ ، ١٤٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ .
- * ابن فارس أبو الحسين أحمد : ١٣ ، ٣٥ ، ٦٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٦ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٦٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٤ .
- * الفارسي ، أبو علي : ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ .
- * فاضل عبد الواحد عبد الرحمن : ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ١١١ .
- * فاضل مصطفى الساقى : ١٢٨ ، ١٢٩ .
- * فايز الداية : ١٤ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٤٦٩ .
- * فراج : أحمد فراج حسين : ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ .
- * الفرزدق : همام بن صعصة : ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٥٢ ، ٣٤٠ ، ٣٨٣ ، ٣٠٨ ، ٤٠٥ .
- * فريد عوض حيدر : ٤٩٤ ، ٥١٤ ، ٥١٥ .
- * فندريس ، " جوزيف " : ٢٤ ، ١٣٥ ، ١٤٧ ، ٥١٢ ، ٥٦٤ .
- * فيرث : ٤٧٢ ، ٤٧٧ ، ٥١١ .
- * الفيروز ابادي : ١٣ ، ١٩ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٧٧ ، ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٩٧ ، ٣٢٩ ، ٣٨٦ .
- * فيلمور : ٥٠١ ، ٥٠٢ .
- * القاسم بن معن الكوفي : ١٦١ .
- * القالي ، أبو علي : ٨٥ ، ١٤٦ .
- * ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم المروزي : ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢٠٣ ، ٢٩٩ ، ٤٢٠ .
- * قدامة بن جعفر : ٢٦٤ ، ١٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٧ ، ٣٠٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤ ، ٣١٠ ، ٣٨٠ .

٣٨١، ٣٨٥، ٣٩٣، ٤٠٨، ٤١٢، ٤١٥، ٤١٩، ٤٢٥، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٥،
٤٤٩، ٤٥٠، ٤٦٦، ٤٦٧.

* القرافي : ٩١ .

* القرطاجني : أبو الحسن حازم القرطاجني : ٢٢، ٣٠١، ٣٤١، ٤٠٨، ٤٥٥.

* - القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : ١٧ .

* القزويني، الخطيب القزويني : ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٠٧، ٣١٦، ٣٢١،
٣٣٤، ٣٤٥، ٣٥١، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٧، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤١٠، ٤١٤،
٤١٦، ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٥٦، ٤٦١، ٤٦٤.

* القطامي : ٢٧١، ٢٧٦.

* قطرب : ١٥٧، ١٧٩، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٦.

* القفال الشاشي : ٣٤.

* قيس بن الخطيم : ٣١١ .

* ابن قيم الجوزية : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف ابن قيم الجوزية : ٦٥، ٦٦.

* كثير بن عبد الرحمن : ٣١٥ .

* كريم زكي حسام الدين : ٥٢٦.

* كمال بشر : ٢٩، ٤٧١، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٨٧، ٥١٢.

* الكميت : ٣٢٢، ٤٠٩.

* كواين : ٥٠٨.

* ليتش : ٤٧٤، ٤٧٥.

* ليونز، جون : ٢٣٦، ٥٢٥، ٥٥٧.

* مادفيج : ٢٤، ٢٥ .

* المازني، أبو عثمان : ١٣٥.

* المالقي : ١٤ .

* مالك ، الإمام مالك بن أنس : ١١٢ .

* ابن مالك: أبو عبد الله محمد بن جمال الدين بن عبد الله الطائي : ١٦٦، ١٦٩ .

* الماوردي : ٩٥ .

* المبرّد : أبو العباس المبرّد : ١٧٩، ١٩٨، ١٩٩، ٣٠٩، ٢٠٦، ٣٢٧، ٣٤٨، ٤٢٩ .

* مجدي وهبة ، وكامل المهندس : ٣٧٣.

* محمد إبراهيم الحفناوي : ٧٣، ٧٤، ٨٤، ٩٥، ٩٦.

* محمد إمام : ٤٩، ٥٧، ١١٤، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤.

- * محمد الأنطاكي : ٤٧١ ، ٥٥٩ .
- * محمد البرديسي : ١١٢ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .
- * محمد حسين آل ياسين : ١٣٠ .
- * محمد الخضر حسين : ٦٤ ، ٩٤ .
- * محمد الخضري بك : ٨٧ ، ٩٢ .
- * محمد الدالي : ٢٠٣ .
- * محمد أبو زهرة : ٨ ، ٩٢ ، ٩٣ .
- * محمد عبد القادر عطا : ١٣٥ .
- * محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب التمرتاشي : ١٢٥ .
- * محمد علي أبو ريان : ٤٩٥ .
- * محمد قصاص : ٢٤ .
- * محمد المبارك : ٢٧ ، ١٤٥ ، ١٩٦ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ .
- * محمد محيي الدين عبد الحميد : ٦٤ .
- * محمد بن المقفع : ٢٤٤ ، ٢٤٥ .
- * محمد نور الدين المنجد : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٥٦٣ ، ٥٦٥ ، ٥٦٢ .
- * محمود الخضري : ٢٤٤ .
- * محمود فهمي زيدان : ٤٩١ ، ٤٩٢ .
- * المدني : علي صدر الدين بن معصوم المدني : ٢٩٣ ، ٣٧١ ، ٣٥٩ ، ٣٨٤ .
- * مشكور كاظم العوادي :
- * المصري : ابن أبي الإصبع المصري : ٢٨٩ ، ٣٠٧ ، ٣٧١ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٩٤ ، ٤٣٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٩ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٢٠ ، ٥٣٠ .
- * مصطفى سعيد : ١٠٤ ، ٩٥ ، ٥٥ .
- * مصطفى الشهابي : ١٤٨ .
- * مصعب بن الزبير : ٤٦٥ .
- * ابن مضاء : أحمد بن عبد الرحمن بن محمد القرطبي : ١٨٦ .
- * المطرزي : أبو المظفر ناصر بن المطرزي : ٣٥٥ .

* ابن المعتز عبد الله: ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٥، ٢٩١، ٢٩٥، ٣٠٧، ٣٧٢، ٣٥١، ٣٦١، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٠٥، ٣٨٢، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٢٥، ٤١٣، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٥٤، ٤٦٢.

*المعلوط السعدي : ٤٤٣، ٤٤٤.

* مقاتل بن سليمان البلخي : ٢٠٥.

* أبو المقدام : ٤٢٤.

* منذر عياشي : ٣٢، ٥٤٣.

* منصور الفقيه : ٣٠٦.

* ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم : ١٣، ١٥، ١٨، ١٩، ٣٣، ٥٣، ٥٥، ٦٠، ٦١، ٦٤، ٦٧، ٦٩، ٧٥، ٧٧، ٧٩، ٨١، ٨٣، ٨٥، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٧، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٧، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٦، ١١٩، ١٢١ — ١٢٤، ١٤١، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٩، ١٧١، ١٧٧، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٩١، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠١، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٥ — ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١١، ٣١٣ — ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٣ — ٣٤١، ٣٤٣، ٣٥٠، ٣٥٢ — ٣٥٨، ٣٦١ — ٣٦٥، ٣٦٨، ٣٨٠، ٣٨١ — ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٤ — ٤١٠، ٤١٢ — ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٥، ٣٩٢، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤١ — ٤٥١، ٥٢٢، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٨، ٥٣٥، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠.

* ابن منقذ : أسامة بن منقذ : ٢٧٥، ٢٨٧، ٢٨٩، ٣٠٢، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٨، ٣٦٢، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٦، ٣٠٨، ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٩٠، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٦، ٤١٠، ٤١٦، ٤٢٤، ٤٢٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٦٦.

* مهلهل : ٣٨٥.

* موريس أبو فاضل : ٤٦٩، ٤٩٠، ٤٩٣.

* النابغة الذبياني: زياد بن معاوية بن خباب : ٢٧٥، ٣٠٥، ٣٦٣، ٣٦٨، ٤٦١.

* النجاشي: ٤٥٣.

* أبو النجم العجلي : ٣١٦.

* ابن النحاس، أبو جعفر النحاس : ١٧٩، ١٩٤.

* نصيب : ٣١٥.

* نعيم بن أوس : ٣٠١.

* نمير بن عامر : ٤١٢، ٤١٥.

* أبو نواس : ٢٨٧، ٣١٥، ٣٢٤، ٣٧١، ٤٠٧، ٤٦٦، ٥٣١.

* التويري ، شهاب الدين : ٣٦٢.

* هارون بن موسى الأردي، ٢٠٥.

* الهروي: ١٤.

- * هشام المراني : ٢٣٠ .
- * ابن هشام : ١٨٤ ، ١٤ .
- * همبكت : ٢٤ ، ٢٥ .
- * وضاح اليماني : ٤٦٥ .
- الوطواط : ٤١٠ .
- ابن وكيع : ٣٤٠ .
- * الوليد بن عبد الملك : ٣٤١ .
- * ويتني : ٢٥ .
- * يزيد بن الحكم : ٤٤٨ .
- * اليربوعي : ٣٨٢ ، ٤١٩ .
- * يوسف غازي : ٢٥ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ .
- * يونس بن حبيب : ١٥٥ ، ١٦١ .

المصادر والمراجع

- * الأمدي : سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام ضبطه إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت .
- * إبراهيم أنيس :
- دلالة الألفاظ، طبعة ٣، ١٩٧٦ الناشر مكتبة الأنجلو المصرية .
- في اللهجات العربية، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣ .
- من أسرار اللغة العربية . مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٦ ، ١٩٧٨ .
- * إبراهيم السامرائي: تنمية اللغة في العصر الحديث، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون والعلوم ١٩٧٣ .
- * إبراهيم عبد الرحمن إبراهيم : علم أصول الفقه .
- * إبراهيم نجا: اللهجات العربية ، طبعة السعادة .
- * ابن الأثير: ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم، المثل السائر، تحقيق، وتعليق كامل محمد عويضة دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٩٨ .
- * أحمد عبد الرحمن حماد: عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس للطباعة والنشر .
- * أحمد عبد الغفار، التطور اللغوي عند الأصوليين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية .
- * أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة: للبيان والمعاني والبدیع، دار الكتب العلمية ١٩٨٦ .
- * أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٦ .
- * أحمد محمد قذور: مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان .
- * أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب ١٩٩٣، الطبعة ٤ .
- * الأخضري : أبو زايد بن الوالي الأخضري : السلم المرونق في المنطق المطبعة الميمونية بمصر، أحمد بابي الحلبي .
- * أرسطو: منطق أرسو، تحقيق عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة .
- * الأزهرى : محمد بن أحمد الهروي: تهذيب اللغة ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، مراجعة البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- * الإسنوي: جمال الدين عبدالرحيم الإسنوي: نهاية السؤل شرح منهاج الوصول في علم الأصول، ضبطه، عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٩ .
- * إميل بديع يعقوب: فقه اللغة وخصائصها، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٢ .
- * الأتباري : أبي البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأتباري، الإغراب في جدل الإغراب ولمع الأكلة في أصول النحو ، تقديم سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، ١٩٧١ .

* الأنباري : محمد بن القاسم، الأضداد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ، دار المطبوعات والنشر مطبعة حكومة الكويت .

* أولمان : ستيفن : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة د. كمال بشر ، مكتبة الشباب ١٩٧٥ .

* الباجي : أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، الحدود، تحقيق نزيه حماد ، مؤسسة الزعبي للطباعة .

* الباقلائي : أبي بكر محمد بن الباقلائي، إعجاز القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف .

* (بالمر . ف . ر) علم الدلالة إطار جديد ترجمة د. صبري إبراهيم السيد ، جامعة عين شمس ١٩٩٥ دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

* برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية ، تصحيح وتعليق رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ١٩٩٧ .

* البرديسي : محمد زكريا البرديسي ، أصول الفقه ، القاهرة ، دار الثقافة .

* البغدادي:المعتبر في الحكمة ، الجزء الأول ، حيدر آباد ، جمعية دار المعارف العثمانية .

* بيارغيرو: علم الدلالة، ترجمة انطوان أبو زيد ، منشورات ، عويدات ، بيروت — باريس ، ١٩٨٦

* الفتازاني: سعد الدين مسعود بن عمر الفتازاني :

— شرح التلويح على التوضيح ، لمنن التنقيح في أصول الفقه ، ضبطه زكريا عميرات ، دار الكتب ، بيروت ، ط ١

— المطول

* تمّام حسان :

— الأصول دراسة أبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، بغداد ١٩٨٨ .

— اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة الدار البيضاء ١٩٩٢ .

— اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية للكتاب ط ٢، ١٩٧٩ .

* التهامي نوي : محمد علي الفاروقي: كشاف اصطلاحات الفنون، الجزء الثاني، تحقيق د. لطفي

عبد البديع ترجم النصوص الفارسية عبد النعيم محمد حسنين، راجعه الأستاذ أمين الخولي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٦٩ .

* الثعلبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل: فقه اللغة وسرّ العربية .

* ثعلب : ثعلب أحمد بن يحيى، قواعد السعر تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة المعارف القاهرة .

* الجاحظ: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :

— البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت .

— الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت .

* الجرجاني الإمام عبد القاهر أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد .

- أسرار البلاغة ، تصحيح وتعليق السيد محمد رشيد رضا ط ٦ .
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، دار الكتاب، بيروت ١٩٨٨ .
- * الجرجاني: ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، علّق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة ، ٢٠٠٢ .
- * الجرجاني: علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبّي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي .
- * الجرجاني علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق د. عبد المنعم الحفني، دار الرشد ١٩٩١
- * الجصاص : أبي بكر أحمد بن علي الجصاص الرازي ، أصول الجصاص المسمّى الفصول في الأصول، ضبطه محمد محمد تامر، دار الكتب العلميّة ، ٢٠٠٠ .
- * ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني :
- الخصائص ، حقّقه محمد علي النجار دار الهدى، بيروت .
- المنصف لكتاب التصريف ، دار الكتب العلميّة، ط ١ ، ١٩٩٩ .
- الدراسات اللهجيّة والصوتيّة عند ابن جني ، حسام النعيمي، بغداد وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨٠ .
- * الجواليقي : أبي منصور موهوب بن أحمد: المعرّب من الكلام العجمي على حروف المعجم ، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، مطبعة دار الكتب .
- * جورج مونن، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتّى القرن العشرين، ترجمة بدر الدين القاسم مطبعة جامعة دمشق، ١٩٧٢ .
- جورجي، زيدان : الفلسفة اللغويّة والألفاظ العربيّة ط ٢ دار الحداثة، بيروت ، ١٩٨٢ .
- * الجويني: أبي المعالي عبد الله بن عبد الله الجويني، التلخيص في أصول الفقه، تحقيق محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلميّة ، ٢٠٠٣ .
- * حاكم مالك ، الترادف في اللغة، دار الحرّيّة للطباعة، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠ .
- * حازم علي كمال الدين، دروس في علم اللغة، الناشر مكتبة الآداب القاهرة .
- * حجازي، محمود فهمي: علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر .
- * الحلبي : نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي، تحقيق : محمد زغلول سلام الإسكندرية .
- * حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية ومعجمية الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية ١٩٨٠
- * الخفاجي : ابن سنان الخفاجي، سرّ الفصاحة، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، القاهرة ١٩٥٣ .
- * خلاّف: عبد الوهاب خلاّف ، علم أصول الفقه: ط ٢، ١٩٧٨، الناشر دار القلم .
- * ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق علي وافي، طبعة دار الشعب القاهرة .
- * خليفة بابكر الحسن: مناهج الأصوليين في طرق دلالات الألفاظ على الأحكام .

* ابن خَلْكان : شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت .

* الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين ، تحقيق عبد الله درويش ، بغداد .

الحموي: ابن حجة الحموي، نقي الدين أبي بكر علي، خزائن الأدب وغاية الأرب بيروت ، دار القاموس الحديث .

* الخولي، محمد علي : معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان ١٩٨٢ .

** الدركاني: نجم الدين محمد الدركاني، التفتيح شرح التنقيح، دار الكتب العلمية ٢٠٠١ .

* ابن دريد : أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي: الاشتقاق ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١ .

* الرازي الصفوي : شرح الغرة في المنطق، شرح خضر بن محمد بن علي الرازي، شرح عيسى ابن محمد بن عبد الله الصفوي، تحقيق: ألبير نصري نادر، دار المشرق .

* الرازي: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي :

— التفسير الكبير مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠ .

— نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز تحقيق: إبراهيم السامرائي، ومحمد بركات حمدي، دار الفكر ١٩٨٥

— المحصول في أصول الفقه ، تحقيق طه جابر العلواني، مطبوعات جامعة الإمام ، الرياض

الرازي: أبي عبد الله محمد بن عمر / القرافي أبي العباس ، أحمد بن إدريس، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول .

* رتشاردز فور آرمسترانج ، مبادئ النقد الأدبي، مصطفى بدوي، القاهرة، ١٩٦١ .

ابن رشد : تلخيص كتاب العبارة،

* ابن رشيقي ، أبي علي الحسن بن رشيقي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا دار الكتب، بيروت ، ٢٠٠١ .

* الرّماني: أبي الحسن علي بن عيسى الرّماني :

— النكت في إعجاز القرآن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، دار المعارف ، القاهرة .

— الحدود في النحو ضمن رسائل في اللغة، عمان دار الفكر ١٩٨٤ .

* رمضان عبد التواب :

— التطور اللغوي، مظاهره وعمله وقوانينه ، مكتبة الخانجي دار الرفاعي بالرياض، ط١ ، ١٩٨١ .

— فصول في فقه اللغة ، ط١ ، ١٩٧٣ .

* ريمون طحّان: الألسنية، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ١٩٧٢

* الزبيدي السيد محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس المطبعة الخيرية بمصر

١٣٠٧ .

- * ابن زرعة : عيسى بن زرعة ، منطق ابن زرعة (العبارة ، القياس ، البرهان) ، تحقيق د. جبرار جهامي ، د. رفيق العجم ، بيروت ، دار الفكر اللبناني ١٩٩٤ .
- * الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي :
- البحر المحيط في أصول الفقه، ضبطه ، محمد محمد ناصر ، دار الكتب ٢٠٠٠ .
- البرهان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٨٨ .
- * الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، .
- أساس البلاغة، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠١
- * زين كامل الخويسكي: المجالات الدلالية في القرآن الكريم، ١٩٩٧ ، دار المعرفة الجامعية .
- * السبكي ، بهاء الدين أبي حامد أحمد بن علي السبكي
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، تحقيق خليل إبراهيم ، دار الكتب، بيروت، ٢٠٠١ .
- شروح التلخيص، القاهرة، عيسى البابي .
- * السرخسي :أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، ضبطه أبو الوفا الأفغاني، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣ .
- * السعران محمود : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي .
- * السكاكي : أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ،مفتاح العلوم ، تحقيق : عبد الحميد هنداي ، دار الكتب العلمية ط ١ ، ٢٠٠٠ .
- السنوسي:أبو عبد الله السنوسي مختصر في علم المنطق ، مطبعة السعادة بمصر .
- * سوسير ، فردينان دي سوسير، محاضرات في الأسنوية العامة، ترجمة ، يوسف غازي
- * سيوييه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ط ٢ ١٩٨٢م .
- * ابن سيدة : أبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة ، المخصص ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .
- * ابن سينا :أبي علي بن سينا:
- الإشارات والتببيهات ، القسم الأول ، تحقيق سليمان دنيا ، دار المعارف، مصر .
- البحث الدلالي عند ابن سينا في ضوء علم اللغة الحديث ، مشكور كاظم العوادى ١٩٩٠ .
- البرهان ، تحقيق ع.ر. بدوي ، نشر مكتبة النهضة المصرية .
- الجدل، تحقيق أ. الأهواني مراجعة إبراهيم مذكور ، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- الشفاء ، تحقيق محمود الخضري ، دار الكتاب العربي للطباعة القاهرة، ١٩٧٠ .

- * عاطف مذكور: علم اللغة بين التراث والمعاصرة دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٨٧م .
- * عبد السلام المسدي:
- تأسيس القضية الاصطلاحية، المؤسسة الوطنية للترجمة
- اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر .
- * عبد الغفار هلال :
- علم اللغة بين القديم والحديث ، ط٢ ، ١٩٨٦ .
- العربية خصائصها وسماتها ، القاهرة ١٩٩٥ .
- * عبد القادر أبو شريفة، وحسين لافي: علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر، ١٩٨٩ .
- * عبد القادر عبد الجليل : علم اللسانيات: نظم التحكم وقواعد البيانات، عمان، دار صفاء ٢٠٠٢ .
- * عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية، دار الشؤون الثقافية
- * عبد القادر محمد مايو: الوجيز في فقه اللغة العربية، مراجعة وتدقيق أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي ط١، ١٩٩٨ .
- * عبد القادر المغربي، الاشتقاق والتعريب، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة .
- * عبد العزيز مطر، علم اللغة وفقه اللغة .
- * عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، مطبعة سلمان الأعظمي بغداد .
- * عبد الكريم محمد حسن: في علم الدلالة، دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفصليات، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٧ .
- * عبد الكريم مجاهد : الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء عمان ١٩٨٥م
- * عبد الله بن يوسف الجديع، تيسير علم أصول الفقه، توزيع مؤسسة الريان،
- * عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، القاهرة، مكتبة الآداب ٢٠٠٠ .
- * عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٨٨م .
- * عبد الواحد حسن الشيخ: العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي دراسة تطبيقية ط١، ١٩٩٩
- مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية .
- * عدنان بن ذريل: اللغة والأسلوب: دمشق اتحاد الكتاب العرب ١٩٨٠
- * عربشاه : إبراهيم بن محمد بن عربشاه، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية .
- * عزيزة فوال: المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٢ .
- * العسكري : أبي هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري:

- الصناعتين الكتابية والشعر، حققه مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٩٨٩ .
- الفروق اللغوية، علق عليه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠ .
- * عطا أبو الرشته : دراسات في أصول الفقه، تيسير الوصول إلى الأصول .
- * عطيه محمد سالم ، وعبد المحسن بن حمد العباد وحمود بن عقلا، علم أصول الفقه : إدارة البحوث الإسلامية والدعوة .
- * ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١٦، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
- * العلالي: عبد الله العلالي : تهذيب المقدمة اللغوية لأسعد علي ، بيروت دار لقمان ، ط ١، ١٩٦٨ .
- * علي بن الشريف العلوي: أبواب الدخول لفهم علم الأصول، مطبعة النجاح، الدار البيضاء .
- * علي عبد الواحد وافي : علم اللغة، دار نهضة مصر ط ٩ .
- * علي بن عبد العزيز ، الاستدلال عند الأصوليين معناه وحقيقته، الاحتجاج به، أنواعه مكتبة التوبة ، ط ١، ١٩٩٠ .
- * العلوي : يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، القاهرة .
- * غازي طليمات : في علم اللغة، دار طلاس للدراسات والترجمة ، ط ١، ١٩٩٧ .
- * الغزالي، أبي حامد الغزالي :
- المستصفي من علم الأصول، تقديم إبراهيم محمد رمضان ، دار الأرقم بيروت .
- معيار العلم في المنطق، شرحه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠ .
- * غازي يموت : علم أساليب البيان ، بيروت ، دار الفكر، ١٩٩٥ .
- * الفارابي: أبي نصر الفارابي :
- إحصاء العلوم ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
- البحث الصوتي والدلالي عند الفارابي، رجاء عبد الرزاق ، ١٩٩٢ .
- الجدل ، تحقيق وتعليق د. رفيق العجم ، بيروت ، دار المشرق ١٩٨٦ .
- الحروف ، تحقيق محسن مهدي ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٧٠ .
- شرح الفارابي لكتاب أرسطو في العبارة ، المطبعة الكاثوليكية بيروت .
- القياس ، تحقيق وتعليق د. رفيق العجم ، دار المشرق ، ١٩٨٦ .
- الألفاظ المستعملة في المنطق، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية بيروت .
- * ابن فارس أبو الحسين أحمد: الصحابي في فقه اللغة، تحقيق عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف بيروت
- فاضل عبد الواحد عبد الرحمن : أصول الفقه ، ط ١، ١٩٩٦ ، دار المسيرة ، عمان .

- * فاضل مصطفى الساقى : أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٧٧ .
- * فايز الداية : علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق، دار الفكر دمشق ط ١ ١٩٨٥ م .
- * فرّاج: أحمد فرّاج حسين، وعبد الودود السريتي: أصول الفقه ، ١٩٩٢، الدار الجامعية .
- * فريد عوض حيدر : علم الدلالة ، دراسة نظرية وتطبيقية، كلية دار العلوم — جامعة القاهرة، الناشر ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٩٩ الطبعة ٢ .
- * فندريس ، " جوزيف " : اللغة ، ترجمة الأستاذين عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، الناشر مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي .
- * الفيروز ابادي : مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشافعي، القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ١٩٩٩ .
- * ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم المروزي
- أنب الكاتب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة، المكتبة التجارية ط ٤ ١٩٦٤ .
- الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .
- * قدامة بن جعفر:
- نقد الشعر، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية بيروت .
- جواهر الألفاظ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٦ .
- * القرطاجني : أبي الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد بن الحبيب الخوجة، تونس ١٩٦٦ .
- * القرطبي: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٦ ط ٥ .
- * القزويني :جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ، التلخيص في علوم البلاغة ، ضبطه عبد الرحمن البرقوقي، بيروت، دار الكتاب العربي .
- * القزويني، الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت، ١٩٩٣
- * ابن قيم الجوزية: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف ابن قيم الجوزية :
- بدائع الفوائد: حققه معروف مصطفى زريق ، محمد سليمان، علي عبد الحميد، دار الخاني ، الرياض ط ١، ١٩٩٤ .
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ط المكتبة التجارية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .
- * كريم زكي حسام الدين: التحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه، دار غريب ، ٢٠٠٠ .
- * كمال بشر دراسات في علم اللغة، ط ٢، دار المعارف، القاهرة ١٩٧١ .

- * ليونز، جون : علم الدلالة وهو ترجمة للفصلين التاسع والعاشر من كتابه مقدمة علم اللغة النظري ترجمة د. مجيد الماشطة ، نشرته جامعة البصرة كلية الآداب ١٩٨٠ م .
- * ماريوي، ياسين : أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، جامعة طرابلس أولى ١٩٧٣ .
- * الميرد : أبي العباس الميرد :
- الكامل في اللغة والأدب ، علّق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة ، القاهرة ، ١٩٨١ .
- ما اتفق لفظه واختلف معناه القاهرة .
- * مجدي وهبة، وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، ط٢ ، ١٩٨٤ ، مكتبة لبنان بيروت .
- * مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، ط٣ .
- * محمد إبراهيم الحفناوي: أثر الإجمال والبيان في الفقه الإسلامي، دار الوفاء للطباعة ط١ ١٩٩٢
- * محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، بيروت، دار النهضة العربية ط١ ١٩٦٦ .
- * محمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة، ط٣ مكتبة دار الشروق بيروت .
- * محمد حسن جبل : المعنى اللغوي دراسة نظرية وتطبيقية مطبعة السعادة ١٩٨١ م .
- * محمد حسين آل ياسين: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة
- * محمد الخضري بك، أصول الفقه، ط٦ ، ١٩٦٩ ، المكتبة التجارية الكبرى .
- * محمد أبو زهرة ، أصول الفقه، دار الفكر العربي .
- * محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب التمرتاشي، دراسة وتحقيق محمد شريف مصطفى، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٠ .
- * محمد كمال الدين إمام: أصول الفقه الإسلامي .
- * محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية ، دار الفكر بيروت .
- * محمد مصطفى بدوي ، كولردج ، دار المعارف بمصر .
- * محمد بن المقفع : المنطق ، مقدّمة وتصحيح محمد تقي دانشي .
- * محمد نور الدين المنجد :
- الترانف في القرآن " بين النظرية والتطبيق " ، دار الفكر بيروت .
- الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، دار الفكر المعاصر ، بيروت .
- * محمود سليمان ياقوت: فقه اللغة ، نصوص ودراسات المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩١ م .
- * محمود سامي النشار، منهج البحث عند مفكري الإسلام
- * المدني : علي صدر الدين بن معصوم المدني : أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق شاكِر هادي

النَّجَف الشَّرَف ، ١٩٦٨ .

- * مراد كامل: دلالة الألفاظ العربية وتطورها دار نهضة مصر ١٩٦٣ م .
- * مشكور كاظم العوادى :البحث الدلالي عند ابن سينا في ضوء علم اللغة الحديث، ١٩٩٠ .
- * المصري :ابن أبي الإصبع المصري
- بديع القرآن ، تحقيق حفني محمد شرف القاهرة .
- تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حفني شرف، القاهرة ١٩٨٣ .
- * مصطفى مندور :

— اللغة والفكر، الناشر مكتبة الشباب .

— اللغة بين العقل والمغامرة ، ط منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٤ .

- * ابن مضاء: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد القرطبي الرد على النحاة، تحقيق د. شوقي ضيف،
- * المطرزي: أبي المظفر ناصر بن المطرزي : الإيضاح في شرح مقامات الحريري .
- * ابن المعتز عبد الله، البديع : اعتلى بنشره إغناطيوس كراشكوفسكي .
- * منذر عياشي اللسانيات والدلالة الكلمة مركز النماء الحضاري حلب ط ١ ١٩٩٦ م .
- * ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب دار صادر بيروت ط ٦ ١٩٩٤ م .
- * ابن منقذ : أسامة بن منقذ : البديع في نقد الشعر، تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ، القاهرة .

* مورييس أبو ناضر: إشارة اللغة ودلالة الكلام ، ابحاث نقدية بيروت ١٩٩٠ .

* ميشال زكريا، علم اللغة الحديث :المؤسسة الجامعية ، بيروت ، ١٩٨٣ .

* النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب : نهاية الأرب في فنون الأدب ، القاهرة ، المؤسسة المعاصرة ، دوائر معارف عربية .

* يوسف غازي : مدخل إلى الألسنية ، ط ١ ، منشورات العالم العربي بالجامعة — دمشق ١٩٨٥ .

البحوث:

- * بسام بركة: الجذور الفلسفية والنظرية اللسانية ، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد ٣٠، ١٩٨٤ .
- * جمعة يوسف ، سيكولوجية اللغة ، مجلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٠ .
- * سمير استيتية : السيميائية اللغوية وتطبيقاتها على نماذج من الأدب العربي ، مجلة أبحاث اليرموك مجلد ٧، العدد ٢ ، ١٩٩٠ .
- * محمود جاد الرب : نظرية الحقول الدلالية والمعاجم للمعنوية عند العرب مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة الجزء الحادي والسبعون ١٩٩٢ م .

ثانياً المراجع الأجنبية :

F.H Goerge : Semantics, Teach yourself books 1964 .

J.D , foder S emantic Theories of measning inGenerative Grammar

Leech ,Geoffrey, Semantacs, penguin books,second edition 1983 .

Leroy.Maurice,Main trendsin modern linguistis,Translated by:

Glanville price,universityof California press,California, 1967.

2- Lyons, John.

**a)-Introduction to theoretical Linguistics, Cambridge university
,1977 .**

b)-Linguistics , Britannica encyclpedia

c) - Semantics , Cambridge university press Cambridge 1977 .

Nida.E.A . Componential Analysis of meaning.

**Ogden and Richards, J. A the meaning of meaning , Routledge
and Kegan pual Ltd London 1971**

South worth, F.C.and Daswani,Ch .J.Foundations of Linguistics,1974

فهرس المصطلحات الدلالية		
الرقم	المصطلح	الصفحة
١.	المواخاة	٢٦٤
٢.	التأسيس	٢٦٥
٣.	الاسم	٢٦٥
٤.	الاسم المحصل وغير المحصل	٢٤٥
٥.	الاسم المصرف وغير المصرف	٢٤٧
٦.	الاسم المستقيم	٢٥٤
٧.	الاسم المنقـول	٢٥٣
٨.	الأصلـول	٢٣
٩.	التأكيـد	٢٦٥
١٠.	الانـتلاف	٢٦٥
١١.	انتلاف الفاصلة	٢٦٦
١٢.	انتلاف القافية	٢٦٧
١٣.	انتلاف المعنى مع المعنى	٢٦٨
١٤.	انتلاف المعنى مع الوزن	٢٦٩
١٥.	انتلاف اللفظ مع المعنى	٢٦٧
١٦.	انتلاف اللفظ مع اللفظ	٢٦٧
١٧.	انتلاف اللفظ مع الوزن	٢٦٨
١٨.	الانتلاف مع الاختلاف	٢٦٩
١٩.	التأكيـف	٢٧٠
٢٠.	الأمـر	١٠٩
٢١.	التأكيـس	٢٧٠
٢٢.	الاستنـاف	٢٧٠
٢٣.	المـزول	٧٦
٢٤.	الإيـداء	٢٧١
٢٥.	الإيـداع	٢٧١
٢٦.	البـدع	٢٧١
٢٧.	المبـسوط	٢٧٣
٢٨.	الإيـدال	٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ١٩
٢٩.	البـال	٢٧٤
٣٠.	الابـتـال	١٥٣

فهرس المصطلحات الدلالية		
الرقم	المصطلح	الصفحة
٣١.	البراءة	٢٧٥
٣٢.	براءة التخص	٢٧٥
٣٣.	براءة الطالب	٢٧٦
٣٤.	براءة المطلاع	٢٧٦
٣٥.	براءة القطع أو المقطع	٢٧٦
٣٦.	براءة الاستعمال	٢٧٧
٣٧.	التبديل	٢٧٩
٣٨.	المبالغة	٢٨٠
٣٩.	الإبهام	٢٨٠
٤٠.	البيان	٢٨١ ، ٧٢
٤١.	بيان تبديل	٧٤
٤٢.	بيان ضرورة	٧٤
٤٣.	بيان تغيير	٧٤
٤٤.	بيان تفسير	٧٤
٤٥.	بيان التقرير	٧٤
٤٦.	المتباين	٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٩١
٤٧.	مبين غير	٧٣
٤٨.	مبين بنفسه	٧٣
٤٩.	الإجماع	١٦٦
٥٠.	التنقيح	٢٨٣
٥١.	الاستنباع	٢٨٤
٥٢.	المتابعة	٢٨٤
٥٣.	الترجمة	١٩١
٥٤.	التكميم	٢٨٥
٥٥.	التمام	٢٨٥
٥٦.	إثبات الشيء للشيء	٢٨٦
٥٧.	التثبيح	٢٨٦
٥٨.	التثقيف والتخفيف	٢٨٧
٥٩.	التثاق	٢٨٧
٦٠.	الاستثناء	٢٨٨
٦١.	الإجماع	٢٩١

فهرس المصطلحات الدلالية		
الرقم	المصطلح	الصفحة
٦٢	المجدود	٢٨٨
٦٣	التجريد	٢٨٨
٦٤	التجزئة	٢٨٩
٦٥	الجزالة	٢٩١
٦٦	الاختلاب	٢٩٠
٦٧	الإجماع : "سكوتي، صريح"	١٨٥ ، ١١٤ ، ١١٣
٦٨	التجميع	٢٩٤
٦٩	الجامع	٢٩٢
٧٠	الجامع الخيالي	٢٩٣
٧١	الجامع العقلي	٢٩٢
٧٢	الجامع الوهمي	٢٩٢
٧٣	الجمع	٢٩٣
٧٤	جمع المؤنث والمختلف	٢٩٤
٧٥	الجمع مع التفريق	٢٩٣
٧٦	الجمع مع التقسيم	٢٩٤
٧٧	المجمل	٩٣
٧٨	التجنيس، الجنس ، ، التجانس، المجانسة	٢٩٥ ، ٢٥٧
٧٩	المجاورة	٢٩٦
٨٠	الإجازة	٢٩٩
٨١	التجاوز	٢٩٦
٨٢	المجاز	٥١٩ ، ٢٩٦
٨٣	المجاز الحكمي	٢٩٧
٨٤	المجاز الحي	٥٢١
٨٥	المجاز الذاتي	٥٢١
٨٦	المجاز الشرعي	٧١
٨٧	المجاز العرفي	٧١
٨٨	المجاز العقلي	٢٩٧
٨٩	المجاز اللغوي	٧١
٩٠	المجاز المرسل	٢٩٧
٩١	المجاز الميت	٥٢١

فهرس المصطلحات الدلالية		
الرقم	المصطلح	الصفحة
٩٢.	الاجتهاد	١١٤
٩٣.	الاجتهاد التام	١١٤
٩٤.	الاجتهاد الناقص	١١٤
٩٥.	تجاهل العارف	٢٩٨
٩٦.	الاحتياط	٢٩٩
٩٧.	الاحتجاج	٣٠٠
٩٨.	التحجير	٣٠٠
٩٩.	الحذف	٢٢٢ ، ٥٩
١٠٠.	الحذف الحقيقي والرسمي	٢٢٣ ، ٦٠
١٠١.	الحذف اللفظي	
١٠٢.	الحذف الناقص	٢٢٣
١٠٣.	الحذف	٣٠١
١٠٤.	الحذف المقابل	٣٠٠
١٠٥.	الاحتذاء	٣٠١
١٠٦.	الحذف ذو	٣٠٢
١٠٧.	المحذو	٣٠٢
١٠٨.	التحريك	٣٠٣
١٠٩.	الاحتذاء	٣٠٣
١١٠.	المتحيز	٣٠٣
١١١.	حسن الأخذ	٣٠٥
١١٢.	حسن الابتداء	٣٠٥
١١٣.	حسن البيان	٣٠٥
١١٤.	حسن الاتباع	٣٠٦
١١٥.	حسن الخروج	٣٠٦
١١٦.	حسن التخلص	٣٠٦
١١٧.	حسن الارتباط	٣٠٦
١١٨.	حسن التركيب	٣٠٦
١١٩.	حسن الرصف	٣٠٦
١٢٠.	حسن التشبيه	٣٠٧
١٢١.	حسن التضمن	٣٠٧

فهرس المصطلحات الدلالية		
الرقم	المصطلح	الصفحة
١٢٢	حسن المطالع	٣٠٧
١٢٣	حسن التعليل	٣٠٧
١٢٤	حسن المقطع	٣٠٧
١٢٥	حسن النسق	٣٠٧
١٢٦	حسن التنقل	٣٠٧
١٢٧	الاستحسان " بالإجماع ، بالمصلحة ، بالعرف	١١٩
١٢٨	الاستحسان بقاعدة رفع الحرج والمشقة	١١٩
١٢٩	الحشو	٣٠٧
١٣٠	اتحاط الدلالة	٥٥١
١٣١	الحقيقة	٣٠٨ ، ١٤١ ، ٦٧
١٣٢	الحقيقة الشرعية	٦٨ ، ٦٧
١٣٣	الحقيقة العرفية : العامة والخاصة .	٦٨ ، ٦٧
١٣٤	الحقيقة العقلية	٣٠٩
١٣٥	المحكم " بذاته وبغيره "	٨٢ ، ٨١
١٣٦	الحقيقة اللغوية	٣٠٩ ، ٦٨ ، ٦٧
١٣٧	المحتمل للضدين	٣٠٩
١٣٨	المحمول " بالحقيقة ، بالعرض بالذات "	٢٥٥ ، ٢٥٤
١٣٩	الحوشي ، أو الوحشي	١٥٨
١٤٠	التحويل	٣٠٩
١٤١	الاستحالة والتناقض	٣١٠
١٤٢	الخبر	٣١٠
١٤٣	الخبر الابتدائي	٣١١
١٤٤	الخبر الطلبي	٣١١
١٤٥	الخبر الإنكاري	٣١١
١٤٦	الاستخبار	٣١١
١٤٧	الاختتام	٣١٢
١٤٨	الاستخدام	٣١٢
١٤٩	الخروج على مقتضى الظاهر	٣١٢
١٥٠	المخترع والاختراع	٣١٣
١٥١	الاختزال	٣١٣

فهرس المصطلحات الدلالية		
الرقم	المصطلح	الصفحة
١٥٢	الاختصار	٣١٤
١٥٣	الخاص	١٤٣، ٩٩
١٥٤	تفصيل الدلالة	
١٥٥	الخاص بالمطلق	٢٣٧
١٥٦	الخط	٣١٤
١٥٧	الخطوط الدالة على الألفاظ	٢٣١
١٥٨	الخفة	٨٤
١٥٩	الاختلاس	٣١٤
١٦٠	المخالف	٣١٥
١٦١	المخالف	٣١٥
١٦٢	الإقلاق	٣١٦
١٦٣	التخيير	٣١٦
١٦٤	التدبير	٣١٧
١٦٥	التدخل	٥٣٤
١٦٦	الدخول	١٥٢
١٦٧	المدرج	٣١٨
١٦٨	الاستدراج	٣١٨
١٦٩	التداعي والإقتران	٥٢٥
١٧٠	الاستدعاء	٣١٨
١٧١	الاستدراك	٣١٩
١٧٢	الدلالة	١٧
١٧٣	الدلالة بالخط	٢١٣، ٣١٩، ٣٥
١٧٤	الدلالة المركزية	٢٢٠، ٣١٩
١٧٥	الدلالة السياقية	٢٤٢
١٧٦	الدلالة الصرفية	١٣٧
١٧٧	الدلالة الصناعية	١٣٤
١٧٨	الدلالة الصوتية	١٣١
١٧٩	دلالة التضمن	١٣٠
١٨٠	دلالة المطابقة	٣٦، ٢١٤، ٢١٨
١٨١	دلالة طبيعية غير لفظية	٢١٨، ٢١٤، ٣٥
		٢١٦

فهرس المصطلحات الدلالية		
الرقم	المصطلح	الصفحة
١٨٢	الدلالة المعجمية	١٣٦
١٨٣	الدلالة بالعقد	٣١٩
١٨٤	دلالة عقلية غير لفظية	٢١٦
١٨٥	دلالة العلامة	٢٢١
١٨٦	دلالة على ماهية	٢٢٢
١٨٧	الدلالة المعنوية	١٣٢، ١٣٠
١٨٨	دلالة المفهوم	٤٧
١٨٩	دلالة الاقتضاء	٢١٩، ٥٤
١٩٠	دلالة الالتزام	٢١٨، ٢١٤، ٣٧
١٩١	دلالة اللفظ	٢٢١، ٣٢٠
١٩٢	دلالة اللفظ والإشارة	٣١٩
١٩٣	دلالة باللفظ المنطوق	٢٣٢
١٩٤	الدلالة اللفظية	١٣١
١٩٥	دلالة لفظية طبيعية	٢١٥
١٩٦	دلالة لفظية عقلية	٢١٥، ٢١
١٩٧	دلالة لفظية وضعية	٢١
١٩٨	الدلالة النحوية	١٢٨
١٩٩	الدلالة النحوية الخاصة	١٢٨
٢٠٠	الدلالة النحوية العامة	١٢٨
٢٠١	دلالة النص	٤٤
٢٠٢	دلالة النصبة	٣١٩
٢٠٣	دلالة هامشية	٢٤٢
٢٠٤	دلالة وضعية غير لفظية	٢١٥
٢٠٥	دلالة الإيماء والتنبيه	٥٥
٢٠٦	علم الدلالة	٤٦٨
٢٠٧	علم الدلالة التوليدية	٥٠٢
٢٠٨	الدليل	٥٥
٢٠٩	أدلة قطعية ظنية	٥٥
٢١٠	أدلة نقلية	٥٥
٢١١	المدلول	٥٦

فهرس المصطلحات الدلالية		
الرقسم	المصطلح	الصفحة
٢١٢.	الاستدلال	٥٨
٢١٣.	الاستدلال بالأصول	٥٩
٢١٤.	الاستدلال ببيان العلة	٥٩
٢١٥.	الاستدلال بالعكس	٥٩
٢١٦.	الاستدلال بالتقسيم	٥٩
٢١٧.	المستدل	٥٩
٢١٨.	التدلي	٣٢١
٢١٩.	الإمماج	٣٢١
٢٢٠.	علاقة دائرية	٥٢٨
٢٢١.	التداول	٣٢٢
٢٢٢.	التذنيب	٣٢٢
٢٢٣.	النظرية الذهنية	٥٠٩
٢٢٤.	التذليل	٣٢٢
٢٢٥.	الترتيب	٣٢٣
٢٢٦.	علاقة رتبية	٥٢٨
٢٢٧.	الترجيح	١٢٣
٢٢٨.	الترجيع	٣٢٤
٢٢٩.	الرجوع	٣٢٤
٢٣٠.	الارتجال	١٦٩ ، ١٦٨
٢٣١.	الترجي	٣٢٤
٢٣٢.	الإرداف	٣٢٧
٢٣٣.	الترادف	٢٤٩ ، ٥٥٢
٢٣٤.	الترادف التام	٥٥٢
٢٣٥.	شبه الترادف	٥٥٣
٢٣٦.	التريد	٣٢٥
٢٣٧.	رد العجز على الصدر	٣٢٦
٢٣٨.	الردالة	٣٢٦
٢٣٩.	الارتسام	٥٣٢
٢٤٠.	الترشيح	٣٢٨

فهرس المصطلحات الدلالية		
الرقم	المصطلح	الصفحة
٢٤١.	الرشاقة	٣٢٦
٢٤٢.	الإرصاد	٣٢٨
٢٤٣.	الترصيع	٣٢٩
٢٤٤.	المرافة	٣٣٠
٢٤٥.	الرفو	٣٢٦
٢٤٦.	الرقطاء	٣٢٦
٢٤٧.	الترقي	٣٣١
٢٤٨.	المركب	٢٣٨
٢٤٩.	المركب " التام والناقص "	٢٣٨
٢٥٠.	الرمز	٥٤ ، ٣٣١ ، ٥٢٨
٢٥١.	الرمز البصري	٥٣٠
٢٥٢.	الرمز الذهني	٥٣١
٢٥٣.	الرمز السمعي	٥٣٠
٢٥٤.	الرمز الشمي	٥٣٠
٢٥٥.	التزاوج	٣٣٣
٢٥٦.	الازدواج	٣٣٣
٢٥٧.	المتزايلة	٢٥١ ، ٢٤٩
٢٥٨.	التسبيغ	٣٣٤
٢٥٩.	السابق واللاحق	٣٣٤
٢٦٠.	السبك	٣٣٥
٢٦١.	السجع	٣٣٥
٢٦٢.	التسجيل	٣٣٦
٢٦٣.	الانسجام	٣٣٦
٢٦٤.	التسليم	٣٣٧
٢٦٥.	التسميط	٣٣٧
٢٦٦.	السماع	١٨٣
٢٦٧.	الإسهاب	٣٣٨
٢٦٨.	التسهيل	٣٣٩
٢٦٩.	سهولة المخرج	٣٣٩
٢٧٠.	التسهيم	٣٤٠

فهرس المصطلحات الدلالية		
الرقم	المصطلح	الصفحة
٢٧١.	سمو الدلالة	٥٥٠
٢٧٢.	سوء الرصف	٣٤٠
٢٧٣.	التساق	١٦٣
٢٧٤.	السياق	٥١٣ ، ٦٥
٢٧٥.	السياق الأسلوبى	٥١٥
٢٧٦.	السياق الصرفى	٥١٥
٢٧٧.	السياق الصوتى	٥١٥
٢٧٨.	السياق المعجمى	٥١٦
٢٧٩.	السياق العاطفى	٥١٦
٢٨٠.	السياق اللغوى	٥١٥
٢٨١.	السياق النحوى	٥١٦
٢٨٢.	سياق الموقف	٥١٦
٢٨٣.	السياق الثقافى والاجتماعى	٥١٤
٢٨٤.	السيميم	٥١٧
٢٨٥.	السيمائية	٥٤٠
٢٨٦.	التسويم	٣٤١
٢٨٧.	الإشباع	٣٤١
٢٨٨.	شبه كمال الانقطاع	٣٤٢
٢٨٩.	التشابه والمتشابه	٣٤٢
٢٩٠.	المشجر	١٦٢
٢٩١.	شجاعة العربية	٣٤٣
٢٩٢.	التشديد	٣٤٣
٢٩٣.	الشوارد	١٦٠
٢٩٤.	التشريع	٣٤٣
٢٩٥.	الاشتراك اللفظى	٣٤٤ ، ١٠٧
٢٩٦.	النشركة المطلقة	٢٣٠
٢٩٧.	المشترك اللفظى	٢٥٦ ، ٢٤٩ ، ٢٠٥
٢٩٨.	التشطير	٣٤٥
٢٩٩.	التشعيب	٣٤٥
٣٠٠.	الاشتغال	٣٤٦

فهرس المصطلحات الدلالية		
الرقم	المصطلح	الصفحة
٣٠١.	الاشتقاق	١٧٧، ٣٤٦
٣٠٢.	الاشتقاق الصغير	١٨٠
٣٠٣.	الاشتقاق الكبير	١٨١
٣٠٤.	الاشتقاق الأكبر	١٨١
٣٠٥.	الاشتقاق الكبار	١٨٢
٣٠٦.	الاشتقاق المركب	١٨٢
٣٠٧.	التشكيك .	٣٤٧
٣٠٨.	المشكك	٢٥١
٣٠٩.	المشاكلة	٣٤٨
٣١٠.	المشكل	١٦١، ٩٢
٣١١.	الاشتغال	٥٣٤
٣١٢.	الاستشهاد	٣٤٩
٣١٣.	التشهير	٣٤٩
٣١٤.	الإشارة	٣٤٩
٣١٥.	الإشارات	٢٣١
٣١٦.	إشارة النص	٤٢
٣١٧.	الاستصحاب	١٢١
٣١٨.	التصحيح	٣٥٠
٣١٩.	التصدير	٣٥١
٣٢٠.	الصريح	٥٢
٣٢١.	التصريح بعد الإبهام	٣٥٢
٣٢٢.	غير الصريح	٥٤
٣٢٣.	التصريح	٣٥٢
٣٢٤.	التصرف	٣٥٣
٣٢٥.	التصرف	٣٥٤
٣٢٦.	الاضطراف	٣٥٤
٣٢٧.	الانصراف	٣٥٤
٣٢٨.	تصاقب الألفاظ	١٧١
٣٢٩.	المصالاة	٣٥٥
٣٣٠.	الاستصلاح	١١٩

فهرس المصطلحات الدلالية		
الرقم	المصطلح	الصفحة
٣٣١.	المصطلح	١٥، ١٧
٣٣٢.	الاصطلام	٣٥٥
٣٣٣.	الأصوات والزخافات	٤٩١
٣٣٤.	التضاد	٥٥٦ ، ٣٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٢ ، ٢٠١
٣٣٥.	التضاد الجزئي	٥٥٨
٣٣٦.	التضاد الحاذ	٥٥٧ ، ٤٩٨
٣٣٧.	التضاد المتدرج	٥٥٧ ، ٤٩٨
٣٣٨.	التضاد الدائري	٥٥٨
٣٣٩.	التضاد الرتبي	
٣٤٠.	تضاد التضايف	
٣٤١.	التضاد العكسي	٥٥٧
٣٤٢.	التضاد العمودي	٥٥٧
٣٤٣.	التضاد الامتدادي	٥٥٧
٣٤٤.	التضاد الانتسابي	٥٥٨
٣٤٥.	المضاعف	٣٥٦
٣٤٦.	المضاعفة	٣٥٦
٣٤٧.	الإضمار	٥٣٤ ، ٣٥٦
٣٤٨.	التضمين	٣٥٧ ، ١٧٦
٣٤٩.	الانضواء	٥٢٣
٣٥٠.	التضييق	٣٥٨
٣٥١.	الطباق	٣٥٨
٣٥٢.	الطباق المجازي	٣٥٩
٣٥٣.	الطباق الحقيقي	٣٥٩
٣٥٤.	الطباق الخفي	٣٥٩
٣٥٥.	الطباق التردد	٣٥٩
٣٥٦.	الطباق السلب	٣٥٩
٣٥٧.	طباق المعنوي	٣٥٩
٣٥٨.	طباق الإيجاب	
٣٥٩.	التطبيق	٣٥٨
٣٦٠.	التطابق	١٦٥

فهرس المصطلحات الدلالية		
الرقم	المصطلح	الصفحة
٣٦١.	الإطراد	٣٦٠
٣٦٢.	الاستطراد	٣٦١
٣٦٣.	التطريز	٣٦٣
٣٦٤.	التطريف	٣٦٢
٣٦٥.	المطرف	٣٦٢
٣٦٦.	المطلق	٣٦٣، ٢٥٣، ١٤٥
٣٦٧.	المطمع	٣٦٤
٣٦٨.	التطور الدلالي	١٧٣
٣٦٩.	الإطالة التطويل	٣٦٥، ٣٦٤
٣٧٠.	الإطناب	٣٦٥
٣٧١.	الإطناب بالبسط	٣٦٥
٣٧٢.	الإطناب بذكر الخاص	٣٦٨
٣٧٣.	الإطناب بالتذليل	٣٦٧
٣٧٤.	الإطناب بالزيادة	٣٦٨
٣٧٥.	الإطناب بالاعتراض	٣٦٦
٣٧٦.	الإطناب بالتكرير	٣٦٧
٣٧٧.	الإطناب بالتكميل	٣٦٧
٣٧٨.	الإطناب بالإيضاح	٣٦٦
٣٧٩.	الإطناب بالتوسيع	٣٦٧
٣٨٠.	الإطناب بالإيغال	٣٦٦
٣٨١.	الظاهر	٨٣
٣٨٢.	التطريف	٣٦٨
٣٨٣.	العبث	٣٦٨
٣٨٤.	عبارة النص	٣٩
٣٨٥.	التعجب	٣٦٩
٣٨٦.	الإعجاز	٤٠٠
٣٨٧.	الإعداد	٤٠٢
٣٨٨.	تعهد المعنى	٥٦٠
٣٨٩.	التعديل	٤٠٢
٣٩٠.	المعرب والتعريب	١٤٦

فهرس المصطلحات الدلالية		
الرقم	المصطلح	الصفحة
٤٢٠	علم تصحيح القراءة	٢٣٠
٤٢١	علم قوانين الألفاظ عندما تتركب	٢٢٩
٤٢٢	علم قوانين الألفاظ المفردة	٢٢٩
٤٢٣	علم قوانين الكتابة	٢٣٠
٤٢٤	علم اللسان: التطبيقي، والنظري .	٢٢٧ ، ٢٢٦
٤٢٥	علم الألفاظ المركبة	٢٢٨
٤٢٦	علم الألفاظ المفردة	٢٢٨
٤٢٧	العملية الدلالية	٢٤٣
٤٢٨	العام	١٤٣ ، ١٠١
٤٢٩	تعميم الدلالة	٥٤٩
٤٣٠	الإعفات	٤٠٧
٤٣١	المعنى	٤٧٥ ، ٤٢٦ ، ٢٢٣ ، ١٣٩ ، ٦٣
٤٣٢	المعنى الأساسي	٤٧٨
٤٣٣	المعنى الثانوي	٤٧٩
٤٣٤	المعنى الجزئي	٢٢٤
٤٣٥	المعنى المجازي	٤٧٨
٤٣٦	المعنى الأسلوبي	٤٨٢
٤٣٧	المعنى السياقي	٤٨٤
٤٣٨	المعنى الصرفي	٤٨١
٤٣٩	المعنى الصوتي	٤٨١
٤٤٠	المعنى المعجمي	٤٨٣
٤٤١	المعنى العرضي	٢٢٦
٤٤٢	المعنى المعقول	٢٢٥
٤٤٣	المعنى العام	٢٢٥
٤٤٤	المعنى المفرد	٢٢٥
٤٤٥	المعنى الكلي	٢٢٥
٤٤٦	المعنى النحوي	٤٨١
٤٤٧	المعنى النسبي	٤٨١
٤٤٨	المعنى الوجداني	٤٨٠
٤٤٩	المعنى الإيحائي	٤٨٣
٤٥٠	المعنى الوظيفي	٤٨٢

فهرس المصطلحات الدلالية		
الرقم	المصطلح	الصفحة
٣٩١	الإعراض	٤٠٢
٣٩٢	الاعتراض	٤٠١
٣٩٣	التعارض	٤٠٣ ، ١٢٢
٣٩٤	التعريض	٥٣
٣٩٥	المعارضة	٣٦٩
٣٩٦	العرف "الخاص" ، الشرعي ، صحيح ، فاسد	١١٥
٣٩٧	العرف عملي ، عام ، لفظي "	١١٦
٣٩٨	التعريف	٥٢٤ ، ٢٥٩
٣٩٩	التعريف التام	٢٥٩
٤٠٠	التعريف الرتبي	٥٢٤
٤٠١	التعريف الترادفي	٥٢٤
٤٠٢	التعريف المركب	٢٥٩
٤٠٣	التعريف الاشتمالي	٥٢٤
٤٠٤	التعريف الإشاري	٥٢٤
٤٠٥	التعريف التضادي	٥٢٤
٤٠٦	التعريف الوظيفي	٥٢٤
٤٠٧	العسف	٣٧٠
٤٠٨	التعطف	٤٠٤
٤٠٩	المعاظلة	٣٦٩
٤١٠	تعقيب الكلام	٤٠٥
٤١١	العقد	٣٧١
٤١٢	التعقيد	٤٠٥
٤١٣	العكس	٣٧٢
٤١٤	المعقولات: كلي، مفرد مركب .	٢٢٣ ، ٢٥٩ ، ٢٥٨
٤١٥	علاقة اعتباطية	
٤١٦	علاقة عرفية	
٤١٧	التعليق	٤٠٦
٤١٨	التعليل	٤٠٦
٤١٩	علم الأشعار	٢٣٠

فهرس المصطلحات الدلالية		
الرقم	المصطلح	الصفحة
٤٥١.	الاستعارة	٣٧٢ ، ٢٩٧
٤٥٢.	الاستعارة بالتبعية	٣٧٤
٤٥٣.	الاستعارة التجريدية	٣٧٤
٤٥٤.	الاستعارة التحقيقية	٣٧٤
٤٥٥.	الاستعارة الاحتمالية	٣٧٣
٤٥٦.	الاستعارة الخاصة	٣٧٦
٤٥٧.	الاستعارة التخيلية	٣٧٥
٤٥٨.	الاستعارة التصريحية	٣٧٥
٤٥٩.	الاستعارة المطلقة	٣٧٩
٤٦٠.	الاستعارة العامة	٣٧٧
٤٦١.	الاستعارة العنادية	٣٧٧
٤٦٢.	الاستعارة المفيدة	٣٧٩
٤٦٣.	الاستعارة غير المفيدة	٣٧٧
٤٦٤.	الاستعارة القطعية	٣٧٧
٤٦٥.	الاستعارة الكثيفة	٣٧٨
٤٦٦.	الاستعارة بالكناية	٣٧٣
٤٦٧.	الاستعارة النطيفة	٣٧٩
٤٦٨.	الاستعارة التمثيلية	٣٧٥
٤٦٩.	استعارة المحسوس بوجه حسي	٣٧٨
٤٧٠.	استعارة المحسوس للمحسوس بوجه عقلي	٣٧٩
٤٧١.	استعارة معقول لمحسوس	٣٧٩
٤٧٢.	الاستعارة التهكمية	٣٧٦
٤٧٣.	الاستعارة الموشحة	٣٧٩
٤٧٤.	الاستعارة الوفاقية	٢٥٣
٤٧٥.	الإغراب	٣٨٠
٤٧٦.	الغريب	١٥٩
٤٧٧.	الغريبة	٣٨٠
٤٧٨.	الاستغراب	٣٨١
٤٧٩.	التغليب	٤٠٨
٤٨٠.	الإغراق	٣٨٢

فهرس المصطلحات الدلالية		
الرقم	المصطلح	الصفحة
.٤٨١	الغصب	٣٨٢
.٤٨٢	الغلط	٣٨٣
.٤٨٣	المغالطة	٣٨٣
.٤٨٤	الغلو	٣٨٤
.٤٨٥	الإشارة	٣٨٤
.٤٨٦	الغموض الدلالي	٥٣٨
.٤٨٧	التغيير	٤٠٨
.٤٨٨	التغاير	٤٠٨
.٤٨٩	التفخيم	٤٠٩
.٤٩٠	التفرد	١٥٥
.٤٩١	الإفراط	٣٨٥
.٤٩٢	التفريع	٤٠٩
.٤٩٣	التفريق	٤١٠
.٤٩٤	التفريق والجمع	٤١١
.٤٩٥	الفساد	٣٨٦
.٤٩٦	التفسير	٧٥
.٤٩٧	مفسر بذاته	٧٦
.٤٩٨	مفسر بغيره	٧٦
.٤٩٩	الفصاحة	٣٨٦
.٥٠٠	التفصيل	٤١١
.٥٠١	فصل الخطاب	٣٨٧
.٥٠٢	الفصل والوصل	٣٨٨
.٥٠٣	التفضيل	٤١٢
.٥٠٤	الاقتعال	١٥٧
.٥٠٥	التفقير	٤١٣
.٥٠٦	الفك والسبك	٣٩٠
.٥٠٧	الاقتنان	٣٩٠
.٥٠٨	الاستفهام	٣٩١
.٥٠٩	المفهوم	٤٧
.٥١٠	مفهوم الحصر	٥٠

فهرس المصطلحات الدلالية		
الرقم	المصطلح	الصفحة
٥١١	مفهوم الحال	٥٠
٥١٢	مفهوم المخالفة	٤٩
٥١٣	مفهوم الزمن	٥١
٥١٤	مفهوم الشرط	٤٩
٥١٥	مفهوم العدد	٥٠
٥١٦	مفهوم العلة	٥١
٥١٧	مفهوم الغاية	٥٠
٥١٨	مفهوم المكان	٥١
٥١٩	مفهوم اللقب	٥٠
٥٢٠	مفهوم الصفة	٤٩
٥٢١	مفهوم الموافقة	٥٤٨
٥٢٢	التنفير	٤١٣
٥٢٣	الاقتباس	٣٩٢
٥٢٤	القبض	٣٩٢
٥٢٥	المقابلة	٣٩٣
٥٢٦	الاقتدار	٣٩٣
٥٢٧	التقديم والتأخير	٤١٥ ، ٤١٤
٥٢٨	القران	٣٩٤
٥٢٩	الاقتران	٥٢٤
٥٣٠	المقارنة	٣٩٤
٥٣١	الاقتراض	١٤٩
٥٣٢	الاقتسام	٣٩٥
٥٣٣	التقسيم	٤١٥
٥٣٤	الاقتصاد	٣٩٥
٥٣٥	القصر	٣٩٦
٥٣٦	التقصير	٤١٦
٥٣٧	الاقتصاص	٣٩٦
٥٣٨	الاستقصاء	٣٩٧
٥٣٩	الاقتضاب	٣٩٧

فهرس المصطلحات الدلالية		
الرقم	المصطلح	الصفحة
.٥٤٠	اقتضاء النص	٤٦
.٥٤١	الاقتطاع	٣٩٨
.٥٤٢	الاقتطاع	٤١٧
.٥٤٣	التقطيع	٤١٦
.٥٤٤	التفقية	٤١٧
.٥٤٥	القلب	١٩٣ ، ٣٩٨
.٥٤٦	التقليد	١٥١ ، ١١١
.٥٤٧	التقليص	٥٣٤
.٥٤٨	القوة	٣٩٨
.٥٤٩	المقيد	١٤٥ ، ٨٩
.٥٥٠	القياس	١٨٦
.٥٥١	القياس الاستثنائي	١٨٨ ، ١١٦
.٥٥٢	القياس الجلي	١١٨
.٥٥٣	قياس الخفي	١١٨
.٥٥٤	قياس دلالة	١١٨
.٥٥٥	قياس المساواة	١٨٨
.٥٥٦	قياس شرطي	٢٦٠
.٥٥٧	قياس صناعي	٢٦١
.٥٥٨	قياس العنة	١١٨
.٥٥٩	القياس الافتراضي	٢٦٠ ، ١٨٨
.٥٦٠	قياس مندوب	١١٩
.٥٦١	الكتابة	٢٥٥
.٥٦٢	التكرار، والتكرير	٤١٨
.٥٦٣	الكشف	٣٩٩
.٥٦٤	الاكتفاء	٣٩٩
.٥٦٥	التكافؤ	٤١٩
.٥٦٦	التكلف	٤١٩
.٥٦٧	الإكمال	٤٠٠
.٥٦٨	التكميل	٤٢٠
.٥٦٩	الكناية	٥٣
.٥٧٠	الانتهاء	٤٢١

فهرس المصطلحات الدلالية		
الرقم	المصطلح	الصفحة
٥٧١	التلازم	٤٢٠
٥٧٢	الانتحاء	٤٢١
٥٧٣	الاستحقاق	٤٢٢
٥٧٤	اللحن	٤٢٢
٥٧٥	الملخص	٤٢٣
٥٧٦	الالتزام	٤٢٣
٥٧٧	الاستلزام	٥٣٦
٥٧٨	التلطف	٤٢٤
٥٧٩	اللفز	٤٢٤
٥٨٠	الانتقائات	٤٢٥
٥٨١	الألفاظ	٤٢٦ ، ٢٢٦ ، ٦١
٥٨٢	لفظ جزئي	٢٣٩
٥٨٣	الألفاظ المركبة بموالة الحروف	٢٣١
٥٨٤	الألفاظ المستعارة	
٥٨٥	لفظ كلي	٢٣٩ ، ٢٣٦
٥٨٦	الألفاظ المنقولة	
٥٨٧	التلغيف	٤٢٩
٥٨٨	التلفيق	٤٣٠
٥٨٩	الانتقاط	٤٣١
٥٩٠	اللمحة	٤٣١
٥٩١	التلميح	٤٣١
٥٩٢	الإلمام	٤٣٢
٥٩٣	الإلهاب	٤٣٣
٥٩٤	الإلهام	١٢٤
٥٩٥	التلويح	٤٣٢ ، ٥٣
٥٩٦	التمثيل	٤٣٣
٥٩٧	المماثلة	٤٣٤ ، ٢٥٧
٥٩٨	الامتحان	٤٣٤
٥٩٩	التمزيج	٤٣٥
٦٠٠	المسخ	٤٣٦

فهرس المصطلحات الدلالية		
الرقم	المصطلح	الصفحة
٦٠١	التمكين	٤٣٦
٦٠٢	التمليط	٤٣٧
٦٠٣	الملكة	٤٣٧
٦٠٤	الامتناع والممتنع	٤٣٨ ، ٤٦٦
٦٠٥	التمني	٤٣٨
٦٠٦	التنبية	٤٤٣
٦٠٧	الانتحال	٤٤٣
٦٠٨	التندير	٤٤٤
٦٠٩	النوادر	١٦٠
٦١٠	التناسب والمناسبة	٤٤٥
٦١١	النسخ	١٠٣
٦١٢	التنسيق	٤٤٦
٦١٣	الإشياء	٤٤٧
٦١٤	النص	٧٩
٦١٥	المنطوق	٥١
٦١٦	التناظر	٥٢٢
٦١٧	التظير	٤٤٨
٦١٨	النظرية البراجماتية	٥٠٧
٦١٩	نظرية التحقق	٤٩٣
٦٢٠	نظرية الحقول الدلالية	٤٩٤
٦٢١	نظرية التحليل التكويني	٤٩٩
٦٢٢	نظرية الحالة النحوية	٥٠١
٦٢٣	النظرية السلوكية	٤٨٩
٦٢٤	النظرية السياقية	٥١٠
٦٢٥	نظرية شروط الصدق	٥١٠
٦٢٦	النظرية الإشارية	٥٠٠ ، ٤٨٥
٦٢٧	النظرية التصويرية	٤٩١
٦٢٨	نظرية الاستعمال	٤٩٣
٦٢٩	نظرية مور وكواين	٥٠٧
٦٣٠	النظرية النزوعية	٤٩٢

فهرس المصطلحات الدلالية

الرقم	المصطلح	الصفحة
٦٣١	النظم	٤٤٧
٦٣٢	التنافر	٤٤٩
٦٣٣	علاقة التنافر	٥٢٧
٦٣٤	التنافض	٥٣٩، ٤٤٩
٦٣٥	الانتقال	٤٥٠
٦٣٦	التكيت	٤٥١
٦٣٧	الانتكاث	٤٥١
٦٣٨	الانتهاء	٤٥٢
٦٣٩	المنهج السلوكي	٤٧٧
٦٤٠	المنهج العقلي	٤٧٦
٦٤١	المنهج العقلي	٤٧٦
٦٤٢	النهى	١١٠
٦٤٣	التهجين	٥٣٣، ٤٥٢
٦٤٤	الهدم	٤٥٣
٦٤٥	الاهتدام	٤٥٣
٦٤٦	التهديب	٤٥٣
٦٤٧	الهزل يراد به الجذ	٤٥٤
٦٤٨	التهكم	٤٥٤
٦٤٩	الاستهلال	٥٣٥، ٤٥٥
٦٥٠	النوام	٤٥٥
٦٥١	الإيجاز	٤٣٨
٦٥٢	التوجيه	٤٥٦
٦٥٣	الوحي	٤٥٧
٦٥٤	الإيداع	٤٥٧
٦٥٥	المواردية	٤٥٨
٦٥٦	التوارد	٤٥٩
٦٥٧	التورية	٤٥٩
٦٥٨	التوزيع	٤٦٠
٦٥٩	الموازنة	٤٦٠
٦٦٠	الانّساع	٤٣٩

الرقم	المصطلح	فهرس المصطلحات الدلالية
-------	---------	-------------------------

الصفحة	المصطلح	الترقيم
٤٦١	التوسّع	.٦٦١
	توسيع الدلالة	.٦٦٢
٤٤٠	اتساق البناء	.٦٦٣
٤٤١	اتساق النظم	.٦٦٤
٤٦٢	التوشيح	.٦٦٥
٤٦٣	التوشع	.٦٦٦
٤٦٣	الإيضاح	.٦٦٧
٢٥٠، ٢٤٨، ٩٠	المتواطىء	.٦٦٨
٤٦٣	الاستيعاب	.٦٦٩
٤٤٠	الإيغال	.٦٧٠
٤٤١	الاتفاق	.٦٧١
٤٦٤	التوفيق	.٦٧٢
٤٦٤	التوقيف	.٦٧٣
٤٦٥	التوليد	.٦٧٤
٤٦٦	المولد	.٦٧٥
٤٤١	التوهيم	.٦٧٦
٤٤٢	الإيهام	.٦٧٧
٤٤٢	إيهام التضادّ	.٦٧٨
٤٤٢	إيهام التناسب	.٦٧٩
٤٦٧، ٥٤	الإيماء	.٦٨٠
	٦٠٦٦٦٢	

Abstract

Semantic Idioms among Ancient Arabic Scholars and Modern Linguistics

Student: Mohammad Ahmad Ali Bani Amer

Advisor: Prof. Fr. Abdulqadir Mar'i Al- Khalil

This study discusses semantic idioms among ancient scholars of Arabic, linguists, philosophers, rhetoricians, and critics, and seeks to relate this discussion to theories of modern linguists . The study cover 680 idioms.

The aim of this study is to examine, trace those idioms within the context of the study, though the definitions are rather brief procedural ones. Moreover, the study seeks to explain meanings of these idioms in terms of language and terminology, and present the most significant opinions by linguists on them. However, the study does not attempt to tackle minor details nor expand the definitions of idiom discuss opinions by all scholar and trace later developments. This would be a lengthy effort that may call for several studies , let alone the fact tat other authors have carried out this task.

The content and general structure of the study are given in an introduction, three parts, and a conclusion.

The introduction is about defying the topic of the study, and outlining reasons for choosing it.

The first part presents a general introduction into semantics in language and terminology, a history of its development.

The second part is about the semantic idiom in the semantic idiom in the context of studies by scholar of Arabic. This part covers four chapters tackling the topic as follows:

Chapter one: Semantic idiom as perceived by ancient scholars.

Chapter two: Semantic idiom as perceived by linguists.

Chapter three: semantic idioms as perceived by philosophers and logicians.

Chapter four: Semantic idioms as perceived by rhetoricians and critics.

The conclusion presents the most significant findings of the study including the following:

1. Semantics is almost the objective of the lingual system, and the main axis to which the speech process and all linguistic studies of all levels are based.

2. If one traces the rhetoric heritage he will find that there is some confusion about the meaning of some rhetorical idiom. An idiom may have several designations.
3. Arabic rhetoric has not been fully studied yet. Contributions by ancient scholars of Arabic have not been duly examined, and there are still a lot of area of Arabic lingual heritage, specially those of rhetorical terms. Tat need to be approached by a scientific lingual method.
4. The concept of semantics has different accounts among ancient scholars, rhetoricians linguists, philosophers, and modernists. However, this does not mean that there are no common grounds at all.
5. Modernists have surpassed the ancient scholars with regards to area of meaning and pronunciation.
6. The modernists have been influenced by the great Arabic heritage on semantics.